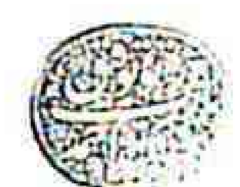
الجلد الاول من تاريخ كامل لابن الاثير



١

الملك بوائل وانا فيه مغتصب فحمل بهرام جرزا وتوجه نحو التاج فبدر اليه احد الاسدين فوثب بهرام فعلا
ظهره وعصر جنبي الاسد بفخذيه وجعل يضرب راسه بالجرز الذي معه ثم شد الاسد الاخر عليه فقبض اذنيه
بيديه ولم يزل يضرب راسه براس الاسد الذي تحته حتى دمغهما ثم قتلهما بالجرز [illegible] وتناول بعد ذلك التاج و
الزينة وكان اول من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضينا بك ملكا وان العظماء والاشراف
والوزراء سالوا المنذر ان يكلم بهرام في العفو عنهم فسال المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه [illegible] وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة
وامر ان يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله ولم يزل منذ ملك يؤثر اللهو
على ما سواه حتى طمع من حوله من الملوك في بلاده وكان اول من سما الى قصده خاقان ملك الترك فانه
غزاه في مائتين وخمسين الفا من الترك فعظم ذلك على الفرس [illegible] على بهرام فخذوه فتمادى في لهوه
ثم تجهز وسار الى اذربيجان ليتنسك في بيت نارها ويتصيد بارمينية في سبعة رهط من العظماء وثلاثمائة رجل من
ذوي الباس والنجدة واستخلف اخاه نرسي فما شك الناس في انه هرب من عدوه فاتفق القواد على الانقياد
الى خاقان وبذل الخراج له حسما على نفوسهم وبلادهم وبلغ ذلك خاقان فامن ناحيتهم وسار بهرام من اذر
بيجان الى خاقان في تلك العدة فبيته وقتل خاقان بيده وقتل جنده [illegible] من سلم من القتل والتجا بهرام في
طلبهم يقتل وياسر ويغنم ويسبي وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلب على طرف من بلاده
واستعمل عليه مرزبانا واتاه رسل الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدا لا يتعدونه وارسل الى ما وراء
النهر قائدا من قواده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق وولى اخاه نرسي خراسان وامره ان ينزل
مدينة بلخ واتصل به ان بعض رؤساء الديلم جمع جمعا كثيرا واغار على الري واعمالها فغنم وسبى وخرب البلاد
وقد عجز اصحابه بالثغر عن دفعه وقد غربوا عليهم [illegible] اليه فعظم عليه ذلك وسير مرزبانا
الى الري في عسكر كثيف وامره ان يضع على الديلمي من يطمعه في البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمي
جموعه وسار نحو الري فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه [illegible] اليه يامره بالمسير نحو الديلمي والمقام بموضع سماه
له ثم سار جريدة في نفر من اصحابه فادرك عسكره بذلك المكان [illegible] الديلم بوصوله وهو قد قوي طمعه لذلك
[illegible] اصحابه وسار نحو الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رئيسهم اسيرا وانهزم عسكره فامر بهرام
بالنداء فيهم [illegible] بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم جميعهم فامنهم ولم يقتل منهم احدا واحسن اليهم وعادوا الى حسن
طاعته [illegible] بينهم وصار من خواص اصحابه وبلغ [illegible] قبل حرب الترك والله اعلم
ولما ظفر بالديلم امر ببناء مدينة سماها [illegible] فبنيت وهي [illegible] واستوزر نرسي وعلمه انه ماض
الى الهند [illegible] واحد عبر الى الهند بدون شجاعته [illegible] ظهر وقطع السبيل وقتل خلقا
كثيرا فاستدل عليه ملك الهند فارسل معه من ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندي معه الى الاجمة فصعد
الهندي شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل فخرج وله صوت شديد فلما قرب منه رماه بنشابة وقعت بين عينيه
حتى كاد يغيب ووقذه بالنشاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتى امكن من نفسه فاحتز راسه واخرجه واعلم
الهندي ملكهم فاكرمه واحسن اليه وساله عن حاله فذكر ان ملك فارس سخط عليه فهرب الى جواره
وكان لهذا الملك عدو فقصده فاستسلم الملك واراد ان يطيع ويبذل الخراج له فنهاه بهرام واشار بمحاربته
فلما التقوا قال لاساورة الهند احفظوا لي ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب في اعراضهم ويرميهم بالنشاب حتى انهزموا

قد وقف هذه النسخة المكملة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
واعتبر وتذكر اناله الله تعالى ثوابه وادر [illegible] العصر
احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما



وغنم أصحاب بهرام ما كان في عسكرهم وأعطى بهرام النبيل ... وأنكحه ابنته فأمر بتلك البلاد فضمت إلى مملكة الفرس وعاد بهرام [illegible] وأغزى بلاد الروم في أربعين ألفا وأمره أن يطالب ملك الروم بالإتاوة [illegible] إلى القسطنطينية [illegible] انصرف بكل ما أراد إلى بهرام وقيل إنه سار من خلفائه [illegible] بنفسه إلى اليمن ودخل بلاد السودان [illegible] فقتلهم وسبى منهم خلقا وعاد إلى مملكته ثم إنه في آخر ملكه خرج إلى ماه للصيد فشد على عير [illegible] في طلبه فارتطم في جب غرق فيه فسارت والدته إلى ذلك الموضع وأمرت بإخراجه فنقلوا من الجب طينا كثيرا حتى صار آكاما عظاما ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وقيل كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما هكذا ذكر أبو جعفر في أمر بهرام جور أن أباه سلمه إلى المنذر بن النعمان وقال عند ذكر يزدجرد الأثيم إنه سلم ابنه بهرام إلى النعمان بن امرئ القيس [illegible] ولا شك أن بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك [illegible] قول الحق قائله

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لما لبس التاج جلس للناس [illegible] وذكر أباه ومناقبه وأعلمهم أنه [illegible] طول جلوسه لهم فإن خلوته في صالحهم وكيد أعدائهم [illegible] وأحسن إلى جنده وكان له ابنان يقال لأحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فتغلب على الملك بعد هلاك أبيه يزدجرد فهرب فيروز فلحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم [illegible] بعد أن رفع إليه الطالقان فقاتل بهم فقتل أخاه [illegible] وكانا من أم واحدة وقيل لم يقتله وإنما أسره وأخذ الملك منه قال وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجه إليهم [illegible] في العدة التي أنفذه أبوه بهرام بها [illegible] وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل سبع عشرة سنة

ذكر ملك فيروز

ابن يزدجرد بن بهرام بعد أن قتل أخاه هرمز وثلاثة نفر من أهل بيته

ولما ظفر فيروز بأخيه [illegible] أظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين إلا أنه كان محدودا مشؤوما على رعيته وقحطت البلاد في زمانه سبع سنين متوالية وغارت الأنهار والقني وقل ماء دجلة وقحلت الأشجار وهاجت عامة الزروع في السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعم أهل بلاده الجوع والجهد الشديد وكتب إلى [illegible] رعيته يعلمهم أنه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة [illegible] وتقدم إليهم بأن كل من له طعام مخزون يواسي به الناس [illegible] وأن يكون حال الغني والفقير واحدا وأخبرهم أنه إن بلغه أن إنسانا مات جوعا [illegible] عاقبهم [illegible] فساس الناس سياسة لم يعطب أحد جوعا ما خلا رجلا واحدا [illegible] وابتهل فيروز إلى الله تعالى فأزال ذلك القحط وعادت بلاده إلى ما كانت عليه فلما حسن حال الناس والبلاد وأثخن في أعدائه سار مريدا حرب الهياطلة فلما سمع أخشنوار ملكهم خافه فقال لبعض أصحابه اقطع يدي ورجلي وألقني على الطريق وأحسن إلى عيالي ففعل به ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال إن أخشنوار فعل بي هذا لأني قلت له لا طاقة لك بفيروز [illegible] وأني أدلك على طريق [illegible] فاغتر فيروز بذلك واتبعه [illegible] وقطع بهم مفازة بعد مفازة حتى علم أنهم لا يقدرون على الخلاص أعلمهم حاله فقال أصحاب فيروز لفيروز [illegible] فلم يقبل [illegible] التقدم على كل حال فنفد ما معهم [illegible] عطشا [illegible] فلما أشرفوا على تلك الحال

صح

صالحهم أخشنوار على أن يخلي سبيلهم إلى بلادهم على أن حلف له فيروز أن لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابا بالصلح وعاد فلما استقر في مملكته حملته الأنفة على معاودة أخشنوار فنهاه وزراؤه وغيرهم عن نقض الصلح فلم يقبل وسار نحوه فلما تقاربا أمر أخشنوار فحفر خلف عسكره خندقا عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثم تأخر [illegible] فلما سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فتبعه وهو لا يعلم بالخندق فسقط هو وأصحابه فيه فهلكوا وعاد أخشنوار إلى عسكر فيروز فأخذ كل ما فيه وأسر [illegible] ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه فجعلها في النواويس وقيل إن فيروز لما انتهى إلى الخندق الذي حفره أخشنوار [illegible] عقد عليه قناطر وجعل عليها أعلاما [illegible] وسار إلى القوم فلما التقى العسكران احتج عليه أخشنوار بالعهود التي بينهما [illegible] عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه أصحابه فلم ينته فضعفت نياتهم في القتال فلما أتى أخشنوار بنسخة العهد على رمح وقال اللهم خذ بما في هذا الكتاب [illegible] فانهزم فيروز وعسكره وضلوا عن مواضع القناطر فسقطوا في الخندق فهلك فيروز وأكثر عسكره وغنم أخشنوار أموالهم ودوابهم وجميع ما معهم وغلب أخشنوار على عامة خراسان فسار إليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا وكان فيهم عظيما فخرج كالمحتسب وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار وكان له سجستان فلقي صاحب الهياطلة فأخرجه من خراسان واسترد منه كل ما أخذ من عسكر فيروز مما هو في عسكره موجود من السبي وغيره وعاد إلى بلاده فعظمته الفرس إلى غاية ولم يكن فوقه إلا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان وكان فيروز قد أعطى ملكهم لما ساعده على حرب أخيه الطالقان وكان ملك فيروز ستا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة

ذكر الأحداث في العرب أيام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي سيد كندة فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر فزوجه ابنة أخيه حسان ولم يطمع في التزويج إلى ذلك البيت أحد من العرب فولدت له الحارث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب [illegible] لأن أولاده كانوا صغارا وكانت الجن قد استهامت تبع بن حسان وكان عبد كلال على دين النصرانية الأولى [illegible] ثم [illegible] تبع بن حسان من استهامته وهو أعلم الناس بما كان قبله فملك اليمن وهابته حمير [illegible] ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش إلى بلاد [illegible] فسار إلى النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة فقتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وأفلت المنذر بن النعمان [illegible] وملك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون وقال ابن الكلبي ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان [illegible] أربعا وأربعين سنة من ذلك في زمن بهرام جور ثماني سنين وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثماني عشرة سنة وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده الأسود بن المنذر عشرين سنة من ذلك في زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفي زمن بلاش بن فيروز أربع سنين وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنين وهكذا ذكر أبو جعفر ههنا أن الحارث بن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس وأخذ بلاده وأسر ملك أهل بيته وذكر فيما تقدم أن المنذر بن النعمان [illegible] هو الذي جمع العساكر وملك بهرام جور على الفرس ثم ساق فيما بعد ملوك الحيرة من [illegible] إلى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو [illegible] هذا أن أخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كل واحد

الأسود [illegible] من قاتل [illegible] النعمان

ما نقل اليه من غير تحقيق وقيل غير ذلك وسنذكر في مقتل حجر بن عمرو والد امرى القيس في ايام العرب
ان شا الله تعالى والصحيح ان ملوك كندة الحارث وعمرا كانوا يحكمون على العرب واما اللخميون ملوك الحيرة فلم
يزالوا عليها الى ان ملك قباذ بن فيروز فازالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة ثم اعاد انوشروان
بن قباذ الحيرة الى اللخميين على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك بلاش
بن فيروز بن يزدجرد

وملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين اخيه قباذ منازعة استظهر فيها وملك فلما ملك بلاش اكرم سوخرا
واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصا على العمارة وكان لا يبلغه ان بيتا خرب وجلا اهله
الا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سد فاقتهم حتى لا يضطروا الى مفارقة اوطانهم وبنى مدينة ساباط بقرب المداين وكان ملكه اربع سنين

ذكر ملك قباذ
ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز
بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك

وكان قباذ قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على اخيه بلاش فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه
جماعة من اصحابه متنكرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امراة فسار
الى امراة صاحب منزله وكان من الاساورة وكان لها بنت حسنة فخطبها منها واطمعها وزوجها فوطيها قباذ
بها في ليلته فحملت انوشروان وامرها ان تحفظ حملها فردها وسالها امها عن قباذ وحاله فذكرت
انها لا تعرف من حاله شيا غير ان سراويله منسوج بالذهب فعلمت انه من ابنا الملوك ومضى قباذ الى خاقان و
استنصره على اخيه فاقام عنده اربع سنين وهو يعده ثم ارسل معه جيشا فسال عن الجارية لما عاد في طريقه وطلبها
فحضرت ومعها انوشروان واعلمته انه ابنه وورد الخبر اليه بذلك ان اخاه بلاش قد هلك فتيمن بالمولود
وحمله وامه على مراكب نسا الملوك واستوثق له الملك وخص سوخرا وشكر له خدمته وتولى سوخرا الامر
ومال الناس اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك وكتب الى سابور الرازي وهو اصبهبذ ديار الجبل ويقال للبيت الذي
هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فقدم اليه فاعلمه عزمه على قتل سوخرا وامره بكتمان ذلك فاتاه يوما
سابور وسوخرا عند قباذ فالقى في عنقه وهقا واخذه فحبسه ثم خنقه قباذ وارسله الى اهله وقلد عوضه سابور
الرازي وفي ايامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت في بعض ما جا به وزاد ونقص وزعم انه يدعو الى شريعة
ابرهيم عليه السلام حسب ما دعى اليه زرادشت واستحل المحارم والمنكرات وسوى بين الناس في الاموال والاملاك
والنسا والعبيد والاما حتى لا يكون لاحد على احد فضل في شي البتة فكثر اتباعه من السفلة والاغتام فصار وعشرات
الرق وكان مزدك ياخذ امراة هذا يسلمها الى اخر وكذا في الاموال والعبيد والاما وغيرها من الضياع والعقار
فاستولى وعظم شانه وتبعه الملك قباذ فقال يوما لقباذ اليوم نوبتي من امراتك ام انوشروان فاجابه الى ذلك
فقام انوشروان اليه ونزع خفيه بيده وقبل رجليه وشفع اليه حتى لا يتعرض لامه ولا جعله في ساير ملكه فتركها
وحرم ذبايح الحيوان وقال يكفي في طعام الانسان ما انبتته الارض وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن
والجبن والسمن فعظمت البلية به على الناس وصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف اباه فلما مضى عشر

سنين

سنين من ملك قباذ واجتمع موبذان موبذ والعظما وخلعوه وملكوا عليهم اخاه جاماسب وقالوا له انك قد اثمت باتباعك
مزدك وما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الا اباحة نفسك ونسايك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقربوه
الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المجوس خلقا واعاد قباذ
الى ملكه وازال اخاه جاماسب ثم ان قباذ قتل بعد ذلك زرمهر وقيل ان المجوس حبسوا قباذ وتولى اخوه جاماسب الملك دخلت
اخت لقباذ عليه كانها تتفقده ثم لفته في بساط وحمله غلام فلما خرج من السجن ساله السجان عما معه فقالت هو دخل
كنت لحيض فيه فلم يمس البساط فمضى الغلام بقباذ وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه فلما صار بابرشهر
نزل برجل من اهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهي ام كسرى انوشروان وكان نكاحه في هذه السفرة لا تلك
في قول بعضهم وعاد ومعه انوشروان فغلب اخاه جاماسب بعد ست سنين وغزا قباذ بعد ذلك الروم ففتح مدينة
آمد وبنى مدينة ارجان ومدينة حلوان وملك ابنه انوشروان بعده وكان ملك قباذ مع سني اخيه جاماسب ثلاثا
واربعين سنة فتولى كسرى ما كان ابوه امر له به في الملك وفي ايامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغ الدينور
فوجه قباذ قايدا من عظمايه فواقعهم في اثني عشر الفا فوطي بلاد اران وفتح ما بين النهر المعروف بالرس الى شروان ثم ان
قباذ لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة برذعة وهي مدينة الثغر كله وغيرهما وبنى الخزر ثم بنى سد اللبن
فيما بين ارض شروان وباب اللان وبنى مدنا على السد كثيرة خربت بعد بنا الابواب والابواب

ذكر حوادث العرب
ايام قباذ

لما ملك الحرث بن عمرو بن حجر الكندي العرب وقتل النعمان بن المنذر بن امرى القيس كما ذكرناه بعث اليه
قباذ انه قد كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد واحب لقاءك وكان قباذ زنديقا يظهر
الخير ويكره الدما ويداري اعداه فخرج اليه الحرث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفرات من العرب
احد فطمع الحارث الكندي فامر اصحابه ان يقطعوا الفرات ويغيروا في السواد فسمع قباذ فعلم انه من تحت يد الحرث
فاستدعاه فحضر فقال له ان لصوصا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمت ولا استطيع ضبط العرب
الا بالمال والجنود وطلب منه شيا من السواد فاعطاه ستة طساسيج وارسل الحرث بن عمرو الى تبع وهو باليمن
يطمعه في العجم فسار تبع حتى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ فحاربه فهزمه شمر حتى لحق بالري
ثم ادركه بها فقتله ووجه تبع شمرا الى خراسان ووجه ابنه حسان الى السغد وقال ايكما سبق الى
الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما في جيش عظيم يقال كانا في ستمائة الف واربعين الفا وارسل ابن اخيه
يعفر الى الروم فنزل على القسطنطينية فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها فاصاب من معه طاعون
فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم احد وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع ان
ملكها احمق وان له ابنة هي التي تقضي الامور فارسل اليها هدية عظيمة وقال لها اني انما قدمت لاتزوجك و
معي اربعة الاف تابوت مملوءة ذهبا وفضة انا ادفعها اليك وامضي الى الصين فان ملكت كنت امراتي وان هلكت
كان لك المال فلما بلغتها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فارسل اربعة الاف تابوت في كل تابوت
رجلان ولسمرقند اربعة ابواب لكل باب الف رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد ركب
شمر في الناس وضرب الجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم

الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتى ماتا وكان مقامه في ما
قيل احدى وعشرين سنة وقيل عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم والسبي والجواهر ثم انصرفوا الى بلادهم ومات
تبع باليمن فلم يخرج احد بعده من اليمن غازيا وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنة وقيل تهود قال ابن اسحق
كان تبع الآخر وهو تبان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد جعل طريقه على المدينة
وكان حين مر بها في بدأته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها عازما على تخريبها واستيصال
اهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الطلة احد بني عمرو بن مبذول من بني النجار وخرجوا
لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا فبينا هو على ذلك اذ جاءه حبران من بني قريظة عالمان فقالا
له قد سمعنا ما تريد ان تفعل وانك ان ابيت الا ذلك حيل بينك وبينه ولم نامن عليك عاجل العقوبة فقال ولم ذلك
قالا لانها مهاجر نبي من قريش يكون داره فانتهى عما كان يريد واعجبه ما سمع منهما واتبعهما على دينهما واسمهما
كعب واسد وكان تبع وقومه اصحاب اوثان وسار من المدينة الى مكة وهي طريقه فلما اتى الكعبة
لوصايل والملاه وكان اول من كساها وجعل لها بابا ومفتاحا وخرج متوجها الى اليمن ودعا
قومه الى اليهودية فابوا عليه حتى حاكموه الى النار وكانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تاكل الظالم
ولا تضر المظلوم فقال لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران مصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا
عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج
الحبران تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير على دينه وكان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي
وكان كاهنا فقال له تبع هل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال لا الا لملك غسان قال فهل
تجد ملكا يزيد عليه قال اجده لابن بر وليد بالمبعوث ووصفه في الزبور وفضلت امته في السفر بفرج الظلم
بالنور احمد النبي طوبى لامته حين يجي احد بني لوي ثم احد بني قصي فنظر تبع في الزبور فاذا هو يجد صفة النبي صلعم
ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان اسعد ابو كرب ابن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمي فلما هلك ربيعة رجع
الملك باليمن الى حسان بن تبان اسعد فلما ملك ربيعة رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا الا
احضره وقال لهم رأيت رؤيا هالتني فاخبروني بتاويلها فقالوا اقصصها علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئن
الى خبركم بتاويلها فلما قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعث الى سطيح وشق فهما
يخبرانك عما سال عنه واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان وكان يقال
له الذئبي نسبه الى ذئب بن عدي وشق بن يشكر بن انمار فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فلما قدم عليه سطيح
ساله عن رؤياه وتاويلها فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال
له الملك ما اخطات منها شيئا فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن
ما بين ابين الى جرش قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع فمتى يكون في زماني او بعده قال بل بعده
حين ستين سنة او سبعين يمضين من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع قال بل ينقطع لبضع و
سبعين من السنين ثم يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك قال يليه
ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن قال فيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع يقطعه
نبي زكي ياتيه الوحي من العلي وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر

قال

قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال
احق ما تخبرني يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق ثم قدم عليه شق فقال يا شق اني
رأيت رؤيا هالتني فاخبرني عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت جمجمة
خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة فلما رأى الملك ذلك قال ما اخطات
شيئا فما تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان وليملكن ما بين ابين الى
نجران فقال الملك ما شق ان هذا لغائظ فمتى هو كائن قال بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان
ويذيقهم اشد الهوان وهو غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع
قال بل ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال
وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه
للميقات فلما فرغ من مسالته لهما جهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن
المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن
نصر ذلك الملك فلما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب ابن ملكيكرب بن
زيد بن عمرو ذي الاذعار وكان مما هيج امر الحبشة وتحول الملك عن حمير ان حسان سار باهل اليمن يريد ان
يطا بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلما كان بالعراق كرهت قبائل اليمن المسير
معه فكلموا اخاه عمرا في قتل حسان وتمليكه فاجابهم الى ذلك الا ما كان من ذي رعين الحميري فانه نهاه
عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذو رعين الى صحيفة فكتب فيها

الا من يشتري سهرا بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت ... فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ختمها واتى بها عمرا وقال ضع هذه عندك ففعل فلما بلغ حسان ما اجمع عليه اخوه وقبائل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل علي منيتي ... فالملك تاخذه بغير حشود

فابى الا قتله فقتله بفرضة رحبة مالك وكانت تسمى
فرضة نعم فيما قيل ثم عاد الى اليمن فمنع منه النوم فسال الاطباء وغيرهم عما به وشكى اليهم السهر فقال له قائل
منهم ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيا الا منع منه النوم فلما سمع ذلك قتل كل من اشار عليه بقتل اخيه حتى خلص الى ذي رعين
فلما اراد قتله قال ان لي عندك براءة قال وما هي قال اخرج الكتاب الذي استودعتك فاخرجه فاذا فيه البيتان
فكف عن قتله ولم يلبث عمرو ان هلك فتفرقت حمير عند ذلك قلت هذا الذي ذكره ابو جعفر من قتل
قباذ بالري وملك تبع البلاد من بعده خطأ قبيح وغلط فاحش وفساده اشهر من ان يذكر ولولا انا اشترطنا من النقل
ان لا نترك ترجمة من تاريخه الا واتي بمعناها من غير اخلال بشيء منه لكان الاعراض عنه اولى ووجه الغلط
فيه انه ذكر ان قباذ قتل بالري ولا خلاف بين اهل النقل من الفرس وغيرهم ان قباذ مات حتف انفه في
زمن معلوم وكان ملكه مدة معلومة كما ذكرنا قبل ولم ينقل احد انه قتل الى هذه الغاية ولما
مات ملك ابنه كسرى انوشروان بعده وهذا اشهر من ان يخفى ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير
كيف كان ملك ابنه بعده وتمكن في الملك حتى اطاعه ملوك الامم وحملت اليه الخراج ثم ذكر ايضا
ان تبعا وجه ابنه حسان الى الصين وشمرا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانه ملك القسطنطينية وسار الى رومية
فحاصرها فيا ليت شعري كم هو اليمن وحضرموت حتى يكون بها من الجنود ما يكون بعضهم في بلاد يحفظها

وجيش مع تبع وجيش مع حسان يسير بهم الى مثل الصين في كثرة عساكره ومقاتلته وجيش مع ابن اخي تبع يلقى
مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحصر مثل سمرقند في كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير
بهم الى الروم ويملك مثل القسطنطينية او ما يجاورها من اهل بلادهم جنودًا فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض
عساكر اليمن مع تبع هذا مما تاباه العقول وتمجه الاسماع ثم انه قال ان ملك تبع بلاد الفرس والروم والصين و
غيرها كان بعد قتل قباذ يعني ايام ابنه انوشروان ولا خلاف ان مولد النبي صلعم كان في ملك انوشروان وان كان
ملكه سبعًا واربعين سنة ولا خلاف ايضًا ان الحبشة لما ملكت اليمن انقرض ملك حمير منه وكان آخر
ملوكهم ذو نواس وكان ملك حمير قد انتقل قبل ذي نواس حتى طمعت الحبشة فيه وملكته وكان
ملكهم اليمن ايام قباذ فكيف يمكن ان يكون ملك الحبشة الذي هو منقطع به ايام قباذ ويكون تبع الذي هو
ملك اليمن قد قتل قباذًا وملك بلاده قبل ان تملك الحبشة اليمن هذا مردود محال وقوعه وكان ملك الحبشة
اليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم في آخر ملك انوشروان والخبر في ذلك
مشهور وحديث سيف بن ذي يزن في ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة في يد الفرس الى ان ملكه
المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضي ملك تبع الذي هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون
سنة في ملك انوشروان وكان ملكه سبعًا واربعين سنة وهذا عجب ان مدة بعضها سبعون سنة تنقضي
قبل مضي نيف واربعين سنة ولو انكر ابو جعفر هذا لاستحيا من نقله وتركه والعجب من هذا انه قال ثم
ملك بعد تبع هذا ربيعة بن نصر اللخمي وهذا ربيعة هو جد عمرو بن عدي بن اخت جذيمة الابرش وكان ملك عمرو بعد
خاله جذيمة ايام ملوك الطوائف قبل ملك اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وملك ايضًا من ايام اردشير وبين اردشير
وقباذ ما يقارب عشرين ملكًا فكيف يكون جد عمرو قد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو
لم يترجم ابو جعفر على هذا الحادث بقوله ذكر الحوادث ايام قباذ لكان يحتمل تاويلًا فيه بعد ما فاتى بذلك
حتى قال بعد ان قص سير تبع وقتل قباذ وملك البلاد واما ابن اسحق فانه قال ان الذي سار الى المشرق من
التبابعة هو تبع الحميري ويعني بقوله تبع الحميري اخر من سار الى المشرق وملك البلاد فان ابن اسحق وغيره يقولون
بتابعة ثم اختل امرهم زمانًا طويلًا حتى طمعت الحبشة وخرجت الى اليمن فيا ليت شعري اذا كان هذا تبع في ايام قباذ
فلا شك ان تبعًا الاخير الذي اخذ الملك منه يكون في ايام بني امية ويكون ملك الحبشة لليمن بعد مدة من ملك بني العباس
ويكون اول الاسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم ايضًا فما بعدها حتى يستقيم القول ثم انه قال ان عمرو بن طلة
الانصاري خرج الى تبع وعمرو هذا قيل انه ادرك النبي صلعم شيخًا كبيرًا ومات مرجع النبي صلعم من بدر ومما يدل
على بطلانه ايضًا ان المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس يقولون لهم عند مراسلتهم ومحاورتهم في حروبهم
كنتم اقل الامم واذلها واحقرها والعرب بفرقها بذلك فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب انا بالامس
قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم واموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها
للفرس دليل على بعد عهده او عدمه على ان الفرس لا يقر بذلك لا في قديم الزمان ولا في حديثه فانهم يزعمون ان ملكهم
لم ينقطع من عهد جيومرت الذي هو آدم في قول بعضهم الى ان جاء الله بالاسلام الا ايام ملوك الطوائف وكان لملوك الفرس
طرف من البلاد في ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعًا كليًا وهذا القدر كاف في كشف الخطا فيه على ان اهل السير
اختلفوا في تبع الذي سار وملك البلاد اختلافًا كبيرًا فقيل شمر بن غش وقيل تبع اسعد وانه بعث الى سمرقند شمر ذا الجناح
الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا طائل فيه

ذكر ملك لخنيعة

فلما هلك عمرو تفرقت حمير ووثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر
فملكهم في قول ابن اسحق فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم وكان امرأً فاسقًا يزعمون انه كان يعمل عمل
قوم لوط وكان اذا سمع بالغلام من ابناء الملوك انه قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه في مشربة له لئلا يملك بعد ذلك
ثم يطلع الى حرسه وجنده وقد اخذ سواكًا في فيه يعلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلي سبيله فيفضحه

ذكر ملك ذي نواس اليمن وقصة اصحاب الاخدود

كان من ابناء الملوك زرعة ذو نواس بن تبان اسعد بن كرب وكان صغيرًا حين اصيب اخوه حسان
فشب غلامًا جميلًا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذ سكينًا لطيفًا فجعله بين نعله
وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به في المشربة قتله ذو نواس بالسكين ثم احتز راسه فجعل في الكوة
التي يطلع منها ثم اخذ سواكه فجعله في فيه ثم خرج فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال سل نخماس
استرطبان ذو نواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا راس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس في اثر
ذي نواس حتى ادركوه فملكوه حيث اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديًا وبنجران بقايا من اهل دين عيسى
على الانجيل اهل استقامة لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر وكان اهل النصرانية بنجران ما قاله وهب بن منبه
ان رجلًا من بقايا اهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا زاهدًا في الدنيا مجاب الدعوة
وكان سائحًا لا يعرف بقرية الا خرج منها الى غيرها وكان لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل الطين
وكان يعظم الاحد لا يعمل فيه شيئًا ويخرج الى الصحراء يصلي حتى يمسي فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك
مستخفيًا ففطن له رجل اسمه صالح فاحبه حبًا شديدًا وكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة
يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر العين مستخفيًا وقام فيميون فبينما هو يصلي اذ اقبل نحوه تنين
فلما رآه فيميون دعا الله فمات ورآه صالح ولم يدر ما اصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنين قد اقبل نحوك
فلم يلتفت اليه واقبل على صلاته حتى امسى وعرف ان صالحًا عرفه وكلمه صالح وقال يعلم الله ما احببت شيئًا
حبك قط وقد اردت صحبتك حيث ما كنت قال افعل فلزمه صالح وكان اذا فاجاه العبد وبه ضر شفي اذا دعا له
واذا دعي الى احد به ضر لم ياته وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه في حجرة والقى عليه ثوبًا ثم قال
لفيميون قد اردت ان تعمل في بيتي عملًا فانطلق اليه لاشارطك عليه فانطلق معه فلما دخل الحجرة القى الرجل الثوب
عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا فابصر وعرف فيميون انه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح من القرية
بالشام فنادى رجل وقال ما زالت اشتكي لا ... حتى تقوم علي فاني ميت قال فمات فنزل له فيميون وانصرف معه صالح
حتى وطيا بعض ارض العرب فاختطفهما بعض العرب فباعوهما بنجران واهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة
بين اظهرهم لها عيد كل سنة يعلقون عليها كل ثوب حسن وحلي جميل ويعكفون عليها يومًا فابتاع رجل من اشرافهم
فيميون وابتاع رجل صالحًا فكان فيميون اذا قام من الليل يصلي في بيته استسرج له البيت حتى يصبح من غير مصباح
فلما راى سيده ذلك اعجبه وسأله عن دينه فاخبره وعاب دين سيده وقال لو دعوت الهي الذي اعبده لاهلك النخلة
فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فصلى فيميون ودعا الله تعالى فارسل عليها ريحًا

فخففتها او لقيتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى عليه السلام ودخل عليهم بعد
ذلك الاحداث التي دخلت على اهل دينهم بكل ارض فمن هنالك كان اصل النصرانية بنجران فقال محمد بن
كعب القرظي كان اهل نجران يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها ساحر وكان اهل نجران يرسلون
اولادهم اليه يعلمهم السحر فلما نزلها فيميون وهو رجل كان على دين عيسى عليه السلام وكان يعبد الله تعالى فاذا
عوفي في قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة يبرئ المرضى وله كرامات فنزل نجران فسكن
خيمة بين نجران وبين الساحر وارسل الثامر ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون فاعجبه
ما رأى من صلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه واسلم معه ووحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الاعظم
وكان يعلمه فكتمه اياه وقال لن تحمله والثامر يعتقد ان ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلما
رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن عليه بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها اسماء الله تعالى جميعها ثم
القاها في النار واحدا واحدا حتى لقي القدح الذي عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم يضره شيء فاخذه
وعاد الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما اظن ان تفعل وكان عبد الله اذا اتى
نجران لا يلقى احدا به ضر الا قال يا عبد الله اتدخل في ديني حتى ادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلاء
فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى حتى لم يبق احد بنجران به ضر الا اتاه واتبعه ودعا
له فعوفي فرفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت علي اهل قريتي وخالفت ديني لامثلن بك قال
لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الارض ليس به بأس وجعل يرسله الى
مياه نجران وهي بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر انك
والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله وتؤمن كما آمنت فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فوحد الله الملك ثم ضربه
بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر قال
فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثم دعاهم الى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخد لهم
الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين الفا وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود
وقال ابن عباس كان بنجران ملك من حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحيل وكان قبل مولد النبي
صلعم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر
فبعث اليه غلاما اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة والصوت
فقعد اليه الغلام فاعجبه امره وكان اذا جاء الى المعلم يدخل الى الراهب فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلم
ضربه المعلم ويقول ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل الى الراهب فيضربه ابوه ويقول ما الذي ابطا بك
فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له اذا اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان
في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت طريق الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب حقا
احب اليك من امر الساحر فاقتلها فلما رآها قتلها اتى الراهب فاخبره فقال له الراهب ان لك لشانا وانك ستبتلى
فان ابتليت فلا تدل علي فصار الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم اعمى فسمع
بالغلام وقتله الحية فجاءه وقال له ادع الله ان يرد علي بصري فقال له الغلام ان رد الله عليك بصرك اتؤمن به قال
نعم فقال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فعاد بصره ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه فقال له من

صنع

صنع بك هذا فلم يخبره فلم يزل به حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له قد بلغ من سحرك ما ارى فقال له
انا لا اشفي احدا ولكن الله يشفي من يشاء بقدرته فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له
ارجع عن دينك فابى فنشره فقطعه قطعتين ثم قال للغلام ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال لهم
اذهبوا به الى جبل كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه الى اسفل الجبل فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا ورجع الغلام الى الملك فقال له ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فغاظ ذلك
الملك ودفعه الى نفر آخر من اصحابه وقال اذهبوا به في سفينة الى البحر فلججوا به فان رجع عن دينه والا فالقوه في البحر
وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له ما فعل
اصحابك فقال كفانيهم الله فغاظ الملك ذلك وقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبا السيف عنه وفشا خبره في اليمن فعظم
الناس وعرفوا انه على الحق فقال الغلام للملك انك لن تقدر على قتلي الا ان تجمع اهل مملكتك وترميني بسهم وتقول بسم الله
رب الغلام ففعل ذلك ورماه فاصاب صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل
بك ما تحذر فاغلق ابواب المدينة واخد اخدودا فملاه نارا وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه في
الاخدود فاحرقه وكانت امراة مؤمنة وكان لها ثلاثة بنين احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا
القيتك في النار انت واولادك فابت فالقى ابنيها الكبيرين فابت فاخذ الصغير منها ليلقيه في النار فهمت امه بالرجوع
فقال لها الصغير يا اماه لا ترجعي عن دين الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصغير في النار والقيت
امه في اثره وهذا الطفل احد من تكلم صغيرا قيل وحفر رجل خربة بنجران زمن عمر بن الخطاب فرأى عبد الله بن الثامر
واضعا يده على ضربة في راسه فاذا نحيت يده عنها جرت دما واذا ارسلت يده ردها اليها وهو قاعد فكتب فيه الى عمر فكتب ان اتركه على حاله

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل لما قتل ذو نواس من قتل من اهل اليمن في الاخدود لعدولهم عن النصرانية كما ذكرنا افلت منهم رجل اسمه دوس
ذو ثعلبان حتى اعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدت بلادك
عنا ولكن ساكتب الى النجاشي ملك الحبشة وهو على هذا الدين وهو قريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فارسل
معه ملك الحبشة سبعين الفا وامر عليهم رجلا يقال له ارياط وفي جنوده ابرهة الاشرم فساروا في البحر حتى نزلوا بساحل اليمن وجمع
ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انه ناوش شيئا من قتال ثم انهزموا ودخلها ارياط وجنوده فلما رأى ذو نواس
ما نزل به وبقومه اقحم فرسه البحر فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل ثلث رجالهم وبعث الى النجاشي بثلث سباياهم ثم اقام بها واذل
اهلها وقيل ان الحبشة لما خرجوا الى المندب من ارض اليمن كتب ذو نواس الى اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوهم
فلم يجيبوه وقالوا يقاتل كل رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدة من الابل ولقي الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال
باليمن فهي لكم ولا تقتلوا الرجال والذرية فاجابوه الى ذلك فسار وهم معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجه اصحابك لقبض
الخزائن فتفرق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كل ثور اسود فقتلت الحبشة ولم ينج منهم الا الشريد
فلما سمع النجاشي جهز اليهم سبعين الفا مع ارياط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان
في جنده فمال اليه طائفة من الجند وبقي مع ارياط طائفة وتقيا للحرب فارسل ابرهة الى ارياط انك لن تصنع بان
تلقي الحبشة بعضها على بعض شيئا فتهلكها ولكن ابرز الي فاينا قتل صاحبه استولى على جنده فتبارزا فرفع ارياط الحربة
فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت على جبهته فشرمت انفه وعينه فسمي الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتودة كان قد تركه

كيا من خلفنا ارباط على ارباط فقتله واستولى ابرهه على الجند والبلاد وقال لعبوده احتكم فقال لا يدخل عروس على زوجها من اليمن حتى اصيبها قبله فاجابه الى ذلك فبقي يفعل بهم هذا الفعل حينا ثم عدا عليه انسان من اليمن فقتله فسر ابرهه بقتله وقال لو علمت انه يحتكم هذا لم احكمه ولما بلغ النجاشي قتل ارباط غضب غضبا شديدا وحلف لا يدع ابرهه حتى يطا ارضه ويجز ناصيته فبلغ ذلك ابرهه فارسل الى النجاشي من تراب اليمن وجز ناصيته وارسلها اليه وكتب اليه بالطاعة وارسال ترابه وشعره ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضي عنه واقره على عمله فلما استقر بعث الى ابي مره ذي يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن ونكحها فولدت له مسروقا وكان قد ولدت لذي يزن ولدا اسمه معدي كرب وهو سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيره على عمرو بن هند وساله ان يكتب له الى كسرى كتابا يعلمه محله وشرفه وحاجته فقال ان لي ايفادة الى الملك كل سنة وهذا وقتها فاقام عنده حتى وفد معه ودخل على كسرى معه فاكرمه وعظمه وذكر حاجته وشكا ما يلقون من الحبشه واستنصره عليه وطمعه في اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان اني احب ان اسعفك بحاجتك ولكن المسالك اليها صعب وسانظر وامر بانزاله فاقام عنده حتى هلك ونشا معدي كرب بن ذي يزن في حجر ابرهه وهو يحسب انه ابنه فسبه ولد لابرهه وسب اباه فسال امه عن ابيه فصدقته فاقام حتى مات ابرهه وابنه يكسوم وسار عن اليمن وفعل ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك كسرى انوشروان

ابن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف
ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك

لما لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلي به الناس من فساد امورهم ودينهم واولادهم واعلمهم انه يصلح ذلك ثم امر بروس المزدكيه فقتلوا وقسمت اموالهم في اهل الحاجة وكان سبب قتلهم ان قباذ كان كما ذكرنا قد تبع مزدك على دينه وما دعاه اليه واطاعه في كل ما امره به من الزندقه وغيرها مما ذكرناه ايام قباذ وكان المنذر بن ماء السما يومئذ عاملا على الحيره ونواحيها فدعاه قباذ الى ذلك فابى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فشدد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت ام انوشروان يوما بين يدي قباذ فدخل عليه مزدك فلما راى ام انوشروان قال لقباذ ادفعها الي لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يساله ويتضرع اليه ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها وكانت تلك في نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك انوشروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه واتباع مزدك فان انوشروان كان منكرا لهذا المذهب كارها له ثم ان انوشروان اذن للناس اذنا عاما ودخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت تمنيت امنيتين ارجو ان يكون الله تعالى قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما ايها الملك قال تمنيت ان املك واستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وان اقتل هذه الزنادقه فقال له مزدك او تستطيع ان تقتل الناس كلهم فقال وانك لهاهنا يا ابن الزانيه والله ما ذهب نتن ريح جوربك من انفي منذ قبلت رجلك الى يومي هذا وامر به فقتل وصلب وقتل منهم ما بين جازر الى النهروان الى المداين في ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمي يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا في صحابته وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهرا فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني اكل المرار فقدم

بع

٧

بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ... ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

ولما قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في اموالهم ورد الاموال الى اهلها وامر بكل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبا من مال الرجل الذي يسند اليه اذا قبله الرجل وبكل امراة غلبت على نفسها ان يوخذ مهرها من الغالب ثم تخير المراة بين المقام عنده وبين تزويج من ان يكون لها زوج فترد اليه وامر بعيال ذوي الاحساب الذين مات قيمهم والحق بانفس الاكفا وجهز من بيت المال وانكح نساءهم الاشراف واستعان بابنائهم في اعماله وعمر الجسور والقناطر واصلح القرى الخراب وتفقد الاساورة والاعطام وبنى في الطرق القصور والحصون وتخير الولاة والحكام والعمال واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادا كانت من مملكة الفرس منها السند وبست والرخج وزابلستان وطخارستان ودهستان وعظم القتل في البارز واجلى بقيتهم عن بلادهم واجتمعت ابخز وبنجر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للاغارة على اهلها وكان الطريق سهلا فامهلهم كسرى حتى توغلوا في البلاد وارسل اليهم جنودا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة الاف رجل اسروا واسكنوا اذربيجان وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انه زنديق فسيره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جمعا من الدعار فارسل اليه نائب بالمداين عسكرا فحصروه بجنديسابور وارسل بالخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالجد في امره واخذه اسيرا فاشتد الحصار حينئذ ودخل العسكر المدينه عنوة فقتلوا بها خلقا واسروا انوشزاد فبلغ خبره جده الداور الزوابي فوثب بعامل سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجا الى مدينة الرخج واشتد بها ثم كتب الى كسرى يعتذر ويسال ان ينفذ اليه من يسلم اليه البلاد ففعل وامنه وكان الملك فيروز قد بنى بناء بناحية صول واللان يحصن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى في ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا يحصن بها بلاده جميعها وان سنجبو خاقان قصد بلاده وكان اعظم الترك واستمال الخزر وبنجر وبلنجر فاطاعوه فاقبل في عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوه ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شي مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينيه قد حصنه فصار يكفي بالعدد اليسير فقصد خاقان البلاد فلم يقدر منها على شي فعاد خائبا وهذا خاقان هو الذي قتل وزير ملك الهياطله واخذ كثيرا من بلادهم

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين يخطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب وكان ملكه يخطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبله وبين رجل من لخم كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنه فاغار خالد على المنذر بن النعمان فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم اموالا له فكتب كسرى الى يخطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح ويعلمه ما لقي المنذر من خالد ويساله ان يامر خالدا بدفع ما غنم من المنذر ويدفع اليه دية من قتل من اصحابه وينصف المنذر من خالد وان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى يخطيانوس في انصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى وغزا بلاد يخطيانوس في بضعة

وسبعين الفا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرها وعبر الى الشام فاخذ مدينة منبج وحلب و
انطاكية وكانت افضل مداين الشام ومدينة افامية ومدينة حمص ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المداين عنوة واحتوى
على ما فيها من الاموال والعروض وسبا اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد فبنيت لهم مدينة الى جانب مدينة
طيسفون على بنا مدينة انطاكية واسكنهم اياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها خمسة طساسيج طسوج النهروان
الاعلى وطسوج النهروان الاوسط وطسوج النهروان الاسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا واجرى على السبي الذين
نقلهم من انطاكية الارزاق وولى القيام باموره رجلا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته في الدين و
اما سائر مدن الشام ومصر فان يخطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها اليه وضمن له فدية يحملها كل
سنة على ان لا يغزو بلاده فكانوا يحملونها كل عام وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل منهم وغنم واخذ
منهم بثار رعيته ثم قصد اليمن فقتل فيها وغنم وعاد الى المداين وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين البحرين
وعمان وملك النعمان بن المنذر على الحيرة واكرمه وسار نحو الهياطلة لياخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان
قد صاهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستاصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما وراء النهر
وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المداين وغزا البرجان ثم رجع وارسل جنده الى اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد وكان
ملكه ثمانية واربعين سنة وقيل سبعة واربعين سنة وكان مولد رسول الله صلعم في اخر ملكه وقيل ولد عبد الله بن
عبد المطلب ابو رسول الله صلعم من اربع وعشرين سنة مضت من ملك انوشروان وولد رسول الله صلعم من اثنين واربعين من
ملكه قال هشام بن الكلبي ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان
سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود اربع سنين ثم استخلف ابو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي اللخمي ثلاث سنين ثم
ملك المنذر بن امرئ القيس البدء وهو ذو القرنين لضفيرتين كانتا له وامه ماء السماء وهي ماوية ابنة عوف بن جشم بن
النمر بن قاسط تسعا واربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ست عشرة سنة قال ولثماني سنين وثمانية اشهر من ولايته
ولد رسول الله صلعم وذلك ايام انوشروان عام الفيل فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب من بلاد الهند وهي
ارض الجوهر قايدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى اموالا عظيمة وجواهر
كثيرة ولم يكن ببلاد الفرس بنات اوى فجاءت اليها من بلاد الترك في ملك كسرى انوشروان فشق عليه
فاحضر موبذان موبذ فقال له قد بلغنا تسافط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برايك فيها فقال
سمعت فقهانا يقولون متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بلي اهلها بغزو اعدايهم واتاهم ما يكرهون فلم يلبث كسرى ان
اتاه ان فتيانا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراه وعماله ان لا يتعدوا فيما امرهم به العدل ولا يفعلوا في شيء
منها الجور ففعلوا ما امرهم فصرف الله ذلك العدو من غير حرب

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ سورا مما يلي بعض تلك الناحية فلما توفي وملك ابنه انوشروان
وقوي امره وغزا فرغانة والبرجان وعاد بنى مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا
لانها بنيت على طرق في الجبل واسكن المدن قوما سماهم السياسيجين وبنى غير هذه المدن وبنى لكل باب قصرا من حجارة
وبنى بارض جرزان مدينة سغدبيل وانزلها السغد وابنا فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بايدي الروم من ارمينية و
عمر مدينة دبيل وعدة حصون وكتب الى ملك الترك يساله الموادعة والاتفاق وخطب اليه ابنته ورغب في صهره فتزوج

كل واحد

كل واحد بابنة الاخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتا قد ربتها بعض نسايه وذكر انها ابنته وارسل
ملك الترك ابنته واجتمعا فامر كسرى جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا
شكا ملك الترك ذلك فانكر ان يكون علم به ثم امر بمثل ذلك بعد ليال فضج التركي فرفق به انوشروان واعتذر
اليه ثم امر انوشروان ان يلقى النار في ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلما اصبح شكى الى التركي وقال
كافاتني بالتهمة فحلف التركي انه لم يعلم بشيء من ذلك فقال انوشروان ان جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطا
والغارات ولا امن ان يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى التعادي ولكني ارى ان تاذن لي في بنا سور يكون بيني وبينك يجعل
عليه ابوابا فلا يدخل اليك الا من تريد ولا يدخل الينا الا من نريد فاجابه الى ذلك وبنى انوشروان السور من
البحر والحقه برؤوس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد ووكل به من يحرسه فقيل لملك الترك انه خدعك وزوجك
غير ابنته وتحصن منك فلم يقدر له على حيلة وملك كسرى ملوكا رتبهم على النواحي منهم صاحب السرير وفيلان شاه و
اللكز ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدي الفرس حتى ظهر الاسلام ورفض كثير من السياسيجين حصونهم
ومداينهم حتى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهي كذلك

ذكر امر الفيل

لما ملك ابرهة باليمن وكان بنى كنيسة بصنعاء وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الارض ثم كتب الى النجاشي ملك
الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنته حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدث العرب بذلك غضب
رجل من النساة من بني فقيم فخرج حتى اتاها فقعد فيها وتغوط ثم لحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة وقيل له انه فعل رجل من
اهل البيت الذي تحجه العرب بمكة غضبا لما سمع انك تريد صرف الحاج عنه ففعل هذا فغضب ابرهة وحلف ليسيرن الى
البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهزت وخرج معه الفيل فلما سار واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلا وهي تبع
فيلا عظيما لم يكن مثله اسمه محمودا وانما وحد الله تعالى الفيل لانه عنى به كبيرها محمود وقيل في عددها غير ذلك
ولما سمعت العرب به اعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فهزم ذو نفر
واخذ اسيرا فاراد قتله ثم تركه محبوسا عنده ثم مضى على وجهه فخرج عليه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فانهزم نفيل واخذ
اسيرا فضمن لابرهة ان يدله على الطريق فتركه وسار حتى اذا مر على الطايف بعثت معه ثقيف ابا رغال يدله على
الطريق حتى انزله بالمغمس فلما نزله مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم وبعث ابرهة الاسود بن مقصود
الى مكة فساق اموال اهلها واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ثم ارسل ابرهة حناطة الحميري الى مكة فقال
سل عن سيد قريش وقل له اني لم ات لحربكم وانما جيت لهدم هذا البيت فان لم يمنعوا عنه فلا حاجة لي بقتالكم فلما
ابلغ عبد المطلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابرهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل
بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له فانطلق معي الى الملك فانطلق معه عبد المطلب حتى اتى العسكر فسال
عن ذي نفر وكان له صديقا فدل عليه وهو في محبسه فقال له هل عندك غنا فيما نزل بنا فقال وما غنا رجل اسير
بيدي ملك ينتظر ان يقتله ولكن انيس سايس الفيل صديق لي فاوصيه بك واعظم حقك واساله ان يستاذن لك على
الملك فكلمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر قال حسبي فبعث ذو نفر الى انيس فاحضره واوصاه بعبد المطلب
واعلمه انه سيد قريش وكلم انيس ابرهة وقال هذا سيد قريش يستاذن فاذن له وكان عبد المطلب رجلا
عظيما جليلا وسيما جميلا فلما راه ابرهة اجله واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساطه واجلسه الى جنبه و

وقال للترجمان قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي اليه ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهه للترجمان قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في ابلك وتترك بيتا هو دينك ودين آبايك قد جيت لهدمه قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يمنعه قال ما كان ليمنع مني قال انت وذاك فلما اخذها قلدها وجعلها هديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شي فيغضب الله وانصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكه والتحرز في رووس الجبال خوفا من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ حلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهه فقال عبد المطلب وهو آخذ باب الكعبة يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان العبد يمنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدرا محالك
ولين فعلت فربما اولى فامر ما بدا لك
ولين فعلت فانه امر تتم به فعالك
انت الذي ان جاء باغ نرتجيه لذاكا
ولوا ولم يحووا سوى خزي وتهلكهم هنالك
لم اسمع يوما باخنس منهم يعوقنا لذلك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهه بمكة اذا دخل فلما اصبح ابرهه تهيا لدخول مكة وهيا فيله وكان اسم الفيل محمودا وابرهه راشدا من جيشه فالتفت في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتد فضربوا الفيل فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فسقط الى الارض وارسل الله عليهم طيرا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه فقذفتهم بها وهي مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت فارسل الله سيلا فالقاهم في البحر وخرج من سلم مع ابرهه هاربا يبتدرون الطريق الذي جاوا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال ايضا

الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رايت ولم تريه لدى جنب المحصب ما راينا
اذا لعذرتني وحمدت رايي ولم تاسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهه في جسده وسقطت اعضاوه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فلما هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهه وبه كان يكنى وذلت حمير واليمن ولهم الحبشه فنالوا منهم وقتلوا رجالهم واتخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب ولما اهلك الله تعالى الحبشه وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم نزل عبد المطلب من الجبل اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفي فلما لم يسمعا حسا فدخلا معسكرهم فراايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطلب حفيرتين ملاهما ذهبا وجوهرا له ولابي مسعود ونادى في الناس فتراجعوا فاصابوا من فضلهما شيا كثيرا فبقي عبد المطلب في غنى من ذلك المال حتى مات وبعث الله سيلا فالقى الحبشه الى البحر وقد قال كثير من اهل السير ان الحصبه والجدري اول ما رويا في بلاد العرب بعد الفيل وكذلك قالوا ان العشر والحرمل والشجر الذي لم يعرف بارض العرب الا بعد الفيل وهذا مما لا يعرج عليه فان هذه الامراض والاشجار قبل الفيل مذ خلق الله العالم ولما رد الله الحبشه عن الكعبه و

اصابهم

واصابهم ما اصابهم عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم ثم مات يكسوم وملك بعده اخوه مسروق

ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبش عنه

لما هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهه وهو الذي قتله وهرز فلما اشتد البلا على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن وكنيته ابو مرة وقيل كنيته ذي يزن ابو مره حتى قدم على قيصر وشكى اليه ما هم فيه فلم يشكه فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر واليه نظر ماذا باليمن عن الحبشه نصرانيه فانه كان يقصد كسرى انوشروان لما اخذت زوجته يستنصره على الحبشه فوعده فاقام ذو يزن عنده فمات على بابه وكان ابنه سيف مع امه في حجر ابرهه وهو يحسب انه ابنه فسبه ولد لابرهه وسب اباه فسال امه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتى مات ابرهه وابنه يكسوم ثم سار الى الروم فلم يجد عند ملك الروم ما يحب لموافقتهم الحبشه في الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب وقال له ان لي عندك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل وقال من انت وما ميراثك فقال انا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصره فمات ببابك فتلك العده حق لي وميراث لي فرق له كسرى وقال له بعدت بلادك عنا وقل خيرها والمسلك اليها وعر ولست اغرر بجيشي وامر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى فساله ما حمله على ذلك فقال لم آتك للمال وانما جيتك للرجال ولتمنعني من الذل فان جبال بلادي ذهب وفضة فاعجب كسرى بقوله وقال يظن المسكين انه اعرف ببلاده مني واستشار وزراه في توجيه الجند معه فقال له موبذان ان لهذا الغلام حقا بنزوعه اليك وموت ابيه ببابك وما تقدم من عدته بالنصره وفي سجونك رجال ذوو نجدة وباس فلو ان الملك وجههم معه فان اصابوا ظفرا كان للملك وان هلكوا كان قد استراح واراح اهل مملكته منهم فقال كسرى هذا الراي وامر بمن في سجونه فاحضروا وكانوا ثمانمائة فقود عليهم قايدا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه فحبسه وكان يعدل بالف اسوار وامر بحملهم في ثماني سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذي يزن خلق كثير وسار اليهم مسروق في مائة الف من الحبشه وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن لئلا يطمع اصحابه في النجاة واحرق كل ما معهم من زاد وكسوة الا ما اكلوا وما على ابدانهم وقال لاصحابه انما احرقت ذلك لئلا ياخذه الحبشه ان ظفروا بكم وان ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معي وتصبرون اعلموني ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي حتى يخرج من ظهري فانظروا ما حالكم اذا فعل رسلكم بانفسهم قالوا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا او نظفر وقال لسيف بن ذي يزن ما عندك قال ما شيت من رجل عربي وسيف عربي ثم اجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا قال انصفت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان اول من لحقه السكاسك ابن كنده وسمع بهم مسروق بن ابرهه فجمع جنده فعبا وهرز اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيهم وقال اذا امرتكم بالرمي فارموا رشقا واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى راسه تاج وبين عينيه ياقوته حمرا مثل البيضه لا يرى دون الظفر شيا وكان وهرز قد كل بصره فقال وهرز اروني عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل وكانا قد سقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما له بعصابه ثم جعل نشابه في كبد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم ساريه فان رايتم اصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد اخطات الرجل وان رايتموهم قد استداروا ولاذوا به فقد اصبته فاحملوا عليهم ثم رماه فاصاب السهم بين عينيه وتلى اصحابه فقتل مسروق وجماعة من اصحابه واستدارت الحبشه بمسروق وقد سقط عن دابته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمه شي

نظفر جميعا

وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحد ولا يحصى وقال وهرز كفوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تبقوا منهم احدا وهرب رجل من الاعراب يوما وليلة ثم التفت فرأى في جعبته نشابة فقال لامك الويل ابعد ام طول مسير وسار وهرز حتى دخل صنعا وغلب على بلاد اليمن وارسل عماله في المخاليف وكان مدة ملك الحبشة اليمن اثنين وسبعين سنة وتوارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثم ابرهة ثم ابنه يكسوم ثم مسروق بن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوا من ثلاثين سنة وقيل غير ذلك والاول اصح فلما ملك وهرز اليمن وارسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه بالاموال وكتب اليه كسرى يامره ان يملك سيف بن ذي يزن على اليمن وارضها وبعضهم يقول معدي كرب ابن سيف وفرض عليه كسرى جزية وخرجا معلوما كل عام فملكه وهرز وانصرف الى كسرى واقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى عن الحمل ولم يترك منهم الا قليلا جعلهم خولا واتخذ منهم جماعة يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثم انه خرج يوما والحبشة يسعون بين يديه بالحراب فضربوه بالحراب حتى قتلوه وكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز في اربعة الاف فارس وامره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربية من اسود ومن شرك فيه اسود قتله فاقبل حتى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى فامره كسرى على اليمن وكان يجبيها لكسرى حتى هلك فامر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم امر بعده خرخسرو بن التينجان بن المرزبان بن وهرز ثم ان كسرى ابرويز غضب عليه فاحضره من اليمن فلما قدم تلقاه رجل من عظما الفرس فالقى عليه سيفا كان لابي كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان اليها فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمدا صلعم وقيل ان نوشروان استعمل بعد وهرز زرين وكان مسرفا اذا اراد ان يركب قتل قتيلا ثم سار بين يديه فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز وقد اختلفوا في ولاة اليمن للاكاسرة اختلافا كثيرا لا فائدة لذكره

ذكر ما احدثته قريش بعد الفيل

لما كان من اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا هم اهل الله وقطينه يحامي عنهم فاجتمعت قريش بينها فقالوا نحن بنو ابرهيم عليه السلم واهل الحرم وولاة البيت وقاطن مكة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا تعرف العرب لاحد مثل ما تعرف لنا فهلموا فلنتفق على انا لا نعظم شيا من الحل كما نعظم الحرم فانا اذا فعلنا ذلك استخفت العرب بحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحل مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابرهيم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظم غيره ونحن الحمس واهل الحماسة والشدة يعنون انهم تشددوا في دينهم وجعلوا لمن ولدوا من سائر العرب ساكني الحل مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم في ذلك كنانة وخزاعة وعامر لولادة لهم فيهم ثم ابتدعوا فقالوا لا ينبغي للحمس ان يعملوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما وقالوا ولا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا من طعام جاوا به معهم من الحل في الحرم اذا جاوا حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اول طوافهم اذا قدموا الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا طافوا بالبيت عريانا اذا لم يجد ثيابا للحمس فطاف في ثيابه القاها اذا فرغ من الطواف ولا ينتفع بها هو ولا احد غيره وكانوا يسمونها اللقا فدانت العرب لهم بذلك وكانوا يطوفون كما شرع لهم ويتركون ازوادهم التي جاوا بها من الحل ويشترون من طعام الحرم وياكلونه هذا في الرجال واما النساء فكانت

المراة

المراة تضع ثيابها كلها الا درعا مفرجا ثم تطوف فيه وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فكانوا لذلك حتى بعث الله محمدا صلعم فنسخه فافاض من عرفات وطاف الحاج بالثياب التي معهم من الحل واكلوا من طعام الحل في الحرم ايام الحج وانزل الله تعالى في ذلك ﴿ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم﴾ اراد بالناس العرب امر قريشا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى في اللباس والطعام الذي في الحل وتركهم اياه في الحرم ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا﴾ الى قوله ﴿لقوم يعلمون﴾

ذكر حلف المطيبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قصي اعطى ولده عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة واللوا والندوة ثم ان هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا بني عبد مناف بن قصي ارادوا ولهم احق بذلك من بني عبد الدار لشرفهم عليهم ولفضلهم في قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرقت عند ذلك قريش وكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار يرون انه لا يجوز ان يوخذ منهم ما كان قصي جعله لهم اذ كان امر قصي فيهم شرعا متبعا منهم لفضله وتيمنا بامره وكان صاحب امر بني عبد مناف بن قصي عبد شمس لانه كان اكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لوي ومحارب بن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كل طائفة منهم حلفا موكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضا بعضا ما بل بحر صوفة فاخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوة طيبا قيل ان بعض نسا بني عبد مناف اخرجها لهم فوضعوها في المسجد وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم من القبائل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم تصافوا للقتال واجمعوا على الحرب فبيناهم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللوا والندوة لبني عبد الدار فاصطلحوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كل قوم من حالفوه حتى جا الاسلام وهم على ذلك فقال رسول الله صلعم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام فولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرا جوادا

كان ينبغي ان نذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانما اخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض

ذكر ما فعله كسرى في امر الخراج والجند

كانت ملوك الفرس ياخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى انوشروان في خراجها من بعضها الثلث ومن بعضها الربع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجزية شيا معلوما فامر الملك قباد بمسح الارضين ليصح الخراج عليها فمات قبل الفراغ من ذلك فلما ملك انوشروان امر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطاب والنخل والزيتون والارز على كل نوع من هذه الانواع شي معلوم ويوخذ في السنة في ثلاثة انجم وهي الوضايع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب كسرى الى القضاة في البلاد نسخة بالخراج ليمنعوا العمال من الزيادة عليه وامر ان يوضع عمن اصابت غلته جائحة بقدر جائحته والزم الناس الجزية ما خلا العظما واهل البيوتات والجند والهرابذة والكتاب ومن في خدمة الملك كل انسان على قدره من اثني عشر درهما وثمانية دراهم

وسته دراهم واربعة واسقطها عمن لم يبلغ عشرين سنة او جاوز خمسين سنة ثم ان كسرى ولى رجلا من
الكتاب الكفاة النبلاء عرض جيشه واسمه بابك فطلب من كسرى ان يمكن من شغله الى ذلك فتقدم ببناء
مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثم نادى ان يحضر الجند بالاسلحة والكراع للعرض فحضروا ولم ير فيهم
كسرى امرهم بالانصراف ففعل ذلك يومين فامر ونودي في اليوم الثالث ان لا يتخلف احد ولا من اكرم بتاج فسمع
كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثم اتى بابك ليعرض عليه فرأى بابك سلاحه تاما ما عدا وترين للقوس
كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما فلم يجز على اسمه وقال له هلم كلما يلزمك فتذكر كسرى
الوترين فتعلقهما ثم نادى بابك وقال للكمي سيد الكماة اربعة الاف درهم واجاز على اسمه فلما قام عن مجلسه
حضر عند كسرى يعتذر من غلظته عليه وذكر له ان امره لا يتم الا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امر اريد
به صلاح دولتنا ومن كلام كسرى الشكر والنعم عدلان كفتي الميزان انهما يرجح بصاحبه يحتاج الاخران
يزاد فيه حتى يعادل صاحبه واذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمل واذا كثر النعم يحتاج الى
كثير الشكر وكلما يزيد في الشكر ازدادت النعم وجاوزته وقد نظرت في الشكر فوجدت
بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرت احب الاعمال الى الله تعالى فوجدته الشيء الذي به اقام السموات
والارض وارسى الجبال واجرى الانهار وبرى البرية وهو الحق والعدل فلزمته ورايت ثمرة الحق والعدل عمارة
البلدان التي بها قوام الحياة للناس والدواب والطير وجميع الحيوانات ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة اجراء
لاهل العمارة واهل العمارة اجراء للمقاتلة فاما المقاتلة فانهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكان البلدان
لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من وراءهم فحق على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فان العمارة والامن والسلامة في
النفس والمال لا يتم الا بهم ورايت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الا
باهل الخراج والعمارة فاخذت للمقاتلة من اهل الخراج ما يقوم باودهم وتركت على اهل الخراج من مستغلاتهم
ما يقوم بمؤونتهم وعماراتهم ولم اجحف بواحد من الجانبين ورايت المقاتلة واهل الخراج كاليدين والبصريتين و
الرجلين المتساعدتين والرجلين على انهما داخل الجسد تغذي الى الاخر ونظرنا في سيرة ابائنا فلم نترك منها شيئا
يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل من الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعية الا عمدناه والفساد
الا اعرضنا عنه ولم يدعنا الى حب ما لا خير فيه حب الاباء ونظرنا في سير اهل الهند والروم فاخذنا محمودها ولم ننازع
نفوسنا الى ما يميل اليه اهواؤنا وكتبنا بذلك في جميع اصحابنا ونوابنا في سائر البلدان فانظر الى هذا الكلام الذي
يدل على زيادة العلم ووفور العقل والقدرة على منع النفس ومن كان هذا حاله استحق ان يضرب به المثل في
العدل الى ان تقوم الساعة وكان لكسرى اولاد منادبون فجعل الملك من بعده لابنه هرمز وكان مولد رسول
الله صلعم عام الفيل وذلك لمضي اثنين واربعين سنة من ملكه وفي هذا العام كان يوم ذي حلة وهو يوم من ايام العرب
مذكور

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه

قال قيس بن مخرمة وقباث بن اشيم وابن عباس وابن اسحق ان رسول الله صلعم ولد عام الفيل قال ابن الكلبي ولد عبد الله
بن عبد المطلب ابو رسول الله لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان وولد صلعم سنة اثنين واربعين من
سلطانه ولم يبعثه الله لمضي اثنين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان وهاجر

لاثنين

11

لاثنين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز قال ابن اسحق ولد صلعم يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر
ربيع الاول وكان مولده بالدار التي تعرف بدار ابن يوسف قيل انه صلعم وهبها لعقيل بن ابي طالب فلم تزل في يده
حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت في الدار حتى
اخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه وقيل ولد لعشر خلون منه وقيل لليلتين خلتا منه قال ابن اسحق ان امنة
بنت وهب ام رسول الله صلعم كانت تحدث انها اتيت في منامها لما حملت برسول الله فقيل لها انك حملت بسيد هذه
الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورات حين حملت به انه خرج
منها نور رات منه قصور بصرى من ارض الشام فلما وضعته ارسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه
فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه قال عثمان بن ابي العاص حدثتني امي
انها شهدت ولادة امنة ابنة وهب رسول الله صلعم ثويبة مولاة ابي لهب بلبن ابن لها يقال له مسروح وكانت قد ارضعت
قبله حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي وكانت ثويبة تاتي رسول الله صلعم بمكة قبل ان يهاجر فيكرمها
وتكرمها خديجة وطلبت خديجة الى ابي لهب ان يبيعها اياها لتعتقها فابى فلما هاجر رسول الله صلعم الى المدينة اعتقها
ابو لهب وكان رسول الله صلعم يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبرها فاستخبر فيه من خبرها ما لعن ابنها مسروح فقيل
توفي قبلها فقال هل له قرابة فقيل لم يبق له احد ثم ارضعت رسول الله صلعم بعد ثويبة حليمة بنت ابي ذويب واسمه
عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر من هوازن واسم زوجها الذي ارضعته بلبنه الحرث بن عبد العزى ... وكان
ايضا واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وانيسة وحذافة وهي الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع امها حليمة وقدمت
حليمة على رسول الله صلعم بعد ان تزوج خديجة فاكرمها ووصلها وتوفيت قبل فتح رسول الله مكة فلما فتح
مكة قدمت عليه اخت لها فسالها عنها فاخبرته بموتها فذرفت عيناه فسالها عمن خلفت فاخبرته فخلعه وحاجة
فوصلها وقال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كانت حليمة السعدية تحدث انها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء
وذلك في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلتنا
اجمع من صبينا الذي معي من بكائه من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فلقد
اذمت اتاني بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلعم
فتاباه اذ قيل لنا انه يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من ابي الصبي وكنا نقول يتيم وما عسى ان تصنع امه وجده فما بقيت
امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي
ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت فاخذته
ووضعته في حجري فاقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كان
ابني ينام قبل ذلك فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا بها حافل فحلب منها ثم شرب حتى روي ثم سقاني فشربت حتى شبعنا
قالت يقول لي صاحبي تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا
فركبت اتاني تلك وحملته عليها فلم يلحقني شيء من حمرهم حتى ان صواحباتي ليقولن لي يا ابنة ابي ذويب اربعي علينا
اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول بلى والله انها هي فيقلن ان لها لشانا ثم قدمنا منازلنا من بني سعد
وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما
انسان يحلب قطرة ولا يجدها في ضرع حتى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة

[illegible]

ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة من لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف البركة من الله والزيادة
في الخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا تشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا
به على امه ونحن احرص شي على مكثه عندنا لما نرى من بركته فكلمنا امه في تركه عندنا فاجابت قالت
فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي
القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتد فوجدناه قايما منتقعا
وجهه قالت فالتزمته انا وابوه وقلنا له ما لك يا بني قال جاءني رجلان فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيا لا ادري ما هو
قالت فرجعنا الى خبايانا فقال ابوه والله لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر
ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك يا ظئر به وقد كنت حريصة على مكثه عندك قالت
قلت قد بلغ الله ابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا بشانك فاصدقيني
ولم تدعني حتى اخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني
لشانا افلا اخبرك قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضا له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما
رايت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر ثم وقع حين وضعته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك
وانطلقي راشدة وكانت مدة رضاع رسول الله صلعم سنتين وردته حليمة الى امه وجده عبد المطلب وهو ابن خمس سنين
في قول وقال شداد بن اوس بينا نحن عند رسول الله صلعم اذ اقبل شيخ من بني عامر وهو ملك قومه وسيدهم شيخ كبير
متوكيا على عصا فمثل قايما وقال يا ابن عبد المطلب اني انبيت انك تزعم انك رسول الله ارسلك بما ارسل به ابرهيم و
موسى وعيسى وغيرهم والانبيا الا وانك فهت بعظيم الا وقد كانت الانبيا في بني اسرايل وانت ممن يعبد
هذه الحجارة والاوثان فما لك وللنبوة وان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولك وبدو شانك فاعجب النبي صلعم بمسايلته ثم
قال يا اخا بني عامر اجلس فجلس فقال له صلعم ان حقيقة قولي وبدو شاني اني دعوة ابي ابرهيم وبشرى اخي عيسى وكنت
بكر امي وحملتني كاثقل ما تحمل النسا ثم رات في منامها ان الذي في بطنها نور فقال فجعلت اتبع بصري النور وهو
يسبق بصري حتى اضات لي مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتني فنشات فلما نشات بغضت الي الاوثان والشعر
وكنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذا من اهلي مع اتراب من الصبيان اذ اتانا ثلاثة
رهط معهم طست من ذهب مملو ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هربا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم اقبلوا
على الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس لاب وما ذا يرد عليكم قتله فلما راى الصبيان الرهط
لا يردون جوابا فانطلقوا مسرعين الى الحي يوذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشا بطني فغسلها
بالثلج فانعم غسلها ثم اخرج قلبي فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كانه يتناول
شيا فاذا انا بخاتم في يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه
فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فتنحى عني فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي
فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني انهاضا لطيفا ثم قال للاول الذي شق بطني زنه
بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنوني
فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنته بامته كلها لرجح بهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب

لم ترع

لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال فبينا نحن كذلك اذ اتانا الحي قد جا بحذافيرهم واذا ظيري
امام الحي تهتف باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه قال فانكبوا علي وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت
ظيري يا وحيداه فانكبوا علي فضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك
ثم قالت ظيري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني
وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ماذا يراد بك من الخير قال فوصلوا بي الى شفير الوادي فلما بصرت بي ظيري
قالت يا بني الا اراك حيا بعد وجات حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها وقد ضمتني اليها
وان يدي في يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فقال بعضهم ان هذا الغلام اصابه لمم او طايف من
الجن انطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ليس بي شي مما تذكرون ان اراتي سليمة وفوادي صحيح
ليس بي قلبة فقال ابي من الرضاعة الا ترون كلامه كلام صحيح اني لارجو ان لا يكون بابني باس فاتفقوا علي ان
يذهبوا بي الى الكاهن فذهبوا بي اليه فلما قصوا عليه قصتي قال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسالني
فقصصت عليه قصتي من اوله الى اخره فلما سمع قولي وثب الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب اقتلوا
هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لين تركتموه وادرك ليبدلن دينكم وليسفهن احلامكم وليخالفن امركم وليانينكم
بدين لم تسمعوا بمثله قط فانتزعتني ظيري منه وقالت لانت اعته واجن من ابني هذا فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير
قاتليه ثم ردوني الى اهلي فاصبحت مفزعا مما فعل بي واثر الشق ما بين صدري الى عانتي كانه الشراك فذلك
حقيقة قولي وبدو شاني يا اخا بني عامر فقال له العامري اشهد بالله الذي لا اله الا هو ان امرك حق فانبيني باشيا
اسالك عنها قال سل قال اخبرني يا ابن عبد المطلب ما يزيد في العلم قال التعلم قال فما يدل على العلم قال السوال قال فاخبرني ما يزيد
في الشر قال التمادي قال اخبرني هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيات واذا ذكر
العبد الله عند الرخا اغاثه عند البلا قال العامري كيف ذلك قال ذلك بان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي
لا اجمع لعبدي امنين ولا اجمع له خوفين ان هو خافني في الدنيا امنته يوم اجمع عبادي عندي في حظيرة القدس فيدوم له
امنه ولا امحقه فيمن امحق وان هو امنني في الدنيا اخافني يوم اجمع عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال
يا ابن عبد المطلب اخبرني الى ما تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعزى وتقر
بما جا من عند الله من كتاب ورسول وتصلي الصلوات الخمس بحقايقهن وتصوم شهرا من السنة وتودي زكاة مالك يطهرك الله بها ويطيب لك مالك
وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتومن بالموت
والبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فما لي فقال النبي صلعم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى فقال هل مع هذا من الدنيا شي فانه يعجبني الوطاة من العيش
فقال النبي صلعم نعم النصر والتمكين في البلاد فاجاب واناب قال ابن اسحق هلك عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله صلعم و
امه امنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة حامل به وقال هشام بن محمد توفي عبد الله ابو رسول الله بعدما اتى على رسول الله ثمانية
وعشرون شهرا وقال الواقدي الثبت عندنا ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام في عير لقريش فنزل بالمدينة وهو
مريض فاقام حتى توفي ودفن في دار النابغة الجعدي قال ابن اسحق وتوفيت امه امنة وله ست سنين بالابوا
بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بني النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة وقيل انها اتت
المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله ولعله حاضنة رسول الله فلما عادت ماتت بالابوا وقيل ان عبد المطلب
زار اخواله من بني النجار وحمل معه امنة ورسول الله فلما رجع توفيت بالابوا وقيل توفيت بمكة ودفنت في شعب ابي دب بالحجون

اصح ولما تاب قريش الى احد منهم باستخراجها من بئرها فقال بعضهم لبعض ان للنساء عورة وربما اصاب محمد من نسائكم فلقيهم
الله بهذا القول اكثر انساب الروم رسول الله قال ابن اسحق وتوفي عبد المطلب ورسول الله صلعم ابن ثماني سنين وقيل ابن عشر سنين
ولما مات عبد الله كان رسول الله في حجر عمه ابي طالب بوصية من عبد المطلب اليه بذلك لما كان يرى من برّه وشفقته وحنوه
عليه فيصبح ولد ابي طالب غمصًا رمصًا ويصبح رسول الله صقيلاً دهينًا

ذكر قتل تميم بالمشقر

قال هشام ابن الكلبي وهرز بعث باموال وطرف من اليمن الى كسرى فلما كانت ببلاد تميم دعا صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق
الشاعر بني تميم الى الوثوب عليها فابوا عليه فقال كاني ببني بكر بن وائل وقد انتهبوها واستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا
ذلك وثبوا عليها واخذوها واخذ رجل من بني سليط يقال له النطف خرجًا فيه جوهر وكان يقال اصاب كنز النطف فصار
مثلاً وصار اصحاب العير الى هوذة بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتى دخل على كسرى فاعجب به
كسرى ودعا بعقد من در فعقد على راسه فمن ثم سمي هوذة ذا التاج وساله كسرى عن تميم هل هم من قومه او بينه
وبينهم سلم فقال لا بيننا الموت قال قد ادركت ثارك واراد ارسال الجنود الى تميم فقيل ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد
سوء واشير عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو آزاذ فروز بن جشنس الذي سمته العرب المكعبر وانما سمي بذلك
لانه كان يقطع الايدي والارجل فامره بقتل تميم ففعل ووجه اليه رسولاً ودعا هوذة وجدد له كرامة وصلة وامره
بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المكعبر ايام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر ايام اللقاط فامر المكعبر مناديًا
ينادي ليحضر من كان هاهنا من بني تميم فان الملك قد امر لهم بميرة وطعام يقسم فيهم فحضروا ودخلوا المشقر وهو حصن فلما دخلوا
قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يومئذ قعنب الرياحي وكان فارس يربوع وحمل الغلمان في السفن وعبر
بهم الى فارس قال هبيرة بن حدير العدوي رجع الينا بعدما فتح اصطخر عدة منهم وشد رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب
على سلسلة الباب فقطعها وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مائة اسير منهم فاطلقهم يوم الفصح فمدحه الاعشى

ذكر ملك ابنه

هرمز بن انوشروان وكانت امه ابنة خاقان الاكبر

لما مات انوشروان وكان ملكه ثمانيًا واربعين سنة وملك بعده ابنه هرمز وكان هرمز اديبًا ذا نية في الاحسان الى
الضعفاء والحمل على الاشراف فعادوه وابغضوه وكان في نفسه مثل ذلك وكان عادلاً بلغ من عدله انه ركب ذات يوم الى
ساباط المدائن فاجتاز بكرم فاطلع اسوار من اساورته في كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكرم وصرخ فبلغ من
خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب عوضًا من الحصرم فتركه وقيل
كان مظفرًا منصورًا لا يمد يده الى شيء الا ناله وكان داهيًا رديء النية قد نزع الى اخواله الترك وانه قتل من
العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستمائة رجل ولم يكن له راي الا في تالف السفلة وحبس كثيرًا من
العظماء واسقطهم وحط مراتبهم وحرم الجنود ففسد عليه كثير ممن كان حوله وخرج عليه شابه ملك الترك في ثلاثمائة الف
مقاتل في سنة احدى عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس وارسل الى هرمز والفرس يامرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد
الروم ووصل ملك الروم في ثمانين الفًا الى الضواحي قاصدًا له ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب في جمع عظيم وان جماعة من
العرب شنوا الغارة على السواد فارسل هرمز بهرام بن بهرام جشنس ويعرف بجوبين في اثني عشر الفًا من المقاتلة اختارهم من عسكره
ثم وافاه برموذه بن شابه فهزمه ايضًا وحصره في بعض الحصون حتى استسلم فارسله الى هرمز اسيرًا وغنم ما في الحصن وكان عظيمًا ثم خاف

بهرام

بهرام ومن معه من هرمز فخلعوه وسار نحو المدائن واظهر ان ابنه ابرويز ... ان ابنه ميله فيختلفان فان ظفر ابرويز
بابيه كان امره على بهرام سهلاً وان ظفر ابوه به محى بهرام ولم ... كلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه وكان يحدث
نفسه بالاستقلال بالملك فلما علم ابرويز ذلك خاف اباه فهرب الى اذربيجان واجتمع عليه عدة من المرازبة والاصبهبذين ووثب
العظماء بالمدائن وفيهم بندي وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه حرجًا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل
من اذربيجان الى دار الملك وكان مملكة هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل اثنتي عشرة سنة ولم يسمع ان
ملوك الفرس غيره قبله ولا بعده ومن محاسن السير ما حكي عنه انه لما فرغ من بناء داره التي بشرقي دجلة مقابل المدائن
عمل وليمة عظيمة وحضر الناس من الاطراف فاكلوا قال لهم هل رايتم في هذه الدار عيبًا فكلهم قال لا عيب فيها فقام
رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة احدها ان الناس يجعلون دورهم في الدنيا وانت جعلت الدنيا في دارك فقد افرطت
في توسيع الصحون والبيوت فتتمكن الشمس منها في الصيف والسموم فيؤذي ذلك اهلها ويكثر فيها في
الشتاء البرد والثاني ان الملوك يتوصلون في البناء على الانهار ليزول همومهم وافكارهم بالنظر الى المياه وترطب الهواء
وتنفي انصابهم وانت قد تركت دجلة وبنيتها في القفر والثالث انك جعلت حجرة النساء مما يلي الشمال من مساكن الرجال
وهو ادوم هبوبًا فلا يزال الهواء يجيء باصوات النساء وريح طيبهن وهذا تمنعه الغيرة والحمية فقال هرمز اما سعة الصحون
والمجالس فخير المساكن ما سافر فيه البصر وشدة الحر والبرد يدفعان بالخيش والملابس والنيران واما مجاورة الماء فكنت
عند ابي وهو مشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث من بها اليه وابي يتاسف عليهم ويصيح بالسفن التي تحت
داره ليلحقوهم فالى ان لحقوهم غرق جميعهم فجعلت في نفسي ان لا اجاور سلطانًا هو اقوى مني واما عمل حجرة النساء في جهة الشمال
فقصدنا به ان الشمال ارق هواء واقل وخامة والنساء يلزمن البيوت فعمل لذلك واما الغيرة فان الرجال لا يخلون
بالنساء وكل من يدخل هذه الدار انما هو مملوك او عبد لقيم ولما انت فما اخرج هذا الكلام الا بغض يخبرني عن نيته فقال
الرجل في قرية ملك كنت انفق حاصلها على عيالي فتغلبني فلان المرزبان ظلمًا واخذها مني فقصدت اتظلم منه سنتين
فلم اصل اليك فقصدت وزيرك وتظلمت اليه فلم ينصفني وانا اودي خراجها الى يومنا هذا حتى لحبس ولا اسمى عنها وهذا غاية
الظلم ان يكون غيري ياخذ دخلها وانا اودي خراجها فسأل هرمز وزيره فصدقه وقال خفت اعلمك فيؤذيني المرزبان
فامر هرمز ان يؤخذ من المرزبان ضعف ما اخذ وان يستخدمه صاحب الضيعة في اي شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال
في نفسه اذا كان الوزير يراقب الظالم فبالحري ان غيره يراقبه وامر باتخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتمه ويترك
على باب داره وفيه خرق يلقى فيه رقاع المتظلمين وكان يفتحه كل اسبوع ويكشف المظالم ثم افكر وقال اريد اعرف
ظلم الرعية ساعة بساعة فاخذ سلسلة طرفها في مجلسه في السقف والطرف الآخر خارج الدار في روزنة فيها جرس وكان
المتظلم يحرك السلسلة فيتحرك الجرس بنفسه ويكشف ظلامته

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز

وكان من اشد ملوكهم بطشًا وانفذهم رايًا وبلغ من الباس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة القدر ما لم يبلغه ملك قبله
ولذلك لقب ابرويز ومعناه المظفر وكان تحا باه ابيه تدسيس به بهرام جوبين الى ابيه انه يريد الملك لنفسه فلما علم ذلك
سار الى اذربيجان سرًا وقيل غير ذلك وقد تقدم فلما وصلها تابعه من كان بها من العظماء واجتمع من بالمدائن على
خلع ابيه فلما سمع ابرويز ادرك الوصول الى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله ولبس التاج وجلس على السرير ثم دخل الى ابيه و
كان قد سمل فاعلمه انه بريء مما فعل به وانه انما كان هربه للخوف منه فصدقه وساله ان يرسل اليه كل يوم

من يوثقه وان ينتقم ممن خلعه وسمل عينيه فاعتذر بقرب بهرام منه في العساكر وانه لا يقدر على الانتقام ممن فعل
به ذلك الا بعد الظفر ببهرام وسار بهرام الى النهروان وسار ابرويز اليه فالتقيا هناك ورأى ابرويز من اصحابه فتورا
في القتال فانهزم ودخل على ابيه وعرفه الحال واستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم فخرج نحوه وسار في عدة يسيرة
فيهم خالاه بندويه وبسطام وكردي اخو بهرام فلما خرجوا من المداين خاف من معه من بهرام ان يردهم الى الملك ويرسل
الى ملك الروم في ردهم اليه فاستاذنوا ابرويز في قتل هرمز ابيه فلم يحر جوابا فانصرف بندويه وبسطام وبعض من
معهم الى هرمز فقتلوه خنقا ثم رجعوا الى ابرويز وساروا مجدين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديرا يستريحون فيه فلما دخلوه غشيتهم
خيل بهرام مقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندي حيلة فقال بندويه انا
ابذل نفسي دونك وطلب منه بزته فلبسها وخرج ابرويز ومن معه من الخيل وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير فرأى بندويه
فوق الدير وعليه بزة ابرويز فاعتقده هو وسأله ان ينظره الى غد ليصير اليه سلما ففعل ثم ظهر من الغد على حالته فحمله الى
بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكن الناس
اطاعوه خوفا وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت بندويه ولحق
باذربيجان وسار ابرويز الى انطاكية وارسل اصحابه الى الملك موريق فوعده بالنصرة وتزوج ابرويز ابنة الملك موريق
واسمها مريم وجهز معها العساكر الكثيرة فبلغت عدتهم سبعين الفا فيهم رجل يعد بالف مقاتل فرتبهم ابرويز
وسار بهم الى اذربيجان فوافاه بندويه وغيره من المقدمين والاساورة في اربعين الف فارس من اصفهان وفارس و
خراسان وسار الى المداين وخرج بهرام جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المداين وفرق
الاموال في الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف واعادهم الى بلادهم واقام بهرام جوبين عند الترك مكرما فارسل ابرويز
زوجة الملك واجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان
لحصانتها فوضع ابرويز عليه من قتله. واما الروم فانهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوه
وملكوا عليهم بطريقا اسمه فوقاس واباد ذرية موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر
توجه وملكه على الروم وجعل على العساكر ثلاثة نفر من قواده واما اولهم فكان يقال له بوران ووجهه في
جيش الى بلاد الشام ففتحها حتى انتهى الى البيت المقدس واخذ الصليب الذي تزعم النصارى ان المسيح عليه السلام صلب
عليه فارسله الى كسرى ابرويز واما القائد الثاني فكان يقال له شاهين فسيره في جيش اخر الى مصر فافتتحها
وارسل مفاتيح الاسكندرية الى ابرويز واما القائد الثالث وهو اعظمهم وكان يقال له فرخان ويدعى مرتبته
شهربراز وجعل مرجع القائدين الاولين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الا نجباء فاحضرها ابرويز و
قال اني اريد ان اوجه جيشا الى الروم واستعمل عليهم بعض بنيك فاشيري علي ايهم استعمل فقالت اما فلان فاروغ من ثعلب
واحذر من صقر واما فرخان فانفذ من سنان واما شهربراز فهو احلم من كذا فقال قد استعملت الحليم فولاه امر الجيش فسار
الى الروم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع اشجارهم وسار في بلادهم الى القسطنطينية حتى نزل على خليجها القريب منها ينهب
ويسبي ويخرب فلم يخضع لابن موريق احد ولا اطاعه غير ان الروم قتلوا فوقاس لفساده وملكوا عليهم هرقل وهو الذي
اخذ المسلمون الشام منه فلما رأى هرقل ما الروم فيه من النهب والقتل والبلاء تضرع الى الله تعالى ودعاه فرأى في منامه رجلا
كث اللحية رفيع المجلس عليه بزة حسنة قد دخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل اني قد اسلمته في يدك
فاستيقظ ولم يقص رؤياه فرأى في الليلة الثانية ذلك الرجل جالسا في مجلسه وقد دخل الرجل الثالث وبيده سلسلة فالقاها

في عنق

عنق ذلك الرجل واسلمه الى هرقل وقال قد دفعت اليك كسرى برمته فاغزه فانك مدال عليه وبالغ امنيتك في اعدائك
فقص هذه الرؤيا على عظماء الروم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابنا على القسطنطينية وسلك غير
الطريق الذي عليه شهربراز يستحثه على التقدم عليه ليطلع على حال هرقل وقيل في سبب غزو هرقل غير هذا وهو ان شهربراز
سار الى بلاد الروم فوطئ الشام حتى وصل الى اذرعات ولقي جيوش الروم فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شانه ثم ان
فرخان اخا شهربراز شرب الخمر يوما وقال لقد رأيت في المنام كأني جالس على سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب
الى اخيه شهربراز يامره بقتله فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته في العدو فعاد كسرى كتب اليه بقتله فراجعه و
كتب اليه الثالثة فلم يفعل وراجعه فكتب كسرى بعزل شهربراز وولى فرخان العسكر فاطاع شهربراز
فلما جلس فرخان على سرير الامارة القى اليه القاصد بولايته كتابا صغيرا من كسرى يامره فيه بقتل اخيه شهربراز
فعزم على قتله فقال له شهربراز امهلني حتى اكتب وصيتي فامهله فاحضر درجا واخرج منه كتب كسرى الثلاثة
واطلعه عليها وقال انا راجعت فيك ثلاث مرات ولم اقتلك وانت تقتلني في اول مرة فاعتذر اخوه اليه واعاد اليه
الامارة واتفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهربراز الى هرقل ان لي اليك حاجة لا يبلغها البريد ولا تحملها
الصحف فالقني في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا فاقبل هرقل في جيوشه جميعها ووضع عيونه ياتونه بخبر شهربراز
وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انه في خمسين فارسا فحضر اليه في مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له
انا واخي خربنا بلادك وفعلنا ما علمت وقد حسدنا كسرى واراد قتلنا وقد خلعناه ونحن نقاتل معك ففرح هرقل بذلك
واتفقا عليه وقتلا الترجمان لئلا يفشي سرهما وسار هرقل في جيشه الى نصيبين وبلغ كسرى ابرويز الخبر فارسل لمحاربة
هرقل قائدا من قواده اسمه راهزار في اثني عشر الفا وامره ان يقيم بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها و
اقام هو بدسكرة الملك فارسل راهزار العيون فاخبروه ان هرقل في سبعين الفا فارسل الى كسرى يعرفه ذلك وانه
يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطاع وعبى جنده وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من
غير الموضع الذي فيه راهزار ولقيه فاقتتلوا فقتل راهزار وستة الاف من اصحابه وانهزم الباقون وبلغ ابرويز وهو بدسكرة
الملك الخبر فهده ذلك وعاد الى المداين وتحصن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب الى جنوده الذين انهزموا يتهددهم
بما لحقهم فاحوجهم الى الخلاف عليه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسار هرقل حتى قارب المداين ثم عاد الى بلاده
وكان سبب عوده ان كسرى لما عجز عن هرقل اعمل الحيلة فكتب كتابا الى شهربراز يشكره ويثني عليه ويقول
له قد احسنت في فعل ما امرتك به من مواصلة ملك الروم وتمكينه من البلاد والان فقد اوغل وامكن من نفسه فتجيء انت من
خلفه وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم احد ثم جعل الكتاب في عكاز ابنوس واحضر
راهبا كان في دير عند المداين وقال له لي اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من ان يكون له الي حاجة ولكني
عبده قال ان الروم قد نزلوا قريبا منا وقد حفظوا الطرق وحالوا بين اصحابي الذين بالشام حاجة وانت نصراني اذا
جزت على الروم لم ينكروك وقد كتبت كتابا وهو في هذه العكازة فتوصله الى شهربراز واعطاه مائتي دينار و
اخذ الكتاب وفتحه وقرأه ثم اعاده وسار فلما صار بالعسكر ورأى الروم والرهبان والنواقيس رق قلبه وقال
انا شر الناس ان اهلكت النصرانية فوصل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل الكتاب اليه فقرأه ثم احضر اصحابه
رجلا قد اخذوه من طريق الشام وقد واطأه كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهربراز الى كسرى يقول اني
ما زلت اخادع ملك الروم حتى اطمأن الي وصار الى البلاد كما امرتني فيعرفني الملك في اي يوم يكون لقاؤه حتى اهجم

انا عليه من رايه والملك من بين يديه فلا يعلم هو ولا اصحابه وامره ان يتخذ طريقا يخفى فيها فلا تراه ملك الروم الكتاب
الثاني حقق الخبر فعاد شهربراز المنهزم مبادرا الى بلاده ووصل خرهود ملك الروم الى شهربراز فاراد ان يتدارك ما فرط منه
فعارض الروم فقتل منهم قتلا ذريعا وكتب الى كسرى اني عملت الحيلة على الروم حتى صاروا في العراق وانفذ من
رووسهم شيا كثيرا وفي هذه الحادثة انزل الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
يعني بادنى الارض اذرعات وهي ادنى ارض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها في بعض حروبها وكان
النبي صلعم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اولا بالروم لان الروم اهل كتاب وفرح الكفار لان المجوس اميون
مثلهم فلما نزلت هذه الايات راهن ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابي بن خلف على ان الظفر يكون للروم الى تسع سنين
والرهن مايه بعير فغلبه ابو بكر رضي الله عنه ولم يكن الرهن ذلك الوقت حراما فلما ظهرت الروم اتى الخبر رسول الله صلعم
يوم الحديبيه

ذكر ما راى كسرى من الايات بسبب رسول الله صلعم

من ذلك ان كسرى ابرويز سكر دجلة العورا وانفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثيره وكان طاق مجلسه قد بني بناء
لم ير مثله وكان عنده ثلثمايه وستون رجلا من الحزاة ما بين ساحر وكاهن ومنجم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب
بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا حزبه امر جمعهم فقال انظروا في هذا الامر ما هو فلما بعث الله محمدا صلعم اصبح كسرى
وقد انقصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العورا فلما راى ذلك حزنه فقال انقصم طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت
دجلة العورا شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه وفيهم السايب فقال لهم انظروا في هذا الامر فنظروا في امره
فاخذت عليهم اقطار السما واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السايب في ليلة ظلما على ربوة من الارض ينظر فراى برقا من الحجاز
استطار فبلغ المشرق فلما اصبح راى تحت قدميه روضة خضرا فقال فيما يعتاف ان صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق
تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت على ملك قبله فلما خلص الكهان والمنجمون والسحار بعضهم الى بعض راوا ما اصابهم وراى السايب
ايضا ما راى قال بعضهم لبعض والله ما حيل بينكم وبين علمكم الا لامر جاء من السما وانه لنبي بعث او هو مبعوث يسلب هذا الملك
ويكسره ولين نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاتفقوا على ان يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العورا
وطاق ملكه قد وضع على النحوس فلما اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كل ما وضع عليها وانا نحسب لك حسابا
تضع عليه بناك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبنا فبنى دجلة العورا في ثمانية اشهر وانفق عليها اموالا جليلة حتى فرغ فلما فرغ قال
لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجلس في اساورته فبينما هو كذلك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الا باخر رمق فلما
اخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم نحوا من مايه وقال قربتكم واجريت عليكم الارزاق ثم انتم تلعبون بي
فقالوا ايها الملك اخطانا كما اخطا من قبلنا ثم حسبوا له وبناه وفرغ منه وامروه بالجلوس عليه فخاف فركب فرسا وسار
على البنا فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك الا باخر رمق فدعاهم وقال لاقتلنكم اجمعين او لتصدقني فصدقوه الامر
فقال ويحكم هلا بينتم لي فارى فيه رايي قالوا منعنا الخوف فتركهم ولهى عن دجلة حين غلبته وكان ذلك بسبب
البطايح ولم يكن قبل ذلك كانت الارض كلها عامرة فلما كان سنة ست من الهجرة وارسل رسول الله صلعم
عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى زادت الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت البثوق و
انتسفت ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسدها فغلبه الما كما بينا ومال الى موضع البطايح فطما الما على
الزروع وغرق عدة طساسيج ثم دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب واتسع الخرق فلما كان
زمن الحجاج تفجرت بثوق اخر فلم يسدها مصانعة للدهاقين لانه اتهمهم بممالاة ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس
عنها

عنها فبقيت على ذلك الى الان   وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن بعث الله الى كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه الذي
لا يدخل عليه فيه فلم يفجاه الا به قايما على راسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم ام اكسر
هذه العصا فقال بهل بهل وانصرف عنه فدعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال من ادخل علي هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد
ولا رايناه حتى اذا كان العام المقبل اتاه في تلك الساعة فقال اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل وتغيظ على حراسه وحجابه فلما
كان العام الثالث اتاه فقال اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه و
انبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه وقال الحسن البصري قال اصحاب رسول الله صلعم يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك
قال بعث اليه ملكا فاخرج يده من جدار بيته تلالا نورا فلما راها فزع فقال لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا
وانزل الله عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر

ذكر وقعة ذي قار وسببها

ذكر عن النبي صلعم انه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا اول يوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا
حفظ قوله وكان يوم الوقعة قال هشام بن محمد كان عدي بن زيد العبادي واخواه عمار وعمرو وهم يسمى يكونون مع
الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي بن زيد وكان له غير النعمان احد
عشر ولدا وكانوا يسمون الاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر بن المنذر وخلف ولده اراد كسرى ان يملك
على العرب من يختاره فاحضر عدي بن زيد وساله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامره باحضارهم فكتب عدي فاحضرهم
وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان عليه ويريهم انه لا يرجو النعمان فخلا بواحد واحد ويقول له اذا سالك الملك اتكفوني
العرب فقولوا نكفيكهم الا النعمان وقال للنعمان اذا سالك الملك عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن اخوتي فانا
عن غيرهم اعجز وكان من بني مرينا رجل يقال له عدي بن اوس بن مرينا وكان داهيا شاعرا وكان يقول
للاسود بن المنذر قد عرفت اني ارجوك وبغيتي اليك واني اريد ان تخالف عدي بن زيد فانه والله لا ينصح لك ابدا فلم يلتفت
الى قوله فلما امر كسرى عدي بن زيد ان يحضرهم فاحضرهم رجلا رجلا وسالهم كسرى اتكفوني العرب فقالوا نعم الا النعمان
فلما دخل عليه النعمان راى رجلا دميما احمر ابرش قصيرا فقال له اتكفيني اخوتك والعرب فقال نعم وان عجزت عن اخوتي
فانا عن غيرهم اعجز فملكه وكساه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهم فقال عدي بن مرينا للاسود دونك فقد خالفت
الراي ثم صنع عدي بن زيد طعاما ودعا عدي بن مرينا اليه وقال له اني قد عرفت ان صاحبك الاسود كان احب اليك
ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شي كنت على مثله وانا احب ان لا تحقد علي فان نصيبي من هذا الامر ليس باوفر
من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غايلة ابدا فقام ابن مرينا وحلف انه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوايل و
سار النعمان حتى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك من عدي فان معدا
لا ينام مكرها ولم تزل بمعصيته تخالفني واريد ان لا ياتيك من مالك شي الا عرضته علي ففعل وكان ابن مرينا كثير
المال وكان لا يخلي النعمان يوما من هدية وطرفة فصار من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدي بن زيد وصفه
وقال الا ان فيه مكرا وخديعة واستمال اصحاب النعمان فمالوا اليه وواضعهم على ان قالوا للنعمان ان عدي بن زيد يقول
انك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتى اضغنوه عليه فارسل الى عدي يستزيره فاستاذن عدي كسرى في ذلك فاذن له فلما
اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدي يقول الشعر وهو في السجن وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه
وخاف منه اذا اطلقه فكتب عدي الى اخيه ابي ابياتا يعلمه حاله فلما قرا ابياته وكتابه كلم كسرى فيه فكتب له

النعمان وارسل رجلا في اطلاق عدي وتقدم اخو عدي الى الرسول بالدخول الى عدي قبل النعمان ففعل ودخل الى عدي
واعلمه انه ارسل لاطلاقه فقال له عدي لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله فانك ان خرجت من عندي قتلت
فلم يفعل ودخل اعداء عدي على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجاء الرسول فدخل
على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه باربعة الاف مثقال وجارية وقال اذا اصبحت فادخل اليه وخذه
فلما اصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عديا وقال له الحرس انه مات منذ ايام فرجع الى النعمان فاخبره انه رآه بالامس
ولم يره اليوم فقال كذبت وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الا انه مات قبل وصوله الى النعمان قال
وندم النعمان على قتله واجترا اعداء عدي على النعمان وهابهم هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض صيده فرأى ابنا لعدي يقال له
زيد فكلمه وفرح به فرحا شديدا واعتذر اليه من امر ابيه وسيره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه ان يجعله
مكان ابيه ففعل كسرى وكان يلي ما يكتب الى العرب خاصة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه
واقام عند الملك سنوات بمنزلة ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى وكان للملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم
وكانوا يبعثون في طلب من يكون على تلك الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدي اني اعرف عند
عبد النعمان من بناته وبنات عمه اكثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شيء
في العرب وفي النعمان انهم يتكرمون باسمائهم عن العجم فانا اكره ان يغيبهن وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك
فابعثني وابعث معي رجلا يفقه العربية فبعث معه رجلا جلدا فخرجا حتى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان فقال له زيد ان
الملك احتاج الى نساء لاهله وولده واراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهن قد جئنا
بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر اهدى الى انوشروان جارية اصابها عند الغارة على الحرث بن ابي شمر الغساني وكتب
يصفها انها معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء وطفاء قمراء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء زجاء برجاء اسيلة الخد شهية
المقبل جثلة الشعر بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة
الكف سبطة البنان لطيفة طي البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف
ضخمة الماكمتين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد
سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة كريمة الخال تقتصر
بنسب ابيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة
صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق
عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادر الوثبة فقبلها كسرى ولم يزل بامر بابات هذه الصفة فبقيت الى ايام
كسرى بن هرمز فقرا زيد هذه الصفة على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع اما في عين السواد وفارس
ما يبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين فقال البقر واتزلهما يومين وكتب الى كسرى ان الذي طلب الملك
ليس عندي وقال لزيد اعذرني عنده فلما عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتني قال قد قلت للملك وعرفته
بخلهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن الذي قال فاني اكرم الملك عن ذلك
فسال الرسول فقال انه قال اما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال
رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا فصار امره الى التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرا و
النعمان يستعد حتى اتاه كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب اخذ سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طيء وكان

متوجها اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفا من كسرى فاقبل ليس احد من العرب يقبله فاقبل حتى نزل بذي
قار في بني شيبان سرا فلقي هانئ بن مسعود بن عمرو الشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس
بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وكان كسرى قد اطعمه الابلة فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم
ان هانئا يمنعه مما يمنع منه اهله فاودعه اهله وماله وفيه اربع مائة درع وقيل ثمان مائة درع وتوجه النعمان الى كسرى فلقي زيد بن
عدي على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا اما والله لئن انفلت لافعلن بك ما فعلت بابيك فقال
امض نعيم فقد والله وضعت لك عنه اخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى
خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه والناس يظنون انه مات بساباط ببيت الاعشى وهو

فذاك وما انجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق

وكان موته قبل الاسلام فلما مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان
كسرى اجتاز به لما سار الى ملك الروم فاهدى له هدية فشكر ذلك له وارسل اليه كسرى يامره ان يجمع مخلفة النعمان
ويرسله اليه فبعث اياس الى هانئ بن مسعود الشيباني يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى هانئ ان يسلم ما عنده فلما ابى
هانئ غضب كسرى وعنده النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا
على ذي قار تساقط الفراش في النار فتاخذهم كيف شئت فصبر كسرى حتى جاءوا ذي قار فارسل اليهم كسرى
النعمان بن زرعة يخيرهم واحدة من ثلاث اما ان يعطوا بايديهم واما ان يتركوا ديارهم واما ان يحاربوا فولوا امرهم حنظلة
بن ثعلبة العجلي فاشار بالحرب فآذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائي امير الجيش ومعه من مرازبة
الفرس الهامرز التستري وغيره ومن العرب تغلب واياس وقيس بن مسعود بن قيس بن ذي الجدين وكان على طف
سفوان وارسل الفيول وكان قد بعث الى بني بكر فقسم هانئ بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس
من بني شيبان قال هانئ بن مسعود يا معشر بكر انه لا طاقة لكم بجنود كسرى فاركبوا الفلاة فسارع الناس الى
ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال يا هانئ اردت نجاتنا فالقيتنا في التهلكة ورد الناس وقطع وضن الهوادج
وهي الحزم للرحال فسمي مقطع الوضن وضرب على نفسه قبة واقسم ان لا يفر حتى تفر القبة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف
شهر فاتتهم العجم فقاتلتهم بالجنو فانهزمت العجم خوفا من العطش الى الجبابات فتبعتهم بكر وعجل وابلت يومئذ بلاء حسنا
واضطمت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدت عجلا يقاتل وامراة منهم تقول

ان يظفروا يحرزوا فينا الغرل ... ايها فدا لكم بني عجل

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحاء ذي قار خوفا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا
لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفر حين يلاقون الناس فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا وقال يزيد
بن حمار السكوني وكان حليفا لبني شيبان اطيعوني واكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم بعضا ونادت ابنة
القرين الشيبانية

ويها بني شيبان صفا بعد صف ... ان يهزموا تضعوا فينا القلف

فقطع سبع مائة من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبهم لتخف ايديهم بضرب السيوف فحملوا وبارز الهامرز فبرز اليه برد
بن حارثة اليشكري فقتله برد ثم حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائي و
ولت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر يقتلون لا يلتفتون الى سلب وغنيمة وقال الشعراء في وقعة
ذي قار فاكثروا

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلما هلك عمرو ملك موضعه اخوه قابوس ابن المنذر اربع سنين من ذلك ايام انوشروان ثمانية اشهر وفي ايام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثم ولي بعد قابوس الشهرب ثم ملك بعده المنذر ابو النعمان اربع سنين ثم ولي بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتي وعشرين سنة من ذلك زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفي زمن ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثم ولي اياس بن قبيصة الطائي ومعه النخيرجان في زمن كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر ولا ولاية اياس بعث النبي صلعم قال هشام ثم ولي ازاذبه بن ماهان الهمذاني سبعة عشر سنة من ذلك في زمن كسرى ابن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية اشهر وفي زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفي زمن بوران دخت ابنة كسرى شهرا ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي تسميه العرب المغرور الذي قتل بالبحرين يوم جواثا وكانت ولايته الى ان قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية اشهر وكان آخر من بقي من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكا ملكوا خمسمائة سنة واثنتي وعشرين سنة وثمانية اشهر

ذكر المروزان وولاية اليمن من قبل هرمز

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل وهرز عن اليمن فاقام باليمن حتى ولد له بها ثم ان اهل جبل يقال له المصانع منعوه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحد يحميه رجل واحد وكان يحاذي ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلما رأته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنه وادوا الخراج وارسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسره على اليمن وسار اليه فمات في الطريق وعزل كسرى خرخسره عن اليمن وولي باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم

ذكر قتل كسرى ابرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدو ومساعدة الاقدار وشرهه الى اموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل انه كانت له اثنتا عشرة الف امرأة وقيل ثلاثة الف بطاهن والوف جوار وكان له خمسون الف دابة وكان ارغب الناس في الجوهر والاواني وغير ذلك وقيل انه امر ان يحصي جبي من خراج بلاده في سنة ثماني عشرة من ملكه فكان من الورق ماية الف الف مثقال وعشرون الف الف مثقال وانه احتقر الناس وامر رجلا يقال له زاذان ان يقتل كل مقيد في سجنه فبلغوا ستة وثلاثين الفا فلم يقدم زاذان على قتلهم فصاروا اعداء له وكان امر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا ايضا اعداء له واستعمل رجلا على استخلاص بواقي الخراج فعسف الناس وظلمهم ففسدت نياتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل فاحضروا ولده شيرويه بن ابرويز فان كسرى كان قد نقل ولده بها ومنعهم من التصرف وجعل عندهم من يؤدبهم فوصل الى مدينة بهرسير فدخلها ليلا فاخرج من كان في سجونها واجتمع اليه القتلى الذين كان كسرى امر بقتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وصاروا حين اصبحوا الى رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى بستان قريب من قصره هاربا فاخذ اسيرا وملكوا ابنه فارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه ثم قتله الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ولمضي اثنتي وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما هاجر النبي صلعم من مكة الى المدينة قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا وكان اكبرهم شهريار وكانت شيرين قد تبنته فقال المنجمون لكسرى انه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يده وعلامته نقص في بعض بدنه فمنع ولده من النساء لذلك حتى شكا شهريار الى شيرين الشبق فارسلت
اليه

اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظن انها لا تلد فلما وطيها علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثم انها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت ايسرك ان ترى لبعض بنيك ولدا قال نعم فاتته بيزدجرد فاحبه وقربه فبينا هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل له فامر بيزدجرد من ثيابه فراى النقص في احد وركيه فاراد قتله فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر في الملك قد حضر فلا مرد له فامرت به فحمل الى سجستان وقيل بل تركته في السواد في قرية يقال لها خمانيه ولما قتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه

ذكر ملك كسرى
شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لما ملك شيرويه بن ابرويز وامه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباذ دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم ان يكون لنا ملكان فاما ان يقتل كسرى ونحن عبيدك واما ان نخلعك ونطيعه فانكسر شيرويه ونقل اباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثم جمع العظماء وقال قد رأينا ان نرسل الى كسرى بما كان من اساءته ونوقفه على اشياء منها فارسل اليه رجلا يقال له اسفاذ جشنس كان يلي تدبير المملكة وقال له قل لابينا الملك عن رسالتنا ان سوء اعمالك فعل بك ما ترى منها جرأتك على ابيك وسملك عينيه وقتلك اياه ومنها سوء صنيعك الى ابنائنا في منعنا من مجالسة الناس وكلما لنا فيه دعة ومنها اساءتك الى من خلدت في السجون ومنها اساءتك الى النساء باخذهن لنفسك وتركك العطف عليهن ومنعهن ممن يعاشرهن ويرزقن منه الولد ومنها ما اتيت الى رعيتك عامة من العنف والغلظة والفظاظة ومنها جمعك الاموال في شدة وعنف من اربابها ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين اهليهم ومنها غدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزويجه اياك ابنته ومنعك اياه خشبة الصليب التي لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حجة تذكرها فافعل وان لم يكن لك حجة فتب الى الله حتى يامر فيك بامرنا قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز فادى اليه الرسالة فقال ابرويز قل عني لشيرويه القصير العمر لا ينبغي لاحد ان يتوب من الصغير من الذنب الا بعد ان سيتقنه فضلا عن عظيم ما ذكرت وشهرت منا ولو كنا كما تقول لم يكن لك ايها الجاهل ان تنشر عنا مثل هذا العظيم الذي يوجب علينا القتل لما يلزمك في ذلك من العيوب فان قضاة اهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل عن ابيه وينفونه من مصاحبة الاخيار ومجالستهم فضلا عن ان يملك مع انه قد بلغ بحمد الله من اصلاحنا نفوسنا وابنائنا ورعيتنا ما لم يبق في شيء منه تقصير ونحن نشرح الحال فيما نسبتنا الى الذنوب لتزداد علما بجهلك فمن جوابنا ان الاشرار اغروا كسرى هرمز والدنا حتى اتهمنا فراينا من سوء رايه فينا ما نحب فامنه فاعتزلنا بابه الى اذربيجان وقد استفاض ذلك فلما اتصل بنا منه ما اتصل شخصنا الى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعدنا الى ملكنا واستحكم امرنا فبدانا باخذ الثار ممن قتل ابانا او شرك في دمه واما ما ذكرت من امر ابنائنا فانا وكلنا بكم من يكفكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم فيؤذي بكم الرعية والبلاد وكنا اقمنا لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه واما انت خاصة فان المنجمين قضوا في مولدك انك مثرب علينا او يكون ذلك بسببك وان ملك الهند كتب اليك كتابا واهدى لك هدية فقرانا الكتاب فاذا هو يبشرك بالملك بعد ثمانية وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على هذا الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان احببت ان تقراهما فافعل فلم يمنعنا ذلك من برك والاحسان اليك فضلا عن قتلك واما ما ذكرت عمن خلدنا في السجون فجوابنا انا لم نحبس الا من وجب عليه القتل او قطع بعض الاطراف وقد كان الموكلون بهم والوزراء يامروننا بقتل [illegible]

بلغ مقابلة [illegible]

فان اخرجتهم من مجلسهم عصيت ربك ولتجدن غب ذلك واما قولك انا جمعنا الاموال وانواع الجواهر والامتعة باعنف جمع واشد الحاح فاعلم ايها الجاهل انه انما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود وخاصة ملك فارس الذي قد اكتنفه الاعداء ولا يقتدر على كفهم وردعهم عما يريدونه الا بالجنود والاسلحة والعدد ولا سبيل الى ذلك الا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك الا اليسير فلما ارتجعنا ملكنا واذعن لنا الرعية بالطاعة ارسلنا الى نواحي بلادنا اصبهبذين وقاوسابين تلقوا الاعداء واغاروا على بلادهم ووصل الينا من غنايم بلادهم من اصناف الاموال والامتعة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد بلغنا انك هممت بتفريق هذه الاموال على ابي الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نعلمك ان هذه الاموال لم تجتمع الا بعد الكد والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانها كهف ملكك وبلادك وقوة على عدوك فلما انصرف استاذ حشيش الى شيرويه نقض عليه جواب ابيه ثم ان عظماء الفرس غادوا الى شيرويه وقالوا له اما ان يقتل اباك واما ان نطيعه فامر بقتله على كره منه فانتدب لقتله رجل ممن وتره كسرى ابرويز وكان الذي باشر قتله شاب يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ فلما قتل شق شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء واشراف الناس فلما دفن امر شيرويه فقتل مهرهرمز قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ان شيرويه قتل اخوته فهلك منهم سبعة عشر اخا ذوي شجاعة وادب بمشورة وزيره فيروز وابتلي شيرويه بالامراض ولم يلتذ بشيء من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم الثاني من قتل اخوته دخلت عليه بوران وازرميدخت اختاه فاغلظتا له وقالتا حملك الحرص على الملك الذي لا يتم لك على قتل ابيك واخوتك فلما سمع ذلك بكى بكاء شديدا ورمى التاج عن راسه ولم يزل مهموما مدنفا ويقال انه ابادمن قدر عليه من اهل بيته وفشا الطاعون في ايامه فهلك من الفرس اكثرهم ثم هلك هو وكان ملكه ثمانية اشهر

ذكر ملك ابنه

اردشير وكان عمره سبع سنين

لما توفي شيرويه ملك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له مهادرجشنس مرتبته رياسة اصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك وبلغ من احكامه ذلك بالامر معه لم يحس بحداثة سن اردشير وكان شهربراز بثغر الروم في جند ضمهم اليه كسرى ابرويز وكان قد تصلح له بجد ما فعل بالروم ما ذكرناه وكان ينفذ له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه فلم يشاوره عظماء الفرس في تمليك اردشير اتخذ ذلك ذريعة الى التعتب وبسط يده في القتل وجعله للطمع في الملك احتقار الاردشير لصغر سنه واقبل بجنده نحو المداين فتحصن اردشير ومهادرجشنس ومن بقي من نسل الملك الى مدينة طيسفون فحاصرهم شهربراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشي فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رئيس الحرس واصبهبذ نيمروذ حتى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واخذ اموالهم وقتل بعض اصحابه اردشير واوان خرشاه قباد بامر شهربراز وكان ملكه سنة وستة اشهر

ذكر ملك شهربراز ولم يكن من بيت الملك

لما قتل اردشير جلس شهربراز على تخت المملكة فحين جلس عليه ضرب بطنه واشتد ذلك ثم عوفي وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر على قتله غضبا لقتل اردشير وكانوا في حرسه وكان الحرس يصفون سماطين اذا ركب الملك عليهم السلاح وبايديهم السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود فركب

شهرراز

شهربراز يوما ووقف الاخوة الثلاثة بعضهم قريب بعض فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتا فشدوا في رجله حبلا وجروه وساعدهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا اردشير وكان ملكه اربعين يوما

ذكر ملك بوران

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لما قتل شهربراز ملكت الفرس بوران لانهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلا يملكونه فلما ملكت احسنت السيرة في رعيتها وعدلت بينهم واصلحت القناطر ووضعت ما بقي من الخراج وردت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له جشنسبنده من بني عم ابرويز الابعدين وكان ملكه اقل من شهر وقتله الجند لانهم انكروا سيرته

ذكر ملك ازرميدخت ابنة ابرويز

لما قتل جشنسبنده ملكت الفرس ازرميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجمل النساء وكان عظيم الفرس يومئذ فرخ هرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت ان التزوج للملكة غير جائز وعرضت قضاء حاجته ان يصير اليها في ليلة كذا ففعل وصار اليها تلك الليلة فتقدمت الى صاحب حرسها ان يقتله فقتله وطرح في رحبة دار المملكة فلما اصبحوا راوه قتيلا فغيبوه وكان ابنه رستم وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية خليفة ابيه بخراسان فاتى في عسكر حتى نزل المداين وسمل عيني ازرميدخت وقتلها وقيل بل سمت وكان ملكها ستة اشهر قيل ثم اتي برجل يقال له كسرى بن مهرجشنس من عقب اردشير بابك وكان يسكن الاهواز فملكه العظماء ولبس التاج وقتل بعد ايام وقيل ان الذي ملك ازرميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز من ولد ابرويز وانه كرديه اخت بهرام قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فملكته اياما يسيرة ثم خالفوه وقتلوه وكان ملكه ستة اشهر وقال الذي قالوا ملك كسرى بن مهرجشنس انه لما قتل طلب عظماء الفرس من له نسب ببيت المملكة ولو من النساء فاتي برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جشنس ثم لما قتل طلب عظماء الفرس من له نسب ببيت المملكة ولو من النساء فاتي برجل كان يسكن ميسان يقال له ويسمى ايضا جشنسبنده امه صهاربخت ابنة يزدانداد بن انوشروان فملكوه وكان ضخم الراس فلما توج قال ما اضيق هذا التاج فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال وقيل كان قتله بعد ايام

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز

ثم ان الفرس اضطرب امرهم ودخل المسلمون بلادهم وطلبوا احدا من بيت الملك يملكونه ويقاتلون بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا به الى المداين فملكوه واستقر في الملك غير ان مملكته كانت كالخيال عند ملك اهل بيته وكان الوزراء والعظماء يدبرون ملكه لحداثة سنه وضعف امر مملكة فارس واجترا عليهم الاعداء وتطرقوا بلادهم وغزت العرب بلاده بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كله الى ان قتل ثمانيا وعشرين سنة وبقي من اخباره ما نذكره ان شاء الله في موضعه من فتوح المسلمين هذا آخر ملوك الفرس ونذكر بعده التواريخ الاسلامية على سياقة سني الهجرة ونقدم قبل ذلك ذكر الايام المشهورة للعرب في الجاهلية ثم ناتي بعدها بالحوادث الاسلامية ان شاء الله تعالى

ذكر ايام العرب في الجاهلية

لم يذكر ابو جعفر من ايامها غير يوم ذي قار وحديث البسوس والزباء وطسم وجديس وما ذكر ذلك الا حيث انهم ملوك واغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايام المشهورة والوقايع المذكورة التي اشتملت على جمع وقتال شديد ولم نعرج على ذكر الغارات التي تشتمل على النفر اليسير فانه يكثر ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق

ذكر حرب زهير ابن جناب
الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي احد من اجتمعت عليه قضاعة وكان يدعى الكاهن لصحة رايه وعاش مايتين وخمسين سنة اوقع فيها مايتي وقعة وقيل عاش اربع ماية وخمسين سنة وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة وكان سبب غزوة غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سايرون باهليهم واموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء وفتكوا فيهم فعزت بغيض بذلك واثرت وكثرت اموالها فلما راوا عزهم قالوا والله لنتخذن حرما مثل مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عايذه فبنوا حرما ووليه بنو مرة بن عوف فبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدا فنادى في قومه فاجتمعوا اليه فقال لهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال ان اعظم مأثرة يدخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك فاجابوه فغزا بهم غطفان وقاتلهم قتالا شديدا فظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسا منهم في حرمهم فقتل وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واخذ الاموال وقال في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما … تلاقينا واحرزنا النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم … الى عذراء شيمتها الحياء
فدونكم ديونا فاطلبوها … واوتارا ودونكم اللقاء
فانا حيث لا يخفى عليكم … ليوث حين يحتضر اللواء
فقد اضحى لحي بني جناب … فضاء الارض والماء الرواء
نفينا نخوة الاعداء عنا … بارماح اسنتها ظماء
ولولا صبرنا يوم التقينا … لقينا مثل ما لقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض … وصدق الطعن للنوكى شفاء

واما حربه مع بكر وتغلب ابني وايل وكان سببها ان ابرهة حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضله على من اتاه من العرب ثم امره على بكر وتغلب ابني وايل فوليهم حتى اصابتهم سنة فاشتد عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما راى ذلك ابن زيابة احد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكا اتى زهيرا وهو نايم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمر فيها حتى خرج من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت امعاوه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت وانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيرا فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فامرهم ان يظهروا انه ميت وان يستاذنوا بكرا وتغلب في دفنه فاذا اذنوا دفنوا ثيابا وساروا مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابا ملفوفة لم يشك من راها ان فيها ميتا ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع زهير لهم الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة

طعنة ما طعنت في غلس الليل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين يحمى له المواسم بكر اين بكر واين منها الحلوم … خانني السيف اذ طعنت زهيرا وهو سيف مضلل مشووم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها ثم انهزمت ايضا واسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واخذت الاموال وكثر القتل في تغلب واسر

بجماعة من فرسانهم ووجوههم فقال زهير في ذلك من قصيدة

اين اين الفرار من حذر الموت … واذ يتقون بالاسلاب
اذ اسرنا مهلهلا واخاه … وابن عمرو في القد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضاء … رقود الضحى برود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يال بكر … اهاهنا حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم ابيح حماكم … يا بني تغلب اناس من ضراب
وهم هاربون في كل فج … كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحا المنايا عليهم … بليوث من عامر وجناب
فهم بين هارب ليس يالو … وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين نسمو … مثل فضل السماء فوق السحاب

واما حربه مع بني القين بن جسر وكان سببها ان اختا لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك قتادة فقال زهير انها تخبركم انه ياتيكم عدد كثير وشوكة شديدة فاحتملوا فقال الجلاح بن عوف السحمي لا نحتمل لقول امراة فظعن زهير واقام الجلاح وصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رييسهم فانصرفوا عنه خايبين ولما طال عمر زهير وكبرت سنه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عليم فقال زهير يوما الا ان الحي ظاعن فقال عبد الله الا ان الحي مقيم فقال زهير من هذا المخالف علي فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى الناس للمرء ابن اخيه ثم شرب الخمر صرفا حتى مات وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو عامر ملاعب الاسنة العامري. السحمي بفتح السين المهملة وسكون الحاء المهملة

ذكر يوم البردان

وكان من حديثه ان زياد بن الهبولة ملك الشام وكان رجلا من سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة اغار على حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي ملك العرب بنجد ونواحي العراق وهو يلقب اكل المرار وكان حجر قد اغار في كندة وربيعة على البحرين فبلغ زيادا خبرهم فسار الى اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خلوف ورجالهم في غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى فيهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وضليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وغيرهما فادركوا زيادا بالبردان دون عين اباغ وقد امن الطلب فنزل حجر في سفح ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له حفير فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان فقالا لحجر انا متعجلان الى زياد لعلنا ناخذ منه بعض ما اصاب منا فسارا اليه وكان بينه وبين عوف اخاء فدخل عليه وقال له يا خير الفتيان اردد علي امراتي امامة فردها عليه وهي حامل فولدت له بنتا اراد عوف ان يئدها فاستوهبها منه عمرو بن ابي ربيعة وقال لعلها تلد اناسا فسميت ام اناس فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار فولدت عمرا ويعرف بابن ام اناس ثم ان عمرو بن ابي ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردد علي ما اخذت من ابلي فردها عليه وفيها فحلها فنازعه الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم فقال له عمرو لقد اعطيت قليلا وسمت جليلا وجررت على نفسك ويلا طويلا ولتجدن غبه ولا والله لا ابرح حتى اروي سناني من دمك ثم ركض فرسه حتى صار الى حجر فلم يخبره الخبر فارسل سدوس بن شيبان بن ذهل وضليعا يتجسسان له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره ليلا وقد قسم الغنيمة وجيء بالشمع فاطعم الناس تمرا وسمنا فلما اكل الناس نادى من جاء بحزمة حطب فله فدرة تمر فجاء سدوس وضليع بحطب واخذا فدرتين من تمر وجلسا قريبا من قبته ثم انصرف ضليع الى حجر فاخبره بعسكر

زياد وآراه البز وانا سدوس فقال له ابرح حتى آتيه بالرجل وجلس مع القوم يستمع ما يقولون وهند امراة حجر خلف زياد
فقالت لزياد ان هذا البز اهدي الى حجر من ... والسمن من دومة الجندل ثم تفرق اصحاب زياد عنه فضرب سدوس يده
الى جليس له وقال له من انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال له انا فلان بن فلان ودنا سدوس من قبة زياد
بحيث يسمع كلامه وزياد يدني امراة حجر فيقبلها ويلاعبها وقال لها ما ظنك لو علم حجر فقالت ما هو ظن ولكنه يقين انه
والله لن يدع طلبك حتى يجي ... الحمر تعني قصور الشام وكاني به في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد الكلب
سريع ... سفتاه كانه بعير اكل مرارا فالنجا النجا فان وراءك طالبا حثيثا وجمعا كثيفا وكيدا متينا ورايا صليبا
فرفع يده فلطمها ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك له فقالت والله ما ابغضت احدا بغضي له ولا رايت رجلا
احزم منه نائما ومستيقظا ان كان لينام وبعض اعضائه مستيقظة وكان اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا
من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى راسه فنحى راسه فمال الى يده فقبضها فمال
الى رجله فقبضها فمال الى العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشربه فيموت فاستيقظ فانتبه من نومه فقال علي بالاناء
فناولته فشمه ثم القاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلت ما رايته فقال كذبت والله وذلك كله يسمعه سدوس
فسار حتى اتى حجرا فلما دخل عليه قال

اتاك المرجفون بامر غيب ... على دهش وجيتك باليقين
فمن يك قد اتاك بامر لبس ... فقد تاتي بامر مستبين

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار وياكل منه غضبا واسفا
ولا يشعر انه ياكل من شدة الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر طعم المرار فسمي يومئذ اكل المرار والمرار نبت
شديد المرارة لا تاكله دابة الا قتلها ثم امر حجر فنودي في الناس وركب وسار الى زياد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
زياد واهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا فاستنقذت بكر وكندة ما كان في ايديهم من الغنائم والسبي وعرف سدوس زيادا فحمل
واعتنقه وصرعه واخذه اسيرا فلما راه عمرو بن ابي ... حسده فطعن زيادا فقتله فغضب سدوس وقال قتلت اسيري وديته
دية ملك فتحاكما الى حجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله واخذ حجر زوجته هندا فربطها في فرسين
ثم ركضهما حتى قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

ان من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومر كل شيء اجن منها الضمير ... كل انثى وان بدا لك منها آية الحب حبها خيتعور

ثم عاد حجر الى الحيرة ... قلت هكذا ذكر بعض العلماء ان زياد بن الهبولة السليحي ملك الشام وغزا حجرا وهذا غير صحيح
لان ملوك سليح انما كانوا باطراف الشام مما يلي البر من حدود فلسطين الى حدود قنسرين والبلاد للروم لكن سليح احدث
غسان بعده الى البلاد وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالا لملوك الفرس على البر والعرب ولم يكن سليح
ولا غسان مستقلين بملك الشام بل ولا لشيء واحد على سبيل التفرد والاستقلال فقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هبولة
السليحي ملك مشارف الشام اقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لان حجرا هو جد الحارث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب
بالعراق ايام قباذ ابي انوشروان وبين قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة وقد ملكت غسان مشارف الشام بعد سليح نحو ستمائة
سنة وقيل خمسمائة سنة واقل ما سمعت فيه ثلاثمائة وستة عشر سنة وكانوا بعد سليح ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فيكون بعد
الملك زيادة اخرى وهذا تفاوت كبير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك قد ادركه حجر آكل المرار حتى يغير عليه
وحيث اثبت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بد من توجيهها واصلح ما قيل فيها ان زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسا على
قومه او متغلبا على بعض اطراف الشام حتى يستقيم هذا والله اعلم وقولهم ايضا ان حجرا عاد الى الحيرة لا يستقيم لان ملوك الحيرة
من ولد عدي بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم لها الا ايام قباذ فانه استعمل الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار هذا كما ذكرناه

قتل

قبل فلما ولي انوشروان عزل الحرث واعاد اللخميين ويشبه ان يكون بعض الكنديين قد ذكر هذا تعصبا والله اعلم على
ان ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر ابن هبولة بن سليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان ولم يذكر عوده الى
الحيرة فزال عن قوله هذا الوهم والله اعلم وسليح بفتح السين المهملة وكسر اللام وآخره حاء مهملة

ذكر مقتل

حجر ابي امرئ القيس والحرب الحادثة بقتله الى ان مات امرؤ القيس

نذكر اولا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتصل به فنقول كان سفهاء بكر بن وائل قد غلبت على
عقلائها وغلبوهم على الامر واكل القوي الضعيف فنظر العقلاء في امرهم فرأوا ان يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف من
القوي ويردهم فتعاقبهم العرب وعلموا ان هذا لا يستقيم بان يكون الملك عليهم منهم لانه يطيعه قوم ويأباه آخرون فاتوا
الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملك عليهم ملكا فملك عليهم حجر
بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل فلما مات صار ابنه عمرو بن حجر آكل المرار وهو المقصور
ملكا بعد ابيه وانما قيل له المقصور لانه قصر على ملك ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلما مات عمرو ملك
بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت فلما ملك قباذ بن فيروز الفرس خرج في ايامه مزدك فدعا الناس
الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن ماء السماء عاملا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها
فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحرث بن عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المنذر عن مملكته وقيل في
تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه ايام قباذ فبقي كذلك الى ان ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه فقتل
مزدك واصحابه واعاد المنذر بن ماء السماء الى ولاية الحيرة وطلب الحارث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده
وماله وهجائنه وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت تغلب
ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المرار وفيهم عمرو ومالك ابنا الحرث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم في ديار بني مرينا وفيهم
يقول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ... ولكن بالدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

واقام الحرث بديار كلب فتزعم كلب انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انه خرج يتصيد فتبع تيسا من الظباء فاعجزه فاقسم انه لا ياكل
شيئا الا من كبده فطلبته الخيل فاتي به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جوعا فشوي له بطنه فاكل فلذة من كبده حارة فمات
ولما كان الحرث بالحيرة اتاه اشراف عدة قبايل من نزار وقالوا انا في طاعتك وقد وقع بيننا من القتل والشر ما نعلم ونخاف الفنا
فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بني اسد بن خزيمة
وغطفان وملك ابنه شرحبيل وهو الذي قتل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وعلى غيرها وملك ابنه معدي كرب
وهو غلفاء وانما قيل له ذلك لانه كان يغلف راسه بالطيب على قيس غيلان وطوايف غيرهم وملك ابنه سلمة على تغلب
والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم فبقي حجر في بني اسد وله عليهم اتاوة كل سنة لما يحتاج اليه فبقي كذلك
دهرا ثم بعث اليهم من يجبي ذلك منه وكان بتهامة فطردوه وضربوه فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة
وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيرهم الى

نعامه وحبس منهم جماعة من اشرافهم منهم عبيد بن الابرص الشاعر فقال شعرا يستعطفه لهم فرق لهم وارسل من يردهم فلما صاروا على يوم منهم تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعه بن عامر الاسدي فقال لهم من الملك الاصهب الغلاب غير المغلب في الابل كانها الربرب هذا دمه يثعب وهو غدا اول من يسلب قالوا ومن هو قال لولا تجيش نفس جاشيه لاخبرتكم انه حجر ضاحيه فركبوا كل صعب وذلول حتى بلغوا الى عسكر حجر فهجموا عليه في قبته فقتلوه طعنه علبا بن الحرث الكاهلي فقتله وكان حجر قتل اباه فلما قتل قالت بنو اسد يا معشر كنانه وقيس انتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رايتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدت على هجائنه فانتهبوها ولفوه في ريطه بيضا والقوه على الطريق فلما راته قيس وكنانه انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله وقيل ان حجرا لما رأى اجتماع بني اسد عليه خافهم فاستجار عمير بن سحنه احد بني عطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبني اسد ان كان هذا شانكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشانكم فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام في قومه مدة ثم جمع لهم جمعا عظيما واقبل اليهم مدلا بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله لين قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير العيش حينيذ ثم تموتوا كراما واجتمعوا وساروا الى حجر فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب امرهم علبا بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كنده ومن معهم واسر بنو اسد من اهل بيت حجر وغنموا حتى ملوا ايديهم من الغنايم واخذوا جواريه ونساه وما معهم فاقتسموه بينهم وقيل ان حجرا اخذ اسيرا في المعركة وجعل في قبه فوثب عليه ابن اخت علبا فضربه بحديده كانت معه لان حجرا كان قتل اباه فلما جرحه لم يقض عليه فاوصى حجر ودفع كتابه الى رجل وقال انطلق الى ابني نافع وكان اكبر ولده فان بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا حتى ياتي امرا القيس وكان اصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه خيلي وسلاحي ووصيتي وكان قد بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى ابنه نافع فوضع التراب على راسه ثم اتاهم كلهم ففعلوا مثله حتى اتى امرا القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت الى قوله فامسك نديمه فقال له امرو القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سال الرسول عن امر ابيه كله فقال الخمر والنسا علي حرام حتى اقتل من بني اسد مايه واطلق مايه وكان حجر قد طرد امرا القيس لقوله الشعر وكان يانف منه وكانت ام امري القيس فاطمه بنت ربيعه بن الحرث اخت كليب وايل وكان يسير في احياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيد فاتاه خبر قتل ابيه وهو بدمون من ارض اليمن فلما سمع الخبر قال

تطاول الليل علي دمون
دمون انا معشر يمانون
وانا لاهلنا محبون

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم ارتحل حتى نزل بكر وتغلب فسالهم النصر على بني اسد فاجابوه فبعث العيون الى بني اسد فنذروا به فلجاوا الى بني كنانه وعيون امري القيس معهم فقال لهم علبا بن الحرث اعلموا ان عيون امري القيس قد عادوا اليه يخبرونه وانكم عند بني كنانه فادخلوا بليل ولا يعلم بنو كنانه فرحلوا واقبل امرو القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتى انتهى الى بني كنانه وهو يظنهم بني اسد فوضع السلاح فيهم يا لثارات الملك يا لثارات الهمام فقيل له ابيت اللعن لسنا لك بثار نحن بنو كنانه فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بني اسد ففاتوه ليلتهم فقال في ذلك

الا يلهف هند اثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

يعني بني ابيهم كنانه فان اسدا وكنانه ابني خزيمه وهما اخوان وقوله ولو ادركنه صفر الوطاب قيل كانوا

قلوه

قلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن اي خلت وقيل كانوا قتلوه فخلا جلده وهو وطابه من دمه بقتله فسار امرو القيس اثار بني اسد فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله وهلكوا عطشا وبنو اسد نازلون على الما فقاتلهم حتى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبت ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنك رجل مشوم وكرهوا قتالهم بني كنانه فانصرفوا عنه ومضى الى ازدشنوءه يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فمضى عنهم ونزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكان بينهما قرابه فاستنصره على بني اسد فامده بخمس مايه رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امري القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل فزود امرا القيس ثم سير معه ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر غيرهم من قبايل فسار بهم الى بني اسد فظفر بهم ثم ان المنذر طلب امرا القيس ولج في طلبه ووجه الجيوش اليه فلم يكن لامري القيس بهم طاقه وتفرق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا في جماعة من اهله ونزل بالحارث بن شهاب اليربوعي وهو ابو عتيبه بن الحرث فارسل اليه المنذر يتوعده بالقتال ان لم يسلمهم اليه فسلمهم ونجا امرو القيس ومعه يزيد بن معاويه بن الحرث وابنته هند بنت امري القيس والادراع والسلاح وما له فخرج فنزل على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فاجاره ومدحه امرو القيس ثم تحول عنه ونزل على المعلى بن تيم الطايي فاقام عنده واتخذ الابل هناك فغدا قوم من جديله يقال لهم بنو زيد عليها واخذوها فاعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال

اذا ما لم تكن ابل فمعزى
كان قرون جلتها العصي

الابيات ثم رحل عنهم ونزل بعامر بن جوين فاراد ان يغلب امرا القيس على ماله واهله فعلم امرو القيس ذلك فانتقل الى رجل من بني ثعل يقال له حارثه بن مر فاستجاره فاجاره فوقعت الحرب بين عامر بن جوين والثعلي فكانت امور كثيره فلما راى امرو القيس ان الحرب قد وقعت بين طي بسببه خرج من عندهم فقصد السموال بن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله فاقام عنده ما شاء الله ثم طلب منه ان يكتب له الى الحرث بن ابي شمر الغساني ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحرث واودع اهله والادراع عند السموال فلما وصل الى قيصر اكرمه فلما بلغ الخبر بني اسد ارسلوا رجلا منهم يقال له الطماح كان امرو القيس قتل اخاه فوصل الى بلاد الروم وقد سير قيصر مع امري القيس جيشا فيهم جماعة من ابنا الملوك فلما سار امرو القيس قال الطماح لقيصر ان امرا القيس غوي عاهر وقد ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارا شهرها بها في العرب فبعث اليه قيصر بحله وشي منسوجة بالذهب مسمومه وكتب اليه اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمه لك فالبسها واكتب الي بخبرك من منزل منزل فلبسها امرو القيس وسر بذلك فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح فقال امرو القيس في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني مما تلبس ابوسا
فلو انها نفس تموت سويه ولكنها نفس تساقط انفسا

فلما وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقره احتضر بها فقال
رب خطبه مسحنفره وطعنه مثعنجره وجفنه متحيره حلت بارض انقره ورأى قبر امراة من بنات ملوك الروم قد دفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

اجارتنا ان المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المراه فقبره هناك ولما مات امرو القيس سار الحرث بن ابي شمر الغساني الى السموال وطالبه بادراع امري القيس وكانت مايه درع وبما له عنده فلم يعطه فاخذ الحارث ابنا للسموال وقال له اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابى السموال ان يسلم اليه شيا وقتل ابنه فقال السموال في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا تهدم يا سموال ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شيت استقيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثه فقال

حبشا لك شيا فيهم جماعه من ابنا الملوك فلما سار امرو القيس قال الطماح لقيصر ان امرا القيس

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري

وهي اكثر من هذا

يوم خزاز

وكان من حديثه ان ملكا من ملوك اليمن كان في يده اسارى من مضر وربيعة وقضاعة فوفد عليه وفد من وجوه معد فيهم سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعوف بن عمرو بن جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن ذهل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان فلقيهم رجل من بهرا يقال له عبيد بن قراد وكان في الاسارى وكان شاعرا فسالهم ان يدخلوه في عدة من يسالون فيه فكلموا الملك فيه وفي الاسارى فوهبهم لهم وقال عبيد بن قراد البهراني

نفسي الفداء لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جشم
تداركني بعدما قد هويت مستمسكا بعراق الوذم
ولولا سدوس وقد شمرت لي الحرب ولت يغلي القدم
وناديت بهرا ليسمعوا وليس باذانهم من صمم
ومن قبلها عصمت قاسط معدا اذا ما زبين آنم

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة وقال للباقين ايتوني برؤساء قومكم لاخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي والا قتلت اصحابكم فرجعوا الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كليب وايل الى ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معد وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معد على ما نذكره في مقتل كليب فلما اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدمته السفاح التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب وامره ان يوقد على خزاز نارا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة وهو قريب من تالع وهو جبل ايضا وقال له ان غشيك العدو فاوقد نارين فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبايل اليمن وساروا اليهم فلما سمع اهل تهامة بمسير مذحج انضموا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلا فرفع السفاح نارين فلما راى كليب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى فانهزمت مذحج وانفضت جموعها فقال السفاح في ذلك

وليلة بت اوقد في خزاز هديت كتايبا متحيرات
ضللن من السهاد وكن لولا سهاد القوم احسب هاديات

وقال الفرزدق يخاطب جريرا ويفخر

لولا فوارس تغلب ابنة وايل دخل العدو عليك كل مكان
ضربوا الصنايع والملوك واوقدوا نارين اشرفتا على النيران

وقيل انه لم يعلم احد من كان الرئيس يوم خزاز لان عمرو بن كلثوم وهو ابن ابنة كليب يقول

ونحن غداة اوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا

فلو كان جده رئيسا ذكره ولم يفتخر بانه رفد ثم جعل من شهد خزاز متساندين فقال

فكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا

فقال له استاثرت على اخوتك يعني مضر ولما ذكر جده في القصيدة قال

ومنا قبله الساعي كليب فاي المجد الا قد ولينا

فلم يدع له الرياسة يوم خزاز وهي اشرف ما كان يفتخر له به حبيب بضم الحا المهمله وفتح الباء الموحدة وسكون اليا اخته نقطتان واخره باء اخرى موحدة

ذكر مقتل كليب والايام بين تغلب وبكر

وكان من حديث الحرب التي وقعت بين بكر وتغلب ابني وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بسبب قتل كليب واسمه وايل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب كليبا لانه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة او موضع يعجبه ضربه ثم القاه في ذلك المكان وهو يصيح ويعوي فلا يسمع عواه احد الا تجنبه ولم يقربه وكان يقال كليب وايل ثم اختصر فقالوا كليب فغلب عليه وكانت ربيعة بن نزار من اكبر من ولده فكان اللواء في عنزة بن اسد بن ربيعة وكانت سنتهم انهم يظفرون شعورهم ويقصرون ثيابهم فلا يفعل ذلك من ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحول اللواء في عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحول اللواء في النمر بن قاسط بن هنب وكان لهم غير سنة من تقدمهم ثم تحول اللواء الى بكر بن وايل فسنوا عنهم في فرخ طاير كانوا يتقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا علم بمكانه لم يسلك احد ذلك الطريق وسلك من يريد الذهاب والمجي عن يمينه ويساره ثم تحول اللواء الى تغلب فوليه وايل بن ربيعة وكانت سنته ما ذكرناه من جرو الكلب ولم يجتمع معد الا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وهو الناس بن مضر الناس بالنون وهو اخو الياس بن مضر وكان قايد معد حين مذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهي اول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثاني ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب وكان قايد معد يوم السلان بعد اهل التهامة واليمن والثالث وايل بن ربيعة وكانت قايد معد يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم وجعلت له معد قسم الملك وتاجه وطاعته وبقي زمانا من الدهر ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه وكان يقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نارا مع ناره ولا يمر احد بين بيوته ولا يحتبي في مجلسه وكان بنو جشم وبنو شيبان اخلاطا في دار واحدة ارادة الجماعة ومخافة الفرقة وتزوج كليب جليلة بنت مرة بن شيبان بن ثعلبة وهي اخت جساس بن مرة وحمى كليب ارضا من العالية في اول الربيع وكان لا يقربها الا محارب ثم ان رجلا يقال له سعد بن شمس بن طوق الجرمي نزل بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكان للجرمي ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس وهي التي ضربت بها العرب المثل فقالوا اشام من سراب واشام من البسوس فخرج كليب يوما يتعهد الابل ومراعيها فاتاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس مختلطة فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال لجساس وهو معه هذه ناقة جارنا الجرمي فقال لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى فقال جساس لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها فقال كليب لين عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس لين وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سناني في لبتك ثم تفرقا وقال كليب لامراته اترين ان في العرب رجلا مانعا مني جاره فقالت لا اعلمه الا جساسا اخاها ان يرح ابله ثم ان كليبا خرج الى الحمى وجعل يتصفح الابل فراى ناقة الجرمي فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج حتى بركت بفنا صاحبها فلما راى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رات ما بناقته وضعت يدها على راسها ثم صاحت واذلاه وجساس يراها ويسمع فخرج اليها وقال لها اهدئي وسكن الجرمي وقال لهما اني ساقتل جملا اعظم من هذه الناقة ساقتل غلالا وكان غلال فحل ابل كليب لم ير في زمانه مثله وانما اراد جساس بمقالته كليبا وكان لكليب من يسمع ما يقولون فاعادوا الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال ولم يزل جساس يطلب غرة كليب فخرج كليب يوما امنا فلما ابعد عن البيوت ركب جساس فرسه واخذ رمحه وادرك كليبا فوقف كليب فقال له

جساس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنت صادقا فاقبل الي من امامي ولم يلتفت اليه فطعنه فارداه عن فرسه فقال يا جساس اغثني بشربة من ماء فلم ياته بشيء وقضى كليب نحبه فامر جساس رجلا وكان معه اسمه عمرو بن الحارث ابن ذهل بن شيبان فجعل عليه احجارا لئلا تاكله السباع وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة اخو كليب

قتيل ما قتيل المرء عمرو   وجساس بن مرة ذي صريم
اصاب فؤاده باصم لدن   فلم يعطف هناك على حميم
فان غدا وبعد غد لرهن   لامر ما يقام له عظيم
جسيما ما بكيت به كليبا   اذا ذكر الفعال من الجسيم
سأشرب كاسها صرفا واسقي   بكاس غير منطقة مليم

ولما قتل جساس كليبا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر ابوه الى ذلك قال لقد اتاكم جساس بداهية ما رايته بادي الركبتين الى اليوم فلما وقف على ابيه قال مالك يا جساس قال طعنت طعنة يجتمع بنو وائل لها غدا رقصا قال ومن طعنت لا امك الثكل قال قتلت كليبا قال او فعلت قال نعم قال بئس والله ما جنيت به قومك فقال جساس

تأهب عنك اهبة ذي امتناع   فان الامر جل عن التلاحي
فاني قد جنيت عليك حربا   تغص الشيخ بالماء القراح

فلما سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من جنايته اياه فقال يجيبه

ان تك قد جنيت علي حربا   تغص الشيخ بالماء القراح
جمعت بها يديك على كليب   فلا وكل ولا رث السلاح
سألبس ثوبها وادفع عني   بها عار المذلة والفضاح

ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجلوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح ونقبوا للرحلة الى جماعة قومهم وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلهل اخو كليب في ذلك الوقت يشربان فبعث جساس الى همام جارية لهم تخبره الخبر فانتهت اليهما واشارت الى همام فقال اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد لا يكتم احدهما صاحبه شيئا فذكر له ما قالت الجارية والجاث يعلمه ذلك في مداعبة وهزل فقال له مهلهل است اخيك اضيق من ذلك و اقبلا على شربهما وقال له مهلهل اشرب فاليوم خمر وغدا امر فشرب همام وهو حذر خائف فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلما دفن شققت الجيوب وخمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور والعواتق اليه وقمن للماتم فقال النساء لاخت كليب اخرجي جليلة اخت جساس عن مأتمنا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب كما ذكرنا فقالت لها اخت كليب اخرجي عن مأتمنا فانت اخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت تجر اعطافها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة امنية مخدوع ورب الكعبة ابالبدن يدع لك تغلب دم ربها ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب لا ترها اسعد الله اختي هلا قالت نفرة الحيا وخوف الاعداء ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا   تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت التي   يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امرئ ليمت على   شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا   حسرتا عما انجلت او تنجلي
فعل جساس على وجدي به   قاطع ظهري ومدن اجلي
لو بعين فقئت عين سوى   اختها فانفقأت لم احفل
تحمل العينين قذى العينين كما   تحمل الام اذى ما تفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به   سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته   وانثنى في هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كثب   رمية المصمي به المستأصل

يا نسائي دونكن اليوم قد   خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى   من ورائي ولظى مستقبل
ليس من يبكي ليومين كمن   انما يبكي ليوم ينجلي
يشتفي المدرك بالثار وفي   دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا   دررا منه دمي من اكحل
انني قاتلة مقتولة   ولعل الله ان يرتاح لي

واما مهلهل واسمه عدي وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس ابن حجر الكندي وانما لقب مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر وقصد القصايد واول من كذب في شعره فانه لما صحا لم يرعه الا النساء يصرخن الا كليب قتيل فقال وهو اول شعر قيل في هذه الحادثة

كنا نغار على العواتق ان ترى   بالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوى كليب حسرا   مستيقنات بعده بهوان
وترى الكواعب كالظباء عواطلا   اذ حان مصرعه من الاكفان
يخمشن من ادم الوجوه حواسرا   من بعده ويعدن بالازمان
متسلبات نكدهن وقد ورى   اجوافهن بحرقة ورنان
ويقلن من للمستضيف اذا دعا   ام من لخضب عوالي المران
ام من لاسبار الجزور اذا غدا   ريح يقعقع معقد الاشطان
ام من لاسناق الديات وجمعها   ولفادحات نوائب الحدثان
كان الذخيرة للزمان فقد اتى   فقدانه واخل ركن مكان
يا لهف نفسي من زمان فاجع   القى علي بكلكل وجران
مصيبة لا تستقال جليلة   غلبت عزاء القوم والنسوان
هدت حصونا كن قبل ملاوذا   لذوي الكهول معا وللشبان
اضحت واضحى سورها من بعده   متهدم الاركان والبنيان
فابكين سيد قومه واندبنه   شدت عليه قباطي الاكفان
وابكين للايتام لما اقحطوا   وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جنبه متزملا   بدمائه فلذاك ما ابكاني
فلاتركن به قبائل تغلب   قتلى بكل قرارة ومكان
قتلى تعاورها النسور اكفها   ينهشنها وحواجل الغربان

ثم انطلقوا الى المكان الذي قتل فيه كليب ونظر الى دمه واتى قبره فوقف عليه وقال

ان تحت الاحجار حزما وعزما   وخصيما الد ذا مغلاق
حية في الوجار اربد لا ينفع   منه السليم نفث الراقي

ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجالا منهم الى بني شيبان فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناقة فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا نعرض عليك خلالا اربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع اما ان تحيي لنا كليبا او تدفع الينا قاتله جساسا فنقتله به او هماما فانه كفء له او تمكننا من نفسك فان فيك وفاء لدمه فقال اما احيائي كليبا فلست قادرا عليه واما دفعي جساسا اليكم فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا ادري الى اي البلاد قصد واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل فما اتعجل الموت ولكن لكم عندي خصلتان اما احداهما فهؤلاء بني الباقون فخذوا ايهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم واما الاخرى فاني ادفع اليكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر فغضب القوم وقالوا لم نات لتبذل هؤلاء ولا تسومنا اللبن بدم كليب ونشبت الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بابيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحولت لجيم ويشكر وكف الحارث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال مهلهل عدة قصايد يرثي كليبا منها

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها   اذا انت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتى عز ومكرمة   تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم   مالت بنا الارض ام زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته   ما كل الائه يا قوم احصيها
القائد الخيل تردي في اعنتها   زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها   الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة   صما انابيبها زرقا اعاليها

لت لنا على بن تحتها وقعت وانقض الطرض فالجانب من ريحها
لها الحي الله منا من يصاحكم ما لاحت الشمس في اعلى مجاديها

فالتقوا اول قتال كان بينهم في قول عنيزة وهي عند فلجه وكانا على السواء فقال مهلهل

كانا غدوة وبني ابينا بجنب عنيزة رحيا مدير
ولولا الريح اسمع اهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

تفرقوا وبقوا ما شا الله ثم انهم التقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه وروي انها اول وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة وكانت الدائرة لبني تغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة ثم التقوا بالذنائب وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وجد معن بن زائدة وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر ثم التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في بكر فقتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان اخو جساس لابيه وامه فمر مهلهل فلما رآه قتيلا قال والله ما قتل بعد كليب اعز علي منك تالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدا وقيل انما قتل يوم القصيبات وقيل يوم قضة قتله باشرة وكان همام قد التقطه ورباه وسماه ناشرة وكان عنده فلما شب علم انه تغلبي فلما كان هذا اليوم جعل همام يقاتل فاذا عطش جاء الى قربة له فيشرب فتغفله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكان جساس يومئذ فتيا فقال مهلهل

لو ان خيلي ادركتك وجدتها مثل الليوث بسفح غب عرين ويقول فيها

وتردن الخيل بطن اراكه ولتقضين بنعل ذاك ديوني
ولتقتلن جحاجحا من بكركم ولتبكين بها جفون عيون
حتى تظل الحاملات مخافة من وقعنا يقذفن كل جنين

وقيل في ترتيب الايام غير ما ذكرنا وسنذكره ان شاء الله تعالى وكان ابو النويرة التغلبي وغيره طلايع قومه وكان جساس وغيره طلايع قومهم فالتقى بعض الليالي جساس وابو النويرة فقال له ابو النويرة اختر اما الصراع او الطعان او المسايفة فاختار جساس الصراع فاصطرعا وانطلق كل واحد منهما عن صاحبه فطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرق بينهما وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد الطلب فقال له ابو مرة الحق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابو فسيره سرا في خمسة نفر وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابا النويرة ومعه ثلاثون رجلا من شجعان اصحابه فساروا مجدين فادركوا جساسا فقاتلهم وقتل ابو النويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منه وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضا فعاد كل واحد من السالمين الى اصحابه فلما سمع مرة قتل ابنه جساس قال انما يحزنني ان كان لم يقتل منهم احدا فقالوا انه قتل بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلا ما شركه منا احد في قتلهم وقتلنا نحن الباقين فقال ذلك مما يسكن قلبي عن جساس وقيل ان جساسا آخر من قتل في حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله ان اخته جليلة كانت تحت كليب وايل فلما قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان ثم عادوا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانى فولدت اخت جساس غلاما فسمته هجرس ورباه خاله جساس فكان لا يعرف ابا غيره وزوجه ابنته فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكري ما انت بمنته حتى نلحقك بابيك فامسك عنه ودخل الى امه كئيبا حزينا واخبرها الخبر فلما اوى الى جنب امراته رات من همه وفكره ما انكرت فقصت على ابيها جساس قصته فقال ثائر ورب الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال له انما انت ولدي ومني بالمكان الذي تعلم وقد زوجتك ابنتي وقد كانت الحرب في ابيك زمانا طويلا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا فقال الهجرس انا فاعل فحمله جساس

على

على فرس فركبه ولبس لامته وقال مثلي لا ياتي اهله بغير سلاحه فخرجا حتى اتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل في بكر وقال الاكثرون ان الحرب لما طالت بينهم وكثر القتل فيهم فلما قتل جساس ارسل ابوه مرة الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف واصلح ذات البين فهو اصلح للحيين وانكا لعدوهم فلم يجب الى ذلك وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة حمل ابنه بجيرا على ناقة وقيل ان بجيرا هو ابن عمرو بن عباد اخي الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انك قد اسرفت في القتل وادركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلت ابني اليك فاما قتلته بأخيك واصلحت بين الحيين واما اطلقته واصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله ظن انه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيين فقال نعم القتيل قتيلا اصلح بين ابني وائل فقيل له انه قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك الحرث بن عباد وقال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني ان بيع الكرام بالشسع غالي

قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني رجالي
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

فاتوه بفرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها فركبها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم وانما قيل له تحلاق اللمم لان بكرا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضا الا جحدر بن ضبيعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينوني وانا اشتري لمتي منكم باول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول

ردوا علي الخيل ان المت
ان لم اقاتلهم فجزوا لمتي

وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالا شديدا فقتل في تغلب مقتلة عظيمة وفيه تقول طرفة

سايلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها وتلف الخيل افواج النعم

وفي هذا اليوم اسر الحرث بن عباد مهلهلا واسمه عدي وهو لا يعرفه فقال له دلني على عدي واخلي عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال انا عدي فجز ناصيته وتركه وقال في ذلك

لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ امكنتني اليدان

وكانت الايام التي اشتدت فيها الحرب بين الطايفتين خمسة ايام يوم عنيزة تكافوا فيه وتناصفوا ثم اليوم الثاني يوم واردات كان لتغلب على بكر ثم اليوم الثالث الحنو كان لبكر على تغلب ثم اليوم الرابع يوم القصيبات اصيبت بكر حتى ظنوا انهم لم يستقبلوا ثم اليوم الخامس يوم قضة وهو يوم التحالق وشهده الحرث بن عباد ثم كان بعد ذلك ايام دون هذه فمن ذلك يوم النقيه ويوم الفصيل لبكر على تغلب ثم لم يكن بينهما زحف انما كان مغاورات ودامت الحرب بينهما اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ورب نائحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقا واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بمودتهم ومواصلتهم وتتعطف الارحام

حتى شاموا في قتال التغلبيين وكان كما قال ثم قال مهلهل اما انا فما نطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن وفارقهم وسار الى اليمن ونزل في جنب وهم حي من مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودا من ادم فقال في ذلك

عز على تغلب بما لقيت اخت بني الاكرمين من جشم … انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحباء من ادم

لو بابنين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم

الاراقم بطن من جشم بن تغلب يعني حيث فقدت الاراقم وهم عشيرتها ثم وجها رجل من جنب اهل ادم ثم ان مهلهلا عاد الى ديار قومه فاخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري اسيرا بنواحي هجر فاحسن اساره فمر عليه تاجر يبيع الخمر فتم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل فاهدى اليه وهو اسير زقا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته الذي افرد له عمرو فلما اخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على اخيه كليب فسمع عمرو ذلك فقال انه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد ربيب وهو فحل كان لا يرد الا خمسا في حمارة القيظ فطلب بنو مالك ربيبا وهم حراص على ان لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتى مات مهلهل عطشا وقيل ان ابنة خال مهلهل وهي ابنة المحلل التغلبي كانت امراة عمرو وارادت ان تاتي مهلهلا وهو اسير فقال يذكرها

طفلة ما ابنة المحلل بيضا لعوب لذيذة في العناق … فاذهبي ما اليك غير بعيد لا يواتي العناق من في الوثاق

ضربت نحرها الي وقالت يا عدي لقد وقتك الاواقي

وهي ابيات ذوات عدد فنقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو ان لا يسقيه الماء حتى يرد ربيب فسال له الناس ان يورد ربيبا قبل وروده ففعل وسقاه حتى تخلل من بينه ثم سقى مهلهلا من ماء من مناقع مواضع المياه فمات مهلهل عاد بهم للعين

ونخ البا الحد وتخفيفها

ذكر الحرب بين الحرث الاعرج وبني تغلب

قال ابو عبيدة ان بكرا وتغلب ابنى وائل اجتمعا للمنذر بن ماء السماء وذلك بعد حربهم وكان الذي اصلح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة بن همام فغزا بهم المنذر بني اكل المرار وجعل على بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال اغزوا اخوالك فسار اليهم والتقوا واقتتلوا فانهزم بنو اكل المرار واستاقوا وجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم ثم انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغساني فمر بها فارس من بني تغلب فلم يستقبلوه فركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال له ملك غسان ما منع قومك ان يتلقوني فقال لم يعلموا بمرورك فقال لئن رجعت لاغزونهم غزاة تتركهم ايقاظا لقدومي فقال عمرو ما استيقظ قوم قط الا نبل رايهم وعزت جماعتهم فلا توقظن نائمهم فقال كانك تتوعدني بهم اما والله لتعلمن اذا ابادت عطاريف غسان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينالون نومة لا حلم تحل فيها حيث اصلعهم وتنفي فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فرجع عنه عمرو وجمع قومه وقال

الا فاعلم على عمدنا انا ابيت اللعن نابي ما تريد … تعلم ان محملنا ثقيل وان دياد كبشينا شديد

وانا ليس حي من معد يقاومنا اذا لبس الحديد

فلما عاد الحرث الاعرج جمع غسان وغزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم الحارث وغسان وقتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم

هلا عطفت على اخيك اذ دعا بالثكل ويل ابيك يا ابن ابي شمر … فذق الذي جشمت نفسك واعترف فيها اخاك وعامر بن ابي حجر

يوم عين اباغ

وهو بين المنذر بن ماء السماء وبين الحرث الاعرج وهو الحرث بن ابي شمر جبلة وقيل ابو شمر عمرو بن جبلة بن النعمان بن الحرث بن الحيم بن الحرث بن مارية الغساني وقيل انه ازدي تغلب على غسان والاول اكثر واصح وهو الذي طلب ادراع امرئ القيس من السموال بن عاديا وقتل ابنه وقيل غيرهما والله اعلم وقيل في نسبه غير هذا على ما نذكره وسبب ذلك ان المنذر بن ماء السماء ملك العرب سار من الحيرة في معد كلها حتى نزل بعين اباغ بذات الخيار وارسل الى الحرث الاعرج بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر الغساني ملك العرب بالشام اما ان تعطيني الفدية فانصرف عنك بجنودي واما ان تاذن بحرب فارسل اليه الحرث انظرنا ننظر في امرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول له انا شيخان فلا نهلك جنودي وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدي ورجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه آخر فاذا فني اولادنا خرجت انا اليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان قومه فامره ان يخرج فيقف بين الصفين ويظهر انه ابن المنذر فلما خرج اخرج اليه الحرث ابنه ابا كرب فلما راه رجع الى ابيه وقال ان هذا ليس بابن المنذر انما هو عبده او بعض شجعان اصحابه فقال يا بني اجزعت من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه وقاتله فقتله الفارس والقى راسه بين يدي المنذر وعاد فامر الحرث ابنا له آخر بقتاله والطلب بثار اخيه فخرج اليه فلما واقفه رجع وقال يا ابت هذا والله عبد المنذر فقال يا بني ما كان ليغدر فعاد اليه فشد عليه فقتله فلما راى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكانت امه غسانية وهو مع المنذر قال ايها الملك ان الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب المنذر وامر باخراجه فلحق بعسكر الحرث فاخبره فقال له سل حاجتك فقال حلتك وحلك فلما كان الغد عبى الحرث اصحابه وحرضهم وكان في اربعين الفا واصطفوا للقتال واقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر وهزمت جيوشه فامر الحرث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر فوقهما وقال ما العلاوة بدون العدلين فذهبت مثلا وسار الى الحيرة فانتهبها واحرقها ودفن ابنيه بها وبنى الغريين عليهما في قول بعضهم وفي ذلك يقول ابن ابي الزعلاء الضبابي

لم تركنا بالعين عين اباغ من ملوك وسوقة الفاء … اطرتهم سحائب الموت تترى ان في الموت راحة الاشقياء

ليس من مات فاستراح بميت … انما الميت ميت الاحياء

يوم مرج حليمة

لما قتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدم ملك بعده ابنه المنذر وتلقب بالاسود فلما استقر وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحرث الاعرج طالبا بثار ابيه عنده وبعث اليه اني قد اعددت لك الكهول على الفحول فاجابه الحرث قد اعددت لك المرد على الجرد فسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة فتركه بمن معه من غسان للاسود وانما سمي مرج حليمة بحليمة ابنة الحرث الغساني وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم ثم ان الحرث سار فنزل بالمرج ايضا فامر اهل القرى التي في المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه في الجفان وتركوه في المعسكر وكان الرجل يقاتل فاذا اراد الطعام جاء الى تلك الجفان فتناول منها فاقامت الحرب بين الاسود والحرث اياما ينتصف بعضهم من بعض فلما راى الحرث ذلك قعد في قصره ودعا ابنته هندا وامرها فاتخذت طيبا كثيرا في الجفان وطيبت به اصحابه ثم نادى يا فتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي هندا فقال لبيد بن عمرو الغساني لابيه يا ابه انا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا محالة ولست ارضى فرسي فاعطني فرسك الزيتية فاعطاه فرسه فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزم اصحابه في كل وجه ونزل فاحتز راسه واقبل به الى الحرث و

وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الناس بين يديه فقال له الحرث شانك ابنة عمك فقد زوجتكها فقال بل انصرف فاواسي اصحابي بنفسي فاذا انصرف الناس انصرفت ثم رجع فصادف اخاه الاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدت نكايته فتقدم لبيد فقاتل فقتل ولم يقتل في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمة ثانية وقتلوا في كل وجه وانصرفت غسان باحسن ظفر وذكر ان الغبار في هذا اليوم اشتد وكثر حتى ستر الشمس وظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لان الاسود سار بعرب العراق وسار الحرث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايام العرب وقد فخر به بعض شعرا غسان فقال ـــــــ

يوم وادي حليمه وازدلفنا بالعناجيج والرماح الظماء ‖ اذ شحنا الكفاح تناق درق من وقعها سنا كرا لنحائي

وابتنى هند الخلوق الى من كان ذا نجده وفضل غناء ‖ ونصبنا الجفان في ساحة المرج فملنا الى جفان بلاء

وقيل في قتله غير ما تقدم ونحن نذكره قال بعض العلما وكان سببه ان الحرث بن ابي شمر بن جبلة بن الحرث الاعرج الغساني خطب الى المنذر بن المنذر اللخمي ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسان فزوجه المنذر ابنته هندا وكانت له بريدا للخيال فصنعت بجلدها شيئا بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهديني للملك غسان فندم على تزويجها وامسكها ثم ان الحرث ارسل يطلبها فمنعها ابوها واعتل عليه ثم ان المنذر خرج غازيا فبعث الحرث بن ابي شمر الى الحيره فنهبها واحرقها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه الخبر فسار يريد غسان وبلغ الخبر الحرث فجمع اصحابه وقومه وسار بهم فتوافوا بعين ابلغ فاصطفوا للقتال واشتد الامر بين الطايفتين فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحرث وفيها ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحرث على ميسرة المنذر فهزمتها وقتل مقدمها فروة بن مسعود بن عمرو بن ابي ربيعه بن ذهل بن شيبان وحملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه في كل وجه فقتل منهم بشر كثير واسر خلق كثير منهم من بني تميم من بني حنظلة مايه اسير ومنهم شاس بن عبده فوفد اخوه علقمه بن عبده الشاعر على الحرث فطلب اليه ان يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهوره التي اولها

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب ‖ تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

يقول فيها ـــــــ فان تسالوني بالنسا فانني بصير بادوا النسا طبيب

اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب ‖ يردن ثرا المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

ومنها وجالد من غسان اهل حفاظها وهنب وقاس ماصع وشبيب ‖ تخشخش ابدان الحديد عليهم كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

فلم ينج الا شطبة بلجامها والا طمر كالقناة نجيب ‖ والا كمي ذو حفاظ كانه بما ابتل من حد الظباة خضيب

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب ‖ فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرو وسط القباب غريب

فلما بلغ الى قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك اي والله واذنبه ثم اطلق شاسا وقال له ان شئت الحبا وان شئت اسرا قومك وقال لجلسائه ان اختار الحبا على قومه فلا خير فيه فقال ايها الملك ما كنت لاختار على قومي شيا فاطلق له الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزودهم زادا كثيرا فلما بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشاس وقالوا انت كنت السبب في اطلاقنا فاستعن بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك عنه بفتح اليمين وابا المحجه وقيل في قتله انه جمع عسكرا ضخما وسار حتى نزل الشام وسار ملك غسان وهو عبد الاكبر الحرث بن ابي شمر فنزل بمرج حليمه وهو ينسب الى حليمه بنت الملك فنزل الملك اللخمي بمرج الصفر فسير الحرث فارسين طليعة احدهما فارس خصاف وكانت فرسه تجري على ثلاث فلا لحق فسارا حتى خالطا القوم وقربا من الملك ولثامه شمعه

فتزع

فتزع القوم واضطربوا باسيافهم وقتل بعضهم بعضا حتى اصبحوا واتاهم رسل الحرث ملك غسان يبذل الصلح والاتاوة وقال اني باعث روس القبايل لتقرير الحال وندب اصحابه فانتدب له مايه غلام فقيل ثمانون غلاما البسهم السلاح وامر ابنته حليمه ان تطيبهم وتلبسهم ففعلت فلما مر بها لبيد بن عمرو فارس الحرث قبلها فاتت اباها باكية فقال هو فارس القوم ولين سلم لا تكلنه اياك ولعن على القوم وساروا فلما وافوا العسكر الحر اتى جمع الملك روس اصحابه وجا الغسانيون وعليهم السلاح وقد لبسوا فوقه الثياب والبرانس فلما تاموا عند الملك ابدوا السلاح فقتلوا من وجدوه وقتل لبيد بن عمرو ملك الحيرة واحيط بالغسانيين فقتلوا الا لبيد بن عمرو فان فرسه لم تبرح فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحتك ابنتي حليمه فقال لا حتى اشد الناس الى قتل ما به ثم عاد الى القوم فقاتل حتى قتل وفقد اهل العراق امراهم فاذا هم قد قتلوا فضعفت نفوسهم لذلك ورجعت اليهم غسان فانهزموا قلت قد اختلف النسابون واهل السير في هذه الايام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضا في المقتول فيها فمنهم من يقول ان يوم حليمه هو اليوم الذي قتل فيه ابن المنذر بن ما السما ويوم ابلغ هو الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بضد ذلك ومنهم من يجعل اليومين واحدا ويقول لم يقتل الا المنذر بن ما السما وانما ابنه المنذر فمات بالحيرة وقيل ان المقتول من ملوك الحيره غيرهما والصحيح ان المقتول هو المنذر بن ما السما لا شك فيه واما ابنه ففيه خلاف كثير والصحيح انه لم يقتل ومن اثبت قتله اختلفوا في سببه على ما ذكرناه وانما ذكرت اختلافهم والحادثه واحده لان كل سبب منها قد ذكره بعض العلما ففي تركنا احدها ما يظن من ليس له معرفه بان كل سبب منها حادث مستقل وقد اهملناه فاتينا بها جميعها لذلك ونبهنا عليها

ذكر قتل مضرط الحجارة

هو عمرو بن المنذر بن ما السما وكان يلقب مضرط الحجارة لشدة ملكه وقوة سياسته وامه هند بنت الحرث بن عمرو المقصور بن اكل المرار وكان سبب قتله انه قال يوما لجلسائه هل تعلمون ان احدا من العرب من اهل مملكتي يانف ان تخدم امه امي قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم التغلبي فان امه ليلى بنت مهلهل بن ربيعه وعمها كليب وايل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت مضرط الحجارة على ما في نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويامره ان تزور امه ليلى ام نفسه هند بنت الحرث وقدم عمرو بن كلثوم في فرسان من بني تغلب ومعه امه ليلى فنزل على شاطي الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه وامر فضربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس اليه فقرب اليهم الطعام على باب السرادق وليلى ام عمرو بن كلثوم معها في القبه وقد قال مضرط الحجاره اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحي خدمك عنك فاذا دعوت بالطرف فاستخدمي ومريها فلتناولك الشي بيدها ففعلت هند ما امرها به ابنها فلما استدعي الطرف قالت هند لليلى ناوليني ذلك الطبق قالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فالحت عليها فنادت ليلى واذلاه يا ال تغلب فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشر في وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلق في السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثم ضرب به راس مضرط الحجاره فقتله وخرج ينادي يا ال تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النسا وساروا فلحقوا بالجزيره فقال ــــ افنون التغلبي

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى امه بموفق ‖ فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا وامسك من ندمانه بالمخنق

يوم الكلاب الاول

قال ابن الكلبي اول من اشتد ملكه من كندة حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن الكندي فلما هلك ملك بعده ابنه عمرو وقيل ملك ابيه سمي المقصور لانه قصر على ملك ابيه فتزوج عمرو ام اناس بنت عوف ابن محلم الشيباني فولدت له الحرث فملك بعد ابيه اربعين سنة وقيل ستين سنة فخرج يتصيد فراى عانة وهي حمر الوحش فشد عليها فانفرد منها حمار فتبعه وآلى ان لا ياكل شيئا قبل كبده وهو بسجلان وطلبته الخيل ثلاثة ايام حتى ادركوه فاتى به وقد كاد يموت من الجوع فشوي على النار واطعم من كبده وهي حارة فمات وكان الحرث فرق بنيه في قبائل العرب فجعل حجرا في بني اسد وكنانة وهو اكبر ولده وجعل شرحبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني اسيد بن عمرو بن تميم والرباب وجعل سلمة وهو اصغرهم في بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معدي كرب ويعرف بغلفاء في قيس عيلان وقد تقدم هذا في قتل حجر ابي امرئ القيس وانما اعدناه هاهنا للحاجة اليه فلما هلك الحرث تشتت امر اولاده وتفرقت كلمتهم ومشت بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم امرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش فسار شرحبيل فيمن معه فنزل الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة واقبل سلمة فيمن معه وفي الصنائع ايضا وهم قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب فاقبلوا الى الكلاب وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن زهير فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومن معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادي شرحبيل من اتاني براس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادي سلمة من اتاني براس شرحبيل فله مائة من الابل فاشتد القتال حينئذ كل يطلب ان يظفر لعله يصل الى قتل احد الرجلين لياخذ مائة من الابل وكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل منهزما فتبعه ذو السنينة التغلبي فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطن رجله وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لامه فقال الجريح قتلني الرجل وهلك ذو السنينة فقال ابو حنش لشرحبيل قتلني الله ان لم اقتلك وحمل عليه فادركه فقال له يا ابا الحنش اللبن اللبن يعني الدية فقال قد هرقت لبنا كثيرا فقال يا ابا الحنش املكا بسوقة فقال ان اخي كان ملكي وطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه واخذ راسه وبعث به الى سلمة مع ابن عم له فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت القيته ارفق من هذا وعرفت الندامة في وجه سلمة والجزع عليه فهرب ابو حنش منه فقال سلمة

الا ابلغ ابا حنش رسولا فما لك لا تجي الى الثواب   تعلم ان خير الناس طرا قتيل بين احجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر   واسلمه جعاسيس الرباب

فاجابه ابو حنش

احاذر ان اجيئك ثم تحبو حباء ابيك يوم صنيبعات   وكانت غدرة شنعاء تهفو تقلدها ابوك الى الممات

وكان من يوم صنيبعات ان ابا الحرث كان مسترضعا في تميم وبكر ولدغته حية فمات فاخذ خمسين رجلا من تميم وخمسين رجلا من بكر فقتلهم به ولما قتل شرحبيل اقام بنو زيد مناة بن تميم دون اهله وعياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتى الحقوهم بقومهم ومأمنهم ولما بلغ خبر قتله اخاه معدي كرب وهو غلفاء قال يرثيه

ان جنبي عن الفراش لناب كتجافي الاسر فوق الظراب   من حديث نما الي فما ترقا عيني ولا اسيغ شرابي

مرة كالذعاف اكتمها الناس على حر ملة كالشهاب   من شرحبيل اذ تعاوره الارماح من بعد لذة وشباب

يا ابن امي ولو شهدتك اذ تدعو تميما وانت غير مجاب   ثم طاعنت من وراءك حتى تبلغ الرحب او تبز ثياب

احسنت

احسنت وائل وعادتها الاحسان بالحنو يوم ضرب الرقاب   يوم فرت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالاذناب

وهي طويلة ثم ان تغلب اخرجت سلمة من بينهم فلجا الى بكر بن وائل وانضم اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمي الكلاب بضم الكاف اسيد بن عمرو بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وذو السنينة بضم السين المهملة تصغير سن والرباب بكسر الراء وتخفيف الباء الاولى الموحدة

يوم اوارة الاول

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها والتجا الى بكر بن وائل كما ذكرناه انفا فلما صار عند بكر اذعنت له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرن اليهم فان ظفر بهم ليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض وسار اليهم في جموعه فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالا شديدا واجلت الوقعة عن هزيمة بكر واسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتله فقتل وقتل في المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيت اللعن لو ذبحت كل بكري على وجه الارض لم تبلغ دماؤهم الحضيض ولكن صب عليه الماء ففعل فسال الدم الى الحضيض وامر بالنساء ان يحرقن بالنار وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعا الى المنذر فكلمه في سبي بكر بن وائل فاطلقهن المنذر فقال الاعشى يفخر بشفاعة القيسي الى المنذر في بكر

ومنا الذي اعطاه بالجمع ربه على فاقة وللملوك هباتها   سبايا بني شيبان يوم اوارة على النار اذ تجلى به فتياتها

اوارة بضم الهمزة

يوم اوارة الثاني

كان عمرو بن المنذر اللخمي قد ترك ابنا له اسمه اسعد عند زرارة بن عدس التميمي فلما ترعرع الصبي مرت به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشد عليه ربها سويد احد بني عبد الله بن دارم التميمي فقتله وهرب فلحق بمكة فحالف قريشا وكان عمرو بن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زرارة فاخفق فلما كان بجبال حبلي طي قال له زرارة ان الملك اذا غزا لم يرجع ولم يصب فليعط على طي فانك بحبالها فمال اليهم واسر وقتل وغنم وكانت في صدور طي على زرارة فلما قتل سويد اسعد وزرارة يومئذ عند عمرو فقال عمرو بن ملقط الطائي يحرض عمرا على زرارة

من مبلغ عمرا فان المرء لم يخلق صبارة   ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اوارة

فاقتل زرارة لا ارى في القوم اوفى من زرارة

فقال عمرو يا زرارة ما يقول قال كذب قد علمت عداوته فيك قال صدقت فلما جن الليل سار زرارة مجدا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلما حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ابك علمي في بني نهشل وقال لابن اخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن ملقط فانه حرض علي الملك فقال له يا عماه لقد اسندت الي ابعدهما شقة واشدهما شوكة فلما مات زرارة تهيا عمرو بن عمرو في جمع وغزا طيا فاصاب الطريفين طريف بن مالك وطريف بن عمرو واعلنته الملاقط فقال علقمة بن عبدة في ذلك

ونحن جلبنا من ضرية خيلنا   نجنبها حد الاكام قطائطا

اصبن الطريف والطريف بن مالك   وكان شفاء لو اصبن الملاقطا

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زرارة غزا بني دارم وقد كان حلف ليقتلن منهم مائة فسار يطلبهم حتى بلغ اوارة وقد نذروا به فتفرقوا فاقام مكانه وبث سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه وقتله ليتم به المائة ثم قال ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا وقيل انما نذر ان يحرقهم فلذلك

سمي محرّقا فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلا واجتاز رجل من البراجم فشمّ قتار اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فقصده فقال من انت فقال ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال ان الشقي وافد البراجم ثم امر به فقذف في النار فقال جرير يعير الفرزدق

ان الذين بنار عمرو حرقوا ... ام ابن اسعد فيكم المسترضع

وصارت تميم بعد ذلك تعيرون بحب الاكل لطمع البرجمي في الاكل فقال بعضهم

اذا ما مات ميت من تميم ... فسرك ان يعيش فجيء بزاد

بخبز او بلحم او بتمر ... او الشيء الملفف في البجاد

تراه ينقب البطحاء حولا ... ليأكل راس لقمان بن عاد

قيل دخل الاحنف بن قيس على معوية بن ابي سفيان فقال له معوية ما الشيء الملفف في البجاد يا ابا بحر فقال السخينة يا امير المؤمنين والسخينة طعام تعير به قريش كما كانت تميم تعير بالملفف في البجاد قال فلم ير متمازحان اوقر منهما

قتل

زهير بن جذيمة وخالد بن جعفر بن كلاب والحرث بن ظالم المري وذكر يوم رحرحان

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء سيد قيس غيلان فتزوج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امري القيس جد النعمان بن المنذر لشرفه وسؤدده فارسل النعمان الى زهير يستزيره بعض اولاده فارسل اليه ابنه شاسا وكان اصغر ولده فاكرمه وحباه فلما انصرف الى ابيه كساه حللا واعطاه مالا وطيبا فخرج شاس يريد قومه فبلغ ماء من مياه غني بن اعصر فقتله رياح بن الاشل الغنوي واخذ ما كان معه وهو لا يعرفه وقيل لزهير ان شاسا اقبل من عند الملك وكان آخر العهد به ماء من مياه غني فسار زهير الى ديار غني وهم حلفاء في بني عامر بن صعصعة فاجتمعوا عنده فسألهم عن ابنه فحلفوا انهم لا يعلمون خبره قال لكني اعلمه فقال له بنو عامر فما الذي ترضيك منا قال واحدة من ثلاث اما ان تحيوا ولدي واما ان تملؤا الى غني حتى اقتلهم بولدي واما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم لمنه الاحرار واما الحرب بيننا فوالله انا لنحب رضاك ونكره سخطك ولكن ان شئت الدية وان شئت تطلب قاتل ابنك فنسلمه اليك او نقبض منه فانه لا يضيع في القرابة والجوار فقال ما افعل الا ما ذكرت فمال الى خالد بن جعفر بن كلاب تعدي زهير على احلافه من غني فقال والله ما رأينا كاليوم تعدي رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان يكون طلبتي عندك واترك غنيا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

لولا كلاب لقد اخذت غنيا بدم ابني اعبدا ومواليا ... ولكن حمتهم غضبة عامرية يهزون في الارض القنا والعواليا

ساعيد في الهيجا مصابي في الوغى اخوهم عبيد والاحلاف الاعاديا ... يقيمون في دار الحفاظ تكرما اذا ما غني اللؤم اضحت خواليا

ثم انه ارسل امراة وامرها ان يكتم نيتها واعطاها لحم جزور سمينة وسيرها الى غني لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده فانطلقت المراة الى غني وفعلت ما امرها فاشتهت الى امراة رياح بن الاشل فقالت لها قد تزوجت بنتا لي وابني بطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبا وحدثتها بقتل زوجها شاسا فعادت المراة الى زهير واخبرته فجمع خيله وحمل بغير على غني حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين عبس وبني عامر وعظم الشر ثم ان زهيرا خرج في بنيه واهل بيته في الشهر الحرام الى عكاظ فالتقى هو وخالد بن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرنا منك يا زهير فقال له زهير اما والله ما الحنف في انفسهما منه غيظ وحقد ثم عاد خالد وزهير الى قومهما فبعث خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه وتاهبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرا وهم على طريقه وسار زهير حتى نزل باطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس ابرح بنا من هذه الارض وانا فيها من عدونا فقال له يا عاجز والذي تخوفني به من هوازن وتبغي شعاوانا اعلم

الناس

الناس بها فقال له ابنه دع عنك اللجاج واطعني وسر بنا فاني خائف عاديتهم وكانت تماضر بنت الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية السلمية ام ولد زهير وقد اصاب بعض اخوتها مكانا فلحق ببني عامر وكان فيهم فارسله خالد عينا ليأتيه بخبر زهير فخرج حتى اتاهم في منزلهم فعلم قيس بن زهير خالدا واراد هو وابوه ان يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان يخرجوا من ارض هوازن فمنعت اخته فاخذوا عليه العهود الا يخبرهم واطلقوه فسار الى خالد ووقف على شجرة يخبرها الخبر وركب خالد ومن معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالا شديدا والتقى خالد وزهير فاقتتلا قتالا شديدا ثم تعانقا فسقطا الى الارض وشد ورقاء بن زهير على خالد فضربه بسيفه فلم يصنع شيئا لانه كان قد ظاهر بين درعين وحمل جندح بن البكاء وهو ابن امراة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان فثار خالد عنه وعادت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم الى بلادهم فقال ورقاء بن زهير في ذلك

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

الى بطلين يعثران كلاهما ... يريد رياش السيف والسيف نادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا ... ويمنعه مني الحديد المظاهر

فيا ليتني قبل ايام خالد ... وقبل زهير لم تلدني تماضر

لعمري لقد بشرت اذ ولدتني ... فماذا الذي ردت عليك البشائر

فلا يدعني قومي صريحا لحرة ... لئن كنت مقتولا ويسلم عامر

فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة ... ولا يقعن الا وقلبك حاذر

اتتك المنايا ان بقيت بضربة ... يفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا

ابلغ هوازن كيف تكفركم بعدما ... اعتقتم فتولدوا احرارا

وقتلت ربهم زهيرا بعدما ... جدع الانوف واكثر الاوتارا

وجعلت مهر نسائهم ودياتهم ... عقل الملوك هجائنا وبكارا

وكان زهير سيد غطفان فعرف خالد ان غطفان ستطلبه بدمه فسار الى النعمان بن امري القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره وضرب له قبة وجمع بنو زهير لهوازن فقال الحرث بن ظالم المري اكفيكم حرب هوازن وانا اكفيكم خالد بن جعفر وسار الحرث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما ياكلان تمرا فاقبل النعمان يايله نحو خالد فقال للنعمان ابيت اللعن هذا رجل لي عنده يد عظيمة قتل زهيرا وهو سيد غطفان فصار هو سيدها فقال الحرث ساجزيه عن يده عندي وجعل الحرث يتناول التمر لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب فقال عروة الرحال لخالد ما اردت بكلامه وقد عرفته فقال خالد وما تخوفني منه فوالله لو رآني نائما ما ايقظني ثم خرج خالد واخوه الى قبتهما فشرجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلما اظلم الليل انطلق الحرث الى خالد فقطع شرج القبة ودخلها وقال لعروة ان تكلمت قتلتك ثم ايقظ خالدا فلما استيقظ قال اتعرفني قال انت الحرث قال خذ جزاء يدك عندي وضربه بسيفه المعلوب فقتله ثم خرج من القبة وركب راحلته وسار وخرج عروة من القبة يستغيث واتى باب النعمان فدخل عليه واخبره الخبر فبث الرجال في طلب الحرث قال الحرث فلما سرت قليلا خفت ان اكون لم اقتله فعدت متنكرا واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت انه مقتول وعدت فلحقت بقومي فقال عبد الله بن جعدة الكلابي

يا جار لو نبهته لوجدته ... لا طائشا وجلا ولا معزالا

شقت عليه الجعفرية جيبها ... جزعا وما تبكي هناك ضلالا

فاتعوا الحرث بكل مجرب ... يحن بحب الغشاء هلالا

فليقتلن بخالد سرواتكم ... وليجعلن لظالم تمثالا

فاجابه الحرث

تالله لقد نبهته فوجدته ... رخوا اليدين مواكلا عسقالا

فعلوته بالسيف اضرب راسه ... حتى احل بلحمه السربالا

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلما علم النعمان ذلك جهز جيشا الى بني دارم عليهم ابن الخمس التغلبي وكان

وكان يطالب الحرث بدم ابيه لانه كان قتله ثم ان الاحوص بن جعفر اخا خالد جمع بني عامر وسار بهم فاجتمعوا في عسكر النعمان على بني دارم وساروا فلما اصابوا بادية بني دارم راوا امراة تجتني الكماة ومعها جمل لها فاخذها رجل من غني ومن كان معه فلما كان الليل فنام قامت الى جملها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فخبرته الخبر وقال الاحنف امس قوم لا يريدون غيرك ولا اعرفهم قال فصفيهم لي قالت رايت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينين وعن امره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيد القوم قالت ورايت رجلا قليل الكلام اذا تكلم الجتمع القول له كما يجتمع الجمل لفحلها احسن الناس وجها ومعه ابنان له يلازمانه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورايت رجلا جسيما كان لحيته مجرة عضوده قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورايت رجلا هلقاما جسيما قال ذاك ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب قالت ورايت رجلا اسود اخنس قصيرا قال ذاك ربيعة بن عبد الله قالت ورايت رجلا اقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذاك حنبج بن البكا قالت ورايت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة يقود فرسا له معه جفير لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عقيل بن كعب قالت ورايت رجلا معه ابنان له صبيان اذا اقبلا رماهم الناس بابصارهم واذا ادبرا كانا كذلك قال ذلك ابن عمرو بن خويلد من نفيل وابناه يزيد وزرعة قالت ورايت رجلا يقول كلمة الا وهي احد من شعره قال ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب وامرها زرارة فدخلت بيتها وارسل زرارة الى الرعاء يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم فحملوا الحمل والاثقال وساروا نحو بلاد بغيض وفرق الرسل في بني مالك بن حنظلة فاتوه فاخبرهم الخبر وامرهم فوجهوا اثقالهم الى بلاد بغيض ففعلوا وباتوا معدين واصبح بنو عامر واخبرهم الغنوي حال الظعينة وهربها فسقط في ايديهم واجتمعوا بين يدي زرارة فقال بعضهم كاني بالظعينة قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وارسلوا اهلهم واموالهم الى بلاد بغيض وباتوا معدين لكم في السلاح فاركبوا بنا في طلب نعمهم واموالهم فانهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا وننصرف فركبوا يطلبون ظعن بني دارم فلما اربطا القوم عن زرارة قال لقومه ان القوم قد توجهوا الى ظعنكم واموالكم فسيروا اليهم فسار ومعه بنو مالك بن حنظلة فادركوهم قبل ان يصلوا الى الظعن ولايهم فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتلت بنو مالك بن حنظلة بن الحسن التغلبي في جيش النعمان وانهزمت بنو عامر معبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتى انكشفوا فقاتل قيس بن زهير في من معه من الحيه الاخرى فانهزمت عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد اسير مع بني عامر فبقي معهم حتى مات وفي تلك الايام ايضا مات زرارة بن عدس وقيل في استجارة الحرث ببني تميم غير ذلك وهو ان النعمان طلب شيئا يغيظ به الحرث بعد قتل خالد وهرب فقيل له كان اذا نزل الحيرة نزل على عياض بن ديهث التميمي وهو صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلاله فركب الحرث واتى الحيرة متخفيا واستنقذ ما له من الرعاء ورده عليه وطلب شيا يغيظ به النعمان فراى ابنه غصينا فضرب راسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث في طلبه فلم يدرك فقال الحرث في ذلك

احصى حمارات بلدم لحمه اوتكلة جارتي وجاركم سالم · فان تك اذواد اصبن ونسوه فعلا ابن سلمى راسه متفاقم

عروت بذي الحاب مفرق راسه ولا تركب الملوك الا المكالم · تمكن به كما قتلت نجا لد وكان سلاحي يجتبي به الحاجم

بدات بتلك وانثنيت بهذه وثالثة تبيض منها المقادم · حسبت ابا قابوس انك مخفري ولما تذق ثكلا وانفك راغم

كذا قال بعضهم وقيل ان المقتول كان شرحبيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد قتل ابنه شرحبيل عند سنان بن ابي حارثة المري ترضعه زوجته فمن هنالك كان لسنان مال كثير وكان ابنه هرم يعطي منه فجاء الحرث متخفيا

فاستعار

فاستعار سرج سنان ولم يعلم سنان ثم اتى امراة سنان فقال يقول بعلك ابعثي بشرحبيل ولد الملك مع الحرث بن ظالم حتى يستامن له ويتخفر به وهذا سرجه علامة فزينته ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب فنزل الاسود بني ذبيان وبني اسد بشط اريك فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستاصل الاموال واقسم ليقتلن الحرث فسار الحرث متخفيا الى الحيرة ليفتك بالنعمان فبينا هو في منزلة اذ سمع صارخة يقول انا في جوار الحرث بن ظالم وعرف حالها وكان النعمان اخذ مالها فسال اليها وفيها ناقة تسمى اللفاع فقال في ذلك

اذا سمعت حنه اللفاح · فادعي ابا ليلى نعم الداعي · يمشي بعضب صارم قطاع · يفري به مجامع الصداع

ثم اقبل يطلب مجيرا فلم يجره احد من الناس وقالوا من يجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلت ولده فاتى زرارة بن عدس وضمره بن ضمره فلجا اليهما على جميع الناس ثم ان عمرو بن الاطنابة الخزرجي لما بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقا له قال والله لو وجده يقظان لما اقدم عليه وودت لواني لقيته وبلغ الحرث قوله فقال والله لاتينه في رحله ولا القاه الا وهو مكتملا فبلغ ذلك بن الاطنابة فقال ______ ابياتا منها

ابلغ الحرث بن ظالم الموعد والناذر النذور علينا · انما يقتل النيام ولا يقتل يقظان ذا سلاح كميا

فبلغ الحرث شعره فسار الى المدينة وسال عن منزل ابن الاطنابة فلما قاربه نادى يا ابن الاطنابة اغثني فاتاه وقال من انت قال رجل من بني فلان خرجت اريد بني فلان فعرض لي قوم قريبا منك فاخذوا ما كان معي فاركب معي حتى تنقذه فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلما ابعد عن منزله عطف عليه وقال الا تعلم انت ام يقظان فقال يقظان فقال الحرث انا ابو ليلى وسيفي المعلوب فالقى ابن الاطنابة سيفه وقيل القى رمحه وقال قد اعجلتني فامهلني حتى آخذ سيفي فقال خذه قال اني اخاف ان تعجلني عن اخذه قال لك ذمة ظالم لا اعجلك عن اخذه فقال وذمة الاطنابة لا اخذه فانصرف الحارث وهو يقول ______ ابياتا منها

بلغتنا مقالة المرء عمرو فالتقينا وكان ذاك بديا · فهممنا بقتله اذ برزنا ووجدناه ذا سلاح كميا

غير ما نايم يروع بالفتك ولكن مقلد مشرفيا · فمننا عليه بعد علو بوفاء وكنت قدما وفيا

ثم ان الحرث لما علم ان النعمان قد جد في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بدم خالد خرج متنكرا الى الشام فاستجار يزيد بن عمرو فاكرمه واجاره وكان ليزيد ناقة محماه في عنقها مدية وزناد وملح يمتحن بذلك رعيته فوحمت زوجة الحرث واشتهت شحما ولحما فاخذ الحرث الناقة فادخلها شعبا فنحرها وحمل الى المراة من شحمها ولحمها ورفع منه وفقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرا بالوادي فارسل الملك الى كاهن فسأله عنها فذكر له ان الحرث نحرها فسال الملك الكاهن على المراة فقال قتلها اخذ الناقة واذا كرهت ان تفتش عنه فمر بالرحيل فاذا رحل فتشت بيته ففعل ذلك فلما رحل الحرث نبش الكاهن بيته فوجد المراة ولحق الحرث بالكشر فعاد الى الكاهن فقتله فاخذ الحرث واحضر عند الملك فامر بقتله فقال انك قد اجرتني فلا تغدرني فقال ان غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت مرارا فقتله

ايام

داحس والغبراء بين عبس وذبيان

وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار الى المدينة ليتجهز لقتال عامر والاخذ بثاره فاتى احيحه بن الجلاح ليشتري منه درعا موصوفة فقال له لا ابيعها ولولا ان يذمني بنو عامر لوهبتها لك ولكن اشترها بابن لبون ففعل ذلك واخذ الدرع وتسمى ذات الحواشي ووهبه احيحة ايضا ادراعا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبسي فدعاه الى مساعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك فلما اراد فراقه نظر الربيع الى عيبته فقال ما في حقيبتك قال

ما في حقيبتك قال متاع عجيب لو ابصرته ناهك واناخ راحلته واخرج الدرع من الحقيبه فاخذها الربيع فاعجبته
ولبسها وكانت في طوله فمنعها من قيس ولم يعطه اياها وترددت الرسل بينهما في ذلك ولج قيس في طلبها ولج الربيع
في منعها فلما طالت الايام على ذلك سير قيس اهله الى مكه واقام ينتظر غزوه الربيع ثم ان الربيع سير ابله واموال الى مرعى
كثير الكلا وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل وبلغ الخبر قيسا فسار في اهله واخوته فعارض ظعاين الربيع
واخذ بزمام ناقة فاطمه بنت الخرشب بن رهم زوجته فقالت فاطمه ام الربيع ما تريد يا قيس قال اذهب بكن الى مكه
فلا يكن بها بسبب درعي قالت فخي في ضماني وخل عنا ففعل فلما جاءت الى ابنها قالت له في معنى الدرع فحلف انه لا يرد الدرع
فارسلت الى قيس اعلمته بما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربع مايه بعير وسار بها الى مكه فباعها واشترى
بها خيلا وتبعه الربيع فلم يلحقه وكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبرا وقيل ان داحسا كان من خيل بني يربوع وان
اباه كان فرسا لرجل من ضبه يقال له انيف بن جبله وكان الفرس يسمى السبط وكانت ام داحس لليربوعي فطلب
اليربوعي من الضبي ان ينزي فرسه فنادى في قومه فاجابوه وقد تعلق باليربوعي فاخبرهم الخبر فغضب ضبه من ذلك فقال لهم
لا تعجلوا دونكم نطفه فرسكم فخذوها فقال القوم قد انصف فطاعليها رجل من القوم فدس يده في رحمها فاخرجها
فلم ينل الفرس الا لقاحها فنتجت مهرا فسمي داحسا بهذا السبب وكان عند اليربوعي يعرف فضله وهلك اليربوعي وورث
الفرس ابنان له واغار قيس بن زهير على بني يربوع فنهب وسبى ورأى الغلامين احدهما على داحس والآخر على الغبرا فطلبهما فلم
يلحقهما فرجع وفي السبي ام الغلامين واختان لهما وقد وقع داحس والغبرا في قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين
الربيع ما وقع ثم جاء وفد بني يربوع في فدا الحشري والسبي فاطلق الجميع الا ام الغلامين واختيهما وقال انا اتاني الغلاما
بالمهر والفرس الغبرا والا فلا فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بني يربوع كان اسيرا عند قيس ابياتا يبعث بها الى
الغلامين وهي

ان معرا اهدى الرباب وجملا وسعادا لخير مهر اناس
ادفعوا داحسا بعين سراعا انفاس فعاله الاكياس دونها والذي يحج له الناس بايدي الافراس
ان قيسا تيك الجواد من الخيل حياه في سالف الانفاس يشتري الطرف بالجراجره الحله تعطى عفوا بغير مكاس

فلما انتهت الابيات الى بني يربوع قادوا الفرسين الى قيس واخذوا النسا وقيل ان قيسا اشترى داحسا على فرس له فجاءت
معه فنتما الغبرا ثم ان قيسا اقام بمكه وكان اهلها يفاخرونه وكان فخورا فقال لهم نحو كعبتكم عنا
حرمكم وهاتوا ما شيتم فقال له عبد الله بن جدعان اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور والحرم الامن فبم تفاخرك فمل قيس
مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسر ذلك قريشا لانهم كانوا قد كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عندها ولا
الى تفاخر قريشا والحقوا ببني بدر فانهم اكفاؤنا في الحسب وبنو عمنا في النسب واشراف قومنا في الكرم ومن لا
يستطيع الربيع ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته ببني بدر وقال في مسيره اليهم

ابيه الى بني بدر بامرهم فيه علينا بالجياد فان قبلوا بخير فهم وان كرهوا الجوار فغير عاد
اسا الحرث الحر بن كعب بنجران الى الجاه بجاد فجاورنا الذين اذا اتاهم غريب حل في سعة اقتدار
فناس نعم وتكون منعم بمنزلة الشعار من الدثار وان يعرض بحرب بني ابينا بلا جار فان الله جاري

ثم نزل بني بدر ونزل بحذيفة فاجاره واخوه حمل بن بدر واقام فيهم وكان معه افراس له واخوته لم يكن في العرب مثلهن
واصحابه فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم فبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغ بني بدر رسولا على ما كان من شنا ووتر باني لم ازل لكم صديقا اذاغ عن فزاره كل امر
اتاكم حلكم واودعكم عوادش اهل بجران وحجر وكان ابي ان عمكم زيادا صفي ابيكم بدر بن عمرو

فلحاتم اخا الغدرات قيسا فقد انعمتم لبعاد صدري فخبى من خبيثه ضم قيس وكان اكبدوا من حمل بن بدر
فاما ترجعوا ارجع اليكم وان تابوا فقد اوسعت عذري

فلم يتخلى عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت قيس لغضبه ثم ان حذيفه كره قيسا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجه وعزم قيس
على العمرة فقال لاصحابه اني قد عزمت على العمرة فاياكم ان تلابسوا حذيفه بشي واحتملوا كل ما يكون منه حتى
ارجع فاني قد عرفت الشر في وجهه وليس يقدر على حاجته منكم الا ان تراهنوه على الخيل وكان ذا ابي لا يحيط بما بين يديه وسار
الى مكه ثم ان فتى من عبس يقال له ورد بن مالك اتى حذيفه فجلس اليه فاتته خيله فقال له ورد لو اتخذت من خيل قيس
فحلا يكون اصلا لخيلك فقال حذيفه خيلي خير من خيل قيس ولجا في ذلك ان تراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل
حذيفه والرهن عشره اذواد وسار ورد فقدم على قيس بمكه فاعلمه الحال فقال له اراك قد اوقعتني في بني بدر ووقعت
معي وحذيفه ظلوم لا تطيب نفسه بحق ونحن لا نقر له بضيم ورجع قيس من العمرة فجمع قومه وركب الى حذيفه وساله
ان تترك الرهن فلم يفعل وساله جماعه فزاره وعبس فلم يجب الى ذلك وقال ان اقر قيس ان السبق لي والا فلا فقال
ابو جعدة الفزاري

آل بدر دعوا الرهان فانا قد بلونا اللجاج عند الرهان ودعوا المزني فرتجارا ارى ما غاب عنكم كالعيان
ليت شعري عن هاشم وحصين وابن عوف وحارث وسنان حين يا تيهم لجاجك قيسا الى الصلح ايتا لم تتوان

وسال حذيفه اخوته وسادات قومه في ترك الرهان فلم يجبهم ولج فيه فقال قيس علام تراهنني قال على فرسيك داحس والغبرا
قال قيس داحس اسرع وقال حذيفه الغبرا اسرع وقال لقيس اريد ان اعلل ان يجري بالخيل انفس من يجري والاول اصح فقال
له قيس نفس في الغايه وارفع في السبق فقال حذيفه الغايه من ابلا الى ذات الاصاد وهو قدر مايه وعشرين غلوة والسبق مايه
بعير وضمروا الخيل فلما فرغوا قادوا الخيل الى الغايه وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال ابن مروان بن الحكم القيسي
واعدوا الحمنا على ارسال الخيل واقام حذيفه رجلا من بني اسد في الطريق وامره ان يلقي داحسا في وادي ذات الاصاد ان
مر سابقا فرمى به الى اسفل الوادي فلما ارسلت الخيل سبقها داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفه على
راس الغايه في جمع من قومهما فلما هبط داحس في الوادي عارضه الاسدي فلطم وجهه فالقاه في الما فكاد يغرق هو
وراكبه فلم يخرج الا وقد فاتته الخيل والما راكب الغبرا فانه خالف طريق داحس لما راه قد ابطا وعاد الى الطريق واجتمع
مع فرسي حذيفه ثم سقطت الحنفا وبقي الغبرا والخطار وكانا اذا اخرجا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبرا فلما قربا من
الناس وهما في وعث من الارض تقدم الخطار فقال حذيفه سبقتك يا قيس فقال رويدا يعلون الجدد فذهبت مثلا فلما
استوت بهم الارض قال والله خدع صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مايه وعشرين فذهبت مثلا ثم ان الغبرا
سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفه ثم الحنفا له ايضا ثم جا داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسا و
الناس بما صنع بفرسه فانكر حذيفه ذلك وادعى السبق ظالما وقال جاء فرساي متتابعه ومضى قيس واصحابه حتى نظروا
الى القوم الذين حبسوا داحسا واختلفوا فبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس وكاني
به ان لم يقتله حذيفه قد اتاكم يطلب منكم الجوار اما والله لا يفعل ما للناس فيه من بد ثم ان الحسبي نعم على حبس
داحس فجا الى قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفه ثم ان بني بدر قصروا بقيس واخوته وادفعوا بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا
الا بغيا عليه واذى له ثم ان قيسا وحذيفه تشاكرا في السبق حتى هما بالمواخذه فمنعهما الناس وظهر لهم ان حذيفه ظالمه
ولج حذيفه في طلب السبق وارسل ابنه ندبه الى قيس يطالبه به فلما ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه ونادى

قيس يا بني عبس الرحيل من حلوكم كلهم ولما اتت الفرس حذيفه علم ان ولده قتل فصاح في الناس وركب
في من معه واتى منازل بني عبس فراها خاليه وراي ابنه قتيلا فنزل اليه وقبل عينيه ودفنوه وكان مالك
بن زهير اخو قيس متزوجا في فزاره وهو نازل فيهم فارسل اليه قيس اني قد قتلت ندبه بن حذيفه فارحل فالحق
والا قتلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل وارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام
معه لانهم عشيره واهل فلم تجبه ولم يمنعه وكان مفكرا في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالك بن زهير لحاس
وكان نازلا فيهم فبلغ مقتله بني عبس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينا
يلتمس له خبره فسمعه يقول

اينجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا في النائبات ربيع ... وكان زياد قبله يتقى به بيانهم ان يوم ثم فظيع
فقل للربيع يحتذي فعل شيخه وما الناس الا حافظ ومضيع ... والا فما لي في البلاد اقامة ولا عزني بعد علي جميع

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكى الربيع على مالك بن زهير وقال

منع الرقاد فما اغمض ساعة جزعا من الخبر العظيم الساري ... امر يسير به العدو وبيح للنائبات مهيج الادرار
افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار ... من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ويقمن قبل تبلج الاسحار ... يضربن حر وجوههن على فتى ضخم الدسيعة غير ما غدار
قد كن يكنن الوجوه تسترا ... فاليوم حين برزن للنظار

وهي طويله فسمعها قيس فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يصلح سلاحه فنزل اليه قيس وقام
الربيع فاعتنقا وبكيا واظهر الجزع لمصاب مالك ولقي القوم بعضهم بعضا ونزلوا فقال قيس للربيع انه لم يهرب
منك من لجا اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شر يومي فليكن لي خير يوميك وانما انا بقومي وقومي
بك وقد اصاب القوم مالكا ولست وهم سواء الا ان حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان وان حاربوني خذلني بنو عبس
الا ان تجمعهم علي وانا والقوم في الدماء سواء قتلت ابنهم وقتلوا اخي فان نصرتني طمعت فيهم وان خذلتني طمعوا في فقال الربيع
يا قيس انه لا ينفعني ان ارى لك من الفضل ما لا ترى لي ولا ينفعك ان ترى لي ما لا اراه لك وقد اتاك الي قتل مالك و
انت ظالم ومظلوم ظلموك في جوادك وظلمتهم في دمائهم وقتلوا اخاك بابنهم فان يبوء الدم بالدم فعسى وان تلقح الحرب
اقم معك واحب الامر الي مسالمتهم وتخلو لحرب هوازن وبعث قيس الى اهله واصحابه فجاءوا ونزلوا مع الربيع وانشد
عنتره بن شداد مرثيه في مالك

لله عينا من راى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان ... فليتهما لم يطعما الدهر بعدها وليتهما لم يجمعا لرهان
وليتهما ماتا جميعا ببلدة واخطاهما قيس فلا يريان ... لقد جلبا حينا لمصرع مالك وكان كريما ماجدا لهجان
وكان اذا ما كان يوم كريهة فقد علموا اني وهو فتيان ... وكنا اذا الهيجا تجيء نسانا ونضرب عند الكرب كل بنان
فسوف ترى ان كنت بعدك باقيا وامكنني دهري وطول زمان ... فاقسم حقا لو بقيت لنظرة لقرت بها عيناي حين تراني

وبلغ حذيفه ان الربيع وقيسا قد اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلاء وقيل ان بلاد عبس كانت قد احتوت فانتجع اهلها بلاد
فزاره واخذ الربيع جوارا من حذيفه واقام عندهم فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفه لي ذمتي ثلاثة ايام فقال حذيفه لك ذلك
فانتقل الربيع من بني فزاره فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفه اخيب بئس الراي رايت قتلت مالكا وخليت سبيل الربيع
والله ليضرمنها عليك نارا فركبا في طلب الربيع ففاتهم فعرفا انه قد اضمر الشر واتفق الربيع وقيس وجمع حذيفه قومه وتعاقدوا

على عبس

على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدوا للحرب فاغارت فزاره على بني عبس فاصابوا نعما ورجالا من بني عبس
واجتمعت للغاره فنذرت بهم فزاره فخرجوا اليهم فالتقوا على ماء يقال له العذق وهي اول وقعه كانت بينهم
فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عوف بن بدر قتله جندب بن خلف العبسي وانهزمت فزاره وقتلوا قتلا ذريعا واسر الربيع
بن زياد حذيفه بن بدر وكان جزء بن الحارث العبسي قد نذر ان قدر على حذيفه ان يضربه بالسيف وكان له سيف
قاطع يسمى الحصرم فاراد ضربه بالسيف لما اسر وفاء بنذره فارسل الربيع الى امراته فخبرت سيفه ونهوه عن قتله
وحذروه عاقبة ذلك فابى الا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيئا وبقي حذيفه اسيرا واجتمعت
غطفان وسعوا في الصلح فاصطلحوا على ان يهدر دم ندبه بن حذيفه بدم مالك بن زهير ويجعلوا عوف بن بدر
ويعطوا حذيفه من ضربته التي ضربه جزء ما يرضى من الابل وان يجعلوها عشارا كلها واربعة اعبد واهدر
حذيفه دم من قتل من فزاره في الوقعه واطلق من الاسر فلما رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت فعاله في بني
عبس وركب قيس بن زهير وعماره بن زياد غضبا الى حذيفه فنجد نامعه فاجابهما الى الاتفاق ولن يرد عليهما
الابل التي اخذها وكانت قد توالدت عنده فبينما هم في ذلك اذ جاءهم سنان بن ابي حارثه المري فقبح
راي حذيفه في الصلح وقال ان كنت لا بد فاعلا فاردد عليهم ابلا عجافا ما كان ابلهم واحبس اولادها
فوافق ذلك راي حذيفه فابى قيس وعماره ذلك وقيل ان الابل التي طلبوها منه هي ابل كان قد اخذها سبقا
من قيس وقال ايضا ان مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعه المذكوره قال حميد بن بدر في ذلك

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا ... ومن يبتدع شيئا سوى الحق يظلم

والله اعلم وجعل سنان يحث حذيفه على الحرب ثم ان الانصار بلغهم ما عزموا عليه فانفق جماعه من
روسائهم وهم عمرو بن الاطنابه ومالك بن عجلان واحيحه بن الجلاح وقيس بن الخطيم وغيرهم وساروا ليصلحوا بينهم
فوصلوا اليهم وترددوا في الاتفاق فلم يجب حذيفه الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذروه عاقبته وعادوا عنه و
اغار حذيفه على عبس واغارت عبس على فزاره وتفاقم الشر وارسل حذيفه اخاه حملا فاغار واسر ريان بن الاسلع
بن سفيان وشده وثاقا وحمله الى حذيفه فاطلقه ليرهنه ابنيه وخيبر ابن اخيه عمرو بن الاسلع ففعل ريان ذلك
ثم سار قيس الى فزاره فلقي منهم جمعا فيهم مالك بن زيد فقتله قيس وانهزمت فزاره فاخذ جندب ولدى ريان
فقتلهما وهما يستغيثان يا ابتاه يا عماه واما ابن اخيه فمنعه اخواله ولما قتل مالك والغلامان اخذت الحرب
وكثر القتل بين الفريقين واكثره في فزاره ومن معها ففي بعض الايام التقوا واقتتلوا قتالا شديدا ودامت
الحرب بينهم الى اخر النهار وابصر ريان بن الاسلع زيد بن حذيفه فحمل عليه فقتله وانهزمت فزاره وذبيان
وادرك الحرث بن بدر فقتل ورجعت عبس سالمه لم يصب منها احد فلما قتل زيد والحرث جمع حذيفه جميع بني ذبيان
وبعث الى اشجع بن خزيمه فجمعهم فبلغ ذلك بني عبس فضموا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقه
ففعلوا ذلك وسار حذيفه في جموعه الى عبس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفه انه لا يصطلح حتى يشرب من ماء
العقيقه فارسل اليه قيس منه في سقاء وقال له ان حذيفه يخدعني واصطلحوا على ان يعطي بنو عبس حذيفه
ديات من قتل له ووضعوا الرهاين عنده الى ان يجمعوا الديات وهي عشر وكانت الرهاين ابنا لقيس بن زهير
وابنا للربيع بن زياد فوضعوا احدهما عند قطبه بن سنان والاخر عند رجل من بكر بن وايل اعمى فغير الناس
حذيفه فقبل الى الذي يحضر هو واخوه حمل عند قطبه بن سنان والبكري وقال لهما ادفعا الينا الغلامين لنكسوهما

وسرحهما الى اهلهما فاما قطبة فدفع اليهما الذي عنده وهو ابن قيس واما ابن بكري فامتنع من تسليم
من عنده فلما اخذ ابن قيس عاد فلقيا ابنا لعمار بن زياد امينى وابن عم له فاخذوهما وقتلوهما مع ابن قيس فلما بلغ
ذلك بني عبس اخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح ثم خرج قيس في جماعة فلقيوا
ابا لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم نجح حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال له عراعر فاقتلوا وكان الظفر
لفزاره ورجعت سالمة وجد حذيفة في الحرب وكرهها اخوه حمل وندم على ما كان وقال لاخيه في الصلح فلم
تجب الى ذلك وجمع الجموع من اسد وذبيان وساير بطون غطفان وسار نحو بني عبس فاجتمعت عبس تتشاور في
امرهم فقال لهم قيس بن زهير انه قد جاءكم ما لا قبل لكم به وليس لبني بدر غرض الا دماءكم والزياده
عليكم واما من سواهم فما يريدون غير الاموال والغنيمه والرأي انا نترك الاموال بمكانها ونترك معها
فارسين على داحس وفرس آخر جواد وبرحل نحن وننزل على مرحلة عن المال فاذا جاء القوم الى الاموال سار الينا
الفارسان فاعلمانا وصولهم فان القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نعام ذوو الرأي عن ذلك
فان العامة تخالفهم وينتقض جمعهم ويشتغل كل انسان بما غنم ويغفلون اسلحتهم على ظهور الخيل وياتون
فنعود نحن اليهم عند وصول الفارسين فندركهم وهم على حال تفرق وتشتت فلا يلوون لاحد منه الا
نفسه ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال
التي وصف قيس وعاد بنو عبس وقد تفرقت اسد وغيرهم وبقي بنو فزاره في آخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقتل
مالك بن سبع التغلبي سيد غطفان وانهزمت فزاره وحذيفة معهم وانفرد في خمسة فوارس وجد في الهرب فبلغ خبره
بني عبس فتبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد وقرواش بن عمرو بن الاسلع وريان بن الاسلع الذي قتل حذيفة ابنه
وتبعوا اثرهم في الليل وقال قيس كاني بالقوم قد وردوا جفر الهباءة ونزلوا فيه وساروا ليلتهم كلها حتى ادركوهم
مع طلوع الشمس في جفر الهباءة في الماء وقد ارسلوا خيلهم واخذوا يحمها فحال قيس واصحابه بينهم وبينها وكان
مع حذيفة في الجفر اخوه حمل بن بدر وابنه حصن ابن حذيفة وغيرهم فهجم عليهم قيس والربيع ومن معهما وهم ينادون
لبيكم لبيكم يعني انهم يجيبون نداء الصبيان لما قتلوا وهم ينادون يا ابتاه فقال لهم قيس يا بني بدر كيف رايتم عاقبة
البغي فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قرواش بن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدق صلبه و
كان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده وفي بيته وقتلوا حملا اخاه وقطعوا راسيهما واستبقوا حصن بن
حذيفة لصباه وكان عدد من قتل في هذه الوقعة من فزاره واسد وغطفان ما يزيد على اربعمايه قتيل وقتل من عبس
ما يزيد على عشرين قتيلا وكانت فزاره يسمى هذه الوقعة البوار وقال قيس بن زهير

اقام على الهباءة خير ميت ~ واكرمه حذيفة لا يريم
لقد فجعت به قيس جميعا ~ موالي القوم والقوم الصميم
وعم به لمقتله بعيد ~ وخص به لمقتله حميم

وهي طويله وقال ايضا

الا ان خير الناس اضحى على جفر الهباءة لا يريم ~ فلولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر ~ بغى والبغي مرتعه وخيم

ولكثرة القتلى يوم الهباءة ثم ان عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباءة ولام بعضهم بعضا واجتمعت فزاره الى
سنان بن ابي حارثة المري وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذم عبسا وعزم على ان يجمع العرب وياخذ بثار بني بدر وفزاره

وبث

وبث رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يحصون ونهى اصحابه عن التعرض للاموال والغنايم وامرهم بالصبر
وساروا الى بني عبس فلما بلغهم مسيرهم اليهم فقال قيس ليس الراي الا ان نلقاهم فانا قد وترناهم فهم يطلبونا
بالذحول والطوايل وقد راوا ما بالهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرضون لكم وبيننا اولوا القوة و
الجلد على ظهور الخيل ونطلع القتال فان ابوا الا القتال كنا قد احرزنا اهلنا واموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان
ظفرنا فهو الذي نريد وان كانت الاخرى فقد احترزنا ولحقنا باموالنا ونحن على طلبه ففعلوا ذلك وسارت ذبيان
ومن معها فلحقوا بني عبس على ذات الجراجر فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا فلما كان الغد عادوا الى الكفاح
واقتتلوا اشد من الاول وظهرت في هذه الايام شجاعة عنترة بن شداد فلما راى الناس شدة القتال وكثرة القتلى ارسل سنان
بن ابي حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيره منه واشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب
في اليوم الثالث فلما راى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رجل عائدا فلما عادوا رحل قيس وبنو عبس الى بني شيبان بن بكر
وجاوروهم ويقومعه مدة فراى قيس من غلمان شيبان ما يكره من التعرض لاخذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم جمع من شيبان
وسارت عبس الى هجر ليحالفوا ملكهم وهو معاويه بن الجون الكندي فغزاهم معاويه على الغارة عليهم ليلا فبلغهم الخبر
فساروا وتبعهم جيش وسار معاويه مجدا في اثرهم فتاه بهم الدليل على غير الطريق ليلا يدركوهم وقد لحقهم وادركوهم المضب
فادركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم معاويه واهل هجر وتبعهم عبس فاخذوا من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا
ورجعوا وساروا ابن فلوا يقال له عرعر عليه حي من كلب فركبوا ليقاتلوا بني عبس فبرز الربيع وطلب ربيعه
فبرز اليه واسمه مسعود بن مصاد فاقتتلا حتى سقطا الى الارض واراد مسعود قتل الربيع فانحرفت البيضة عن رقبته
فرماه رجل من عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع راسه وحملت عبس على كلب والراس على الرمح فانهزمت كلب وغنمت
عبس اموالهم وذراريهم وساروا الى اليمامة فحالفوا اهلها من بني حنيفه واقاموا ثلاث سنين فلم يحسنوا جوارهم وضيقوا عليهم
وقد تفرق كثير منهم وقتل منهم وهلكت دوابهم وتناهم العرب فراسلهم بنو ضبه وعرضوا المقام عندهم
ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم فلما انقضى الحرب بين ضبه وتميم تغيرت ضبه لعبس وارادوا قطاعهم فحاربهم
عبس فظفرت وغنمت من اموال ضبه وسارت الى بني عامر وحالفوا الاحوص ابن جعفر بن كلاب فسروا بهم ليقووا بهم
على حرب بني تميم لانه كان بلغهم ان لقيط بن زراره يريد غزو بني عامر والاخذ بثار اخيه معبد فاقامت عبس عند بني
عامر فقصدتهم تميم وكانت وقعة شعب جبلة وسنذكرها ان شاء الله تعالى ثم ان ذبيان غزوا بني عامر بن صعصعه
وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهزمت عامر واسر قرواش بن هني العبسي ولم يعرف فلما قدموا به الحي عرفته امراة منهم فلم يعرفوه
سلموه الى حصن بن حذيفه فقتله ثم رحلت عبس بمقتله عظيمة ورحلت عبس وقد ملوا الحرب وقلت الرجال والاموال
وهلكت المواشي فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم
فساروا حتى قدموا على الحرث بن عوف بن ابي حارثة المري وقيل على هرم بن سنان بن ابي حارثة ليلا وكان عند جعفر
بن حذيفه بن بدر فلما عاد وراهم رحب بهم وقال من القوم قالوا اخوانك بنو عبس وجدت وفودهم في منزلي قال حصن صلحوا
قومكم اما انا فلا ادي ولا اتدي قد قتل ابائي وعمومتي عشرين من عبس فعادوا الى عبس واجازهم بقول حصن واخذهم
اليه فلما راهم قال لقيس والربيع بن زياد نحو ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا اختللتم الى
قومكم فقد اختل قومكم اليكم ثم خرج معهم حتى اتوا سنانا فقال لهم قم بامر عشيرتك واصلح بينهم فاتي
ساعيك ففعل ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عبس وقيل ان قيس بن زهير لم يسر مع عبس الى ذبيان وقال لا تراني غطفانيه

عيني غطفان ... نزلت تميم ... عليهم فاقتتلوا ... تميم فقتلوا من عبس

وذلك ... الا حصن بن حذيفه ... اعطيتها قال بنو عبس

ابدًا وقد قتلت اخاها وزوجها وولدها وابن عمها ولكني ساتي بها الى ربي وتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانًا فلقيه جرجي بن مالك الكندي فعرفه فقتله وقال لا رحمني الله ان رحمتك وقيل ان نيسانو نتج في النمس بن قاسط لما عادت عبس الى ذبيان ووالد لوا ولد اشجه فشا له فقتلوه على الحي صلو وعقد لهم على من معه من قومه وكانو شيعة هو عاشرهم ... انقضى حرب داحس والغبرا

يوم شعب جبلة

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثار معبد بن زرارة وقد ذكرنا موته عندهم بينما هو يتجهز اتاه الخبر بحلف عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينه وبين عبس دخل بسالف والتيفا على غزو عبس وعامر فاجتمعت له بنو اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وسار فعقد معوية بن الجون اللواء وكان بنو اسد وبنو فزارة تالوا مع معوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد الرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط ابنته دختنوس وكان يغزو بها معه ويرجع الى رايها وسار وفي جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وادراك الثار فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفًا فقال له ما منعك ان تسير معنا في غزاتنا قال انا مشغول في طلب ابل لي قال لا بل تريد ان تنذر القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمنيه وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فاخذها معوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلًا القاها وهم يسقون فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي ما ترى في هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد اخذ عليه عهدان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فان الحنظلة رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهو حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها وقد انذرتكم فكونوا احرارًا واصبروا كما يصبر الاحرار الكرام قال الاحوص فانا فاعلون واخذون برايك فانه لم يترك بك شدة الا رايت المخلص منها قال فاذ قد رجعتم الى رايي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فيخرج مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في اثارها واشفوا نفوسكم ففعلوا ما اشار به وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطًا فقال له انذرت القوم فعاد حلف له انه لم يكلم احدًا فخلى عنه فقالت دختنوس ابنة لقيط لابيها ردني الى اهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة فا... وساءه كلامها وردها وسار حتى نزل على فم الشعب بجيش كجراد كثيرة الصواهل وليس لهم هم الا الماء فقصدوه فقال قيس اخرجوا عليهم الان الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعير عطاشا وهم في اعراضها وادبارها فخبطت تميمًا ومن معها وقطعتهم وكانوا في الشعب فابرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشغلوا عن الاجتماع الى الوبهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثرت القتلى في تميم وكان اول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون واسر معوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت لقيط واسر حاجب بن زرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فجعل يتراأيه ويرفق حرفه ثم حمل وقتل منهم ورجع وصاح انا لقيط وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحط الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة فضم منها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه

متخطا

متشحطًا في دمه فذكر ابنته دختنوس فقال

يا ليت شعري عنك دختنوس ... اذا اتاها الخبر المرموس

انخلق القرون ام تميس ... لا بل تميس انها عروس

ثم مات وتمت الهزيمة على تميم وغطفان ثم فدى حاجب نفسه من الحارث وفدى عمرو بن عمرو نفسه من الابل وعاد من سلم الى اهله وقالت دختنوس ترثي اباها بعده قصائد منها

عثر الاغر بخندف ... كهلها وشبابها

واضرها لعدوها ... وافكها لرقابها

وقريعها ونجيها ... في الطبقات ونابها

ويقيمها عند الملوك ... وزين يوم خطابها

وانها نسبًا اذا ... رجعت الى انسابها

فرعًا عمود للعشيرة ... رافعًا لنصابها

ويعولها ويحوطها ... ويذب عن احسابها

ويطا مواطن للعدو ... وكان لا يمشي بها

فرت بنو اسد فرو ... ر الطير عن اربابها

وهوازن اصحابهم ... كالفار في اذنابها

وذكر محمد بن اسحق في يوم جبلة غير ما ذكرنا قال كان سببه ان بني خندف كان لهم على قيس اخذ ياكله القعدد من خندف فكان ينتقل فيهم حتى انتهى الى تميم ثم من تميم الى بني عمرو بن تميم وهم اقل بطنا منهم واذله فاراد قيس ان ينتزعوا الاكل واتت به فجمعت تميم وحالفت خيرها من العرب وساروا الى قيس وذكر القصة بنحو ما تقدم وخالف في البعض فلا حاجة الى ذكره وفي هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامري وقد قال بعض العلماء ان الجوسية كان تدين بها بعض العرب بالبحرين وكان زرارة بن عدس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسًا وان لقيطًا كان تزوج ابنته دختنوس لذلك فسماها دختنوس والاول اصح والله اعلم

يوم ذات نكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين اخرجهم من مكة مع من اخرج من خزاعة حين قدم اربابًا وخططًا بين قريش فلما كانوا على عهد عبد المطلب همو باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه وعتت بكر على نعم لبني الهون بن خزيمة فاطردوها ثم جمع جموعهم وجمعت قريش جموعهم واستعدت وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحرث بن عبد مناة وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة فلقوا بني بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب فاقتتلوا بذات نكيف فانهزم بنو بكر وقتلوا قتلًا ذريعًا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة الفهري

لله عينا من راى من عصابة ... غوت غي بكر يوم ذات نكيف

اناخوا الى ابياتنا ونسائنا ... فكانوا لنا ضيفًا بشر مضيف

فقتل يومئذ عبد بن السفاح القارى من القارة قتادة بن قيس اخا بلعاء بن قيس وام بلعا سلمى ويومئذ قيل قد انصف القارة من راماها والقارة من ولد الهون بن خزيمة وهم من ولد عضل بن الديش وقال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل اجفال الظليم

وقيل بهذا البيت سموا قارة وكان يقال للقارة رماة الحدق

ذكر الفجار الاول والثاني

اما الفجار الاول فلم يكن فيه كثير امر ليذكر وانما ذكرناه لئلا يرى ذكر الفجار الثاني وما كان فيه من الامور العظيمة فيظن ان الاول مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه قال ابن اسحق كان الفجار الاول بين قريش ومن معها من كنانة كلها وبين قيس عيلان وسببه ان رجلًا من كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكناني فوافى النصري سوق عكاظ بقرد وقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان الكناني

فعل السيل بالاثر ... ... كالكرب البسكل السالم ... عبا الارض ... ...

... ... بالنمر ... الفارس ... ... يا ليت شعري عنك دختنوس ... فقال في ذلك

فعل ذلك تعييرا للكناني ولقومه فمر به رجل من كنانة فضرب الفرس بالسيف فقتله انفة مما قال النصري فصرخ النصري
في قيس وصرخ الكناني في كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كادوا يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا وقيل كان
سببه ان فتية من قريش قعدوا الى امراة من بني عامر وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفري لننظر الى وجهك فلم تفعل
فقام غلام منهم فشد ذيل درعها الى ظهرها فلم تشعر فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى
وجهك فقد نظرنا الى دبرك فصاحت المراة يا بني عامر فضحت فاتاها الناس واشتجروا حتى كادوا يكون قتال
ثم راوا ان الخطب يسير فاصطلحوا وقيل بل قعد رجل من بني غفار يقال له ابو معشر بن مكرز وكان عارما
منيعا في نفسه وكان بسوق عكاظ فمد رجله وقال

انا ابن مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لم يطرف ومن يكونوا قومه يغطرف كانه لجة بحر مسدف

انا والله اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخدشها
خدشا غير كبير فاختصم الناس ثم اصطلحوا بغير شي وأما الفجار الثاني وكان بعد الفيل بعشرين
سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن في ايام العرب اشهر منه ولا اعظم وانما سمي الفجار لما
استحل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم وكانت قبله يوم جبلة وهو من اكبر ايام العرب والفجار اعظم
منه وكان سببه ان البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري كان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه
لكثرة شره كان يضرب المثل بفتكه فيقال افتك من البراض قال بعضهم

والفتى من تعرفه الليالي والفيافي كالحية النضناض كل يوم له بظرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض

فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر وكان عنده وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة للتجارة الى عكاظ تباع له هناك وكان
عكاظ وذو المجاز ومجنة اسواقا تجتمع بها العرب كل عام اذا حضر الموسم فيامن بعضهم بعضا حتى تنقضي ايامها فكانت
مجنة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطايف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفت على الموقف فقال
النعمان وعنده البراض وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحال وانما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك
من يجير لي لطيمتي هذه حتى يبلغها عكاظ فقال البراض انا اجيرها ابيت اللعن على كنانة فقال النعمان انما اريد
من يجيرها على كنانة وقيس فقال عروة اكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم
من اهل تهامة واهل نجد فقال البراض وغضب وعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال عروة ومن الناس كلهم
فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحال وامره بالمسير بها وخرج البراض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى اذا
كان بين ظهري قومه بواد يقال له تيمن بنواحي فدك ادركه البراض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها
في قتل عروة فمر به عروة فقال ما تصنع يا براض فقال استقسم في قتلك ايوذن لي ام لا فقال عروة استك اضيق من
ذلك فوثب اليه البراض بالسيف فقتله فلما راه الذين يقومون على العير والاحمال قتيلا انهزموا فاستاق البراض العير
وسار على وجهه الى خيبر وتبعه رجلان من قيس ليأخذاه احدهما غنوي والآخر غطفاني اسم الغنوي اسد بن جوين و
اسم الغطفاني مساور بن مالك فلقيهما البراض بخيبر اول الناس فقال لهما من الرجلان فقالا من قيس قدمنا لقتل البراض
فانزلهما وعقل رواحلهما ثم قال ايكما اجرأ عليه واجود سيفا قال الغطفاني انا فاخذه ومشى معه ليدله بزعمه على البراض
وقال للغنوي احفظ رواحلكما ففعل وانطلق البراض بالغطفاني حتى اخرجه الى خربة في جانب خيبر خارج من البيوت
فقال للغطفاني هو في هذه الخربة اليها ياوي فانظرني حتى انظر اهو فيها فوقف ودخل البراض ثم خرج فقال هو فيها وهو نايم

فادني سيفك حتى انظر اليه اضارب هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه حتى قتله ثم اخفى السيف وعاد الى الغنوي وقال
له لم ار رجلا اجبن من صاحبك تركته في البيت الذي فيه البراض وهو نايم فلم يقدم عليه فقال انظر لي من يحفظ الراحلتين
حتى اتي اليه واقتله فقال دعهما وهما علي ثم انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكة فلقي رجلا من بني اسد
ابن خزيمة فقال له البراض هل لك الى ان اجعل لك جعلا على ان تنطلق الى حرب بن امية وقومي فانهم قومي وقوم مك
لبني اسد بن خزيمة حلف ايضا فتخبرهم ان البراض بن قيس قتل عروة الرحال فليحذروا قيسا وجعل له عشرا
من الابل فخرج الاسدي حتى اتى عكاظ وبها جماعة الناس فاتى حرب بن امية فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله
بن جدعان التيمي والى هشام بن المغيرة المخزومي وهو والد ابي جهل وهما من اشراف قريش وذوي السن منهم والى
كل قبيلة من قريش احضر منها رجلا والى الحليس بن زيد الحارثي وهو سيد الاحابيش فاخبرهم ايضا فتشاوروا
وقالوا نخشى من قيس ان تطلبوا ثار صاحبهم منا وانهم لا يرضون ان يقتلوا بخليع من بني ضمرة فاتفق رايهم على ان
ياتوا ابا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو يوميذ سيد قيس وشريفها فيقولوا له انه قد كان حدث
بين اهل نجد وتهامة وانه لم ياتنا علمه فاحجز بين الناس حتى نعلم وتعلم فاتوه فقالوا له ذلك فاجار من الناس واعلم
قومه ما قيل له ثم قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عكاظ انه قد حدث في قومنا بمكة حدث اتانا ونخشى
ان تخلفنا عنهم ان يتفاقم الشر فلا يروعنكم تحملنا ثم ركبوا على الصعب والذلول الى مكة فلما كان اخر اليوم اتى
عامر بن مالك ملاعب الاسنة الخبر فقال غدرت قريش وخدعني حرب بن امية والله لا تنزل كنانة عكاظ ابدا
ثم ركبوا في طلبهم حتى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاستعد قيس وكادت قريش تنهزم الا انها على حاميتها
تبادر دخول الحرم ليامنوا به فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلعم معهم وعمره
عشرون سنة وقال الزهري لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلة ليست بشي لانه قد كان
بعد الوحي ولكن سالة ينهزم اصحابه ويقتلون واذا كان في جمع وانهزموا قبل الرسالة فغير عجيب ولما دخلت قريش الحرم
عادت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انا لا نترك دم عروة وميعادنا عكاظ في العام المقبل وانصرفت الى
بلادها تحرض بعضها بعضا ويبكون عروة الرحال ثم ان قيسا جمعت جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها
من كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خزيمة وفرقت قريش السلاح في الناس فاعطى عبد الله بن جدعان مائة رجل
سلاحا تاما وفعل الباقون مثله وخرجت قريش للموعد على كل بطن منها رئيس وكان على بني هاشم الزبير
بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلعم واخوته ابو طالب والحمزة والعباس بنو عبد المطلب وعلى بني امية واحلافها حرب
بن امية وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بني اسد بن عبد العزى خويلد بن اسد وعلى
بني مخزوم هشام بن المغيرة بن ابي جهل وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان وعلى بني جمح معمر بن حبيب بن وهب وعلى بني سهم
العاص بن وايل وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس
والد سهيل بن عمرو وعلى بني فهر عبد الله بن الجراح والد ابي عبيدة وعلى الاحابيش الحليس ابن يزيد وسفيان بن عويف
هما قايداهم والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة والديش من بني الهون بن خزيمة والمصطلق
من خزاعة سموا بذلك لحلفهم بني الحرث والتحبش التجمع وعلى بني بكر بلعاء بن قيس وعلى بني فراس بن غنم من
كنانة عمير بن قيس جذل الطعان وعلى بني اسد بن خزيمة بشر بن ابي خازم وكان على جماعة الناس حرب بن
امية لمكانه من عبد مناف سنا ومنزلة وكانت قيس قد تقدمت الى عكاظ قبل قريش وعلى بني عامر ملاعب الاسنة

ابو براو على بني نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيعة بن معوية وعلى جشم الصمة والد دريد وعلى غطفان عوف بن
ابي حارثة المري وعلى بني سليم عباس بن علي بن رعل بن انس وعلى فهم عدوان كدام بن عمرو وسارت قريش حتى نزلت
عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن امية اخوته سفيان ابو سفيان والعاص وابو العاص بنو امية فعقل حرب
نفسه وقيد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن نبرح رجلنا مكاننا حتى نموت او نظفر فيومئذ سموا العنابس
واقتتل الناس قتالا شديدا وكان الظفر اول النهار لقيس وانهزم كثير من بني كنانة وقريش فانهزم
بنو زهرة وبنو عدي وقتل معمر بن حبيب الجمحي وانهزمت طايفة من بني فراس وثبت حرب بن امية وبنو عبد مناف وساير قبايل
قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثم عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من
قيس قتلا كثيرا وحمي القتال واشتد الامر فقتل يومئذ تحت راية بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة ماية رجل وهم
صابرون فانهزمت قيس وقتل من اشرافهم عباس بن رعل السلمي وغيره فلما راى ابو السيد عم مالك بن عوف النصري
ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بني كنانة اسرفتم في القتل فقال ابن جدعان انا معشر شرف ولما راى
سبيع بن ربيعة بن معوية هزيمة قبايل قيس عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بني نصر قاتلوا عني او ذروا فعطفت عليه
بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان فانهزم باقي قبايل قيس فقاتل هولاء اشد قتال راه الناس ثم
انهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدوا القتلى فاي الفريقين فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الاخر فتعادوا
القتلى فوجدوا قريشا وبني كنانة قد افضلت على بني قيس عشرين رجلا فرهن حرب بن امية يوميذ ابنه ابا
سفيان في ديات القوم حتى يودوها ورهن غيره من الروسا وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب و
هدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا على ان لا يوذي بعضهم بعضا فيما كان من امر البراض وعروة

يوم ذي نجب

وكان من حديث يوم ذي نجب ان بني عامر لما اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جبلة رجوا ان يستاصلوهم فكاتبوا حسان
ابن كبشة الكندي وكان ملكا من ملوك كندة وهو حسان بن معوية بن حجر فدعوه ان يغزو معهم بني حنظلة من تميم
واخبروه انهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنايعه ومن كان معه فلما اتى بني حنظلة خبر مسيرهم قال لهم
عمرو بن عمرو يا بني مالك انه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا في اعالي الوادي
مما يلي مجي القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع وصارت يربوع تلي الملك
فلما راوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا الى طريق الملك فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد
استعد القوم فاقتتلوا فلما راوهم بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا اليهم فشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليا فضرب حبيب
ابن نمران الرياحي ابن بنت الملك على راسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طفيل بن مالك على
فرسه قرزل وقتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رييس عامر وانهزمت بنو عامر وصنايع ابن كبشة قال
جرير في الاسلام يذكر اليوم — بذي نجب ذدنا وواكل مالك — اخا لم يكن عند الطعان بواكل
وكان يوم ذي نجب بعد يوم جبلة بسنة وبنو الاحوص يعدا بنه عمرو بيسرا وهلك اسفا عليه حجر بضم الحا وسكون الجيم

يوم نعف قشاوة

هذا يوم لشيبان على تميم قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس الشيباني على بني يربوع من تميم وهم بنعف قشاوة فاتاهم
ضحى وهو يوم رياح ومطر فوافق النعم حين سرح فاخذه كله ثم كر راجعا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عتاه

من عصه

بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكر عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حطان اليربوعي فضربه بسطام ثم مات بعد
ايام وراهم ايضا بجير بن ابي مليل فقتله بسطام وقتل من بني يربوع جمعا واسر اخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال ل
بعض الحزبي لبسطام ايسرك ان ابا مليل مكاني قال نعم قال فان ذلك عليه اطلقني الان قال نعم قال فان ابنه
بجيرا كان احب خلق الله اليه وتجده الان مكبا عليه يقبله فخذه اسيرا ففاداه كما قال فاخذه اسيرا واطلق
اليربوعي فقال له ابو مليل قتلت بجيرا واسرتني وابني مليلا والله لا اطعم الطعام ابدا وانا موثق فخشي بسطام ان يموت
فاطلقه بغير فدا على ان يفادي مليلا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بجير ولا يبغيه غايلة ولا يدل عليه عورة ولا يبغي
عليه ولا على قومه ابدا وعاهده على ذلك فاطلقه وجز ناصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام والنكث به
فارسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره فحذره وقال — متمم بن نويرة
ابلغ شهاب بني بكر وسيدها اعني بذاك ابا الصهبا بسطاما — ارويا الحسنة من قومي فانهما فاصبحوا في بقيع الارض قواما
لا يطيقون ذا اصب البنام ولا حي تحملون الكدم احلاما — ابحي تميم بن لا يكابد حتى استفاد وله ابربي ولا نعاما
هلا اسيرا فدتك النفس نطعمه مما ارادوا كما كنت بطاما — ومما اتيت عته

يوم الغبيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين شيبان وتميم اسر فيه بسطام بن قيس الشيباني وسبب ذلك ان بسطام بن قيس والحوفزان
ابن شريك ومفروق بن عمرو وصادوا جمع من بني شيبان اتوا بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد
بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وكانوا متجاورين بصحرا فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب له
فقتل منهم مقتلة كبيرة وغنم بنو شيبان اموالهم ومروا على بني مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحرا فلج وغبيط المدرة
فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي وفرسان بني يربوع وساروا في اثر
شيبان ومعه من روسا تميم الاحيم بن عبد الله واسيد بن حيا وجزين سعد ومالك بن نويرة فادركوهم بغبيط المدرة
فقاتلوهم وصبر الفريقان فانهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموا من اموالهم وقتلت بنو شيبان ابا مرحب
ربيعة بن حصبة ولحق عتيبة بن الحارث على بسطام بن قيس فادركه فقال له استاسر ابا الصهباء فانا اجيرك من القلاة
والعطش فاستاسر له بسطام بن قيس فقالت بنو ثعلبة لعتيبة ان ابا مرحب قد قتل وقد اسرت بسطاما وهو قاتل
مليل وبجير ابني ابي مليل ومالك بن حطان وغيرهم فاقتله قال اني معيل وانا احب اللبن قالوا انك تفاديه فيعود فيحربا
ما لنا فابي عليهم وسار به الى بني عامر بن صعصعة لئلا يوخذ منه فيقتل وانما قصد عامرا لان عمته خولة بنت شهاب
كانت بالحابيهم فقال — مالك بن نويرة في ذلك
لله عتاب بن نة اي رابي الى ما انا في كفه يتلدد — الحتي امرا ازدي بحيرا وما لكا واتوبكم بما بعد ما كان يقصد
ونحن ثارنا قبل ذاك ابن امه غداة الكلابين والجمع تشهد
فلما توسط عتيبة بيوت بني عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لي اليوم فبعث اليه عامر بن الطفيل ان استطعت
ان تلجا الى قبتي فافعل فاني سامنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك في الدكي فاتى عتيبة تابعه من الجن فاخبره بذلك
فامر بيته فقوض وركب فرسه واخذ سلاحه ثم اتى مجلس بني جعفر وفيه عامر بن الطفيل بفيايهم وقال يا عامر قد بلغني
الذي ارسلت به الى بسطام فانا مخبرك فيه خصالا ثلاثا فقال عامر وما هي قال ان شيت فاعطني خلعتك و
خلعة اهل بيتك بشر من خلعته وخلعة اهل بيته فقال عامر هذا لا سبيل اليه قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله

فتى يطلقه الا ... [illegible]

فليت عندي بشرمنه فقال ما كنت لافعل قال عتيبه يتبعني اذا جاوزت هذه الرابيه فتفارعني عنه على الموت فقال عامر فانه ابغض من ابي فانصرف به عتيبه الى بني عبيد بن ثعلبه فراي بسطام مركبا لم عتيبه رثا فقال يا عتيبه هذا رحل ابنك قال نعم قال ما رايت رجلا لم يسد وظاشل هذا فقال عتيبه واللات والعزي حتى تاتيني امك فخذ جها وكان كبيرا ذا اثر كثير وهذا الذي اراده بسطام فاحضر جدح امه وفادي نفسه باربع مائه بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسا وهو دج امه وخذجها وخلص من الاسر فلما خلص من الاسر اذكى العيون على عتيبه بالباد فوقها نقطتان والثالثة تحتها نقطتان ساكنه وفي آخرها با موحده

يوم لشيبان على بني تميم

قال ابو عبيده خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغاره على بكر بن وايل ومعهما البروك ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مره في بكر بن وايل بن بالدا فاقتتلوا قتالا شديدا اظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وقتل منهم قتلي كثيره حتى لم يفلت منهم الا القليل واسر الاقرعان وابو جعل وناس كثير معهم فافتدي الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفدا فاطلقهما فتغددا لعلهم يرسلا شيا وكان في الاسري انسان من بربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل وهو يقول

فدي لوالدي على شقيقه وكانها حرص على الاسقام لو انها علمت فيسكن جاشها اني سقطت على الفتى المنعام

ان الذي يرجون ثم انابه سقط العشا به على بسطام سقط العشا به على منقم سمح الايدي بن معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له وابيك لا يخبر امك عنك غيرك واطلقه وقال ابن ربض العتري

جاءت هدايا من الرحمن مرسله حتى انيخت لدى ابيات بسطام جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا وليه الخيل والاذواد في عام

ستوم خيله يغدو مقانبه على الذوايب من اولاد همام

قوله جيش الهذيل هو الهذيل التغلبي اوقع به واصحابه بسطام بن قيس وقوله وليه الخيل والاذواد ما فعله بعتيبه بن الحرث بن شهاب وقد تقدم ذكره وقال اوس بن حجر

وصبحنا عار طويل بناوه يسبب به ما لاح في الافق كوكب فلم ار يوما كان اكبر باكيا ووجها نوي فيه الكلابه تجنب

اصابوا البروك وابن حابس عنوه فظل لهم بالقاع يوم عصبصب وان ابا الصهبا في حومه الوغي اذا ازورت الابطال كبش محرب

ابو الصهبا هو بسطام بن قيس واكثر الشعرا في هذا اليوم وفي مدح بسطام بن قيس تركناذكره اختصارا الحجر بفتح الحا والجيم

يوم مبايض

وهو لشيبان على بني تميم قال ابو عبيده خرج طريف بن تميم العنبري العمي وكان رجلا شجاعا بليغ مجدعا وهو فارس قومه ولقيه حميصه بن جندل الشيباني من بني ابي ربيعه وهو شاب قوي شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لم تشد نظرك الي قال حميصه اريد ان اثبتك لعلي القاك في جيش فاقتلك فقال طريف اللهم لا تحول الحول حتى القاه ودعا حميصه مثله فقال طريف

او كلما وردت عكاظ قبيله بعثوا الي عريفهم يتوسم لا تنكروني انني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم

حولي فوارس من اسيد شجعه ومن الهجيم وحول بني خضم تحتي الاغر وفوق جلدي نثره ترعف تردا السيف وهو مثلم

ثم ان بني ابي ربيعه من ذهل بن شيبان وبني مره بن ذهل بن شيبان كان في ابيات بينهم شر وخصام فاقتتلوا شيا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هاني بن مسعود رييس بني ابي ربيعه لقومه اني اكره ان يتفاقم الشر بيننا فارتحل بهم فنزل على ماء

يقال

يقال له مبايض وهو قريب مياه بني تميم فاقاموا عليه اشهرا وبلغ جزهم بني تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حي منفرد وان اصطلمتموهم اوهنتم بكر بن وايل فاجتمعوا وساروا على ثلاثه روسا ابو الجدعا الطهوي على بني حنظله وابن عذكي المنقري على بني سعد وطريف ابن تميم على بني عمرو بن تميم فلما قاربوا بني ابي ربيعه بلغهم الخبر فاستعد وللقتال فخطبهم هاني بن مسعود وحثهم على القتال وقال اذا ادركم فقاتلوهم شيا من قتال ثم انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانكم تصيبون منهم حاجتكم وصبحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالا غير شديد وفعلت بنو شيبان ما امرهم هاني فاشتغلت تميم بالغنيمه ومر رجل منهم بابن لهاني ابن مسعود فاخذه وقال حسبي هذا من الغنيمه وسار به وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاوا وكم نضب تميم مثلها فلم يفلت منهم الا القليل ولم يلووا على احد وانهزم طريف فاتبعه حميصه فقتله واستردت شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هاني بن مسعود ابنه بمايه بعير وقال بعض شيبان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوه جاهل غر وانت بمنظر لو تعلم

وانيت حيا في الحروب محلهم والجيش باسم ابيهم يستهزم فوجدتم فيهم عوف حوالي مادهم بسلا اذا خام الفوارس اقدموا

واذا اعتزو ولبني ربيعه اقبلوا بكتيبه مثل النجم تلملم ساموك درعك والاغر كليهما وبنوا اسيد اسلموك وخضم

وقال عمرو بن سوادة يرثي طريفا لا يبعدن تاجر عمرو بن جندب لعمري لين زار القبور ليبعدا

عظيم رماد النار لا متعبس ولا موئس منها اذا هو اوقدا وما كان وقافا اذا الخيل احجمت وما كان مبطانا اذا ما تجردا

يوم الزورين

قال ابو عبيده كانت بكر بن وايل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامه وهجر فلما تدانو جعل لا يلقى بكري تميميا الا قتله ولا يلقى تميمي بكريا الا قتله واذا اصاب احدهما مال الاخر اخذه حتى تفاقم الشر بينهما وعظم فخرج الحوفزان ابن شريك وابو ملك بن الحرث الشيبانيان ليغيرا على بني دارم فاتفق ان تميما في تلك الحال اجتمعت في جمع كثير من عمرو وحنظله والرباب وسعد وغيرهما وسارت الى بكر بن وايل وعلى تميم ابو الربيس الحنظلي فبلغ جزهم بكر وايل فتقدموا وعليهم الاصم عمرو ابن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظله بن سيار العجلي وحمران بن عبد عمرو العنبي فلما التقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وجللوهما وجعلوا عندهما من يحفظهما ودعوهما الزورين وسموهما الصفين معقولين وسموهما الزورين يعني الاصنمين وقالوا لا نفر حتى يفر هذان البعيران فلما راى ابو مفروق البعيرين سال عنهما فاعلم حالهما فقال انا زورانكم وترك بين الصفين وقال قاتلوا عنهما ولا تفروا حتى تفر واقتتل الناس قتالا شديدا فوصلت شيبان الى البعيرين فاخذوهما وذبحوهما واشتد القتال عليهما وانهزمت تميم وقتل الربيس مقدمهم ومعه خلق كثير واخذت بكر اموالهم ونساهم واسروا اسرى كثيره ووصل الحوفزان الى النسا والاموال وقد سار الرجال عنها المحريب فاخذ جميع ما خلفوه من النسا والاموال وعاد الى اصحابه سالما وقال الاعشى في ذلك اليوم

با يا سلم لا تسالي عنا فلا كشف عند اللقا ولا سود مقاريف نحن الذين هزمنا يوم صبحنا يوم الزورين في جمع الاحاليف

ظلوا وظلت تكر الخيل وسطهم بالشيب منا وبالمرد الغطاريف يتا نزل الشرف العلي باعينها الصغور عن فوق الاكاليف

انسل عنها نسيل الصيف فانجردت تحت اللبود متون كالزحاليف

وقد اكثر الشعرا في هذا اليوم لا سيما الاغلب العجلي فمن ذلك ارجوزته التي اولها ان سرك العز فجحجح بجشم

ويقول فيها جاوبروا تيم وحينا بالاصم شيخ لنا كالليث من باقي ارم شيخ لنا معاود ضرب البهم

يضرب بالسيف اذا الرمح انقصم هل غير غارٍ صك غارًا فانهزم

الفخار ابن بكر وتميم وله ارجوزة التي اولها يا بنت حرب شرحل الخلاف يذكر فيها هذا اليوم

ذكر اسر حاتم طي

قال ابو عبيده اغار حاتم طي بجيش من قومه على بكر بن وايل فقاتلوهم وانهزمت طي وقتل منهم واسر جماعة كبيرة وكان في الاسرى حاتم بن عبد الله الطاي فبقي موثقًا عند رجل من عنزه فاتته امراه منهم اسمها عاليه بناقه فقالت له افصدها فنحرها فلم راتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالي لا تبتدي عاليه ان الذي اهلكت من ماليه ... ان ابن اسما لكم ضامن حتى تؤدي انس ناويه
لا افصد الناقة في انفها لكنني اوجرها العاليه ... اني على القصد لفي مفخر يكره مني الفصد لرابيه
والخيل ان تمض فرسانها تذكر عند الموت اشاليه

وقال ابو ربيعة العنبري يفخر

نحن اسرنا حاتمًا وابن ظالم فكل ثوى في قدنا وهو يخنع ... وكعب ايادٍ قد اسرنا وبعده اسرنا ابا حسان والخيل تطمع
بديان غادرنا تميم كانه واشباعه فيها صريع مصرع

وقال يحيى بن منصور الذهلي قصيدة يفتخر فيها بايام قومه وهي طويله وفيها ابيات حسنه تركناها كراهية التطويل ولولا

امن عرفان منزلة ودار تعاورها البوارح والسواري

وقال ابو عبيده جا الاسلام وليس في العرب احد اعز دارًا ولا امنع جارًا ولا اكثر حليفًا من بني شيبان كانت عتيب من لخم في الحلاف وكانت درمله بن كنده في بني هند وكانت عكره من طي وحوتكه من عذره وبنانه كلها ولد في بني الحرث بن همام وكانت عابدة قريش وضبه وجوابن من كنده هاولا في بني ابي ربيعه وكانت سليمة من عبد القيس في بني اسعد بن همام وكانت وتيد بن ثعلبه وبنو جبيري من طي في تيم بن شيبان وكانت عوف بن حارث بن كنده في بني محلم كل هذه قبايل وبطون جاورت شيبان تعززت بها وكثرت

يوم مسحلان

قال ابو عبيده غزا ربيع بن زياد الكلبي في جيش من قومه فلقي جيشًا لبني شيبان عامتهم بنو ابي ربيعه فاقتتلوا قتالا شديدًا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مسحلان واسروا ناسًا كثيرًا واخذوا ما كان معهم وكان رييس شيبان يوميذ جان بن عبد الله بن قيس المحلمي وقيل كان رييسهم زياد بن مرثد من بني ابي ربيعه فقال شاعرهم

سايل ربيعة حيث حل بيوته مي الحي كلب كيف كان فوارسه عشيه ... ولي جمعهم فتنثا بعد فصادوا لبنا نهبه وعوانه

ثم ان الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه وحاربهم وهزموه فاعتزلهم وسار حتى حل ببني شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بني ابي ربيعه فقتله بنو اسعد بن همام ثم ان شيبان حملوا ديته الى كلب فاتى بعير فرضو

حرب سليم وشيبان

قال ابو عبيده خرج جيش لبني سليم عليهم الحصيب السلمي وهم يريدون الغارة على بكر بن وايل فلقيهم رجل من بني شيبان اسمه صليع بن عبد غنم وهو محرم على فرس له ايسير الحرا فقال لهم اين تذهبون فقالوا نريد الغارة على بني شيبان فقال لهم مهلا فاني لكم ناصح اياكم وبني شيبان فاني اتيتكم لكم بالله لنا يتنكم على ثلاثه فرسخ حتى سيوا الفحول والحيات فابوا الا

الغارة

الغارة عليهم فدفع صليع فرسه ركضًا حتى اتى قومه فانذرهم فركبت شيبان واستعدوا فاتاهم بنو سليم وهم مغذون فاقتتلوا قتالا شديدًا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة واسر منهم كثير ولم ينج الا القليل واسر الحصيب رييسهم اسره عمران بن مرة الشيباني فضرب رقبته فقال صليع

نعيت بني رعل غداة لقيتهم وجيش حصيب والفتون تطالع ... وقلت لهم ان الحريب وراكابه فنم ترعى المراد رتايع
ولكن فيه الموت ان يعرفوحتى لهم ان يمنالوا ويطالع ... حتى ياتيه تلقا على الملا حارنا وحيلنا لم يوفي بكل بقاع

يوم جدود

وهو يوم بين بكر بن وايل وبني منقر بن تيم وكان من حديثه ان الحوفزان واسمه الحرث بن شريك الشيباني كانت بينه وبين سليط بن يربوع موادعه فهم بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلا واللهازم وعليهم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزا وهو يريد ان يصيب غرة من بني يربوع فلما انتهى الى بني يربوع نذر به عتيبه بن الحرث بن شهاب فنادى في قومه فحالوا بين الحوفزان وبين الماء وقال لعتيبه اني لا اري معك الا نفطك وانا في طوايف من بني بكر فلين ظفرت فيكم قل عددكم وطمع فيكم عدوكم ولين ظفرتم بي ما يقتلون الا اقاصي عشيرتي واما اياكم اردت فهل لكم ان تسالمونا وتاخذوا ما معنا من التمر وتخلي سبيلنا فسارت بكر حتى اغاروا على بني ربيع بن الحرث وهو متعاهين بجدود وانما سمي مقاعسًا لانه تقاعس عن حلف بني سعد فاغار عليهم وهم خلوف فاصاب سبيا ونعما فبعث بنو ربيع صريخهم الى بني كليب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بني منقر بن عبيد فركبوا في الطلب فلحقوا بكر بن وايل وهم قايلون فما شعر الحوفزان وهو في ظل شجرة الا بالاهتم بن سمي بن سنان المنقري واقفًا على راسه فركب فرسه ونادي الاهتم بال سعد ونادي الحوفزان يا ال وايل ولحق بنو منقر فقاتلوا قتالا شديدًا فانهزمت بكر وخلوا السبي والاموال وتبعتهم منقر من قتيل واسير واسر الاهتم حمران بن عبد عمرو ولم يكن لقيس بن عاصم المنقري همه الا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزان على فرس قارح فلم يلحقه وقد قاربه فلما خاف ان يفوته حفزه بالرمح في ظهره فاحتفز بالطعنه ونجا فسمي به الحوفزان وقيل ان قتل تيس للحوفزان كان غير يوم جدود والله اعلم وقال الاهتم في اسر حمران

تمطت بحمران المنيه بعدما حشاه سنان من شراعة ازرق ... دعا بال قيس واعتزيت لمنقر وكنت اذا لاقيت في الخيل اصدق

وقال سوار بن حيان المنقري يفخر على رجل من بكر

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنه كسته نجيعًا من دم الجوف اشكلا ... وحمران قسرًا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مثقلا
فما لك من ايام صدق تعدها كيوم جوا ثا والنباح و ينبلا ... قضى الله انا يوم يقتسم العلى احق بها منكم فاعطي فاجزلا
فلت بمستطيع السما ولن تجد لعز بناه الله فوقك منقلا

منقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وربيع بضم الرا وفتح البا الموحده

يوم الاياد

وهو يوم اعشاش ويوم العظالى

وانما سمي يوم العظالى لان بسطام بن قيس وهاني بن قبيصه ومفروق بن عمرو وتعاظلوا على الرياسة وكانت بكر تحت كسرى وفارس وكانوا يقرونهم ويجهزونهم فاقبلوا من عندعامل عين التمر في ثلثمايه متساندين وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن فاحتمل بنو عتيبه وبنو عبيد وبنو زبيد في الحزن فحلت زبيد الحديقة وحلت بنو عتيبه وبنو عبيد روضه الثمد فاقبل جيش بكر حتى نزلوا هضبه الحمى فرايا بسطام السواد بالحديقه وثم غلام عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بني ثعلبه

حين اسر عتيبة فسأله بسطام عن النوادر التي بالحذيقة وهم بنو زيد قال لهم بنو زبيد قال كم هم من بيت قال
خمسون بيتا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة الثمد وسايرا لناس بجفاف وهو موضع فقال بسطام اتطيعون
يا بني بكر قالوا نعم قال ارى لكم ان تغزوا هذا الحي المنفرد بنو زيد وتغزو سايرهم قالوا وما يغني بنو زيد عنا
قال ان السلامة احدى الغنيمتين قال ان عتيبة بن الحرث قد مات وقال مفروق قد انتفخ سحرك يا ابا الصهباء و
قال هاني احيا فقال ان اسيد بن حناءة لا يفارق فرسه الشقرا ليلا ونهارا فاذا احس بكم ركبها حتى يشرف على
مليحة فينادي يا لثعلبة فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولم يبصر احد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتموني وانا تابعكم
وستعلمون فاغاروا على بني زيد واقبلوا نحو بني عتيبة وبني عبيد فلحقت الشقرا فرس اسيد بوقع الحوافر فبحثت بحافرها
فركبها اسيد وتوجه نحو بني يربوع بمليحة ونادي يا سوء صباحاه يا لثعلبة بن يربوع فلما ارتفع الضحى حتى تلاحقوا
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقتل من شيبان ايضا واسر جماعة منهم
هاني بن قبيصة ففدى نفسه ونجا فقال متمم بن نويرة في هذا اليوم

لعمري لنعم الحي اسمع غدوة اسيد وقد جد الصراخ المصدق ... فاسمع فتيانا كجنة عبقر لهم ربق عند الطعان ومصدق
اخذن بهم جنبي افاق وبطنها فما رجعوا حتى ارقوا واعتقوا ... وقال العوام في هذا اليوم
قبح الاله عصابة من وايل يوم الحفافة اسلموا بسطاما ... وراى ابو الصهباء دون نوابهم طعنا يبلي نفسه وزحاما
كنتم اسودا في الوغى فوجدتم يوم الحفافة في الحفاظ نعاما

ولكثرة العوام الشعر في هذا اليوم فلما الح فيه اخذ بسطام ابله فقالت امه

على كل ذي شعر اصاب بشعره خلاف عوايا ما قال عيلا ... فلا تنطقن شعرا يكون جوابه كما شعر العوام اعام وارحلا

يوم الشقيقة

وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بني شيبان وضبة بن اد قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان وكان سببه ان بسطام بن قيس بن مسعود
ابن خالد بن عبد الله ذي الجدين غزا بني ضبة ومعه اخوه السليل بن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بني اسد بن خزيمة يسمى
نقيدا فلما كان بسطام في بعض الطريق راى في منامه كان آتيا اتاه فقال له الدلو ياتي الغرب المنزلة فنقض رؤياه
على نقيد فتطير وقال له الا قلت ثم تعود بادنا يشله تنقطع عنك اليمين ومضى بسطام على وجهه فلما دنا من نقا يقال له
الحسن من بلاد ضبة صعد اليها فاذا هو بنعم قد ملأ الارض منه الف ناقة لمالك بن المنتفق الضبي من بني ثعلبة بن سعد
بن ضبة قد فقا عين فحلها وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير فقؤوا عين فحلها ليردوا
عنها العين وهي ابل مرتعة ومالك ابن المنتفق فيها على فرس له جواد فلما اشرف بسطام على النقا تخوف ان يروه فينذروا به
فاضطجع وتمدد حتى بلغ الارض وقال يا بني شيبان لم اركاليوم قط في الغنيمة وكثرة النعم ونظر نقيد الى لحية بسطام
معقودة في التراب لما تمدد فتطير له ايضا وقال ان صدقت الطير فهو اول من يقتل وعزم الاسدي على فراقه فاخذته
رعدة تعينا للفراقة والانصراف عنه وقال له ارجع يا ابا الصهباء فاني اخوف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه وركب بسطام و
اصحابه فاغاروا على الابل وطردوها وفيها فحل لمالك يقال له ابو شاعر وكان اعور فنجا مالك على فرسه الى قومه
من ضبة حتى اذا اشرف على نعشار نادى يا صباحاه راجعا وادرك الفوارس القوم وهم يطردون النعم فجعل الفحل ابو شاعر
يشذ من النعم ليرجع ويتبعه الابل فكلما اتبعته ناقة عقرها بسطام فلما راى مالك ما يصنع بسطام واصحابه قال ماذا اتقي يا بسطام

لا تعقرها فاما لنا واما لك فابى بسطام وكان في آخريات الناس على فرس ادهم يقال له الزعفران يحمي اصحابه فلما لحقت
خيل ضبة قال سلم ما لك ارموا ايادي القوم فجعلوا يرمونها فيشقونها فلحقت بنو ثعلبة وفي اوائلهم عاصم بن خليفة
الصباحي وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقب قناة له فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتل عليها بسطاما
فيهزؤون منه فلما جاء الصريخ ركب فرسا لابيه بغير امره ولحق الخيل وقال لرجل من ضبة ايهم الرئيس قال صاحب الفرس الادهم
فعارضه عاصم حتى حاذاه ثم حمل عليه وطعنه بالرمح في صماخ اذنه فانفذ الطعنة الى الجانب الاخر وخر بسطام على شجرة يقال
لها الالاءة فلما رات ذلك شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس اخا بسطام
في سبعين من بني شيبان وكان عبد الله بن عنمة الضبي مجاورا في بني شيبان فخاف ان يقتل فقال يرثي بسطاما

لام الارض ويل ما اجنت غداة اضر بالحسن السبيل ... نقسم ماله فينا وندعو ابا الصهباء اذ جنح الاصيل
اجدك لن تريه ولن تراه تخب به عذافرة ذمول ... حقيبة رحلها بدن وسرج تعارضها مربية ذلول
الى ميعاد ارعن مكفهر تضمر في جوانبه الخيول ... لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ولا يوفي ببسطام قتيل ... فخر على الالاءة لم يوسد كان جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو ابيه فقد فجعوا وفاتهم جليل ... بمطعام اذا الاشوال راحت الى الحجرات ليس لها فصيل

فلم يبق في بكر بن وايل بيت الا والتي لقتله لعلو محله وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة الضبي يذكره

ويوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان اجالا قصارا ... شككنا بالرماح وهن زور صماخي كبشهم حتى استدارا
واوجرناه اسمر ذا كعوب يشبه طوله مسدا مغارا

الشقيقة ارض صلبة بين جبلي رمل والحسنان نقوان من رمل كانت الوقعة عندهما وقالت ام قيس بن بسطام ترثيه

ليبك ابن ذي الجدين بكر بن وايل فقد بان منها زينها وجمالها ... اذا ما غدا فيهم غدوا وكانهم نجوم سماء بينهن هلالها
فلله عينا من راى مثله فتى اذا الخيل يوم الروع هبت نزالها ... عزيز المكر لا يهد جناحه وليثا اذا الفتيان زلت نعالها
وحمال اثقال وعائذ محجر تحل اليه كل ذات رحالها ... سيبكيك عان لم يجد من يفكه ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
ويبكيك اسرى طالما قد فككتهم وارملة ضاعت وضاع عيالها ... مفرج حومات الخطوب ومدرك الحروب اذا صالت وعز صيالها
يغشى به حيا لذاك فجعت تيم بفارسها ونالها ... فقد ظفرت منا تميم بعثرة وتلك لعمري عثرة لا تقالها
اصيبت به شيبان والحي يشكر وطير نزار سهلها وجبالها

عنمة بفتح العين المهملة والنون

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم وكان سبب ذلك اليوم ان بني تميم ابن مر بن
اد كانوا يالون عوف وتيم وضبة بن اد وبني عبد مناة بن اد وعكل بن ضبة بن اد وانما سموا الرباب لانهم غمسوا ايديهم في رب
تحالفوا فلحقت بني اسد بن خزيمة وهم يومئذ حلفاء لبني ذبيان بن بغيض فنادى صريخ بني ضبة بالخندف فاصرختهم بنو
اسد وهو اول يوم تخندفت فيه ضبة واستمد وحليفتهم طيا وغطفان وكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله
ابن عامر بن خزيمة بن نضر بن قعين وقيل خالد بن نضلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان ولين بحيج
وكان على الجماعة كلهم حصن بن حذيفة بن بدر وفيه تقول زهير بن ابي سلمى

ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضيم او لامر يحاوله ... اذا حل احياء الاحاليف حوله بذي نجب ذلاته وصواهله

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فامدوهم وكان حاجب بن زرارة على بني تميم وكان على عامر بن صعصعة جا

وهو مالك بن كعب بن ابي بكر بن كلاب لان بني جعفر كان جواب قد اخرجهم الى بني الحرث بن كعب فجا القوم
وقيل كان يرئس عامر شريح بن مالك القشيري وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واشتجر بهم القتل فانهزمت
تميم فنجت ولم يصب منهم كبير وقتل شريح القشيري راس بني عامر وقتل عبيد بن معوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهم
واخذ عدة من اشراف نسا عامر منهن سلمى بنت المحلق والعنقا بنت همام وغيرهما فقالت سلمى تعير جوابا والطفيل
نجا الدل ابا ليلى بقرته يوم النسار وتب الكير جوابا كيف الفخار وقد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذبيان اربابا
لم يمنعوا القوم اذ ثلوا سوامكم ولا النسا وكان القوم احزابا
وقال رجل يعير جوابا والطفيل بفراره عن امراته وفر عن ضربة وجه جاريه وما لك فر فتلك الكير جواب
اللقب غلاف الكر وجواب لقبه لانه كان يجوب الابار واسمه مالك وقال بشر بن ابي حازم في هزيمه حاجب
وافلت حاجب فوت العوالي على شقا تلمع في الشراب ولو ادركن راس بني تميم عفرن الوجه منه بالتراب
وكان يوم النسار بعد يوم جبله وقيل لقيط بن زراره جواب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره با موحدة وحازم بالحا
والزاي وسلمى بضم السين
يوم الجفار
لما كان على راس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار وكان روساهم بالجفار الروسا
الذين كانوا يوم النسار الا ان بني عامر قيل كان رئيسهم في الجفار عبد الله بن جعده بن كعب بن ربيعه فالتقوا بالجفار
واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصه في بني عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمى الصيلم لكثرة من قتل فيه وقال بشر
بن ابي حازم في غضب تميم لبني عامر
غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعقبوا بالصيلم كنا اذا نعروا لحرب نعرة يشفي صداعهم براس صلدم
نعلوا القوانس بالسيوف ونعتزي والخيل مشعره النحور من الدم يخرجن من خلل الغبار عوابسا خبب السباع بكل ليث ضيغم
ويعي عنه ابانا فاف وقال الكميت يوم الجفار ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما
فاما تميم تميم بن مر فالفاهم القوم روبى نياما واما بنو عامر بالجفار ويوم النسار فكانوا نعاما
فلما اكثر بشر على بني تميم قيل له مالك ولبني تميم وهم اقرب الناس منك ارحاما فقال اذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق احد
يوم الصفقه والكلاب الثاني
اما يوم الصفقه فسببه ان باذام نايب كسري ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه جمالا من اليمن فلما بلغ الجمل الى ارض
نجد اغارت تميم عليه واخذوه وسلبوا رسل كسري واساورته فقدموا على هوذه بن على الحنفي صاحب اليمامه مسلوبين فاحسن
اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسري لطيمه تبلغ باليمن يجيز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسري
يشتهي ان يراه ليجازيه على حسن فعله فلما احسن اخيرا الى هولا الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له ان الملك لا يزال يذكرك
ويو ثران تقدم عليه فسار معهم اليه فلما قدم عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فراي ما سره فامر له بمال كثير
وتوجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالا بهجر وكان هوذه نصرانيا وامره كسري ان يغزو هو والمعكبر وعساكر
كسري بني تميم فسار الى هجر ونزلوا بالمشقر وخاف المعكبر وهوذه ان يدخلا بلاد تميم لانها لا يحتملها العجم واهلها بها
ممتنعون فبعثا رجالا الى بني تميم يدعونهم الى الميره وكانت سنة شديده فاقبلوا على كل صعب وذلول فجعل المكعبر
يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقل واكثر يدخلهم من باب على ان يخرجهم من آخر وكل من دخل ضربت
عنقه فلما طال ذلك عليهم وراوا ان الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالا يستعلمون الخبر فشد رجل من عبس فضرب

النكل

الشلسلة فقطعها وخرج من كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينه وهو يوم الصفقه فاتوهوذه
هوذه منه مايه رجل فكساهم واطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى قصيده يمدح هوذه
بهم تقرب يوم الفصح ضاحيه يرجو الاله بما اسدى وما صنعا
فصار يوم المشقر مثلا وهو
يوم الصفقه لاصفاق الباب وهو اغلاقه وكان يوم الصفقه وقد بعث النبي صلعم وهو بمكه بعد لم يهاجر واما يوم
الكلاب الثاني فان رجالا من بني قيس ثعلبه قدم ارض نجران على بني الحرث بن كعب وهم اخواله فحدثهم انه اصفق
على بني تميم باب المشقر وقتلت المقاتله وبقيت اموالهم وذراريهم في مساكنهم لا مانع لها فاجتمعت بنو الحرث في مذحج
واحلافها من نهد وجرم بن زبان فاجتمعوا في عسكر عظيم يبلغ ثمنيه آلاف ولا يعلم في الجاهلية جيش اكثر منه ومن
جيش كسري بذي قار ومن يوم جبله وساروا يريدون بني تميم فحذرهم كاهن كان مع بني الحرث واسمه سلمه بن المغفل
فقال انكم تسيرون اغبابا وتغزون احيانا سعدا وربابا وتردون مياها جبابا فتلقون عليها ضرابا وتكون غنيمتكم
ترابا فاطيعوا امري ولا تغزوا تميما فعصوه وساروا الى غزوهم وبلغ تميما الخبر فاجتمع ذووا الراي منهم الى اكثم بن صيفي وله
يومئذ مايه وتسعون سنة فقالوا له يا ابا حيده حفز هذا الامر فانا قد رضينا بك رئيسا فقال لهم
وان امرا قد عاش تسعين حجه الى ماية لم يسام العيش جاهل مضت مايتان غير عشر وفاوها وذلك من عد الليالي قلايل
فقال لحاجه لي في الرياسه ولكني اشير عليكم لينزل حنظله بن مالك بالدهنا ولينزل سعد بن زيد مناه و
الرباب وهم ضبه بن اد وثور وعكل وعدي بنو عبد مناه بن اد الكلاب فاي الطريقين اخذ القوم كفي احدهم صاحبه ثم قال
لهم احفظوا وصيتي لا يحضر والنسا الصفوف فان نجاة اللئيم في نفسه ترك الحريم واقلوا الخلاف على امرايكم ودعوا كثرة
الصياح في الحرب فانه من الفشل والمرء يعجز لا المحاله وان احق الحمق الفخور والكيس الكيس التقي كونوا جميعا في الراي
فان الجمع مقرب للجميع واياكم والخلاف فانه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا فان احزم الفريقين الركين
ورب عجلة تعقب ريثا واذا اعز اخوك فهن ابسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وادرعوا الليل واتخذوه جملا فان الليل
اخفي للويل والثبات افضل من القوه واهنا الظفر كثرة الاسرا وخير الغنيمه المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فان
الموت من ورايكم وحب الحياه لدي الحرب ذلل ومن خير امرايكم النعمان بن مالك بن الحرث بن جساس وهو
من بني تيم بن عبد مناه بن اد فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظله الدهنا ونزلت سعد والرباب الكلاب وبلغ
معدا والرباب الخبر فلما دنت مذحج نذر بهم شميت بن زنباع اليربوعي فركب جمله وقصد سعدا ونادي بال تميم يا
صباحاه فثار الناس واشتقت مذحج الى النعم فانتسفها الناس وراجزهم يقول
في كل عام نعم ينتابه على الكلاب غيبا اصحابه يسقط في اثاره غلابه
فلحق قيس بن عاصم المنقري
النعمان بن جساس وما اكبر الى المتقق في سرعان الناس فاجابه قيس عما قليل يلحقن اصحابه مثل السحاب جرت سحابه
ليمنعن النعم اغتصابه سعد وفرسان الوغي ربابه ثم حمل عليهم قيس وهو يقول في كل عام نعم تحوونه
يلحقه قوم وتنتجونه اربابه نوكي فلا يحمونه ولا يلاقون طعانا دونه انعم الابنا تحسبونه هيهات هيهات لما ترجون
واقتتل القوم قتالا شديدا يومهم اجمع فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي على النعمان بن مالك بن جساس رئيس
تميم فقتله وصارت الرياسه لقيس بن عاصم واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون فلما اصبحوا غدوا على القتال
وركب قيس بن عاصم وركبت مذحج واقتتلوا اشد من القتال الاول وكان اول من انهزم من مذحج صريح الريح
وهو عامر بن المجنون بن عبد الله الجرمي وكان صاحب لوايهم فالقي اللوا وهرب فلحقه رجل من بني سعد فعقره

واقبلت مذحج ومن معها من قضاعة يقصدون الكلاب

دابته فنزل يهرب ماشيًا ونادي قيس بن عاصم يال تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فانها لكم وجعل يلتقط
الاساري واسر عبد يغوث بن الحرث بن وقاص الحارثي تيمي منهم فقتل بالنعمان بن مالك بن جساس وكان عبد يغوث شاعرًا
فشد ولسانه قبل قتله لئلا يهجوهم واشار اليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم فخلوه فقال ـــــــــ

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا   فما لكما في اللوم خير ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها قليل   وما لومي اخي من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن   نداماي من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما   وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا
اقول وقد شدوا لساني بنسعة   امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
كاني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري كرة عن ورائيا
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل   لايسار صدق عظموا ضوء ناريا
وقد علمت عرسي مليكة انني   انا الليث معدوا عليه وعاديا
لحى الله قومًا بالكلاب شهدتهم   صميمهم والتابعين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم شطبة   ترى خلفها الكمت العتاق تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا   لبيقا بتصريف القناة بنانيا
فيا عصم فك الله عني فانني   صبور على مر الحوادث ... ليا
وان تقتلوني تقتلوا بي سيدا   وان تطلقوني تحربوني بماليا

صوابه تحربوني

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث والايهمان الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن
معدي كرب فزعموا ان تيما قال لو جعلني احد القوم لا فديته بكل ما املك ثم قتل ولم يقبل له فدية زيادة الا آمالوا حكم

يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طي واسد بن خزيمة وسببه ذلك ان اوس بن حارثة بن لام الطائي كان سيدًا مطاعًا في قومه وجوادًا
مقدامًا فوفد هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند فدعا عمرو اوسًا فقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان حاتم
اوحدها وانا احدها ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا عمرو حاتما فقال له انت افضل ام
اوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولاحد ولده افضل مني فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما ثم ان
وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا
في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضر القوم جميعًا الا اوسًا فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري
فاجمل الاشياء بي ان لا اكون حاضرًا وان كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير اوسًا قال اذهبوا اليه و
قولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال كيف
اهجو رجلا لا اري في بيتي اثاثا ولا مالا الا من عنده ثم قال ـــــــ   كيف الهجاء وما تنفك صالحة   من اهل لام بظهر الغيب تأتيني
فقال لهم بشر بن ابي خازم انا اهجوه لكم فاعطوه النوق وهجاه فافحش في هجائه وذكر امه سعدى فلما عرف اوس
ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجا الى بني اسد عشيرته فمنعوه منه وراو تسليمه اليه عارًا
فجمع اوس جديلة طي وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة فلقاهم واقتتلوا قتالا عظيمًا فانهزمت بنو اسد وقتلوا قتلاً
ذريعا وهرب بشر فجعل لا ياتي حيا يطلب جوارهم الا امتنع من اجارته على اوس ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي
باعلى الصمان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرًا فارسله اليه فلما قدم به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على
امه سعدى فاستشارها فاشارت ان يرد عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه فقبل اشارتها وخرج
اليه وقال يا بشر ما ترى اني صانع بك فقال ـــــــ   اني لاخشى منك يا اوس نقمة   واني لاخرى منك يا اوس راهب
واني لامحو بالذي انا صادق   به كل ما قد قلت اذ انا كاذب
فهل ينفعني اليوم عندك انني   سأشكر ان انعمت واشكر واجب
فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي   بني اسد اعمامها والمناسب
تداركني اوس بن سعدى بنعمة   وقد امكنته من يدي العواقب

فتى

فتى عليه اوس وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان اخذ منه واعطاه من ماله مائة من الابل فقال بشر لاجرم لا مدحت
احدا حتى اموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة التي اولها
اتعرف من هنيدة رسم دار   بحرجي ذروة فالى لواها
ومنها منزل ببراق خبت   عفت حقبا وغيرها بلاها   وهي طويلة

يوم الوقيط

وكان من حديثه ان اللهازم تجمعت وهي قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وعجل
عجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار ليغيروا على بني تميم فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بشامة العنبري وكان اسيرًا
في قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رجلا ارسله الى اهلي اوصيهم ببعض حاجتي فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم
فاتوه بغلام مولد فقال اتيتموني باحمق فقال الغلام والله ما انا باحمق فقال اني اراك مجنونا قال والله ما بي جنون قال
اتعقل قال نعم اني لعاقل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكل كثير فملأ كفيه رملا وقال له كم في
كفي قال لا ادري وانه لكثير فاومأ الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما اراك الا عاقلا اذهب الى
اهلي فابلغهم السلام وقل لهم ليحسنوا الى اسيرهم فاني عند قوم يحسنون الي ويكرمونني وقل لهم فليعروا جملي الاحمر ويركبوا
ناقتي العيسا وليرعوا حاجتي في بني مالك واخبرهم ان العوسج قد اورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه
مشؤم محدود وليطيعوا هذيل بن الاخنس فانه حازم ميمون واسألوا الحرث عن خبري وسار الرسول فاتى قومه فابلغهم
فلم يدروا ما اراد واحضروا الحرث وقصوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علي اول قصتك فقص عليه اول ما
كلمه حتى اتى على آخره فقال ابلغه التحية والسلام واخبره انا نستوصي بما اوصى به فعاد الرسول ثم قال لبني العنبر
ان صاحبكم قد بين لكم اما الرمل الذي جعل في كفه فانه يخبركم انه قد اتاكم عدد لا يحصى واما الشمس
التي اومأ اليها فانه يقول ذلك اوضح من الشمس واما جملة الاحمر فالصمان فانه يأمركم ان تبذروه معكم واما ناقته
العيسا فالدهنا فانه يأمركم ان تحترزوا فيها واما العوسج فان القوم قد لبسوا السلاح واما اشتكاء النساء فانهن قد اتخذن الشكاء وهي اسقية الماء للغزو
فحذر بنو العنبر وركبوا الدهنا وانذروا بني مالك فلم يقبلوا منهم ثم ان اللهازم وعجلا وعنزة اتوا بني حنظلة فوجدوا
عمرًا قد اجلت فاوقعوا ببني دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من رؤساء
بني تميم منهم ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجزوا ناصيته واطلقوه واسر طريف بن تميم ... بن شيبان بن علقمة
بن زرارة وجويرية بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل في الوثاق حتى رآهم يوما يشربون فانشأ يغني يسمعهم ما يقول
وقائلة ما غاله ان يزورنا   وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد ادركتني والحوادث جمة   مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الجلى بطاء عن الخنا   رزان لدى الباذين في غير ما جهل
لعلهم ان يطروني بنعمة   كما صاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد ذله   وقد تبتني الحسنى سراة بني عجل
فلما سمعوا الشعر اطلقوه واسروا ايضا نعيم وعوف ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة وغيرهما من سادات تميم وقتل حكيم بن
جيثوم بن الحضيلع النهشلي ولم يشهدها من نهشل غيره وعادت بكر فمرت بطريف بعد الوقعة بثلث نفر من بني العنبر
لم يكونوا تحولوا مع قومهم فلما راوهم طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر واكثر الشعراء في هذا اليوم فمن ذلك قول ... بن
القعقاع يعيرهما يوم الوقيط
فما قاتلت يوم الوقيطين نهشل   ولا الاجدل الاثري نعيم ابن دارم
ولا انقض جمع الرجال مجاشع   ولا نفر الحشاه غير ... البراجم
وقال ـــــــ   ابو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد ...

ان تعرفوني فتى تقطيعه ولينا ناقة الدهنا قالت ابيكم ... ذلك الدهنا ... انا ... ...

حلت تميم بركها لما التقت رايانا كأسد العقبان دهموا الوقيط بجحفل جم الوغى ورماحنا كنوازع الاشطان

يوم المروت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعة وكان سببه انه التقى قعنب بن عتاب الرياحي وبحير بن عبد الله بن سلمة العامري بعكاظ فقال بحير لقعنب ما فعلت فرسك البيضا قال هي عندي وما سوالك عنها قال لانها نجتك يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله حينه الكاذب بيد الصادق فمكثا ما شا الله وجمع بحير بني عامر وسار بهم فاغار على بني العنبر بن تميم بارم الكلبة وهم خلوف فاستاق الغنم والنعم ولم يلق قتالا واتى الصريخ بني العنبر ابن عمرو بن تميم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في الطلب فتقدمت عمرو بن تميم فلما انتهى بحير الى المروت قال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا عارضة رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو بن تميم وليست بشي فلحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيا من قتال ثم صدوا عنهم ومضى بحير ثم قال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا ناصبة رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشي فلحقوا فقاتلوا شيا من قتال ثم صدوا عنهم ومضى بحير وقال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا ليست معها رماح وكانما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين اذان الخيل اتاكم الموت الزوام فاصبروا والحامي ان نجو وكان اول من لحق من بني يربوع ابو انفه وهو نعيم بن عتاب وكان يسمى ابو انفه لبلية تحمل على المثلم القشيري فاسره وحملت تميم على دولش بن زايد بن جرط فقتلوه واسر نعيم المصفي القشيري فقتله وحمل كدام بن بجيلة المازني على بحير فعانقه ولم يلق قعنب همه الا بحير فنظر اليه والى كدام تدتعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب اسيري فقال قعنب ما زال الشيف تريد يا مازني فخلى عنه كدام يا قعنب اسيري وشد عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب ايضا على صعبان القشيري وام صعبان فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلت اسيرنا فاعطنا ابن اختنا مكانه فدفع اليهم صعبان بحيرا فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة

يوم فيف الريح

وهو بين عامر بن صعصعة والحرث بن كعب وكان خبره ان بني عامر كانت تطلب بني الحرث بن كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن زيد بن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفي وزبيد وقبايل سعد العشيرة ومراد وصدا ونهد وخثعم وسعران وباهس ثم اقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح ومع مذحج النسا والذراري حتى نزلوا قريبا منهم فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطفيل اغيروا بنا على القوم فاني ارجو ان ناخذ غنايمهم ونسبي نساهم ولا ندعهم يدخلون عليكم فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلما دنوا من بني الحرث ومذحج ومن معهم اخبرتهم عيونهم وعادت اليهم فتاهبوا وتحذروا القوم واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام يغادونهم القتال بفيف الريح فالتقى الصميل بن الاعور الكلابي وعمرو بن صبيح النهدي فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خثعم فقتله واخذ درعه وفرسه وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنا وسمي ذلك اليوم حريجة الطعان لانهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي شجر مجتمع وسبب اجتماعهم ان بني عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب فالتفت عامر بن الطفيل فسال عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين نحره الى سرته عشرين

طعنه

طعنه وكان عامر في ذلك اليوم يتعهد الناس فيقول يا فلان ما رايتك فعلت شيا فمن تقدم فابلي وكان كل من ابلي بلاء حسنا اتاه فارى الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيين اسمه مسهر فقال له يا ابا علي انظر ما صنعت بالقوم انظر الى رمحي فلما اقبل عليه عامر لينظر وجاه بالرمح في وجنته ففقا عينه وجنته ودلق ونزل رمحه وعاد الى قومه والذي دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه فقال والله هذا بيبير قومي فقال عامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلها واكلب طرا في جياد السنور لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

لبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا وما اغنى لدى كل محضر

واسرت بنو عامر يومئذ سيد مراد جريحا فلما برا من جراحته اطلقوه وممن ابلى يومئذ اربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وعبد الله بن شريح بن الاحوص بن جعفر وقال لبيد بن ربيعة ويقال انها لعامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلها واكلبها في مثل بكر بن وايل فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا يبت عن قرى اضيافه غير غافل

اعاذل لو كان العداد لقيتهم ولكن اتانا كل جن وخابل وخثعم حتى ليك ترى ذلك فعل بنى الحارث اصلي القبايل

واسرع القتل في الفريقين جميعا ثم انهم افترقوا ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة وكان الصبر والشرف في عامر

يوم اليحاميم

ويعرف ايضا بقارات حوق

وهو بين قبايل طي بعضها في بعض وكان سبب ذلك ان الحرث بن جبلة الغساني كان قد اصلح بين طي فلما هلك عادت الى حربها فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له عران فقتل قايد بني جديلة وهو اشنع بن عمرو بن لهم عم اوس ابن حارثة بن لام واخذ رجل من سنبس يقال له مصعب اذنيه فخصف بهما نعله وفي ذلك يقول ابو سورة السنبسي

نخصف بالاذان منكم نعالنا ونشرب كرها منكم في الجماجم

وتناقل الناس في ذلك اشعارا كثيرة وعظم ما صنعت الغوث على اوس بن حارثة بن لام وعزم على لقا الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا احد من روسا طي كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الروسا فلما تجهز اوس للحرب واخذ في جمع جديلة ولقيها قال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا ال طي والا فان الحلم عند التحاسب نحن مثلنا يوما اذا الحرب شمرت ومن مثلنا يوما اذا الحرب شمرت ومن مثلنا يوما اذا ام نخاف

فان تقطعني اوتقتربي سانتي فقد قطع الحزن والخوف تكايني

وبلغ الغوث جمع اوس لها فاوقدت النار على سلع وهي ذروة اجا وذلك اول يوم اوقدت عليه النار فاقبلت قبايل الغوث كل قبيلة وعليها رييسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جديلة مجتمعة على اوس بن حارثة بن لام وحلف اوس ان لا يرجع طي حتى ينزل معها جبلها اجا وسلمى ويحمي له اهلها وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق على ايامهم فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت الحرب على بني كنانة بن جندب فانهزموا وقال عدي بن حاتم اني لواقف يوم اليحاميم والناس يقتتلون اذ نظرت الى زيد الخيل قد حضر ابنيه مكتنفا وحريا في شعب له ينفذه وهو يقول اي ابني ابقيا على قرنكما فان اليوم يوم التفاني فان يكن هلك اعمام فصولة اخوال فقلت كانك قد كرمت قال اخوالك قال نعم ثم رجعنا وتطاول الحي حتى نظرت ما اختن سرجه فخفته فضربت فرسي ونجيت عنه واشتغل بنظره الى عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عالف على بجير بن زيد الخيل بن حارثة بن لام فضربه على راسه ضربة اعتنق لها بجير فرسه وولى فانهزمت جديلة عند ذلك وقتل فيها قتل ذريع قال زيد الخيل

يحمي بني حكم جياد كانها عصايب طير يوم طل وحاصب	فانج شفا الخيل بل شانة ابا احار بن النجار والتراب
ذرين لهم وانقا نا بظهره برذعه بالرمح بنبس بن عازب	وجاءت بنو عبس كان سيوفهم	مصابيح من سقف فليس له ب
وما فرحتي اسلم ابن عمارس	لو نفعه مصقل من الكيس قاضب
فلم يبق لهذيله بقيه للحرب بعد يوم النخايم فدخلوا بلاد كلب فخالفوهم واقاموا معهم

يوم ذي طلوح

وهو يوم الصمد ويوم اود ايضا

بين وهو بكر وتميم وكان من حديثه ان عميره بن طارق بن ارقم اليربوعي التميمي تزوج مرية بنت جابر العجلي اخت ابجر وسار
الى عجل ليبني باهله وكان له في بني تميم امراه اخرى تعرف بابنه النطف من تميم فاتى ابجر اخته بن ورها وذوجهاه
عندها فقال لها ابجر اني لارجوان اتيك بابنه النطف امراه عميره فقال له ما ارانا تبقي علي حين تسلبني اهلي غنم ابجر
وقال له ما كنت لاغزو قومك ولكني سائر في هذا الحي من تميم وغزا ابجر والحوفزان من شريك الشيباني الحوفزان
على بني شيبان وابجر على اللهازم وكلا بعين من حرسه ليلا يانى قومه فينذرهم وسار الجيش فاحتال عميره على الموكل
بحفظه وهرب منه وجد السير الى ان وصل الى بني يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فاعلموا بني ثعلبه
بطن منهم فارسلوا طليعه فبقوا ثلثه ايام وعادوا واخبروا بوصول الجيش فركبت بنو يربوع والتقوا بذي طلوح فركب عميره و
لقي ابجر فعرفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا وكان الظفر لبني يربوع وانهزمت بكر واسر الحوفزان وابنه شريك وابن
عنمة الضبي الشاعر وكان مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويره واسر اكثر الجيش البكري وقال ابن عنمه
يشكر متمما	جزي الله رب الناس عني متمما بخير الجزاء ما اعف واجودا	اجرت بنو ابنائها وتاونا وشاكل في طلاقنا التغردا
اما نغل اني لكم غير كافر	ولا جاعل من دونك المال مرصدا
عميره بفتح العين وكسر الميم وعنمه بفتح العين المهمله والنون	ه

يوم اقرن

قال ابو عبيده غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بني عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتى كان اسفل ثنيه
اقرن نزل وابتنى بجاريه من السبي ولحقه الطلب واقتتلوا قتالا شديدا فقتل انس الفوارس بن زياد العبسي عمرو بن
عمرو وابنه حنظله واستردوا الغنيمه والسبي فمنح جرير على بني دارم ذلك فقال
اتنسون عمرا يوم برقة اقرن	وحنظله المقتول اذ هو ماتعا
وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومن معه قد اخطؤا ثنيه الطريق في عودهم وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل
الذي سلكوه فلحقهم فقتلوا في ذلك يقول عنتره
كان السرايا يوم نيق وصارة عصائب طير ينتحين لمشرب	شفا النفس مني او دنا من شفائها تغورهم من حالق متصوب
فقد كنت اخشى ان اموت ولم يقم	قرايب عمرو وسط نوح مسلب
وكانت ام سماعه بن عمرو بن عمرو من بني عبس فزاره خاله فقتله سماعه بابيه فقال في ذلك مسكين الدارمي
وقاتل خاله بابيه منا سماعه لم يبع حسبا بمال	ه

يوم السلان

قال ابو عبيده كان بنو عامر بن صعصعه حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولاده والحمس المتشددون في دينهم وكانت عامر

ايضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى ابرويز كان يجهز كل عام لطيمه وهي التجاره لتباع
بعكاظ فعرضت بنو عامر لبعض ما جهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لامه وهو وبره بن رومانس الكلبي وبعث
الى صنايعه ووضايعه والصنايع من كان يصطنعه من العرب فيعزه والوضايع هم الذين كانوا شبه المسالح وارسل
الى بني ضبه بن اد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعه من بنيه كلهم قد راس ومعه حبيش
بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان معهم عيرا وامرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عكاظ
وانسلخت الحرم ورجع كل قوم الى بلادهم فاقصدوا بني عامر فانهم قريب بنواحي السلان فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا خرجنا لئلا يعرض
احد للطيمه الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جدعان قاصدا الى بني عامر يعلمهم
الخبر فساروا اليهم وللجيش الخبر فحذروا وتعبوا وتحرزوا ووضعوا العيون وكان عليهم عامر بن مالك ملاعب الاسنه و
اقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبيناهم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق الى وبره بن رومانس
اخي النعمان فاعجبته هيئته فحمل عليه فاسره فلما راى ذلك ابو براء عامر الجيش بالهزيمه فانهزموا واقام ضرار بن عمرو الضبي واقام بامر
الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما راه ابو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو براء
رجلا شديد الساعد فلما حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا
فلما ركب قال من سره بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلا يعني من سره بنوه اذا صاروا رجالا كبر وضعف فنساه ذلك وحمل
ابو براء على ضرار طمعا في فداءه وحمل بنوه يحمونه فلما راى ذلك ابو براء قال اسره وكان حبيش اسود دميما نحيفا فلما
راه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا خدعه فقال انا لله اعز اسيري اليوم الا في لؤم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف
ان يقتله فقال ايها الرجل ان كنت تريد اللبن يعني الابل فقد اصبته فافتدى نفسه باربع مايه بعير وهزم جيش
النعمان فلما رجع الفل اليه لاجره باسراحه وقيام ضرار بامر الناس وما جرى له مع ابي براء وافتدى وبره بن رومانس
نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر ايام قومه
اني امرؤ منعت ادوم عامر ضيمي وقد حنقت علي خصوم	يقول فيها
وغداة قاع القرنتين اتينهم رهوا يلوح خلالها التسويم	بكتايب رجح تعود كبشها نطح الكباش كانهن نجوم
قوله قاع القرنتين يعني يوم السلان حبيش بن دلف بضم الحاء المهمله وبالباء الموحده والياء المثناه من تحتها والخرم شين
معجمه

يوم ذي علق

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعه وبنو اسد بذي علق فاقتتلوا قتالا عظيما قتل في المعركه ربيعه بن مالك بن جعفر
بن كلاب العامري ابو لبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضله الاسدي وابنه حبيب والحارث بن خالد
ابن المضلل ولحقوا في الطلب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم ابو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من اصحابه
فقال لخالد يا معقل ان شئت اجرتنا او اجرنا لك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد غلت فتوافقوا فقال له
ابو براء هل علمت ما فعل ربيعه قال نعم تركته قتيلا قال ومن قتله قال ضربته انا واجهز عليه صامت بن الافقم فلما سمع ابو
براء بقتل ربيعه حمل على خالد هو ومن معه فانهزم خالد وصاحباه واخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقتهم بنو اسد فمنعوا اصحابهم وجموعهم
فقال	الجميح
سايل معدا عن الفوارس لا اوفى بجيرانهم ولا سلموا	يحبي بهم قبول ويتبعوا الناس لا ليهم ويخفق اللمم
ركضا وقد غادروا ربيعه في الاثار لما تقارب النسم	في صدره صعدة مخلجة بالرمح حران بابل ا صنم

قال ابو عبيده ... بني عامر ... وكان ... تميم ... [illegible]

فزال اسم فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل . وقال لبيد من قصيدة يذكر اباه

ولا من ربيع المقترين رزئته بذي علق فاقني حياءك واصبري

يوم الرقم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن صعصعة غطفان ومع بني عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابا لم يرأس بعد فبلغوا واديا يقال له الرقم وبه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من اشجع بن ريث بن غطفان وناس من فزارة بن ذبيان فتنذروا ببني عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو واد يقرب بضرغد فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا واقبل عامر بن الطفيل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت انا اسماء بنت نوفل الفزارية وقيل كانت اسماء بنت حصن بن حذيفة فبينا عامر يسائلها اذ خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة في اعقابهم فلما رأى ذلك عامر القى درعه الى اسماء وولى منهزما فعادت اليه بعد ذلك وتبعتهم بنو مرة وعليهم سنان بن ابي حارثة المري وجعل الاشجعيون يذبحون كل من اسروه من بني عامر لوقعة كانت اوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بني اشجع يسمون بني مذبح فذبحوا رجالا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان ويعرض باسماء

لقد بالت اسماء وهي حفية نصاحا اطردنا لم اطرد فلا يغنيكم الملا وعوارضا ولا قتلن الخيل ادنه صرعد

ولا ثارن بمالك وبمالك واخي المروراة الذي لم يسند

في ابيات عدة فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة وكان نابغة بني ذبيان حينئذ غائبا عند ملوك غسان تقدم بعد النعمان فلما آمنه النعمان وعاد الى قومه سأل قومه عما هجوه به عامر بن الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد افحشتم وليس مثل عامر يهجى بمثل هذا ثم قال النابغة يعاتب عامرا في ذكر اسماء من ابيات له

اتيك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب

فكن كابيك او كابي براء توافقك الحكومة والصواب فلا يذهب بحلمك طائشات من الخيلاء ليس لهن باب

الى آخرها فلما سمعها عامر قال ما هجيت قبلها

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وعلى بني ذبيان سنان بن ابي حارثة المري وقد جمع معهم اعظم الخيل والابل وذودهم فاصابوا نعما كبيرا وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر واصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشا وكان الحر شديدا وجعلت ذبيان يدركون الرجل منهم فيقولون له قف ولك نفسك وضع سلاحك فيفعل وكان يوما عظيما على عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم ثم ان الحكم ضعف وخاف ان يوسر فجعل في عنقه حبلا وصعد الى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بني غني فلما القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلصوه وعيروه بجزعه وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك

ونحن صبحنا عامرا في ديارها علالة ارماح وضربا مذكرا بكل رقاق الشفرتين مهند ولدن من الخطي قد طر اسمرا

عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم اذ نلتقي كان اعذرا

يوم اغيار ويوم النقيعة

كان المثلم بن المجدر العائذي ثم الضبي مجاورا لبني عبس فتقامر هو وعمارة بن زياد وهو احد الكملة فقمره عمارة حتى اجتمع عليه عشرة ابكر وطلب منه المثلم ان يخلي عنه حتى ياتي اهله فيرسل الذي له فابى ذلك فرهنه ابنه رجاف بن المثلم

اليه

وخرج

وخرج المثلم فاتى قومه فاخذ الابكار فاتى بها عمارة فافتك ابنه . فلما انطلق بابنه قال له في الطريق يا ابتاه من معضالك قال ذاك رجل من بني عمك فلم يوصل الى الشناعة قال له رجاف فاني قد عرفته فاقتله قال ابوه ومن هو قال عمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يوما وقد اخذ فيه الشراب انه قتله ولم يلق لها بالا ولبثوا بعد ذلك حينا وشب رجاف ثم ان عمارة جمع جمعا عظيما من عبس فاغار بهم على بني ضبة فاخذوا ابلهم وركب بنو ضبة فادركوهم في المرعى فلما نظر رجاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفني قال ومن انت قال انا رجاف اذا اني ابن عمي معضالك سلم يوم قتله وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبة وعبس قتالا شديدا واستنقذت بنو ضبة الابل وقال رجاف

الا ابلغ سراة بني بغيض بالا نب سراة بني زياد وما لاقت به اذ كان بي وما لاقى الفوارس من نهاد

تركنا بالنقيعة آل عبس شعاعا يقتلون بكل واد وما ان خاشا الا شد يوم النقيعة في البلاد

قتلنا عمارة آل عبس حولا وما كان كل بواد تركتهم بوادي البطن رهنا لسيدان القزان والجراد

يوم الشّناه

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك ثارها بيوم الرقم وبيوم ساحوق فصادفت بني عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع غطفان ولم يعينوهم على بني عامر وقيل بل شهد مازن وابن وغيرهما من غطفان على ما تذكره قال واغارت بنو عامر على نعم بني عبس وذبيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجهين الى بلادهم فضلوا في الطريق فسلكوا وادي الشاه فامعنوا فيه ولا طريق له ولا مطلع حتى قاربوا آخره وكاد الخيلان يلتقيان اذ قاموا بامرأة من بني عبس تحتطب الشجر فقالوا لها في قلة الجبل فسالوا عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت وهو على الجبل ولم يرهم بنو عامر لانهم في الوادي فارسلوا رجلا الى قلة الجبل ينظر لهم فقال ارى قوما كأنهم الصبيان على متون الخيل اسنتهم رماحهم عند اذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وارى قوما بيضا جعادا كان عليهم ثيابا حمرا قالوا تلك اشجع وقال ارى قوما سودا قد تلعوا خيولهم ببوادهم كانما يحملونها حملا بافخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرونها قالوا تلك عبس الموت الزؤام وتجمع الطلب بالوادي وكان عامر بن الطفيل اول من سبق على فرسه الورد فقاتل القوم واعيا فرسه الورد وهو المزنوق ايضا فعقره لئلا تفضحه فزاره واقتتل الناس ودوام القتال بينهم وانهزمت عامر وقتل منهم مقتلة كثيرة قيل فيها من اشرافهم البراء بن عامر بن مالك وبه يكنى ابو براء وقتل نفيل وانس وعمران بن مرة بن انس بن خالد بن جعفر وقتلوا عبيد الله بن الطفيل اخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسي وغيرهم كثير وتمت الهزيمة على بني عامر

يوم الفراة

قال ابو عبيدة اغار المثنى بن حارثة الشيباني وهو ابن اخت عمران بن مرة على بني تغلب وهم عند الفراة وذلك قبل الاسلام فظفر بهم فقتل من اخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير في الفراة واخذ اموالهم بين اصحابه فقال شاعرهم في ذلك

ومنا الذي غشى ابن ليلة سبعة على حين ان اعيا الغزاة كتائبه ومنا الذي سد الركي محضا عن صاف جوانبه

وساغ بها الشام لم ير مثله اخوك لغارات تداناه اقاربه

ابن ليلة فرس المثنى بن حارثة والذي سد الركي مرة بن همام وعرب الشام بن التعلوس بن النعمان بن ثعلبة

يوم بارق

قال المفضل الضبي ان بني تغلب والنمر بن قاسط ونابتا اقبلوا حتى نزلوا ناحية بارق وهي من ارض السواد وارسلوا وفدا منهم الى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان وبنو سعد والاراذ وقصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شريك

الشيباني انى تناجرت الخولي وهم الكمن بن قاسط فامضو جواره وسادوفنا وتعو بني تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها واقتسموا بالاسرى والاموال وكان من اعظم الايام عليهم قتل الرجال ونهب الاموال وسبي الحريم فقال ابو كلبة الشيباني

وليله بسعادي لمهرع سيدا لتغلبي ولا انفا ولا حيا

يوم طخفه

وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر قال ابو عبيده وكان سبب هذا الحرب ان الردافه وهي بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك وكانت لبني يربوع بن تميم يتوارثونها صغير عن كبير فلما كان ايام النعمان وقيل ايام ابيه المنذر سالها حاجب بن زراره الدارمي التميمي النعمان ان يجعلها للحرث بن بيبه بن قرط بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي فقال النعمان لبني يربوع في هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك فاشعو وكان منزلهم اسفل طخفه فحيث ثم اشعو من ذلك بعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسانا اخاه ابني المنذر قابوس على الناس وحسان على المقدمة وضم اليهم جيشا كثيرا منهم الصنايع والوضايع وناس من تميم وغيرهم فسارو حتى اتو طخفه والتقوا وبنو يربوع واقتتلوا وصبرت بنو يربوع وانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق ابو عميره فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجز ناصيته فقال ان الملوك لا تجز نواصيها فارسله وامالحسان فاسره بشر بن عمرو بن جوين فمن عليه وارسله فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شهاب بن قيس بن لياس اليربوعي عند الملك فقال له يا شهاب ادرك ابني واخي فان ادركتهما حيين فلبني يربوع حكمهم واردد عليهم ردافتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا واعطهم الفي بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فاطلقهما وولى الملك لبني يربوع بما قال لم يعرض لهم في ردافتهم وقال مالك بن نويره

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما رأى القوم منه الموت والخيل تلحب عليه دلاص ذات نسج وسيفه جراز من الهندي ابيض مقضب

طلبنا بها انا مداليك نبلها اذا طلب الشاو البعيد المغرب

يوم النباج وثيتل

قال ابو عبيده غزا قيس بن عاصم المنقري ثم التميمي بمقاعس وهي بطون من تميم صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو ابن كعب بن سعد وغزا معه سلامه بن ظرب الحماني بني الحارث وهي بطون من تميم ايضا وهم حمان وربيعه ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد فغزو بكر بن وائل فوجدوا اللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعه بالنباج وثيتل وبينهما روحه فاغار قيس على النباج ومضى سلامه الى ثيتل ليغير على من بها فلما بلغ قيس الى النباج سقى خيله ثم اراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على من به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا وانهزمت بكر واصاب من غنايمهم ما لا يحد كثرة فلما فرغ قيس من الكتيب عاد مسرعا الى سلامه ومن معه نحو ثيتل فادركهم ولم يغير سلامه على من به فاغار عليهم قيس ايضا فقاتلوه وانهزموا فاصاب من الغنايم نحو ما اصاب بالنباج وجاء سلامه فقال الغنم علي ما كان بيننا فتنازعوا حتى كاد الشر يقع بينهم ثم اتفقوا على تسليم الغنايم اليه ففي ذلك يقول ربيعه بن طريف حيث رثاه

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم فانت لنا عز عزيز ومعقل وانت الذي حربت بكر بن وايل وقد عضلت منها النباج وثيتل

وقال قيس بن زيد بن عاصم

انا ابن الذي شق المزاد وقد رأى بثيتل احياء اللهازم حضرا فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا الا الاسنه مصدرا

سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم وكان اذا ما اورد الامر اصدرا على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا اذا الماء من اعطافهن تحدرا

فلم رما

فلم رما الراوون الحباء يثربن محلجا كالدلو لخل كدرا وحمران ادته اليه ارماحنا فنازع غلا في ذراعيه اسمرا

ثيتل بالتا المثلثه المفتوحه والياء المسكنه المثناه من تحتها والتاء المثناه من فوقها وربيع بن الحرث بضم الراء وفتح الباء الموحده

يوم فلج

قال ابو عبيده هذا يوم لبكر بن وائل على تميم وسببه ان جمعا من بكر سارو الى الصعاب فشتو بها فلما انقضى الربيع انحدروا فمرو بالدو فخلف ناسا من بني تميم من بني عمرو وحنظله فاغارو على نعم كثيره لهم ومضو مسرعين واتى بني عمرو وحنظله الصريخ فاستجاش قومهم فاقبلو في آثار بكر بن وائل فسارو يومين وليلتين حتى جهدهم السير والخدرو في بطن فلج وكانو قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين ربية يخبروهم بخبر تميم ان سارو اليهم فلما وصلت تميم الى الرجلين اجريا فرسيهما وسارا مجدين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم الى فلج فامر حنظله بن سيار العجلي فضربت قبته ونزل فنزل الناس معه وتهيؤ للقتال ولحقت بنو تميم فقاتلهم بكر بن وائل قتالا شديدا وحمل عرفجه بن جبير العجلي على خالد بن مالك بن سلمي التميمي فطعنه واخذه اسيرا وقتل في المعركه ربعي بن مالك بن سلمي فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما ارادت ثم ان عرفجه اطلق خالد بن مالك وجز ناصيته فقال خالد

وجدنا الوفد وفد بني لجيم اذا ما قلت الاحساب زادا هم ضربوا القباب ببطن فلج وذادوا عن محارمهم ذيادا

هم منوا علي واطلقوني وقد طاوعت في الحنب القيادا اليسوا خير من ركب المطايا واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا

اليسوا عماد الحي بكر اذا ثابت محلله سدادا وقال قيس بن عاصم يعيرخالدا

لو كنت حرا يا ابن سلمى بن جندل نهضت ولم تقعد بسلمى بن جندل فما بال اصداء بفلج عريه تنادي مع الاطلال مال ابن حنظل

صوادي لا تروى عن ابن نجيبها ولا اسره يبقى صداها بمنهل وغادرت ربعيا بفلج ملحبا واقبلت في اولى الرعيل المعجل

وابل من خوف الردي لا وقيته كما والت لورا من حشو اجدل

يعيره حيث لم ياخذ بثار اخيه ربعي ومن قتل معه يوم فلج ويقول ان اصداءهم تنادي ولا يجيبها احد على مذهب الجاهليه ولولا التطويل لشرحناه اين من هذا

يوم الشيطين

قال ابو عبيده كان الشيطان لبكر بن وائل فلما ظهر الاسلام في نجد سارت بكر قبل السواد وبقي بقاس بن عمرو العايذي من عايذه قريش حليف بني شيبان بالشيطين فلما اقامت بكر بالسواد لحقهم الوبا والطاعون الذي كان ايام كسرى شيرويه فعادوها ربين فنزلوا الفلج وهي مجدبه وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوها وبلغت اخبار خصب الشيطين الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فان في دين ابن عبد المطلب يعنون النبي صلعم ان من قتل نفسا قتل بها فتغير هذه الغاره ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذراري والاموال ورئيسهم بشر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيطين في اربع ليال والذي بينهما مسيره ثمان فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون وقاتلوهم قتالا شديدا وصبرت تميم ثم انهزمت فقال رشد بن رميض العنزي يفخر بذلك

وما كان بين الشيطين ولعلع لنسوتنا الا ليالي اربع فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوريعه يطلع

بارعن دهم يشدد البلق وسطه له عارض فيه المنية تلمع صبحنا به سعدا وعمرا وما لكا وظل لهم يوم من الشر اشنع

وذي حسب من آل ضبه غادروا يجر كما جر الفصيل المقرع تقصع يربوع بسرة ارضنا ولبئس ليربوع بها متقصع

ثم ان النبي صلعم كتب الى بكر بن وائل علما بايديهم الشيطان بالشين المعجمه والياء المثناه من تحتها والطاء المهمله واخرم

نون والورنعة موضع قريب من الشيطين

ايام

الانصار وهم الاوس والخزرج التي جرت بينهم

الانصار بقيت قبيلي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السما بن حارثة الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبه بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان لقبهم به رسول الله صلعم لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وام الاوس والخزرج قيلة بنت كاهل ابن عذره بن سعد ولذلك يقال لهم ابنا قيلة وانما لقب ثعلب العنقا لطول عنقه ولقب عمرو مزيقيا لانه كان يمزق عنه كل يوم حله لئلا يلبسها احد بعده ولقب عامر ماء السما لسماحته وبذله كانه بات صاب المطر وقيل لشرفه ولقب امرو القيس البطريق لانه اول من استعان به بنو اسرايل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رخشم بن سليمن بن داود عليهما السلام فقيل له البطريق و كانت مساكن الازد بمارب من اليمن الى ان اخبرا الكهان عمرو بن عامر مزيقيا ان سيل العرم يخرب بلاد هم ويغرق كثيرا اهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسل الله تعالى الذين ارسل اليهم فلما علم ذلك عمرو باع ما له من عقار ومال وسار من مارب هو ومن اتبعه ثم تفرقوا في البلاد فسكن كل بطن ناحيه اختاروها فسكنت خزاعة الحجاز وسكنت غسان الشام ولما سار ثعلبه بن عمرو بن عامر في من معه اجتازوا بالمدينه وكانت يسمى يثرب فتخلف بها الاوس والخزرج ابنا حارثه في من معهم وكان فيها قرى واسواق وبها قبايل من اليهود من بني اسرايل وغيرهم منهم قريظه والنضير و بنو قينقاع و بنو ماسكه وزعورا وغيرهم وقد بنوا لهم حصونا يجتمعون بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج وابتنوا المساكن والحصون الا ان الغلبه والحكم لليهود الى ان كان من الفطيون ومالك بن العجلان ما نذكره ان شا الله فعادت الغلبه للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتفاق الى ان حدث بينهم حرب سمير على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر غلبة الانصار

على المدينه وضعف امر اليهود بها وقتل الفطيون

تذكر لنا ان الحيلا كان لليهود على المدينه لما نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفطيون اليهودي وهو من بني اسرايل ثم من بني ثعلبه وكان رجل سوء فاجرا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوج امراة منهم الا اذا ادخلت عليه قبل زوجها وقيل انه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج ثم ان اختا لمالك بن العجلان السالمي الخزرجي تزوجت فلما كان ليلة بنايها خرجت على مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشفت عن ساقيها فقال لها مالك لقد جيت بسو قالت الذي يراد بي الليله اشد من هذا ادخل على غير زوجي ثم عادت فدخل عليها اخوها فقال هل عندك من خير قالت نعم فما عندك قال ادخل مع النسا فاذا خرجن ودخل عليك قتلته قالت افعل فلما ذهبت بها النسا الى الفطيون انطلق مالك معهن في زي امراة ومعه سيفه فلما خرج النسا من عندها ودخل عليها الفطيون قتله مالك وخرج هاربا فقال بعضهم في ذلك من ابيات

هل كان للفطيون عقر نسايكم حكم النصيب فبيس حكم الحاكم حتى حبا مالك بمرشه حمرا تضحك عن نجيع قاتم

ثم خرج مالك بن العجلان هاربا حتى قدم الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له ابو جبيله واسمه عبيل بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بني غضب بن جشم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انه لم يكن ملكا لغسان وانما كان عظيما عند ملكهم فسيره الى المدينه وهو الصحيح لان ملوك غسان لم يعرف فيهم هذا وهو ايضا من الخزرج

على ما ذكر

على ما ذكر فشكا اليه مالك ما كان من الفطيون واخبره بقتله وانه لا يقدر على الرجوع فعاهده الله ابو جبيله انه لا يمس طيبا ولا ياتي النسا حتى يذل اليهود بالمدينه ويكون الاوس والخزرج اعز اهلها ثم سار من الشام في جمع كثير واظهر انه يريد اليمن حتى قدم المدينه فنزل بذي حرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثم ارسل الى وجوه يهود يستدعيهم اليه واظهر لهم انه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم في حشمهم وخاصتهم فلما اجتمعوا بابه امر بهم فادخلوا رجالا رجالا وقتلهم عن آخرهم فلما فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج اعز اهل المدينه وشاركوا اليهود في النخل والدور ومدح الرمق بن زيد الخزرجي ابا جبيله بقصيده منها

وابو جبيله خير من يمشي واوفاهم يمينا وابرهم برا واعلمهم بعدى الصالحينا

ابقت لنا الايام والحرب المهمه تعترينا كبشا له قرن بعض حسامه الذكر السنينا

في ابيات غيرها فقال له ابو جبيله على في وعا سوء وكان الرمق رجلا ضيلا فقال الرمق انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ورجع ابو جبيله الى الشام حرض بضم الحا والرا المهملتين وآخره ضاد معجمة

ذكر حرب سمير

ولم تزل الانصار على حال اتفاق واجتماع وكان اول اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سمير وكان سببها ان رجلا من بني ثعلبه بن سعد بن ذبيان يقال له كعب احدث في قومه حدثا فهرب منهم وجا الى المدينه ونزل على مالك بن العجلان السالمي فحالفه واقام معه فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فراي رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول ليأخذ هذا الفرس اعز اهل يثرب فقال كعب اعز اهلها مالك بن العجلان الخزرجي وقال رجل آخر احيحه بن الجلاح الاوسي افضل اهلها وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودي افضل اهلها فدفعوا الغطفاني الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب الم اقل لكم ان حليفي مالكا افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمير ولازمه حتى خلا النوق فقتله فاخبر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بني عمرو بن عوف يطلب قاتله فارسلوا انا لا ندري من قتله وترددت الرسل بينهم هو يطلب سميرا وهم ينكرون قتله ثم عرضوا عليه الديه فقبلها وكانت ديه الحليف فيهم نصف ديه النسيب منهم فابى مالك ان ياخذ الا ديه كامله وامتنعوا من ذلك وقالوا نعطي ديه الحليف وهي النصف ولج الامر بينهم حتى ال الى المحاربه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وافترقوا ودخل فيها ساير بطون الانصار ثم التقوا مرة اخرى واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكان الظفر يوميذ للاوس فلما افترقوا ارسلت الاوس الى مالك يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم بان يدوا كعبا حليف مالك ديه الصريح ثم يعودون الى سنتهم القديمه فرضوا بذلك وحملوا الديه وافترقوا وقد ثبتت البغضا في قلوبهم وتمكنت العداوة بينهم

[illegible]

ذكر حرب كعب بن عمرو المازني

ثم ان بني جحجبا من الاوس وبني مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها ان كعب بن عمرو المازني تزوج امراة من بني سالم وكان يختلف اليها فامر احيحه بن الجلاح سيد بني جحجبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدوا للقتال وارسل الى بني جحجبا يوذنهم بالحرب فالتقوا بالرحابه فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو جحجبا ومن معهم وانهزم احيحه وطلبه عاصم بن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم فوقع في باب الحصن فقتل عاصم اخا لاحيحه فمكثوا بعد ذلك ليالي فبلغ احيحه ان عاصما يطلبه ليجد له غرة فيقتله فقال احيحه

نبيت انك جيت تسرى بين داري والقنا به فلقد وجدت بجانب الضيان شيا ذا مهابه

فتيان حرب في الحديد وسامر بن كاسد عنابه ... ام نكبوك عن الطريق بنت تركب كل لابه
اعصيتم لا تجزعوا فان الحرب ليست بالدعابه ... فانا الذي صبحتكم بالقوم اذ دخلوا الرحابه
وقتلت كعبا قبلها وعلوت بالسيف الذوابه ... فاجابه عاصم
ابلغ احيحه ان عرضت بداره عني جوابه ... فانا الذي اعجلته عن مقعد الفى كلابه
ورمينه سهما فاخطاه واغلق ثم بابه
في ابيات ثم ان احيحه اجمع ان يبيت بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجاريه وهي ام عبد المطلب جد النبي صلى الله
عليه فتمارضت فلما جنها الليل وقد سهر معها احيحه قيام فلما نام سارت الى بني النجار فاعلمتهم ثم رجعت ان سلمى لحزنهم
فضربها حتى كسر يدها وطلقها وقال ابياتا منها
لعمر ابيك ما يغني مكاني من الحلفاء الخه عقول ... نؤوم لا تقلص مشمعلا مع الفتيان صجعه ثقيل
تبوع للحليلة حيث كانت كما يعتاد لقحته الفصيل ... وقد اعددت للحدثان حصنا لو ان المرء ينفعه العقول
جلاء اليقين تحته مضاربه ولحليه فلول ... نعل من كامن لو ذي بالو اذا ما جاء من آل تزول
يرامتني يرهقني بنيه وارمته بنيها اقول ... وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري ولو احمعت امرا باي الارض يدركك المقيل ... وما تدري وان انتجت سقبا لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما ان اخوة كثروا وطابوا لباقيه وامهم هبول ... ستثكل او يفارقها بنوها بموت او يجيء لهم قتيل

ذكر الحرب بين
بني عمرو وبني عوف من الحرث وهو يوم السرارة

ثم ان بني عمرو بن عوف من الاوس وبني الحرث بن الخزرج كان بينهما حرب شديد وكان سببها ان رجلا من بني عمرو قتله
رجل من بني الحارث فغدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلة فاستكشف اهله فعلموا كيف قتل فتهيئوا للقتال وارسلوا الى بني عمرو
بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسرارة وعلى الاوس حصين بن سماك والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عبد الله بن ابي
سلول بن الحباب الذي كان راس المنافقين فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر بعضهم لبعض اربعة ايام ثم انصرفت
الاوس الى دورها وفخرت الخزرج بذلك وقال حسان بن ثابت في ذلك
فدى لبني النجار امي وخالتي غداة لقوهم بالمثقفة السمر ... وصمم من لحيا عمرو بن مالك اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فوالله لا انسى حياتي بلاءهم غداة رمو عمرا بقاصمة الظهر ... وقال حسان ايضا
لعمر ابيك الخير يا حق ما نبا على لساني في الخطوب ولا يدي ... لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
فلا الجد ينسيني حياتي وحفظتي ولا وقعات الدهر يفللن مبردي ... اكثر اهلي من عيال سواهم واطوي على الماء القراح المبرد
ومنها ... واني لمزجاء المطي على الوجا واني لتراك الملام المعود ... واني لقوال لذي اللب مرحبا واهلا اذا ما ريع من كل مرصد
واني ليدعوني الندى فاجيبه واضرب بيض العارض المتوقد ... فلا تعجلن يا قيس واربع فانما قصارك ان تلقى بكل مهند
حسام وارماح بايدي اعزة متى ترهم يا ابن الخطيم تبلد ... اسود لدى الاشبال تحمي عرينها معاقيس بالخطي في كل مشهد
وهي ابيات كثيرة فاجابه القيس بن الخطيم
تروح من الحسناء ام انت مغتدي وكيف انطلاق عاشق لم يزود ... تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي غرير بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه على النحر ياقوت وفصل زبرجد ... كان الثريا فوق ثغرة نحرها توقد في الظلماء اي توقد

الا ان

الا ان بين الشرعبي وراتج ضرابا كتجذيم السيال المعضد ... لنا حائطان الموت اسفل منهما وجمع متى نصرخ بيثرب يصعد
ترى اللابة السوداء يحمر لونها ويسهل منها كل ربع وفدفد ... واني لاغني الناس عن متكلف يرى الناس ضلالا وليس بمهتد
شاعر اثوارا شقيا مونطا الذكان راسه راس اصيد ... كثير المنى بالزاد لا صبر عنده اذا جاع يوما تشتكيه ضحى الغد
وذي شيمة عسر اخالف شيمتي نقلت له دعني وتسلك الرشد ... فما المال والاخلاق الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود
متى ما تقد بالباطل الحق يابه وان قدت بالحق الرواسي تنقد ... اذا ما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان يدخل من الباب تهتد
وهي طويلة وقال عبيد بن ناقد ... لمن الديار كانهن لمذهب بليت وغيرها الدهور تقلب ... يقول فيها في ذكر الوقعه
لكم فرار ابي الحباب بنفسه يوم السرارة من بنيه الاقرب ... ولو التقى يوم ذلك درعه ادبرت حامل الموت خلفك يطلب
فمال عنا بعدما قد الرعت فيك الرماح هنالك شد المحب ... وهي طويلة ايضا وابو الحباب هو عبد الله بن ابي بن سلول

حرب الحصين بن الاسلت

ثم كانت حرب بين بني وايل بن زيد الاوسيين وبين بني مازن بن النجار الخزرجيين كان سببها ان الحصين بن الاسلت
الاوسي الوايلي نازع رجلا من بني مازن فقتله الوايلي ثم انصرف الى اهله فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه فبلغ ذلك
اخاه ابا قيس بن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بني مازن يعلمهم انه على حرب فتهيئوا للقتال ولم يتخلف من الاوس والخزرج
احد فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وقتل ابو قيس بن الاسلت اخاه ابا قيس وقال
لا تنال بعضهم من الخزرج وقال ابو قيس لاخيه ويكنى ابا حصن
ابلغ ابا حصن وبعض القول عندي ذو كناه ... ان ابن ام المرء ليس من الحديد ولا الحجاره
ماذا عليكم ان يكون لكم بقار جلا عماره ... يحمي ذماركم وبعض القوم لا يحمي ذماره
يبني لكم حرزا وبنيان الكريم له اثاره ... في ابيات

حرب ربيع الظفري

ثم كانت حرب بين بني ظفر من الاوس وبين بني مالك بن النجار بن الخزرج وكان سببها ان ربيعا الظفري
كان يمر في مال لرجل من بني النجار الى مال له فمنعه النجاري فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان
اشد قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجار فقال قيس بن الخطيم الاوسي في ذلك
اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها ... فان تمس شطت بها دارها وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا كان المصابيح حوذانها ... باحسن منها ولا مزنة دلوج تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها ... ومنها ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف فرسانها
حسونا الحراب وراء الضريح حتى تقصد مرانها ... ترى من يخالجن خلج الدلاء وتبادر بالنزع اشطانها
وهي طويلة فاجابه حسان بن ثابت الخزرجي بنقيضه اولها ... لقد هاج نفسك اشجانها وعاودها اليوم اديانها
ومنها ... ويثرب تعلم اذ حاربت بانا لدى الحرب فرسانها ... ويثرب تعلم ان النبيه عند الهزاهز ولدانها
ويثرب تعلم انا بها اذا التبس الحق ميزانها ... ويثرب تعلم انا بها اذا قحط القطر بوانها
ومنها ... متى ترنا الاوس في بيضنا نهز القنا تخب نيرانها ... ويعطى القياد على رغمها وتنزل ملهام عصيانها
فلا تفخروا وانتم ملجا فقد عاود الاوس اذعانها

حرب فارع بسبب الغلام القضاعي

ومن ايامهم يوم فارع وسببه ان رجلا من بني النجار اصاب غلاما من قضاعة ثم من بلي وكان عم الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي والد سعد بن معاذ فاتى الغلام عمه يزيد بن فسحم النجاري فارسل معاذ الى بني النجار ان ادفعوا الي دية جاري او ابعثوا الي بقاتله اري فيه رايي فابوا ان يفعلوا فقال رجل من بني عبد الاشهل والله ان لم تفعلوا لنقتلن به عامر بن الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرا فقال

الا من مبلغ الاكفاء عني ... وقد تهدى النصيحة للنصيح
فانكم وما ترجون شطري ... من القول المرجى والصريح
سيندم بعضكم عجلا عليه ... وما اثر اللسان الى الجروح
ابت لي عزتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على المكروه مالي ... وضربي هامة البطل المشيح
لادفع عن ماثر صالحات ... واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف ... ونفس لا تقر على القبيح

وقال الربيع بن ابي الحقيق اليهودي يعارض قول عامر بن الاطنابة

الا من مبلغ الاكفاء عني ... فلا ظلم لدي ولا افتراء
فلست بنا يظل الاكفاء ظلما ... وعندي للملمات اجتراء
وبعض القول ليس له عناج ... كمحض الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء ... كداء الشيخ ليس له دواء
وبعض الداء ملتمس شفاء ... وداء النوك ليس له شفاء
يحب المرء ان يلقى نعيما ... ويابى الله الا ما يشاء
ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا ... ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى ... تثلمه كما ثلم الاناء
وكل شديدة نزلت بقوم ... سياتي بعد شدتها رخاء
فقل للمتقي عرض المنايا ... توق فليس ينفعك اتقاء
فما يعطي الحريص غنى لحرص ... وقد ينمي لذي الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال ... ولا مزر بصاحبه الحياء
غنى النفس ما استغنى غني ... وفقر النفس ما عمرت شقاء
يود المرء ما تفد الليالي ... وكان فناؤهن له فناء

فلما ابى معاذ بن النعمان ما سال بني النجار من الدية وتسليم القاتل اليه تهيا للحرب وتجهزوا فوقعوا واقتتلوا عند فارع وهو اطم حسان بن ثابت واشتد القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتى حمل ديته عامر بن الاطنابة فلما فعل صلح الذي بينهم وعادوا على احسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة في ذلك

صرمت ظليمة خلتي ومراسلي وتباعدت ظنا بزاد الراحل ... جهلا وما تدري ظليمة انني قد استقل بصرم غير الواصل
ذلك ركابي حيث شئت شبيني لتي ادوع قطا المكان الخامل ... اظليم ما يدريك رب خلة فرعتها الطبى الحبائل
تدبت مالكها وشارب قهوة درياقة نعيت منها وانهل ... بيضا صافية تريك بدونها تعر الحباب بعين وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعت اذا جرى فوق الاكام بذات لوث بازل ... اجد مداخلة كان عفاها سقطان من كنفي ظليم جافل
فلنا كلين بناجر منا لنا وقسرن بدين عام قابل ... اني من القوم الذين اذا احتذوا بدؤوا بحمد الله ثم النائل
المانعين من الخنا جيرانهم والحاشدين على الطعام النازل ... والخالطين غنيهم بفقيرهم والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المهنه عن جليل الناحل ... والعاطفين على المضاف خيولهم والملحقين رماحهم بالقائل
والمدركين عدوهم بذحولهم والنازلين لضرب كل منازل ... والقائلين معا خذوا اقرانكم ان المنية من وراء الوائل
خزرا عيونهم الى اعدائهم يمشون مشي الاسد تحت الوابل ... ليسوا بانكاس ولا ميل اذا ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل
لا يطبعون وهم على احسابهم يشفون بالاحلام داء الجاهل ... والقائلين فلا يعاب خطيبهم يوم المقامة بالكلام الفاصل

وانما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها

حرب حاطب

ثم كانت الحرب المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بني امية بن زيد بن مالك بن عوف الاوسي وبينها وبين حرب سمير مائة سنة وكان بينهما ايام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب اخر وقعة كانت بينهم الا يوم بعاث حتى جاء الله بالاسلام وكان سبب هذه الحرب ان حاطبا كان رجلا شريفا سيدا فاتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه غدا يوما الى سوق بني قينقاع فراه يزيد بن الحرث المعروف بابن فسحم وهي امه وهو من بني الحارث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودي لك ردائي ان كسعت هذا الثعلبي فاخذ رداءه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق فنادى الثعلبي يا حاطب قتل ضيفك وفضح فاخبر حاطب بذلك فجاء اليه وسال من كسعه فاشار الى اليهودي فضربه حاطب بالسيف ففلق هامته فاخبر ابن فسحم الخبر وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب فاسرع خلف حاطب فادركه وقد دخل بيوت اهله فلقي رجلا من بني معاوية فقتله فثارت الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا عند جسر دهم بني الحرث بن الخزرج وكان على بني الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي وعلى الاوس حضير بن سماك الاشهلي وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب في من حضرهم من العرب فسار اليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وخبار بن مالك بن حماد الفزاري فقدما المدينة وتحدثا مع الاوس والخزرج في الصلح وضمنا ان يتحملا كل ما يدعي بعضهم على بعض فابوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عيينة وخبار فشاهدا من قتالهم وشدته ما ايأسهما من الصلح بينهم وكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من اشهر ايامهم وكان بعده عدة وقائع كلها من حرب حاطب فمنها

يوم الربيع

ثم التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط في ناحية السنح فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد يفني بعضهم بعضا فانهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزم احد الطائفتين فدخلت دورهم كفت الاخرى عن اتباعهم فلما تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فحصنت الاوس النساء والذراري في الاطام وهي الحصون ثم اغارت عليهم الخزرج فقال صخر بن سلمان البياضي

الا ابلغا عني سويد بن صامت ... ورهط سويد بلغا وابن الاسلت
بانا قتلنا بالربيع سراتكم ... وافلت مجروحا بها كل مفلت
فلولا حقوق في العشيرة انها ... اذلت بحق واجب ان ادلت
لنالهم منا كما كان نالهم ... مغانب خيل املكت حين جلت

فاجابه سويد بن الصامت

الا ابلغا عني صخيرا رسالة ... فقد ذقت حرب الاوس فيها ابن الاسلت
قتلنا سراياكم بقتل سراتنا ... وليس الذي يبغي اليكم بمفلت

ومنها

يوم البقيع

ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الظفر يومئذ للاوس فقال عبيد بن ناقد الاوسي

لما رايت بني عوف وجمعهم ... جاؤوا وجمع بني النجار قد حفلوا
دعوت قومي وسهلت الطريق لهم ... الى المكان الذي اصحابه حللوا
جادت بانفسها من مالك عصب ... يوم اللقاء فما خاموا ولا نكلوا
يكشف البيض عن قتلى وعن جرح ... لولا السلام والارحام ما نقلوا
حتى استقاموا وقد طال المراس بهم ... وقطع من دما القوم قد نهلوا
وعاوروهم كؤوس الموت اذ برزوا ... شطر النهار وحتى ادبر الاصل
يقول كل فتاة غاب قيمها ... اكل من خلفنا في قومنا قتلوا
لقد قتلتم كريما ذا محافظة ... قد كان حالفه الفتيات والحلل

جزل نوافله حلو شمائله ريان واغله يشفي به الخبل

الواغل الذي يدخل على القوم وهم يشربون فاجابه عبد الله بن رواحة الحارثي الخزرجي

لما رأيت بني عوف واخوتهم كعبًا وجمع بني النجار قد حفلوا ... قوم اباحوا حماكم بالسيوف ولم يفعل بكم احد مثل الذي فعلوا

وكان بين الاوس في حرب حاطب ابو قيس بن الاسلت الوائلي فقام في حربهم وهجر الراحة فشحب وتغير وجاء يومًا الى امراته فانكرته حتى عرفته بكلامه وقالت له لقد انكرتك حتى تكلمت فقال

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلًا فقد ابلغت اسماعي ... استنكرت لونًا له شاحبًا والحرب غول ذات اوجاع

من يذق الحرب يجد طعمها مرًا وتتركه بجعجاع ... قد حصت البيضة راسي فما اطعم نومًا غير تهجاع

اسعى على جل بني مالك كل امرئ في شانه ساع ... اعددت للاعداء موضونة فضفاضة كالنهي بالقاع

احفزها عني بذي رونق مهند كالملح قطاع ... صدق حسام وادق حده ومجنا اسمر قراع

وهي طويلة ثم ان ابا قيس بن الاسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنت رئيس قوم قط الا هزموا فرأسوا عليكم من احببتم فرأسوا حضير الكتائب بن سماك الاشهلي وهو والد اسيد بن حضير له صحبة وهو يدعى حضير الكتائب فكان يلي امورهم في حروبهم فالتقى الاوس والخزرج بمكان يقال له الغرس فكان الظفر للاوس ثم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان تحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاث نفر فدفعت الخزرج ثلاث غلمة منهم رهنًا بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة واخره راء

حرب الفجار

الاول للانصار وليس بفجار كنانة وقيس

فلما قتل الاوس الغلمة جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول وعلى الاوس ابو قيس ابن الاسلت فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتى كاد بعضهم يفني بعضًا وسمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الاول وكان قيس بن الخطيم في حائط له فاتاه خبر قومه فبرز للقتال فعجل عن اخذ سلاحه الا السيف ثم خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنًا وجرح جراحة شديدة فمكث حينًا يتداوى منها وامر ان يحتمي عن الماء البارد فلذلك يقول عبد الله بن رواحة

رميناك ايام الفجار فلم تزل حميًا فمن يشرب فلست بشارب

يوم معبس ومضرس ٥

ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران وكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الاوس وراء معبس فاقاموا اياما يقتتلون قتالًا شديدًا ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت والاطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها ثم ان بني عمرو بن عوف وبني اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج وامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظفر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتى ندرك ثارنا من الخزرج فالحت الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الذين ذكرنا على الانتقال من المدينة واغارت بنو سلمة على مال لبني عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجرح سعد بن معاذ الاشهلي جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجموح الخزرجي فاجاره واجار الرعل من الحريق وقطع الاشجار فلما كان يوم بعاث جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم سارت الاوس الى مكة ليحالفوا قريشًا على الخزرج واظهروا انهم يريدون العمرة وكانت عادتهم اذا اراد احدهم العمرة او الحج لم يعرض اليه خصمه ويعلق المعتمر على بيته كرانيف النخل ففعلوا ذلك وساروا الى مكة فقدموها وحالفوا قريشًا وابو جهل غائب فلما قدم انكر ذلك وقال لقريش

اما سمعتم

اما سمعتم قول الاول ويل للاهل من النازل انهم لاهل عدد وجلد ولقل ما نزل قوم على قوم الا اخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه قالوا فما المخرج من حلفهم قال انا اكفيكموهم ثم خرج حتى جاء الاوس فقال انكم حالفتم قومي وانا غائب فجئت لاحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونون بعده على راس امركم انا قوم نخرج اماءنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منا يدرك الامة فيضرب عجيزتها فان طابت انفسكم ان تفعل نساؤكم مثل ما يفعل نساؤنا فحالفونا وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا فقالوا لا نقر بهذا وكانت الانصار باسرها فيهم غيرة شديدة فردوا اليهم حلفهم فقال حسان بن ثابت يفخر بما اصاب قومه من الاوس

الا ابلغ ابا قيس رسولًا اذا القى لها سمعًا يبين ... فلست لحاصن ان لم تزركم خلال الدار مسبلة طحون

يدين لها العزيز اذا رآها ويسقط من مخافتها الجنين ... يشيب الناهد العذراء منها ويهرب من مخافتها القطين

يطوف بها من النجار اسد كاسد الغيل مسكنها العرين ... يظل الليث فيها مستكينًا له في كل ملتفت انين

كان زهاءها للناظريها من الجلبات والبيض الغبين ... كانهم من الهادي عليهم جمال حين يحتملون جون

فنقتلكم كما ... قبل بعاث قتلى وبعد بعاث ذل مستكين ... وهي طويلة ايضًا

يوم الفجار الثاني للانصار

كانت الاوس قد طلبت من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخزرج فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود انا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفاء وهم اربعون غلامًا من قريظة والنضير ثم ان يزيد بن فسحم شرب يومًا فسكر فتغنى بشعر يذكر فيه ذلك

هلم الى الاحلاف اذ رق عظمهم ... واذ اصلحوا مالًا لجذمان ضائعًا

اذا ما امرؤ منهم اساء عماره ... بعثنا عليهم من بني العير جادعًا

فاما الصريح منهم فتحملوا ... واما اليهود فاتخذنا بضائعًا

اخذنا من الحوالي اليهود عصابة ... لغدرهم كانوا لدينا ودائعًا

فذلوا لرهن عندنا في حبالنا ... مصانعة يخشون منا القوارعا

وذاك بانا حين نلقى عدونا ... نصول بضرب يترك المرء خاشعا

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن اسد نحن كما قال ان لم نغزكم فخالف الاوس على الخزرج فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من اولاد قريظة والنضير واطلقوا نفرًا منهم سليم بن اسد القرظي جد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالًا شديدًا وسمي ذلك الفجار الثاني لقتل الغلمان من اليهود وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا وهو ان عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني بياضة ان اباكم انزلكم منزل سوء والله لا يمس راسي ماء حتى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فارسل الى قريظة والنضير اما ان تخلوا بيننا وبين دياركم واما ان نقتل الرهن فهموا بان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد القرظي يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الغلمان ما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امرأته حتى يولد له مثل احدهم فارسلوا انا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا في رهننا فقوا لنا فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن ابي بن سلول وقال هذا بغي واثم ونهاهم عن قتالهم وعن قتال قومه من الاوس وقال لا كاني بك وقد حملت قتيلًا في عباء يحملك اربعة رجال فلم يقبل هو ومن اطاعه احد من الغلمان واطلقوا ومنهم سليم بن اسد جد محمد بن كعب وحالفت حينئذ قريظة والنضير الاوس على الخزرج وجرى بينهم قتال فسمي ذلك اليوم يوم الفجار الثاني وهذا القول اشبه بان يسمى اليوم فجارًا واما على القول الاول فانما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج الا ان يسمى فجارًا لغدر اليهود ٥

يوم بعاث

ثم ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على المؤازرة والتناصر واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبائل من يهود غير من ذكرنا فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة ومكثوا اربعين يوما يتجهزون للحرب والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير الكتائب ابن سماك والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وتخلف عبد الله بن ابي بن سلول فيمن تبعه عن الخزرج وتخلف بنو حارثة بن الحارث عن الاوس فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض فلما رأى حضير هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح واعقراه كعقر الجمل والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا واقبل سهم لا يدري من رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج فقتله فبينا عبد الله بن ابي بن سلول يتردد راكبا قريبا من بعاث يتجسس الاخبار اذ اطلع عليه بعمرو بن النعمان قتيلا في عباءة يحمله اربعة رجال كما قال له فلما رآه قال ذق وبال البغي وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا مجروحا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم فاجار سعد بن معاذ الاشهلي اموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له في الرعل وقد تقدم ذكره واستوهب يومئذ الزبير بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي اخذه فجز ناصيته واطلقه وهي اليد التي جازاه بها ثابت في الاسلام يوم بني قريظة وسيذكر وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال واكثرت الانصار الاشعار في يوم بعاث فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفري الاوسي ه

اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة ربع غير موقف راكب
ديار التي كانت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
وكنت امرا لا ابعث الحرب ظالما فلما ابوا اشعلتها كل جانب
اربت بدفع الحرب حتى رايتها عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فلما رايت الحرب حربا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الانامل ريعها كان قتيريها عيون الجنادب
يري قصد المران يلقى كانها تذرع خرصان بايدي الشواطب
وسلمى واهل كاضين ومالك وثعلبة الاخيار رهط المقانب
رجال متى يدعوا الى الحرب يسرعوا كمشي الجمال المثقلات المصاعب
اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب
ضربناكم بالبيض حتى لانتم اذل من السقبان بين الحلائب
يجردن بيضا كل يوم كريهة ويرجعن حمرا جارحات المضارب
لقيتكم يوم الحدائق حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا الى حسب في جذم غسان ثاقب
قتلناكم يوم الفجار وقبله ويوم بعاث كان يوم التغالب
اتت عصب من اوس تخطر بالقنا كمشي الاسود في رشاش الاهاضب

فاجابه عبد الله بن رواحه

اشاقتك ليلى في الخليط المجانب نعم فرشاش الدمع في الصدر غالب
بكى اثر من شطت نواه ولم يقم لحاجة محزون شكا الحب ناصب
لدن غدوة حتى اذا الشمس عارضت وراحت له من همه كل عازب
تخابي على احيائنا بابتلائنا لمفتقر او سائل الحق واجب
واعمى هدته للسبيل سيوفنا وخصم اقمنا بعد ما لج شاغب
ومعترك ضنك ترى الموت وسطه مشينا له مشي الجمال المصاعب

ترى الماذي فوق جلودهم بيضا نقيا مثل لون الكواكب
وهم حسر لا في الدروع بحالهم اسودا متى تنشا الرماح تضارب
معاقلهم في كل يوم كريهة مع الصدق منسوبا لسيوف القواضب

وهي طويلة وليلى التي شبب بها ابن رواحة هي اخت قيس بن الخطيم وعمرة التي شبب بها ابن الخطيم هي اخت عبد الله بن رواحة وهي ام النعمان بن بشير الانصاري وبعاث بضم الباء الموحدة والعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده هو بالغين المعجمة ه

ذكر غلبة

ثقيف على الطائف والحرب بين الاحلاف وبني مالك

كانت ارض الطائف قديما لعدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطائف وقد اختلف النسابون فيهم فمنهم من جعلهم من اياد فقال ثقيف اسم قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد بن نزار بن معد ومنهم من جعلهم من هوازن فقال هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان وزادت ثقيف البلاد فاعجبهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبني عامر ان هذه الارض لا تصلح للضرع وانما هي ارض زرع ولكم قد آثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مؤونة تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطواء ولا نكلفكم مؤونة نحن نكفيكم المؤونة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملا ولنا النصف بما عملنا فرغب بنو عامر في ذلك فسلموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبني عامر حينا من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفا ممن ارادهم من العرب فلما كثرت ثقيف وشرفت حصنت بلادها وبنوا سورا على الطائف وحصنوه ومنعوا عامرا ما كانوا يحملونه اليهم من نصف الثمار فارادت بنو عامر اخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنو مالك فكان للاحلاف في هذا اثر عظيم ولم تزل تعتد بذلك على بني مالك واقاموا كذلك ثم ان الاحلاف اثروا وكثرت نخيلهم نحو هاحي من ارض بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له جلذان فغضبت من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه وبحثت الحرب بينهم وكان راس بني نصر عفيف بن عوف بن عباد النصري ثم اليربوعي وراس الاحلاف مسعود بن معتب فلما لجت الحرب بين بني نصر والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك ورئيسهم جندب بن عوف بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف لضغاين كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بني يربوع على الاحلاف فلما سمعت الاحلاف ذلك اجتمعوا وكان اول قتال كان بين الاحلاف وبين بني مالك وحلفائهم بني يربوع من بني نصر يوم الطائف فاقتتلوا قتالا شديدا فانتصر الاحلاف واخرجوهم الى واد من وراء الطائف يقال له لجب وقتلت بنو مالك وبنو يربوع مقتلة عظيمة في شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الآن لحين القتلى فيه ثم اقتتلوا بعد ذلك اياما مسميات منهن يوم غمر ذي كنده من نحو نخلة ومنهن يوم ملزز بمارد من نحو جلذان وصاح عفيف بن عوف اليربوعي ذلك اليوم صيحة يزعمون ان سبعين حاملا من الحقين ما في بطونهن فاقتتلوا اشد قتال ثم افترقوا فسارت بنو مالك الى تبالة تبتغي الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف الى المدينة تبتغي الحلف من الانصار على بني مالك فقدم مسعود بن معتب على احيحة بن الجلاح احد بني عمرو بن عوف من الاوس وكان اشرف الانصار في زمانه فطلب منه الحلف فقال له احيحة والله ما خرج رجل من قومه الى قوم قط بحلف او غيره الا اقر لاولئك

لقوم بشر حاله ما انف منه من قومه فقال له مسعود اي اخي وكان صديقا له فقال اخوك الذي بين كتفيه فقال
ارجع اليه نصاحته ولم يجدع انفك واذنيك فان احدا لن ينزلك منزلك من قومك ارحاله فانصرف عنه وزوده
بالزاد وزاد واعطاه غلاما كان يبني له الاطام يعني الحصن بالمدينة فبنى لبني معتب بن مسعود ووهب وعمرو اطما فقال
سلمان وكان اول اطم بني بالطايف ثم بنيت الاطام بعده بالطايف ولم يكن بعد ذلك منهم حرب تذكر وقالوا في حربهم
اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جبير وهو ربيعة بن سفيان احد بني عوف بن عقدة من الاحلاف

ما كنت ممن اثار الشر بينهم ... ولكن مسعودا جناها وجندبا
قريبي ثقيف انشبا الشر بينهم ... فلم يك عنها منزع حين انشبا
عفا ناصروا ابن عوف ومالك شديدا لظاها ... تترك الطفل اشيبا مضرمة شيبا شبا وقودها بايديهما اورياها واثقبا
اصابت برا من طوايف مالك وعوف باجوا عليها ... واجليا بجمهور حاوا لخطر والقنا اليهم وتدعو في اللقاء معتبا
ويدعو بني عوف بن عقدة في الوغا ويدعو علاجا والحليف المطنبا ... جنيبا وحيا من رباب كتايبا وسعدا الى الداعي الى الموت ثوبا
وكان قتيل يوم عمرو اراكه اسود الشريح غادرن لحما مترّبا ... ويوما بكروثا شتت معتب بغار وكان يوما عصبصبا
فاسقط احبال النساء بصوته ... عنيف اذا نادى بصوت فطربا

عُنيف هذا بضم العين المهملة وفتح [illegible]

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وذكر بعض اخبار آبائه واجداده

واسم رسول الله صلعم محمد وقد تقدم ذكر مولده في ملك كسرى انوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى ابا القاسم وقيل ابا محمد وقيل ابا احمد بن عبد المطلب وكان عبد الله اصغر ولد ابيه وكان هو وعبد وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وبرة ولد عبد المطلب امهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب قد رأى حين لقي من قريش ما لقي في حفر زمزم كما نذكره لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالقداح فدخلوا على هبل في جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو على بئر بها ما يهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة اقداح في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرا ضربوا به فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا الما ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عليه عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او ينكحوا جارية او يدفنوا ميتا او شكوا في نسب احد منهم ذهبوا به الى هبل وبماية درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي يضربها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شي سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا اخروه عامهم ذلك حتى ياتوا به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هولاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله اصغر بني ابيه واحبهم اليه فلما اخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح

فخرج

فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد الله بيده ثم اقبل الى اساف ونايلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من انديتها فقالوا ماذا تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال رجل منا ياتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بما لك فيه وله فرج قبلته فانطلقوا اليها وهي بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى ياتيني تابعي فاسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى اتوا مكة فلما اجتمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا ويخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل ماية ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر رضي ربك يا عبد المطلب فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع واما تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب ام رسول الله صلعم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على ام قتال ابنة نوفل بن اسد اخت ورقة بن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه اين تذهب يا عبد الله فقال مع ابي قالت لك مثل الذي نحر عنك من الابل وقع علي الان فقال لها ان معي ابي لا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة سيد بني زهرة ثم زوجه آمنة ابنة وهب وامها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وبرة امها ام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وام حبيب امها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانها فوقع عليها فحملت بمحمد صلعم ثم خرج من عندها حتى اتى المرأة التي عرضت عليه نفسها فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انه كاين لهذه الامة نبي من بني اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر متهودة من اهل تبالة فرات في وجهه نورا فقالت له يا فتى هل لك ان تقع علي الآن واعطيك ماية من الابل فقال لها

اما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه

ثم قال لها انا مع ابي ولا اقدر ان افارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما دعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت اردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكني رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون في فابى الله الا ان يجعله حيث اراد فما صنعت بعدي قال زوجني آمنة بنت وهب فقالت فاطمة بنت مر

اني رايت مخيلة لمعت ... فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نورا يضيء له ... ما حوله كاضاءة البدر
ورجوتها فخرا ابوء به ... ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت ... ثوبيك ما سلبت وما تدري

وقالت ايضا

بني هاشم قد غادرت من اخيكم ... امينة اذ للباه يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده ... فتايل قد بلت له بدهان
فما كل ما يحوي الفتى من تلاده ... بحزم ولا ما فاته لتوان
فاجمل اذا طالبت امرا فانه ... سيكفيكه جدان يعتلجان

يكفيه اثايد مفتعله واماي مبسوطة بنان واما حوت منه ابنة ما حوت حوت منه فخرا اما لذلك بان
وقيل ان التي احتاز بها غير هذه والله اعلم قال الزهري ارسل عبد المطلب ابنه عبد الله الى المدينة يمتار لهم تمرا فمات
بالمدينة وقيل بل كان في الشام فاقبل في عير قريش فنزل المدينة وهو مريض فتوفي بها ودفن في دار النابغة الجعدي وله
خمس وعشرون سنة وتوفي قبل ان يولد رسول الله صلعم عايذ بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين و
كسر الباء الموحدة وعوج بكسر الواو وفتح العين والجيم

ابن عبد المطلب

واسمه شيبة سمي بذلك لانه كان في راسه لما ولد شيبة وامه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية وهي الحرة وانما قيل له عبد
المطلب لان اباه هاشما شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن زيد لبيد الخزرجي من بني النجار فراى
ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولدا الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهته وعاد من الشام فبنى
بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب
ومكث في المدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بني الحارث بن عبد مناة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة
اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى
الحرث مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا ابا الحرث تعلم اني وجدت غلمانا بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله
فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى اتي به فاعطاه الحرثي ناقة فركبها وقدم بالمدينة عشاء فراى غلمانا يضربون كرة
فعرف ابن اخيه فسال عنه فاخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه باذن امه وسار به الى مكة فقدمها
ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا من وراك فيقول عبدي حتى ادخله منزله على امراته خديجة بنت سعد
بن سهم فقالت من هذا قال عبدي واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشا فجلس الى مجلس بني عبد مناف
فاعلمهم انه ابن اخيه وكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي ثم اوقفه المطلب
على ملك ابيه فسلمه اليه فتعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الاخر بعد موت المطلب في ركح له وهو الفنا فاخذه فمشى
عبد المطلب الى رجالات قريش وسالهم النصرة على عمه فقالوا لسنا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بني النجار
يصف لهم حاله فخرج ابو اسعد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى اتى الابطح فخرج عبد المطلب يلقاه فقال
المنزل يا خال فقال لا والله حتى القى نوفلا واقبل حتى وقف على راسه وهو في الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه
البنية لتردن على ابن اختنا ركحه او لاملان منك السيف قال فاني ورب الكعبة لارده فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد
المطلب المنزل يا ابن اختي فاقام عنده ثلاثا واعتمروا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بسر بن عمرو وورقا
بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فحالفهم في الكعبة وكتبوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة
وشرف في قومه وعظم شانه ثم انه حفر زمزم وهي بئر اسماعيل بن ابرهيم عليهما السلام التي اسقاه الله تعالى فدفنتها
جرهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قال
قلت وما طيبة ثم ذهب عني قال فرجعت من الغد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت
وما المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت
وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم
يكون ميراثا وعقدا محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل
فلما بين له شانها ودل على موضعها عرف انه قد صدق فغدا بمعوله ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة

في

في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد راى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك
حاجته فقاموا اليه وقالوا انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل هذا امر خصصت
به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم قالوا كاهنة بني سعد بن
هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر
حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ما عبد المطلب واصحابه فظمئوا حتى ايقنوا بالهلكة فطلبوا
الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا راينا تبع لرايك فمرنا بما شئت قال فاني ارى ان
يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكل من مات واراه اصحابه حتى يكون اخركم موتا قد واروا فضيعة رجل واحد
ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رايت ففعلوا ما امرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا بايدينا هكذا
للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا ماء لعجز وارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ثم ركب
عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته تفجرت تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر اصحابه وشربوا وملوا اسقيتهم
ثم دعا القبايل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله تعالى فقال اصحابه لا نسقيهم لانهم لم يسقونا
فلم يسمع منهم وقال فنحن اذن مثلهم وجا اوليك القرشيون فشربوا وملوا اسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد
المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الى
سقايتك راشدا فرجعوا اليه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما
جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق
قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين
ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شي اخذه ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند
هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شي من القداح
فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين صفايح من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة واقبل
الناس والحاج على بير زمزم وتركوا الابار التي كانت بمكة ورغبوا فيها واعرضوا عما سواها من الابار ولما راى عبد المطلب تظافر قريش عليه
نذر لله تعالى ان رزقه عشرة من الولد يبلغون ان يمنعوه ونبوه نحر احدهم قربانا لله تعالى وقد ذكر النذر في اسم
عبد الله ابي النبي صلعم وعبد المطلب اول من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب اسرع اليه وكان لعبد المطلب
فاغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه وياخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمي جد
ابي بكر رضي الله عنه ولم يعرف عبد الله قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما واتى حربا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتنافرا
في القول حتى تنافرا الى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل ابن عبد العزى العدوي جد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر رجلا هو اطول منك قامة واوسم وسامة واعظم منك هامة واقل منك ملامة
واكثر منك ولدا واجزل منك صفدا واطول منك مددا واني لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصوت في
العرب جلد المريرة تحبك العشيرة ولكنك نافرت منفرا فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان ان
جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمي واخذ من حرب ماية ناقة ودفعها الى
ابن عم اليهودي وارتجع ماله الا شيا هلك فغرمه من ماله وهو اول من تحنث بحرا وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا
واطعم المساكين جميع الشهر وتوفي وله ماية وعشرون سنة وكان يدعى وقيل في عهد ذلك

ابن هاشم

جار يهودي يقال له اذينة يتجر بماله الى اسواق
تهامة فكان ذلك يغضب حرب بن امية وكان نديم عبد المطلب

واسم هاشم عمرو وكنيته ابو نضلة وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة واطعمه قال ابن الكلبي كان هاشم
اكبر ولد عبد مناف والمطلب اصغرهم امهم عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وامه واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان يقال
لهم المجبرون وهم اول من اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم حبلا من الاكاسرة بالعراق واخذ لهم المطلب حبلا
من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا الحبل الى هذه النواحي فجبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشما توامان وان احدهما
ولد قبل الاخر واصبع له ملتصقة بجبهة الاخر فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وولي هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان اليه نعجة عنه
من السقاية والرفادة فحسده امية بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فشمت به ناس من قريش
فغضب من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة
عشر سنين ورضي امية فجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع امية همهمة بن عبد
العزى الفهري وكانت ابنته عند امية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما
بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منها واخر وابو همهمة بذلك خابر
فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب امية عن مكة بالشام عشر سنين وكانت هذه اول عداوة
وقعت بين هاشم وامية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس و
عشرون وهو اول من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق
ثم مات المطلب بردمان من ارض اليمن وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطلب لصغر ابنه
عبد المطلب بن هاشم

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر وكان عبد مناف
لجماله وكانت امه حبى دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو
قصي اخوته امهم حبى ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي عقد الحلف بين قريش والاحابيش
بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة وكان قصي يقول ولدي اربعة بنين
فسميت اثنين بالهي وهما عبد مناف وعبد العزى وواحدا بداري وهو عبد الدار وواحدا بي وهو عبد بن قصي حليل بضم الحاء
والمعجمة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء

ابن قصي

واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وانما قيل له قصي
لان ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج امه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن
جمالة بن عوف وهي ايضا ام اخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره وخلف زهرة في قومه
لكبره فولدت امه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو اخو قصي لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امراة اخرى
وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهم وقيل ان حنا كان اخا قصي لامه فشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصيا لبعده عن دار قومه
وكان ينتمي الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شيء فعيره القضاعي بالغربة فرجع قصي الى امه
وسالها عما قال له فقالت يا بني انت اكرم منه نفسا وانما انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر
حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حجاج قضاعة حتى قدم مكة فاقام مع اخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية
الخزاعي ابنته حبى فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة فولدت له اولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بني قصي
وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل واوصى بولاية البيت فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من ابي غبشان
فقالت اني لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو ابو غبشان سليم بن عمرو
ابن لؤي بن ملكان والاول اصح فيما نسبه فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت
وقيل ان اسم ابي غبشان

اخسر

اخسر صفقة من ابي غبشان فلما رات ذلك خزاعة كثروا على قصي فاستنصر اخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة
في من تبعهم من قضاعة الى نصرته ومع قصي قومه بنو النضر وتهيئوا للحرب خزاعة وبني بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا
شديدا وكثرت القتلى في الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح ان يحكموا بينهم يعمر بن عوف بن كعب بن
ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا اولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم
اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني
كنانة ففيه الدية مؤداة فسمي يعمر الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع فولي قصي البيت وامر مكة وقيل
ان حليل بن حبشية اوصى قصيا بذلك وقال انت احق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وارسل الى اخيه يستنصره فحضر
في قضاعة في الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصي مجمع على حربهم وانما ينتظر فراغ الناس من حجهم
فلما نزلوا منى ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع الناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرقوا من منى اذا كان يوم النفر
اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بناحيتي العقبة وحبسوا الناس
فقالوا اجيزي صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك وهو دين في انفسهم فاتاهم قصي ومن معه من
قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه فقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم
قصي على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا
عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب و
الاودية والجبال فسمي مجمعا وترك بني معيص بن عامر بن لؤي وبني تيم الادرم بن غالب بن فهر وبني محارب بن فهر وبني الحرث
بن فهر الا بني هلال بن اهيب رهط ابي عبيدة بن الجراح والا رهط عياض بن غنم بظواهر مكة فسمي قريش الظواهر وسمي
سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما نزل
قصي قريشا بمكة وما حولها ملكوه عليهم فكان اول ولد كعب بن لؤي اصاب ملكا اطاعه به قومه وكان
اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكن واستاذنوه ذنوه
في قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم انهم قطعوه بعد موته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امراة ولا رجل الا في
داره ولا يتشاورون في امرهم الا في داره ولا يعقدون لواء الحرب الا في داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا
بلغت ان تدرع الا في داره فكان امره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته واتخذ دار الندوة وبابها
في المسجد وفيها كانت قريش تقضي امورها فلما كبر قصي ورق وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان
ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد في حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصي لعبد الدار والله لالحقنك بهم
فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجابة الكعبة واللواء كان هو يعقد لقريش الويتهم والسقاية كان يسقي الحاج
والرفادة وهي خرج كان تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج ياكله الفقراء وكان
قصي قد قال لقومه انكم جيران الله واهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا
لهم طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا وكانوا يخرجون من اموالهم ما يصنع به الطعام ايام منى فجرى الامر على ذلك في
الجاهلية والاسلام الى الان وهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى واما الحجابة فهي في ولده الى الان وهم بنو شيبة
بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار واما اللواء فلم يزل في ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد
الدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام اوسع من ذلك فبطل واما الرفادة والسقاية فان بني عبد مناف

بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل ارجعوا ان ياخذوا ما في بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند
ذلك قريش وكان طايفة مع بني عبد مناف وطايفة مع بني عبد الدار لا يرون ان عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب
وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي مع بني عبد الدار فتحالف
كل قوم حلفا موكدا فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا ووضعوا ايديهم فيها فسموا المطيبين
وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف فتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف
السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجزوا الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب بن
عبد مناف ثم لابي طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العباس بن عبد المطلب مالا فانفقه ثم عجز
عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ابنه عبد الله ثم علي بن عبد الله ثم محمد بن علي ثم
داود بن علي ثم سليمان بن علي ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء واما دار الندوة فلم تزل بيد عبد الدار وولده حتى
باعها عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار من معوية فجعلها دارا للامارة بمكة وهي الان في الحرم
معروفة مشهورة ثم هلك قصي فاقام امره في قومه من بعده ولده وكان قصي لا يخالف بينه وامره ولما مات دفن
بالحجون وكانوا يزورونه ويعظمونه وحفر بمكة بيرا سماها العجول وهي اول بير حفرتها قريش بمكة
سبل بفتح السين المهملة والباء تحتها نقطتان وحليل بفتح الحاء والزاي المهملتين وزاح بكسر الزاي وفتح الراء وبعد
الالف حاء مهملة وحبي بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة المماله وملكان بكسر الميم وسكون اللام قال
ابو حبيب فاما في العرب ملكان بكسر الميم وسكون اللام الا ملكان بن حرم بن زبان ففي السكون وملكان بن
ابن كلاب ويكنى ابا زهرة وام كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث
عيلان بن عاص فهما بفتح الميم واللام
بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير امه وهما تيم ويقظة امهما اسما بنت جارية البارقية وقيل يقظة لهند بنت سرير
ابن مرة ويكنى ابا يقظة وام
ام كلاب يقظة بالياء تحتها نقطتان وفتح القاف والظاء المعجمة
مرة مخشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخوة لابيه وامه هصيص وعدي وقيل ام عدي رقاش ابنة ركبة بن نايلة بن
كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهر بن عمرو بن قيس عيلان هصيص بضم الصاد المهملة وبعدها يا تحتها نقطتان
ابن كعب ويكنى ابا هصيص وام كعب ماوية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان
وصاينة
لابيه ولمه احدهما عامر والاخر سامة وكهم من ابيهم اخ يقال له عوف امه الباردة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن
غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امه الباردة الى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان فتبناه سعد ولكعب
ايضا اخوان من غير امه احدهما خزيمة وهم عايذة قريش وعايذة امه وهي ابنة الحس بن قحافة بن خثعم والاخر سعد ويقال
له بنانة وبنانة امهم فاهل البادية منهم في بني اسعد بن همام في بني شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان
كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا ارخوا بموته الى عام الفيل ثم ارخوا بالفيل وكان يخطب الناس ايام
الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي صلعم جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة والحره را
ابن لؤي
ويكنى ابا كعب وام لؤي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهي اول العواتك اللاتي ولدن رسول الله صلعم من
قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم والادرم نقصان في الذقن قيل انه كان ناقص اللحي والاخر قيس ولم يبق منهم احد واخر
من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقي ميراثه لا يدري من يستحقه وقيل ان امهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة
وهو يحيى بن حارثة الخزاعية يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة
ابن غالب
ويكنى

ويكنى ابا تيم وام غالب ليلى ابنة الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه وامه الحرث ومحارب واسد وعوف
وجون وذيب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الابطح
ابن فهر ويكنى ابا غالب
وفهر هو جماع قريش في قول هشام وامه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الذي تقلد الحجارة الكعبة الى اليمن فنزل نخلة فاجتمع
قريش وكنانة وخزيمة واسد وجدام وغيرهم وربيعة وفهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا فاسر حسان وانهزمت حمير وبقي
حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن
ابن مالك وكنيته ابو الحارث
وامه عاتكة بنت عدوان وهو الحارث بن قيس بن غيلان ولقبها عكرشه وقيل غير ذلك قيل ان النضر بن كنانة
كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصي قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصي الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له
القرشي وهو اول من سمي به وهو من التجمع ايضا اي المجتمع خصال الخير فيه وقد قيل في تسمية قريش قريشا اقوال
كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصي اول من احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلعم ومن بعده
ابن النضر ويكنى ابا الحارث وكني بابنه مخلد واسم النضر قيس وانما قيل له النضر لجماله وامه برة ابنة مر بن
اد بن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه وامه نضر ومالك وملكان وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة
وجرول وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وامه فكيهة وهي الذفراء ابنة هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو عبد
مناة لامه علي بن مسعود بن مازن الغساني وكان قد حضن اولاد اخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبني عبد مناة بنو علي
وايام عن الشاعر بقوله لله دري على ايم منهم وناكح وقيل بل تزوج امراة عبد مناة فولدت له وحضن بني عبد مناة فغلب
على نسبهم ثم وثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله فوداه اسد بن خزيمة
ابن كنانة ويكنى ابا النضر وام
كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوه لابيه اسد واسدة ويقال انه ابو جذام والهون
وامهم برة بنت مر وهي ام النضر خلف عليها بعد ابيه
ابن خزيمة ويكنى ابا اسد وامه سلمى ابنة اسلم بن
الحاف بن قضاعة واخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وامه هذيل وقيل امهما سلمى بنت اسد
بن ربيعة وخزيمة وهو الذي نصب هبل على الكعبة وكان يقال هبل خزيمة وامه خندف وهي ليلى ابنة حلوان بن عمران
بن الحاف بن قضاعة وبعض ربيعة بن نزار ويقال حضرمية واخوه مدركة لابيه وامه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة
قال هشام خرج الياس في نجعة فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة وخرج عامر فتصيد وطبخ فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وخرجت امهم تمشي فقال لها الياس اين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي
ابن الياس وكان يكنى
ابا عمرو وامه الرباب ابنة حيدة بن معد واخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمي عيلان بفرس له كان يدعى
غيلان وقيل انه ولد في اصل جبل يسمى غيلان وقيل غير ذلك ولما توفي حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم يقم حيث
مات ولم يظلها سقف حتى هلكت تضرب بها المثل وتوفي يوم الخميس وكانت تبكي كل خميس من غدوة الى الليل
ابن مضر وامه سودة ابنة عك واخوه لابيه وامه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار امهما جدالة ابنة وعلان
من جرهم وذكر ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من ادم احمر
وما اشبهها من مالي لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها
من مالي لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لاياد وكانت شمطاء واخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة
والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القسمة فعليكم
بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم يسيرون في مسيرهم اذ راى مضر كلا قد رعي فقال ان البعير
الذي رعى هذا الكلا لاعور قال ربيعة هو ازور وقال اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا

الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم قال ربيعه هو ازور قال نعم وقال
اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه صفه بعيري دلوني عليه فحلفوا انهم ما راوه فلزمهم وقال كيف
اصدقكم وهذه صفه بعيري فساروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي فقص عليه صاحب البعير حديثه
فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعه
رايت احدى يديه ثابته والاخرى فاسده الاثر فعرفت انه ازور وقال اياد عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان ازب
لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر ارق منه نبتا واخبث
فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وانتم
كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم اركاليوم خمرا اجود لو انها نبتت على قبر وقال
ربيعه لم اركاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلب وقال اياد لم اركاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير ابيه الذي
يدعى اليه فقال انمار لم اركاليوم كلاما انفع في حاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فتعجب واتى امه وسالها فاخبرته
انها كانت تحت ملك لا يولد له وكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها فحملت به وسال القهرمان
عن الخمر فقال من حبله غرستها على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم فقال شاه ارضعتها بلبن كلبه فقيل لمضر
من اين عرفت الخمر فقال لاني اصابني عطش شديد وقيل لربيعه فيما قال فذكر كلاما واتاهم الجرهمي وقال
صفوا لي صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبه الحمراء والدنانير والابل وهي حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود
والخيل الدهم لربيعه وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشيه البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار ومضر
اول من حدا وكان سبب ذلك انه سقط عن بعيره فانكسرت يده فجعل يقول وا يداه وا يداه فاتته الابل من المرعى
فلما صلح وركب حدا وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل
فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو اول من قال حسد يصص اذ حدين فذهبت مثلا وروي عن النبي صلعم
انه قال لا تسبوا مضر وربيعه فانهما مسلمان **ابن نزار** وقيل كان يكنى ابا اياد وقيل ابا ربيعه امه
معانه ابنه جوشم بن جلهمه بن عمرو بن جرهم واخوه لابيه وامه قنص وقناصه وسالم وجنيد وجناده والقحم
وعبيد الرماح والعرف وعوف وشك وقضاعه وبه كان يكنى معد وعده درجوا **ابن معد** وامه مهدد
ابنه اللهم ويقال اللهم بن جلحب من جديس وقيل من طسم واخته من ابيه الديث وقيل الديث عك وقيل عك
بن الديث وعدن بن عدنان قيل هو صاحب عدن وابين واليه ينسب ابين ودرج نسله ونسل عدن والدولني بن عدنان
درج والضحاك والعي فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بخت نصر وحمل ارميا وبرخيا معدا الى حران فاسكناه بها
فلما سكنت الحرب رداه الى مكه فراى اخوته قد لحقوا باليمن **ابن عدنان** ولعدنان اخوان يدعى احدهما
نبتا والاخر عامرا فنسب النبي صلعم لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان على ما ذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك
اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتاره يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام اربعه آبا ويجعل آخر
اربعين ابا ويختلفون ايضا في الاسماء اشد من اختلافهم في العدد فحيث رايت الامر على ذلك لم اعرج على ذكر
شي منه ومنهم من يروي عن النبي صلعم في نسبه حديثا يصله باسمعيل ولا يصح في ذلك حديث

ذكر الفواطم والعواتك

واما الفواطم اللاتي ولدن رسول الله صلعم فخمس قرشيه وقيسيتان ويمانيتان اما القرشيه فام ابيه عبد الله بن عبد

المطلب

المطلب فاطمه بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم المخزوميه واما القيسيتان فام عمرو بن عايذ فاطمه بنت عبد الله
ابن رزام بن ربيعه بن جحوش بن معاويه بن بكر بن هوازن وامها فاطمه بنت الحارث بن بهثه بن سليم بن منصور واما اليمانيتان
فام قصي بن كلاب فاطمه بنت سعد بن سيل بن ازد شنوءه ولم حبي بنت حليل بن حبشيه بن كعب بن سلول وهي ام
ولد قصي فاطمه بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعه بن حارثه الخزاعيه واما العواتك فاثنتا عشره اثنتان من قريش وواحده
من بني مخلد بن النضر وثلاث من سليم وعدوانيتان وازديه وهذليه وقضاعيه واسديه اما القرشيتان فام امه
آمنه بنت وهب بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ولم ام حبيبه بنت اسد بن عبد العزى ولم اسد ريطه بنت
كعب بن سعد بن تيم وامها اميمه بنت عامر الخزاعيه وامها عاتكه بنت هلال بن اهيب بن ضبه بن الحرث بن فهر ولم
هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعه ولم اهيب بن ضبه عاتكه بنت غالب بن فهر وامها عاتكه بنت مخلد بن
النضر بن كنانه واما السلميات فام هاشم ابن عبد مناف عاتكه بنت مره بن هلال بن فالج بن ذكوان بن
بهثه بن سليم بن منصور ولم عبد مناف عاتكه بنت هلال بن ابن فالج والثالثه ام جده لامه وهب وهي عاتكه
بنت الاوقص بن مره بن هلال تلك ثلاثتي ذكر بعض العلماء عواتك سليم وجعل ام عبد مناف عاتكه بنت مره و
ليس بشي فان ام عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعيه وقال غيره ام هاشم عاتكه بنت مره وام مره بن هلال
عاتكه بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امري القيس بن بهثه بن سليم ولم هلال بن فالج عاتكه بنت عصيه
بن خفاف بن امري القيس واما العدوانيتان فمن جهه ابيه عبد الله فان ام عبد الله فاطمه بنت عمرو ولم فاطمه تخمر بنت
عبد قصي وامها هند بنت عبد الله بن الحرث بن وايله بن الظرب وامها زينب بنت مالك بن ناصره بن كعب الفقيمه واما
عاتكه بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ولم
مالك بن النضر عاتكه وهي عكرشه وهي الحصان بنت عدوان واما الازديه فاما النضر بن كنانه برة بنت
مر بن اد اخت تميم وامها ماويه من بني ضبيعه بن ربيعه بن نزار وامها عاتكه بنت الازد بن الغوث وقد ولدته
هذه الازديه مره اخرى من قبل غالب بن فهر فان ام غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها سلمى بنت طابخه
بن الياس بن مضر وامها عاتكه بنت الازد هذه واما الهذليه فعاتكه بنت سعد بن هذيل هي ام عبد الله بن نوفل
جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم لامه وعمرو جد رسول الله كما ذكرنا واما القضاعيه فام كعب ابن لوي ماويه
بنت القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبره وامها وحشيه بنت ربيعه بن حرام ابن ضنه العذريه وامها عاتكه
بنت رشدان بن قيس بن جهينه واما الاسديه فام كلاب بن مره هند بن سرير ابن ثعلبه بن الحرث بن مالك بن
كنانه وامها عاتكه بنت دودان بن اسد بن خزيمه   عايذ بن عمران بالبا المثناه من تحتها والذال المعجمه وسعد بن
سيل بفتح السين المهمله وبالبا المثناه من تحتها المفتوحه وحبي بضم الحا المهمله وتشديد الباء الموحده الممالة وحليل
بضم الحا المهمله وبالبا المثناه من تحتها وجشم بفتح الجيم وتسكين الشين المعجمة وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة
ووايله بن الظرب بالبا المثناه من تحتها وضنه بن الحرث بالضاد المعجمه المفتوحة وبالبا الموحده المشدده وشيع الله
بالشين المعجمه المفتوحه والبا المثناه من تحتها الساكنه وحرام بفتح الحا المهمله والرا المهمله وضنه العذري
بكسر الضاد المعجمه وبالنون المشدده وعصيه بالعين المهملة المضمومه وفتح الصاد المهمله والبا المشدده المثناه
من تحتها

ونعود الى ذكر النبي صلى الله عليه

نفق في عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين ووصى ابا طالب برسول الله صلعم وكان ابو طالب هو الذي قام بامر رسول الله صلعم بعد جده ثم ان ابا طالب خرج الى الشام فلما اراد المسير لزمه رسول الله فرق له واخذه معه ولرسول الله تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك انه راى رسول الله صلعم وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الشجرة وقد اخضرت اغصانها حتى استظل بها ونزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما راى بحيرا رسول الله صلعم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا من جسده وكان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سال النبي صلعم عن اشيا من حاله في نومه ويقظته فوجدها كلها موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه ابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت ارجع الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه فانه كاين له شان عظيم فخرج به عمه حتى اقدمه مكة وقيل بينما هو يقول لعمه في العادة التي كرهوها عليه من الروم اذا اقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جا بكم قالوا جينا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها ناس وانا بعثنا الى طريقك قال ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فتابعوا بحيرا واقاموا عنده وقال رسول الله صلعم ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة للغلام معي يرعى على مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى اذا كنت عند اول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا قالوا عرس فلان بفلانة فجلست اسمع فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فعدت الى صاحبي فسالني فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل اول ليلة ثم ما هممت بعده بسو

ذكر نكاح النبي صلى الله عليه خديجه

ونكح رسول الله صلعم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي كانت امراة تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشي تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق بعثت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فاجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلعم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب راسه الى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول الله واشترى وعاد وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما راى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امراة حازمة عاقلة شريفة مع ما اراد الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله فعرضت عليه نفسها وكانت اوسط نسا قريش نسبا واكثرهن مالا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما ارسلت الى النبي قال لعمامه وخرج معه حمزة بن عبد المطلب وابو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له اولاده

كلهم

كلهم الا ابرهيم زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد في الاسلام وهو الطاهر والطيب والله اعلم فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذي تزوجها عمرو بن اسد وان اباها مات قبل الفجار قال الواقدي وهو الصحيح ان اباها توفي قبل الفجار وكان منزل خديجه المنزل الذي يعرف بها اليوم فيقال ان معويه اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكان الرسول بين خديجه وللنبي صلعم نفيسه بنت منيه اخت يعلى بن منيه واسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلعم والرهبانيه بالتون انا كنه ولي اباها الشاه من تمن وهي امها

ذكر حلف الفضول

قال ابن اسحق وكان نفر من جرهم وقطورا يقال لهم الفضيل بن الحارث الجرهمي والفضل بن وداعة القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقر ببطن مكة ظالم وقالوا لا ينبغي الا ذلك لما عظم الله من حقها قال عمرو بن عوف الجرهمي

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا الا يقر ببطن مكة ظالم امر عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبايل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او من غيرهم من ساير الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده رسول الله صلعم فقال حين ارسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي كان بين حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال كان بينهما والوليد يومئذ امير على المدينة لعمه معويه فتحامل الوليد لسلطانه فقال الحسين احلف بالله لتنصفني او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلعم ثم لادعون بحلف الفضول وقال عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وانا احلف بالله لو دعا به لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت جميعا وبلغ المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضي

ذكر هدم قريش الكعبة وبناءها

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلعم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم اياها انها كانت رضمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزال من ذهب وكان في بير في جوف الكعبة وكان امر الكعبة ان الله تعالى لما امر ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره واقام اسمعيل بمكة وكان يلي البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت وكان اول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت وظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اسافا ونايلة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله تعالى على جرهم الرعاف والنمل فاجتمعت خزاعة على اجلا من بقي منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

اللهم ان جرهما عبادك والناس طرف وهم تلادك وهم قديما عمروا بلادك فلم يقبل توبته فدفن غزالي الكعبة
بين زمزم وعلاها وخرج من بقي من جرهم الى ارض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم. وقال عمرو بن الحارث
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وولي البيت بعدهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحارث الغساني ثم خزاعة بعده غير انه كان في قبائل مضر ثلاث خلال
الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن اد وهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكان ذلك الى
بني زيد بن عدوان وآخر من ولي ذلك منهم ابو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسي للشهور الحرم وكان
ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن عدي بن كنانة ثم بنيه من بعده ثم صار ذلك الى ابي ثمامة وهو جنادة بن عوف بن
قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى اصلها فابطل الله تعالى النسي ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش
وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين وقد تقدم ايضا
ذكرها وكان الذي وجد الغزالين عند دويك مولى بني مليح من خزاعة فقطعت قريش يده وكان في من اتهم
في ذلك الحارث بن عامر بن نوفل وابو اهاب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد القى سفينة الى جدة
لتاجر رومي تحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها فتهيا لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة
التي يطرح ما يهدى لها كل يوم تتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الا كشت فكانوا يهابونها
فبينا هي يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله عز وجل قد رضي
ما اردنا وكان ذلك رسول الله ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما ارادوا هدمها
قال ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا
معشر قريش لا يدخلوا في بنائها الا طيبا ولا يدخلوا فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة احد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال
هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم به فاخذ المعول وهدم فتربص الناس تلك
الليلة فقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا فاصبح الوليد سالما وعاد الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم
الى الاساس ثم انتهوا الى حجارة خضر اخذ بعضها بعضا فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع به احدهما
فلما تحرك الحجر انتفضت مكة باسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كل
قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد مناف جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا وبنو عدي على الموت
وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك اربع ليال ثم تشاوروا فقال ابو امية بن المغيرة وكان
اسن قريش اجعلوا بينكم حكما اول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم وكان اول من دخل رسول الله صلعم
فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال
لياخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

ذكر الوقت الذي ارسل فيه الى رسول الله صلى الله عليه

بعث الله تعالى نبيه محمدا صلعم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة
اياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من رواية ابي حمزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعروة
ابن الزبير ان النبي صلعم بعث فانزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة وقال ابن عباس من رواية عكرمة ايضا عنه وسعيد بن
المسيب

المسيب انه انزل عليه صلعم وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان نزول الوحي عليه يوم الاثنين بالاتفاق واختلفوا في
اي الاثانين كان ذلك فقال ابو قلابة الجرمي انزل الفرقان على النبي لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقال
قتادة عن ابي الجلد انزل عليه لاربع وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وقال آخرون كان نزول القرآن عليه
لسبع عشرة خلت من رمضان وكان صلعم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من يريد الله اكرامه
بفضله وكان ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما ما في قلبه من الغل والدنس ومن
ذلك انه كان لا يمر بحجر ولا مدر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى احدا وكانت الامم تتحدث
بمبعثه ويخبر علماء كل امة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسمعيل
ثم من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك حياة ورايته فاقره مني
السلام وساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا
بقليله ولا يفارق عينه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه و
يكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب ويظهر بها امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين
ابرهيم وكل من اسال من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون
لم يبق نبي غيره قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلعم قول زيد واقراته منه السلام فرد عليه رسول الله وترحم عليه
وقال قد رايته في الجنة يسحب ذيوله وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم ببوانة قبل ان يبعث رسول الله صلعم
بشهر نحرنا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب استراق الوحي ونرمى بالشهب لنبي بمكة
اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلعم والاخبار عن دليل نبوته كثيرة
وقد صنف العلماء في ذلك كتبا كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

ذكر ابتداء الوحي الى النبي صلعم

قالت عائشة رضي الله عنها كان اول ما ابتدي به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى اهله فيتزود لمثلها
حتى فجئه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد انت رسول الله فجثوت لركبتي ثم رجعت ترجف بوادري فدخلت على
قال رسول الله صلعم
خديجة فقلت زملوني زملوني ثم ذهب عني الروع ثم آتاني فقال يا محمد انت رسول الله قال فلقد هممت ان اطرح
نفسي من حالق فتبدى لي حين هممت بذلك فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرا قلت وما اقرا قال
فاخذني فغتني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق فقرات فاتيت خديجة فقلت
لقد اشفقت على نفسي واخبرتها خبري فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتؤدي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان
قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فقالت اسمع من ابن اخيك فسالني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس
الذي انزل على موسى بن عمران ليتني كنت حيا حين يخرجك قومك قلت امخرجي هم قال نعم انه لم يجئ احد بمثل ما جئت به
الا عودي ولئن ادركني يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم كان اول ما انزل عليه من القرآن بعد اقرا ن والقلم والمدثر
والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه فيما اكرمه الله به من نبوته يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك

هذا الذي ياتيك اذ جاك قال نعم فجاء جبريل فاعلمها فقالت قم فاجلس على فخذي الايسر فقام رسول الله فجلس عليها فقالت
هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي الايمن فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها ورسول
الله في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو شيطان وقال يحيى بن ابي كثير سالت ابا
سلمة عن اول ما نزل من القران قال نزلت يا ايها المدثر اول قال قلت انهم يقولون اقرا باسم ربك قالت سالت جابر بن
عبد الله فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلعم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت
عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن يساري فلم ار شيا ونظرت عن امامي وخلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فاذا هو يعني الملك جالس
على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء ففعلوا فنزلت يا ايها المدثر
هذا حديث صحيح قال هشام بن الكلبي اتى جبريل النبي صلعم اول ما اتاه في ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة
الله بيوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرا باسم ربك الذي خلق وكان لرسول الله صلعم اربعون سنة قال
الزهري فتر الوحي عن رسول الله فترة فحزن حزنا شديدا فجعل يغدو الى رؤوس الجبال ليتردى منها فكلما اوفى بذروة
جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما امر الله نبيه عليه السلام ان ينذر
قومه عقاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله تعالى الذي خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه و
هي النبوة في قول ابن اسحق وكان يذكر ذلك سرا الى من يطمئن اليه من اهله وكان اول من امن وصدقه
من خلق الله خديجة بنت خويلد زوجته قال الواقدي اجمع اصحابنا على ان اول اهل القبلة استجابة لرسول الله خديجة ثم
كان اول شي فرض الله من شرايع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت
على رسول الله اتاه جبريل عليه السلام وهو على مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت فيه عين فتوضا جبريل و
رسول الله ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلوة ثم توضا رسول الله مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي بصلاته ثم انصرف
جبريل وجاء رسول الله الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

ذكر المعراج

اختلف الناس في المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلف في الموضع الذي اسري
برسول الله منه فقيل كان نايما في المسجد في الحجر فاسري به منه وقيل كان في بيت ام هاني بنت ابي طالب وقايل هذا يقول
الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلعم اتاني جبريل وميكايل
فقالا بايهم امرنا فقالا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاء من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نايم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاوا بماء من
زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره وجاوا بطست مملوء ايمانا وحكمة فملي بطنه وقلبه ايمانا وحكمة قال
واخرجني جبريل من المسجد واذا انا بدابة وهي البراق وهي فوق الحمار ودون البغل تمر مثل البرق خطوها عند منتهى طرفها
فقال اركب فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبي اكرم على الله من محمد فا
عرقا وانخفض لي حتى ركبته وسار بي جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل اختر احدهما
فاخذت اللبن فشربته فقيل لي اصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك من بعدك ثم سرنا فقال لي انزل
فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سينا
حيث كلم الله موسى وسرنا فقال انزل فصل فنزلت وصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى اتينا البيت
المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد انزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الانبياء عليهم السلام

فلما

فلما دخلت المسجد اذا انا بالانبياء احيوا وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلي فسلموا علي فقلت يا جبريل من
هولاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل هولاء المرسلين هل كان
لله عز وجل شريك فذلك قوله تعالى
وٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ فاقروا بالوحدانية لله عز وجل وجمعهم جبريل وقدمني
فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بي جبريل الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شي احسن
منه ومنه يعرج الملايكة اصله في صخرة بيت المقدس وراسه ملتصق بالسماء فاحتملني جبريل ووضعني على جناحه
وصعد بي الى سماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث قال نعم قيل مرحبا به
ونعم المجي جاء ففتح فدخلنا فاذا انا برجل تام الخلق عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة
فاذا نظر الى الباب الذي شماله بكى فقلت من هذا وما هذان البابان قال هذا ابوك ادم والباب الذي بيمينه الجنة
اذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذي عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى
وحزن ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وقد بعث قال
نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجي جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذا عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل مرحبا
به ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا برجل قد فضل الناس بالحسن فقلت من هذا يا جبريل فقال اخوك يوسف ثم صعد بي
الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل قد بعث اليه قال نعم قيل
مرحبا به ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا برجل قلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد الى السماء الخامسة
فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء
فدخلنا فاذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هرون والذي حوله بنو اسرايل قال ثم صعد الى
السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم
المجي جاء فدخلنا فاذا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت من هذا يا جبريل قال موسى قلت فما باله يبكي قال يزعم بنو اسرايل
اني اكرم على الله من ادم وهذا رجل من ولد ادم قد خلفني وراءه قال ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا
فقال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس
على كرسي على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام الذين في الوانهم شي
فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا فقال ابوك ابرهيم وهولاء البيض
الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما الذين في الوانهم قد خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتابوا فتاب الله عليهم
واذا ابرهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله في كل يوم سبعون الفا من الملايكة لا يعودون
اليه قال ثم اخذني جبريل وانتهيت الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها من نور الله ما غشيها وغشيها
الملايكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع احد ان ينعتها ومقام جبريل في وسطها فقال
جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معي فاخذني الملك وتخلف عني جبريل فقلت الى اين فقال الى اين فقال ما منا الا
له مقام معلوم وهذا منتهى الخلايق فلم ازل كذلك حتى وصلت الى العرش فاتضع كل شي عند العرش وكل لساني

فاذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك وفرح

سمى نفسه

من خشية الرحمن ثم اطلق الله لساني فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله وفرض الله علي وعلى امتي
في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذني وادخلني الجنة فرايت القصور من الدر والياقوت والمسك
فقال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك ثم عرض علي النار فنظرت الى اغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها
من العذاب ثم اخرجني فانحدرنا حتى اتينا على موسى فقال ماذا فرض عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة قال اني قد
بلوت بني اسرايل وعالجتهم اشد معالجة على اقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فسله التخفيف فرجعت الى
ربي وسالته فخفف عني عشرا فلم ازل بين ربي وموسى حتى جعلها خمسا فقال ارجع فقلت اني قد استحييت من
ربي وما انا براجع فنوديت اني فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
ولخرجت انا وجبريل الى مضجعي وكان ذلك في ليلة واحدة فلما رجع رسول الله الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه
فقعد في المسجد مهموما فمر به ابو جهل فقال له كالمستهزي هل استفدت الليلة شيا قال نعم اسري بي الليلة الى
البيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فخاف ان يخبر بذلك فيجحده النبي صلعم فقال اتخبر قومك
بذلك قال نعم فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلموا فاقبلوا فحدثهم النبي صلعم فمن بين مصدق ومكذب
واضع يده على راسه وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا ان صاحبك
يزعم كذا وكذا قال ان كان قال ذلك لقد صدق اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوه
او روحه فسمي ابو بكر الصديق من ذلك اليوم رضي الله عنه قالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت انعت حتى
التبس علي قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه فجعلت انعته قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال نعم مررت على عير بني فلان بالروحا
وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه فاخذت قدحا فيه ما فشربته فسلوهم عن ذلك قال ومررت بعير بني فلان وفلان
فلان راكبان قعودا لبني فلان فنفر بكرهما مني فانكسر فسلوهما قال ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان مخيطتان يطلع عليكم مع طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال
قايل هذه الشمس قد طلعت فقال اخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير اورق كما قال فلم يفلحوا وقالوا ان هذا الا سحر
مبين

ذكر الاختلاف في اول من اسلم

اختلف العلما في اول من اسلم مع الاتفاق على ان خديجة اول خلق الله اسلاما فقال قوم اول ذكر امن علي روي عن علي رضي
الله عنه انه قال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب صليت مع رسول الله
صلعم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس اول من صلى علي وقال جابر بعث النبي صلعم يوم الاثنين وصلى علي يوم
الثلثا وقال زيد بن ارقم اول من اسلم مع رسول الله صلعم علي وقال عفيف الكندي كنت امرا تاجرا فقدمت مكة ايام الحج
فاتيت العباس فبينا نحن اذ خرج رجل يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امراة فقامت تصلي معه ثم خرج غلام فقام
يصلي معه فقلت للعباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله اخي يزعم ان الله ارسله وان كنوز كسرى وقيصر
ستفتح عليه وهذه امراته خديجة امنت به وهذا الغلام علي بن ابي طالب امن به وايم الله ما اعلم على الارض على هذا الدين
غير هولا الثلاثة قال عفيف ليتني كنت رابعا وقال محمد بن المنكدر وربيعة بن ابي عبد الرحمن وابو حازم المدني و
الكلبي اول من اسلم علي قال الكلبي وكان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة وقال ابن اسحق اول من اسلم
علي وعمره احدى عشرة سنة وكان من نعم الله عليه ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير
فقال رسول الله لعمه العباس هلم بنا نخفف من عيال ابي طالب فانطلقا اليه واعلماه ما ارادا فقال اتركا لي عقيلا واصنعا

ما شيتما فاخذ رسول الله عليا واخذ العباس جعفرا فلم يزل علي عند النبي حتى ارسل الله فاتبعه وكان النبي اذا اراد
الصلوة انطلق هو وعلي الى بعض الشعاب بمكة فيصليان ويعودان فعثر عليهما ابو طالب فقال يا ابن اخي ما هذا الدين
قال دين الله وملايكته ورسله ودين ابينا ابرهيم عليه السلام بعثني الله به الى العباد وانت احق من دعوته الى
الهدى قال لا استطيع ان افارق ديني ودين ابائي ولكن والله لا يخلص قريش اليك بشي تكرهه ما حييت
فلم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه قال وقال ابو طالب لعلي ما هذا الدين الذي انت عليه قال
يا ابت امنت بالله ورسوله وصليت معه فقال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه وقيل اول من اسلم ابو بكر رضي الله
عنه قال الشعبي سالت ابن عباس عن اول من اسلم فقال اما سمعت قول حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ... خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة اتيت رسول الله صلعم وهو بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه حر
وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني ربع الاسلام وكان ابو ذر يقول لقد رايتني ربع الاسلام لم
يسلم قبلي الا النبي وابو بكر وبلال وقال ابرهيم النخعي اول من اسلم ابو بكر وقيل اول من اسلم زيد بن حارثة قال
الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن ابي انس وعروة بن الزبير اول من اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان
النبي صلعم وكان رسول الله صلعم يخرج الى الكعبة اول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش
لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد علي وزيد يرصدانه وقال ابن اسحق اول ذكر اسلم بعد علي زيد بن حارثة
ثم اسلم ابو بكر رضي الله عنه واظهر اسلامه وكان مالفا لقومه محببا منهم وكان اعلمهم بانساب قريش وما كان فيها
وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من وثق به من قومه فاسلم على يده عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجا بهم الى رسول الله صلعم حين استجابوا فاسلموا وصلوا وكان
هولا النفر الذين سبقوا الى الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي واسلم ابو ذر
قالوا رابعا او خامسا واسلم عمرو بن عبسة السلمي ايضا رابعا او خامسا وقيل ان الزبير كان رابعا او خامسا واسلم
خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق اسلم هو وزوجته همينة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة
كثيرة

ذكر امر الله نبيه باظهار دعوته

ثم ان الله تعالى امر النبي صلعم باظهار دعوته بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يومر وكان قبل ذلك في السنين الثلاث
مستترا بدعوته لا يظهرها الا الى من يثق اليه وكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا فبينا سعد
بن ابي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعيد بن زيد يصلون في شعب اذ اطلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان
بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي جمل فشجه وكان
اول دم اريق في الاسلام في قول قال ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلعم فصعد على الصفا
فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتم لو
اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب الى
اخر السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم لما انزل الله على رسوله وانذر عشيرتك الاقربين

اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمريض فاتاه عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيا ولكن الله
امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم رسول الله صلعم فحضروا
ومعهم جماعة من بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره ابو لهب وقال هولا عمومتك
وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان احق من اخذك فحبسك
بنو ابيك ان اقمت على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رايت احدا
جا على بني ابيه بشر مما جيتهم به فسكت رسول الله صلعم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال
الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد
لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن
كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة ابدا فقال ابو طالب ما احب الينا او النار ابدا
معاونتك واقبلنا لنصيحتك واشد تصديقنا لحديثك وهولا بنو ابيك مجتمعون وانما انا احدهم غير اني اسرعهم الى
ما تحب فامض لما امرت به فوالله لا ازال احوطك وامنعك غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب
فقال ابو لهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان ياخذه غيركم فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا
وقال علي عليه السلام لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلعم فقال يا علي ان الله
امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت ذرعا وعلمت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليه
جاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد الا تفعل ما تومر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل
شاة واملا لنا عسا من لبن واجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم
وهم يوميذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا
اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلعم جزءا من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها
في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشي من حاجة وما ارى الا مواضع ايديهم وايم الذي نفس علي
بيده ان كان الرجل الواحد لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجيتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا
جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلعم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام
فقال لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى
ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الي ففعل فاكلوا وسقيتهم
ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب
جا قومه بافضل مما قد جيتكم به قد جيتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم
يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم
سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي وقال ان هذا
اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك
وتطيع وامر رسول الله صلعم ان يصدع بما جاه من عند الله وان ينادي الناس بامره ويدعوهم الى الله وكان يدعو في اول
ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى ان امر بالظهور للدعا ثم صدع بامر الله وبادى قومه بالاسلام فلم يبعدوا
منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد حتى ذكر الهتهم وعابها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه الا من عصم الله منهم

بالاسلام

بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلعم على امر الله
مظهرا لامره لا يرده شي فلما رات قريش ان رسول الله لا يعتبهم من شي يكرهونه وان ابا طالب قد قام دونه فلم يسلمه
لهم مشى رجال من اشرافهم الى ابي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد
بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج او من مشى منهم فقالوا يا ابا طالب ان
ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان يكف عنا واما ان تخلي بيننا وبينه
فانك على ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله
صلى الله عليه على ما هو عليه ثم شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول
الله صلعم وتذامروا فيه فمشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استنهيناك
ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من شتم الهتنا واباينا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا
او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه و
عداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله وخذلانه وبعث الى رسول الله صلعم واعلمه ما قالت قريش و
قال له ابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلعم انه قد بدا لعمه وانه خاذله
وقد ضعف عن نصرته فقال يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
او اهلك فيه ما تركته فبكى رسول الله صلعم وقام فلما ولى ناداه ابو طالب فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت
فوالله ما اسلمك لشي ابدا فلما علمت قريش ان ابا طالب لا يخذل رسول الله صلعم ولا يسلمه وانه مجمع لعداوتهم مشوا اليه
بعمارة بن الوليد فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى قريش واشعرهم واجملهم فخذه فلك عقله ونصره فاتخذه
ولدا واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي سفه احلامنا وخالف دينك ودين ابايك وفرق جماعة قومك فنقتله وانما
رجل برجل فقال والله لبيس ما تسومونني اتعطونني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون
ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما اراك تريد ان تقبل منهم فقال ابو طالب
له والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر عند ذلك وتنابذ
القوم واشتدت قريش على من في القبائل من اصحاب النبي صلعم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها
من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب وقام ابو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع
رسول الله فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من ابي لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره اقبل
يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلعم فيهم وقد مشت قريش الى ابي طالب عند موته وقالوا انك كبيرنا وسيدنا
فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم الهتنا وندعه والهه فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه رسول الله
قال له هولا سروات قومك يسالونك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله
اي عم اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم فقال له ابو جهل
ما هي وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال يقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال
لو جيتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك
والهك الذي يامرك بهذا وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم فانزل الله تعالى ص و
القران ذي الى قوله الا اختلاق واقبل على عمه فقال قل كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان يعيركم

بها الكرب يقول جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدي من احببت الاية

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم قوم سبقوا الى الاسلام لا عشاير لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها فاما من كان له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار منه
الى ما يريدون فلما راوا امتناع من له عشيرة وثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم
بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلا وقلبه مطمئن
بالايمان ومنهم من يتصلب في دينه ويعصمه الله منهم فمنهم بلال بن رباح الحبشي مولى ابي بكر وكان ابوه من سبي الحبشة
وامه حمامة سبية ايضا وهو من مولدي السراة وكنيته ابو عبد الله وصار بلال لامية بن خلف الجمحي وكان اذا حميت
الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى
تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احد احد فيقول
احد احد والله يا بلال ثم يقول لامية احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فرآه ابو بكر رضي الله عنه
يعذب فقال لامية بن خلف الا تتقي الله في هذا المسكين فقال انت افسدته فانقذه فقال عندي غلام على دينك اسود
اجلد من هذا اعطيكه به قال قد قبلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلو ومنهم عمار بن ياسر ابو اليقظان العنسي وهو عنس بن مراد وعنس هذا بالنون اسلم هو وابوه
وامه واسلم قديما ورسول الله في دار الارقم بن ابي الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا اسلم هو وصهيب في يوم واحد وكان
ياسر حليفا لبني مخزوم وكانوا يخرجون عمارا واباه وامه الى الابطح اذا حميت الرمضا يعذبونهم بالرمضا فمر بهم النبي صلو
فقال صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واغلظت امراته سمية القول لابي جهل فطعنها في
قبلها بحربة في يده فماتت وهي اول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر على صدره اخرى وبالتغريق
اخرى وقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا او تقول في اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فاتى النبي صلو يبكي فقال
ما وراك قال شر يا رسول الله كان من الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان
قال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وشهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلو وقتل بصفين مع علي وقد جاوز تسعين سنة وقيل ثلاث وقيل باربع سنين ومنهم خباب بن الارت وكان ابوه سواديا
من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة وباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وسباع هو الذي
قاتله حمزة يوم احد وخباب تميمي وكان اسلامه قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله دار الارقم فاخذه الكفار
وعذبوه عذابا شديدا وكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضا ثم بالرضف وهي الحجارة المحماة بالنار ثم لووا راسه
فلم يجبهم الى شي مما ارادوه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلو ونزل الكوفة وتوفي بها سنة سبع
وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومي ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون
وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلو ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممن يعذب في الله فعذب عذابا شديدا
ولما اراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس الى ان
يستخلف بعض اهل الشورى وتوفي بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة واما عامر بن فهيرة
وهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدي وكان الطفيل اخا عايشة لامها امها ام رومان اسلم قديما قبل دخول رسول الله

صلو

صلو دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه واشتراه ابو بكر واعتقه وكان
يرعى غنما له وكان يروح بغنم ابي بكر الى رسول الله وابي بكر لما كانا في الغار وهاجر معهما الى المدينة فخدمهما
وشهد بدرا واحدا واستشهد يوم بير معونة وله اربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته
ليدفن مع القتلى فقيل ان الملايكة دفنته ومنهم ابو فكيهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدا لصفوان بن امية
بن خلف الجمحي اسلم حين اسلم بلال فاخذه امية بن خلف وربط في رجله حبلا وامر به فجر ثم القاه في الرمضا ومر به جعل
فقال امية اليس هذا ربك فقال الله ربي وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه اخوه ابي بن خلف يقول زده
عذابا حتى ياتي محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم افاق فمر به ابو بكر فاشتراه فاعتقه
وقيل ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه
فلم يرجع عن دينه وهاجر وقتل ببدر ومنهم لبينة جارية بني مومل بن حبيب بن عدي بن كعب اسلمت قبل اسلام عمر بن
الخطاب وكان عمر يعذبها حتى تفتر ثم يدعها ويقول اني لم ادعك الا سامة فتقول كذلك يفعل الله بك
ان لم تسلم فاشتراها ابو بكر فاعتقها ومنهم زنيرة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل كانت
لبني مخزوم وكان ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك هذا فقالت وما يدري اللات
والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السما وربي قادر على رد بصري فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت
قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر فاعتقها زنيرة بكسر الزاي وتشديد النون وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الرا ومنهم النهدية لبني نهد فصارت لامراة من بني عبد الدار فاسلمت وكانت تعذبها وتقول
والله لا اقلعت عنك او يعتقك بعض اصحاب محمد فابتاعها ابو بكر فاعتقها ومنهم ام عبيس بالبا الموحدة و
قيل عنيس بالنون وهي امة لبني زهرة وكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها ابو بكر فاعتقها وكان ابو جهل
ياتي الرجل الشريف اذا اسلم فيقول اتترك دينك ودين ابايك وهم خير منك ويقبح رايه ويفيل رايه ويضع شرفه وان
كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

ذكر المستهزيين ومن كان شديد الاذى للنبي صلى الله عليه

وهم جماعة من قريش منهم عمه ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا على النبي صلو والمسلمين عظيم التكذيب
له دايم الاذى وكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلو وكان جاره وكان رسول الله صلو يقول اي جوار
هذا يا بني عبد المطلب فراه يوما حمزة رضي الله عنه فاخذ العذرة وطرحها على راس ابي لهب فجعل ينفضه عن راسه ويقول صابي
احمق واقصر عما كان يفعله لكنه كان يضع من يفعل ذلك ومات ابو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين
ببدر بمرض يعرف بالعدسة ومنهم عبد الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال
النبي صلو وكان من المستهزيين وكان اذا راى فقرا المسلمين قال لاصحابه هولا ملوك الارض الذين
يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلو اما كلمت اليوم من السما يا محمد وما اشبه هذا من القول فخرج من
عند اهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا و
قيل ان جبريل اوما الى راسه فاصابته الاكلة فامتلا قيحا فمات ومنهم الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم
السهمي وكان احد المستهزيين الذين يوذون النبي صلو وهو ابن الغيطلة وهي امه وكانت تاخذ حجرا يعبده فاذا

راي احسن من الحول بن كده وعبدا لثاني وكانوا يقول لقد غر محمد اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما
يهلكنا الا الدهر وفيه نزل افرايت من اتخذ الهه هويه واكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب الما حتى مات وقيل
اخذته الذبحه وقيل امتلا راسه قيحا فمات ومنهم الوليد ابن المغيره بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد
يكني ابا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسو الكعبه جميعها وكان الوليد
يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس ياتونكم ايام الحج فيسالونكم عن محمد فتختلف اقوالكم
فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون
اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وزوجته وقال هو وابو جهل لنسبن محمد الهه فنسبنا الهنا فانزل
الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجره بثلاثة اشهر
وهو ابن خمس وتسعين سنه ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعه يريش نبلا له فوطي على سهم منها فخدشه
ثم لو ماجبريل عليه السلام الى ذلك الخدش فانتقض ومات منه فاوصى بنيه ان ياخذوا ديته من خزاعه فاعطت خزاعة
الديه ومنهم اميه وابي ابنا خلف وكانا على شر ما عليه احد من اذى رسول الله صلعم وتكذيبه جا ابي
الى النبي صلعم بعظم نخر ففته في يده وقال تزعم ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت قال من يحيي العظام وهي
رميم وصنع عقبه بن ابي معيط طعاما ودعا اليه النبي فقال لا احضر حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل
فقام معه فقال له ابي بن خلف اقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت ويوم يعض
الظالم على يديه يعني عقبه وقيل ان ابيا هو الذي قال لعقبه وهي في قراة ابن مسعود يا ليتني لم اتخذ ابيا خليلا
وقتل اميه يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعه بن رافع الانصاري واما اخوه ابي فقتله رسول الله يوم احد
رماه بحربة فقتله بها ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيره وكان ممن يوذي رسول الله ويعين ابا جهل على اذاه فقتله
حمزه رضي الله عنه يوم بدر ومنهم العاص بن وايل السهمي والد عمرو بن العاص بن وايل السهمي والد عمرو بن العاص
وكان من المستهزئين وهو القايل لما مات عبدالله بن رسول الله ان محمدا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل الله
ان شانيك هو الابتر وركب حمارا له فلما صار بشعب من شعاب مكه ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى
صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلعم الى المدينه باشهر وهو ابن خمس وثمانين سنه ومنهم النضر بن
الحارث بن علقمه بن كلده بن عبد مناف بن عبد الدار يكني ابا قايد وكان اشد قريش في تكذيب النبي صلعم
والاذي له ولاصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي صلعم وقرب
مبعثه فقال ان جانا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم فانزل الله واقسموا بالله جهد ايمانهم الايه وكان
يقول انما ياتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عده ايات واسره المقداد يوم بدر وامر رسول الله بضرب عنقه فقتله
علي بن ابي طالب صبرا بالاثيل ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومي وكان اشد الناس عداوة للنبي واكثرهم اذى له
ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم واما ابو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذي قتل سميه ام عمار بن ياسر وافعاله
بالمسلمين مشهوره وقتل ببدر قتله ابنا عفرا واجهز عليه عبدالله بن مسعود ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا
على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلعم والطعن عليه وكانا يلقيان رسول الله فيقولان له اما وجد الله
من يبعثه غيرك ان هاهنا من هو اسن منك وايسر فقتل منبه ببدر قتله علي بن ابي طالب وقيل ابو اليسر الانصاري وقيل
ابو اسيد الساعدي واما نبيه فقتله علي ايضا ببدر وهو صاحب ذي الفقار وقيل منبه بن الحجاج صاحبه وقيل شيء والله اعلم

نبيه

نبيه بضم النون وفتح البا الموحده ومنهم زهير بن ابي اميه اخو ام سلمه لابيها وامه عاتكه بنت عبد المطلب و
كان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلعم ويرد ما جا به ويطعن عليه الا انه ممن اعان على نقض الصحيفه واختلف في موته
فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل اسر ببدر فاطلقه رسول الله فلما عاد الى مكه مات وقيل حضر وقعه احد
واصابه سهم فمات منه وقيل بل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا ومنهم عقبه بن ابي معيط واسم ابي معيط
ابان بن ابي عمرو بن اميه بن عبد شمس ويكنى ابا الوليد وكان من اشد الناس اذى لرسول الله صلعم وعداوة له
وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عذره والقاه على باب رسول الله صلعم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد قصي
وامه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به راسه فاخذ باذنيه فشكاه عقبه الى امه وقال قد صار
ابنك ينصر محمدا فقالت ومن اولى به منا اموالنا وانفسنا دون محمد واسر عقبه ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت
الانصاري فلما اراد قتله قال يا محمد من للصبيه قال النار قتل بالصفرا وقيل بعرق الظبيه وصلب وهو اول مصلوب
في الاسلام وظبيه بضم الظا المعجمة وسكون البا الموحده وبعدها يا تحتها نقطتان واخرها ها ومنهم الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزي بن قصي وكان من المستهزئين ويكنى ابا زمعه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبي
صلعم واصحابه ويقولون قد جاكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون
فدعا عليه رسول الله صلعم ان يعمى ويثكل ولده فجلس في ظل شجره فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقه من ورقها
وشوكها حتى عمي وقيل اوما الى عينيه فعمي فشغل عن رسول الله صلعم وقتل ابنه زمعه ببدر كافرا قتله ابو دجانه
وقتل ابنه عقيل قتله حمزه وعلي اشتركا في قتله وقتل ابنه الحرث بن زمعه بن الاسود قتله علي وقيل هو الحرث بن الاسود
والاول اثبت وهو القايل

تبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود

ومات بمكه وقريش يتجهزون الى احد وهو يحرض الكفار وهو مريض ومنهم طعيمه بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يكنى
ابا الريان وكان ممن يوذي رسول الله ويشتمه ويسبه ويكذبه واسر ببدر وقتل صبرا قتله حمزه ومنهم مالك ابن الطلاطله
بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله فاشار جبريل الى راسه فامتلا قيحا ومات
ومنهم ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وكان شديد العداوة لرسول الله صلعم فقال له يا ابن اخي بلغني عنك
امر ولم يكن بكذاب فان صرعتني علمت انك صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبي ثلث مرات ودعاه الى
الاسلام فقال لا اسلم حتى تدعو هذه الشجره فقال رسول الله اقبلي فاقبلت تخد الارض فقال ركانه ما رايت سحرا
اعظم من هذا مرها فلترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هاولا اشد الناس عداوة لرسول الله ومن عداهم من
روسا قريش كانوا اقل عداوة كعتبه وشيبه وغيرهما وكان جماعه من قريش من اشد الناس عليه فاسلموا لكنا
ذكرهم لذلك منهم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبدالله بن ابي اميه المخزومي اخو ام سلمه لابيها وكانت امه
عاتكه بنت عبد المطلب عمة رسول الله وابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص والاخرون وغيرهم واسلموا يوم فتح مكه

ذكر الهجره الى ارض الحبشه

ولما راى رسول الله صلعم ما يصيب اصحابه من البلا وما هو فيه من العافيه بمكانه من الله عز وجل وعمه ابي طالب وانه
لا يقدر ان يمنعهم فقال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشه فان بها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا
مما انتم فيه فخرج المسلمون الى ارض الحبشه مخافه الفتنه وفرارا الى الله بدينهم وكانت اول هجره في الاسلام فخرج عثمان
بن عفان وزوجته رقيه ابنة رسول الله صلعم معه وابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه ومعه امراته سهله بنت سهيل بن عمرو والزبير

بن العوام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل احد عشر رجلا واربع نسوة وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة
الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان ثم عادوا الى مكة وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة وكان
سبب قدومهم ان النبي لما راى مباعدة قومه له شق عليه ذلك وتمنى ان ياتيه الله بشي يقاربهم به وحدث نفسه بذلك فانزل
الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان
يحدث به نفسه فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك سرهم والمسلمون مصدقون
رسول الله لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطا فلما انتهى الى السجدة سجد وسجد معه المسلمون والمشركون الا
الوليد بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفا من البطحا فسجد عليه ثم تفرق الناس وبلغ الخبر من بالحبشة
من المسلمين ان قريشا اسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم واتى جبريل رسول الله فاخبره بما قرا فحزن رسول الله وخاف
فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فذهب عنه الحزن والخوف
واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام اهل مكة كان باطلا
فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا فدخل عثمان في جوار ابي احيحة سعيد بن العاص بن امية فامن بذلك ودخل
ابو حذيفة بن عتبة بجوار ابيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال اكون في ذمة مشرك ذمة الله اعز وامنع
فاتاه فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله   الا كل شي ما خلا الله باطل   فقال عثمان بن مظعون
صدقت فلما قال   وكل نعيم لا محالة زايل   قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت
مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شانكم فاخبروه خبره فقام بعض بني المغيرة فلطم عين عثمان
فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا ان عيني الاخرى لمحتاجة الى مثل ما نال
هذه قال فهل لك ان تعود الى جواري قال لا اعود الى جوار غير الله فقام سعد بن ابي وقاص الى الذي لطم عين عثمان
فكسر انفه وكان اول دم اريق في الاسلام في قول واقام المسلمون بمكة يوذون فلما راوا ذلك رجعوا مهاجرين
الى الحبشة ثانية فخرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا ورسول الله صلعم
مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رات قريش انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه
شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله وكان اشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص
قال حضرت قريشا يوما بالحجر فذكروا رسول الله وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله
صلعم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طايفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها
ثم الثالثة كذلك قال اتسمعون يا معشر قريش والذي نفس محمد بيده لقد جيتكم بالذبح قال وكانما
على رووسهم الطير حتى ان اشدهم فيه وصاة ليرفاه باحسن ما يجد فانصرف رسول الله حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر
فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول
الله صلعم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذي يقول كذا وكذا فيقول انا الذي اقول ذلك فاخذ
عقبة بن ابي معيط بطرف ردايه وقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فهذا اشد ما بلغت منه

ذكر ارسال قريش الى النجاشي في طلب المهاجرين

لما رات

لما رات قريش ان المهاجرين قد اطمانوا بالحبشة وامنوا وان النجاشي قد احسن صحبتهم ايتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي امية ومعهما هدية اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشي هديته والى اصحابه
هداياهم وقالا لهم ان بانا من سفهانا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن
ولا انتم وقد ارسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا من
غير ان يكلمهم وخافا ان سمع النجاشي كلام المسلمين ان لا يسلمهم فوعدهم اصحاب النجاشي المساعدة على ما يريد
انه ثم حضرا عند النجاشي والعلماء فقدما له واشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلم
قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم
اليهما وان كانوا على غير ما يذكرهما ذان منعتهم واحسنت جوارهم ثم ارسل النجاشي الى اصحاب النبي صلعم فدعاهم
فحضروا عنده وقد اجمعوا على صدقه في ما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لهم
النجاشي ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من الملل فقال جعفر ايها الملك كنا
جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي الفواحش ونقطع الارحام ونسي الجوار وياكل القوي منا الضعيف
حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى توحيد الله وان لا نشرك به شيا ونخلع ما كنا
نعبد من الاصنام وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدما ونهانا
عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وامرنا بالصلوة والصيام وعدد عليه امور الاسلام قال فامنا به و
صدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان
فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها
الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شي قال نعم وقرا عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشي واساقفه
ثم قال النجاشي ان هذا والله وما جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا اسلمهم ابدا اليكما فلما خرجا
من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بما يبيد خضراهم فقال له عبد الله بن ابي امية وكان اتقى الرجلين
لا تفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشي ان هولا يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم
النجاشي فسالهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي قال نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته
القاها الى مريم العذرا البتول فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته
فقال وان نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم امنون ما احب ان لي جبلا من ذهب واني اذيت رجلا منكم ورد
هدية قريش وقال ما اخذ الله الرشوة مني حتى اخذها منكم ولا اطاع الناس في حتى اطيعهم فيه واقام المسلمون بخير
دار فظهر ملك من الحبشة ونازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وارسل المسلمون
الزبير بن العوام لياتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي فما سر المسلمون بشي سرورهم بظفره قيل ومعنى قوله
ان الله لم ياخذ الرشوة مني ان ابا النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم له اثنا عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا
ابا النجاشي وملكنا اخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وكان اخوه له اولاد يتوارثون الملك دهرا فقتلوا اباه وملكوا
عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقي النجاشي عند عمه وكان عاقلا فغلب على امر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء بقتل ابيه فقالوا
لعمه اما ان تقتل النجاشي واما ان تخرجه من بين اظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه
فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستماية درهم فسار به التاجر في سفينة فلما جاء العشا هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة

نفرعت الحبشه الي اولاده واذا هم لا خير فيهم فرج على الحبشه امرهم فقال بعضهم والله لا يقيم امركم الي النجاشي فان كان
لكم بالحبشه راي فادركوه فخرجوا في طلبه حتى ادركوه فاخذوه منه وملكوه عليهم فجا التاجر فقال لهم اما ان تعطوني
مالي واما ان اكلمه فقالوا كلمه فقال ايها الملك ابتعت غلاما بستمايه درهم ثم اخذوا الغلام والمال فقال النجاشي
اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شا فاعطوه دراهمه فهذا معنى قوله وكان ذلك اول
ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا

ذكر اسلام حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه

ثم ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاه لعبد الله بن جدعان
التيمي في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس في نادي قريش عند الكعبه فلم يلبث حمزه بن عبد المطلب ان اقبل
متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبه وكان يقف اندية قريش ويسلم عليهم ويحدث
معهم وكان اعز قريش واشدها شكيمه فلما مر بالمولاه وقد قام رسول الله ورجع الى بيته فقالت يا ابا عماره
لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد من ابي الحكم بن هشام فانه سبه واذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزه
الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبه معدا
لابي جهل اذا لقيه ان يقع به حتى دخل المسجد فراه جالسا في قومه فاقبل نحوه وضرب راسه بالقوس فشجه شجه منكره
وقال اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فاردد علي ان استطعت وقامت رجال بني مخزوم الى حمزه لينصروا ابا جهل فقال
ابو جهل دعوا ابا عماره فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزه على اسلامه فلما اسلم حمزه عرفت قريش ان رسول الله قد عز وان
حمزه سيمنعه فكفوا عن رسول الله بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما اصحاب رسول الله صلعم فقالوا ما سمعت قريش القران
يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا نخشى عليك انما نريد من له عشيره يمنعونه قال دعوني فان الله سيمنعني فقال
فغدا عليهم في الضحى حتى اتى المقام وقريش في انديتها ثم رفع صوته وقرا سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرا القران قاموا اليه
يضربونه وهو يقرا ثم انصرف الى اصحابه وقد اثر بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان اعدا الله اهون علي منهم اليوم
لئن شئتم لاغادينهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم اسلم عمر رضي الله عنه بعد ستة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امراة وكان رجلا جلدا منيعا واسلم بعد هجرة المسلمين
الى الحبشه وكان اصحاب النبي صلعم لا يقدرون يصلون عند الكعبه حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها
وصلى معه اصحاب النبي صلعم وكان قد اسلم قبله حمزه بن عبد المطلب فقوي المسلمون بهما وعلموا انهما يمنعان رسول
الله صلعم والمسلمين قالت ام عبد الله بنت ابي حثمه وكانت زوج عامر بن ربيعه قالت انا لنرحل الى ارض الحبشه وقد ذهب عامر
لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتى وقف علي وكنا نلقى منه البلا اذى وشده فقال انطلقون يا
ام عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن في ارض الله فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله
ورايت له رقه وحزنا قالت فلما عاد عامر اخبرته وقلت لو رايت عمر ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قلت نعم
فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفار اشد
منه على المسلمين وكان سبب اسلامه رضي الله عنه ان اخته فاطمه ابنة الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

العدوي

العدوي وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوي قد اسلم ايضا وهو يخفي اسلامه فرقا
من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمه يقريها القران فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد رسول الله صلعم والمسلمين
وهم مجتمعون في دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو اربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال الى اين يا عمر
فقال اريد محمدا الذي فرق امر قريش وعاب دينها فاقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك
تمشي على الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى اهلك فتقيم امرهم قال واي اهلي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك
فاطمه فقد والله اسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقريهما القران فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب واخذت
فاطمه الصحيفه والقتها تحت فخذها وقد سمع عمر قراة خباب فلما دخل قال ما هذه الهيمنه قالا ما سمعت شيا قال بلى
لقد اخبرت انكما بايعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه اخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل
ذلك قالت له اخته قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما شيت فلما راى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها اعطيني
هذه الصحيفه التي سمعتكم تقراون الان حتى انظر الى ما جا به محمد قالت انا نخشاك عليها فحلف انه يعيدها قالت وقد
طمعت في اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا الطاهر فقال عمر فاغتسل واعطته الصحيفه فقراها وفيها طه وكان
كاتبا فلما قرا بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال يا عمر اني والله لارجو ان يكون الله
قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي الحكم بن هشام والله الله يا عمر
فقال له عمر عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم فتوشح سيفه فاخبر النبي بذلك فقال لحمزه ائذن له فان كان
جا يريد خيرا بذلنا له وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه رسول الله حتى لقيه واخذ بمجمع ردايه
وجذبه اليه جذبه شديده وقال ما جا بك ما اراك تنتهي حتى ينزل الله بك قارعه فقال عمر يا رسول الله جيت لاومن
بالله وبرسوله فكبر رسول الله تكبيره عرف من في البيت ان عمر اسلم فلما اسلم قال اي قريش انقل للحديث فقيل جميل
بن معمر الجمحي فجاه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراه وصرخ يا معشر قريش الا ان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر
من خلفه كذب ولكني قد اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس واعيا فقعدوا على راسه فقال
افعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلثمايه لقد تركناها لكم او تركتموها لنا يعني مكه فبينما هم كذلك
اذ اقبل شيخ عليه حله فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون اترون بني
عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وايل السهمي قال عمر لما اسلمت اتيت
ابا جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الي وقال مرحبا يا ابن اختي ما جا بك قلت جيت لاخبرك اني قد اسلمت وامنت بمحمد
وصدقت ما جا به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جيت به وقيل في اسلامه غير هذا

ذكر امر الصحيفه

فلما رات قريش ان الاسلام يفشو ويزيد وان المسلمين قووا باسلام حمزه وعمر رضي الله عنهما وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله
ابن ابي اميه من عند النجاشي بما يكرهون من منع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على
ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفه وتعاهدوا عليه ثم علقوا الصحيفه
في جوف الكعبه توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا
معه في شعبه واجتمعوا اليه وخرج من بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقي هند بنت عتبه فقال كيف رايت نصري
اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى احد منهم شي الا سرا وذكروا

قد بلغ الجهد منهم حتى ان الصبيان كانوا يسمعون من وراء الشعب... [illegible]
فمن سمع ذلك منهم ... [illegible]

ان اباجهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهي عند رسول الله في الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى افضحك فجا ابو البختري بن هشام بن الحرث بن اسد فقال ما لك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان يحمله اليها خل سبيله فابى ابو جهل ونال منه فضربه ابو البختري بلحي جمل فشجه ووطيه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ ذلك النبي صلعم فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله يدعو الناس سرا وجهرا والوحي متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين

وقام في نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلا فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عامر بن لوي وهو ابن اخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان ياتي بالبعير قد اوقره طعاما ليلا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما راي ما هم فيه وطول المده عليهم مشى الى زهير بن ابي اميه بن المغيره المخزومي اخي ام سلمه وكان شديدا على رسول الله والمسلمين وكانت امه عاتكه ابنه عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث علمت اما اني احلف بالله لو كان اخوال ابي الحكم يعني اباجهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما اجابك ابدا قال فماذا اصنع وانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لنقضتها قال قد وجدت رجلا قال من قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد موافق فيه اما والله لو امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سريعا قال ما اصنع وانما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي اميه قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعه بن الاسود بن المطلب بن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكه فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفه فقال زهير انا ابداكم فلما اصبحو وغدوا الى انديتهم وغدا زهير انا اباكم فلما اصبحو وغدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكه انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفه القاطعه الظالمه قال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعه بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا بها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعه لا نرضى ما كتبت فيه قال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب في ناحيه المسجد فقام المطعم الى الصحيفه ليشقها فوجد الارضه قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم كانت قريش تفتتح بها كتابها وكان كاتب الصحيفه منصور بن عكرمه من بني عبد الدار فشلت يده وقيل بل خروجهم من الشعب ان الصحيفه لما كتبت وعلقت بالكعبه واعتزل الناس بني هاشم وبني عبد المطلب واقام رسول الله وابو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين ارسل الله تعالى الارضه فاكلت ما فيها من ظلم وقطيعه رحم وتركت ما فيها من اسما الله تعالى فجا جبريل الى النبي صلعم فاعلمه بذلك فقال النبي لعمه ابي طالب وكان ابو طالب لا يشك في قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملا من قريش فقال لهم ان ابن اخي اخبرني ان الله ارسل على صحيفتكم الارضه فاكلت ما فيها من قطيعه وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمين لنا قاطعين لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وانا على الباطل فقاموا سراعا فاحضروها فوجدوا الامر كما قال رسول الله وقويت نفس ابي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم اولى بالظلم والقطيعه فنكسوا رووسهم ثم قالوا انما تاتينا بالسحر والبهتان وقام اوليك النفر في نقضها كما ذكرنا وقال ابو طالب في امر الصحيفه واكل الارضه ما فيها

قالم

من

من ظلم وقطيعة ابياتا منها

وقد كان في امر الصحيفه عبره ... متى ما يخبر غايب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

ذكر وفاة ابي طالب وخديجه رضي الله عنها وعرض رسول الله نفسه على العرب

توفي ابو طالب وخديجه قبل الهجره بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب توفي ابو طالب في شوال او في اول ذي القعده وعمره بضع وثمانون سنه وكانت خديجه ماتت قبله بخمس وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسه وخمسون يوما وقيل ثلاثه ايام فعظمت المصيبه على رسول الله صلعم بهلاكهما وقال النبي صلعم ما نالت قريش مني شيا اكرهه حتى مات ابو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من اذاه بعد موت ابي طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته حتى نثر بعضهم التراب على راسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاه وهو يصلي وكان رسول الله صلعم يخرج ذلك على العود ويقول اي جوار هذا يا بني عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه الامر بعد موت ابي طالب خرج ومعه زيد بن حارثه الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثه نفر منهم وهم يومئذ ساده ثقيف وهم اخوه عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم الى الله وكلمهم في نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله من يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمه ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلعم وقد يس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا علي وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاهم فاجتمعوا عليه والجاوه الى حائط لعتبه وشيبه ابني ربيعه وهما في البستان ورجع السفها عنه وجلس الى ظله وقال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقله حيلتي وهواني على الناس اللهم يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخره من ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك فلما راي ابنا ربيعه ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فاذهب به الى ذلك الرجل ففعل عداس فلما وضعه بين يدي رسول الله وضع يده فيه ثم قال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلده فقال له رسول الله من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى فقال صلعم امن قريه الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله يقبل يديه ورجليه فقال يقول ابنا ربيعه احدهما للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويحك ما لك تقبل يديه ورجليه قال ما في الارض خير من هذا الرجل قالا ويحك ان دينك خير من دينه ثم انصرف صلى الله عليه راجعا الى مكه حتى اذا كان في جوف الليل قائما يصلي مر به نفر من الجن وهم سبعه نفر من جن نصيبين اليمن فاستمعوا اليه فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلعم لما عاد من ثقيف ارسل الى المطعم بن عدي ليجيره حتى يبلغ رساله ربه فاصبح المطعم قد لبس السلاح هو وبنوه وبنو اخيه فدخلوا الى المسجد فقال له ابو جهل امجير ام متابع قال بل مجير قال قد اجرنا من اجرت فدخل النبي صلعم مكه واقام بها فلما راه ابو جهل لعنه الله قال هذا نبيكم يا بني عبد مناف وقال عتبه بن ربيعه وما تنكر ان يكون منا نبي وملك فاخبر بذلك

النبي فقال ما انت بامعنه فما جيت لله وانما جيت لنفسك وما انت يا باجمل فوالله لا يانى عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا وما انتم يا معشر قريش فوالله لا يانى عليكم غير كبير حتى تدخلو فيما تنكرون وانتم كارهون وكان الامر كذلك وكان رسول الله صلعم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب فاتى كنده في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابو عليه واتى كلبا الى بطن منهم يقال له بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلو ما عرض عليهم ثم اتى بني حنيفه وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم ثم اتى بني عامر فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فقال له رجل منهم ارايت ان نحن تابعناك واظهرك الله على من خالفك ا يكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشا فقال له افتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير واخبروه خبر النبي صلعم وقصته فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف والذي نفسي بيده ما تقولها اسماعيلي قط وانها لحق فاين كان رايكم عنه ولم يزل رسول الله يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما اتى قبيله يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه ابو لهب فاذا فرغ النبي من كلامه يقول لهم ابو لهب يا بني فلان انما يدعوكم هذا الى ان تنخلعوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاكم من الجن الى ما جا به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

ذكر اول عرض

رسول الله صلعم نفسه على الانصار واسلامهم

فقدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف بطن من الاوس مكه حاجا او معتمرا وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القايل

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساك ما يفري

مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب ماثور على ثغرة النحر

يسرك باديه وتحت اديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر

فرشني بخير طالما قد بريتني ... فخير الموالي من يريش ولا يبري

فتصدى له رسول الله صلعم فدعاه الى الاسلام وقرا عليه القران فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف فقدم المدينه فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وكان قومه يقولون قتل وهو مسلم بعاث بالباء الموحده المضمومه والعين المهمله والثاء المثلثه والصحيح

وقدم ابو الحيسر انس بن رافع مكه مع فتيه من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم رسول الله صلعم وقال لهم هل لكم في خير مما جيتم له ودعاهم الى الاسلام وقرا عليهم القران فقال اياس وكان غلاما حدثا يا قوم هذا والله خير مما جيتنا له فضرب وجهه ابو الحيسر بالبطحا وقال دعنا منك فلقد جينا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلعم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره ويسبحه ويحمده حتى مات فما يشكون انه مات مسلما الحيسر بالحا المهمله المفتوحه والياء المعجمه باثنين من تحتها والسين المهمله المفتوحه والرا المهمله

ذكر بيعة العقبة

الاولى واسلام سعد بن معاذ

فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز وعده خرج رسول الله في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبايل كما كان يفعل فبينا هو عند العقبه لقي رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكانوا هم اهل اوثان وكانوا اذا كان بينهم شر يقول اليهود ان نبيا مبعوث الان نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود فقال اوليك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبي الذي يوعدكم به يهود فاجابوه وصدقوه وقالوا له ان بين قومنا شرا وعسى

الله

الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زرارة بن عدس ابو امامه وعوف بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفرا كلاهما من بني النجار ورافع بن مالك بن العجلان وعامر بن عبد بن حارثة بن ثعلبه بن غنم كلاهما من بني زريق وقطبه بن عامر بن حديده بن سواد من بني سلمه هذا بكسر اللام وعقبه بن عامر بن نابي من بني غنم وجابر بن عبد الله بن رياب من بني عبيد رياب بكسر الرا والياء المعجمه باثنين من تحت وبالباء الموحده فلما قدموا المدينه ذكروا لهم رسول الله صلعم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبه وهي العقبه الاولى فبايعوه بيعه النسا منهم اسعد بن زراره وعوف ومعاذ وابنا الحارث وهما ابنا عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد قيس من بني زريق وعباده بن الصامت من بني عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبه بن خزمه ابو عبد الرحمن من بني بلي حليف لهم وعباس بن عباده بن نضله من بني سالم وعقبه بن عامر بن نابي وقطبه بن عامر بن حديده هولا عشرة وشهدها من الاوس ابو الهيثم بن التيهان حليف لبني عبد الاشهل وعويم بن ساعده حليف لهم فلما انصرفوا عنه بعث رسول الله صلعم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينه على اسعد بن زراره فخرج به اسعد بن زراره فجلس في دار بني ظفر واجتمع عليهما رجال ممن اسلم فسمع به سعد بن معاذ واسيد بن حضير وهما سيدا بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين اللذين اتيا دارنا فانههما فانه لولا اسعد بن زراره وهو ابن خالتي كفيتك ذلك فاخذ اسيد حربته ثم اقبل اليهما فقال ما جا بكما تسفهان ضعفانا اعتزلانا فقال مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره فقال انصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ففعل ذلك واسلم فقال لهما ان ورايي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد حدثت ان بني حارثه قد خرجوا الى اسعد بن زراره ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا للخبر مما ذكر له ثم خرج اليهما فلما راهما مطمينين عرف ما اراد اسيد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زراره لولا ما بيني وبينك من القرابه ما رمت هذا مني فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرا عليه القران فقال لهم كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين فقالا له ما قالا لاسيد فاسلم وتطهر ثم عاد الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسايكم علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمه ورجع مصعب الى منزل اسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا من كان من بني اميه بن زيد ووايل وواقف فانهم اطاعوا ابا قيس بن الاسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي صلعم ومضت بدر واحد والخندق وعاد مصعب الى مكه اسيد بضم الهمزه وفتح السين وحضير بضم الحا المهمله وفتح الضاد المعجمه وتسكين اليا اخر الحروف وفي اخره را

ذكر بيعة العقبة الثانية

لما فشا الاسلام في الانصار اتفق جماعه منهم على المسير الى رسول الله صلعم مستخفين لا يشعر بهم احد فساروا الى مكه في الموسم في ذي الحجه مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايام التشريق بالعقبه فلما كان الليل خرجوا بعد مضي

ثلثة مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امراتان نسيبة بنت كعب ام عمارة واسما ام عمرو ابن عدي
من بني سلمة وجاءهم رسول الله صلعم ومعه العباس بن عبد المطلب وهو كافر احب ان يتوثق لابن اخيه وكان العباس
اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي الاوس والخزرج به ان محمدا منا حيث قد علمتم في عز ومنعة
وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك وان كنتم
ترون انكم مسلموه بعد الخروج اليكم فدعوه فانه في عز ومنعة فقالت الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله
وخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم وتلا القران ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
وابناءكم فاخذ البرا ابن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن
والله اهل الحرب فاعترض الكلام ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها
يعني اليهود فهل عسيت ان اظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله وقال بل الدم الدم والهدم الهدم
انتم مني وانا منكم اسالم من سالمتم واحارب من حاربتم وقال رسول الله اخرجوا لي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوهم
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج اتدرون علام تبايعون
هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه
فمن الان فهو والله خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة
قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وقال
العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قال ليؤخر الامر ليحضر عبد الله بن ابي بن سلول فيكون اقوى
لامر القوم وكان اول من بايعه ابو امامة اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم تتابع القوم فبايعوه
فلما بايعوه صرخ الشيطان من راس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول
الله صلعم اما والله لافرغن لك اي عدو الله ثم قال رسول الله ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذي
بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما اصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد
بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من احياء العرب ابغض الينا من ان تنشب
الحرب بيننا وبينهم منكم فحلف من هناك من مشركي الانصار ما كان من هذا شيء ولما سار الانصار الى المدينة
قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رايت ان لا استدبر الكعبة في صلاتي فقالوا ان رسول الله يستقبل الشام ونحن
لا نخالفه وكان يصلي الى الكعبة فلما قدم مكة سال رسول الله عن ذلك فقال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها
فرجع الى قبلة رسول الله فلما بايعوه رجعوا الى المدينة وكان قدومهم في ذي الحجة فاقام رسول الله صلعم بمكة بقية ذي الحجة
والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغها اسلام
من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهي الفتنة الاخيرة وليست
الفتنة الاولة وكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الاولة فان الاولة كانت
على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود ثم امر رسول الله اصحابه بالهجرة الى المدينة وكان اول من
قدمها ابو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي معه امراته ليلى
ابنة ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش
بن ابي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف وخرج ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش بن ابي ربيعة بالمدينة وكان اخاهما

لامهما فقالا له ان امك قد نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط حتى تراك فعاد وتتام الصحابة الهجرة الى ان هاجر رسول الله
عياش بن ابي ربيعة ما لياء تحتها نقطتان والخر شين معجمة وعياش بن عباد بالبا الموحدة واخره سين مهملة

ذكر هجرة النبي صلى الله عليه

لما تتابع اصحاب رسول الله صلعم بالهجرة اقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق
رضي الله عنهما فلما رات قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلعم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب يتشاورون
فيها فدخل معهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى ان لا تعدموا مني رايا وكانوا عتبة و
شيبة وابو سفيان وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود
وحكيم بن حزام وابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان
من امره ما كان وما نامنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رايا فقال بعضهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم
تربصوا به ما اصاب الشعرا قبله فقال النجدي ما هذا لكم براي لو حبستموه لخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلاوشكوا
ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم فقال اخر نخرجه وننفيه من بلادنا ولا نبالي اين وقع اذا غاب عنا فقال النجدي
الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل على حي من العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى
يطاكم ويأخذ امركم من ايديكم فقال ابو جهل اري ان تاخذوا من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطي كل فتى منهم
سيفا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل كلها فلا يقدر بنو عبد مناف على
حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فقال النجدي القول ما قال الرجل هذا الراي فتفرقوا على ذلك واتى جبريل النبي صلعم
فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما راى رسول الله قال
لعلي بن ابي طالب نم على فراشي واتشح ببردي الحضرمي فيه فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه وامره ان يؤدي عنه ما عنده
من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلعم واخذ حفنة من تراب وجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الايات يس
والقران الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم ات فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم
الله قد والله خرج عليكم ولم يترك منكم احدا الا جعل على راسه ترابا وانطلق لحاجته فوضعوا ايديهم على رؤوسهم فراوا التراب
وجعلوا ينظرون فيرون عليا نايما عليه برد النبي فيقولون ان محمدا لنايم فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش
فعرفوه فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وسالوا وليك
الرهط عليا عن رسول الله فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجا الله رسوله
من مكرهم وامره بالهجرة واقام علي يؤدي امانة رسول الله ويفعل ما امره وقالت عايشة كان رسول الله صلعم لا يخطيه احد
طرفي النهار ان ياتي بيت ابي بكر اما بكرة او عشية حتى كان اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا بالهاجرة فلما راه
ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال اخرج من عندك قال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما
ذاك قال ان الله قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجرا عبد الله
بن ارقد من بني الديل وكان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلعم غير علي وال ابي بكر رضي الله عنهما واما
علي فامره رسول الله ان يتخلف عنه حتى يؤدي عن رسول الله الودايع التي كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة
في بيت ابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى الغار بثور فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يسمع لهما بمكة نهاره ثم
ياتيهما بها ليلا وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما بطعامهما مسا فاقاما في الغار ثلاثا وجعلت قريش ماية ناقة لمن

رده عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر اذا غدا من عندهما اتبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي اثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس
اتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله احدهما بالثمن ثم ركبه واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما
فحلت نطاقها فجعلته عصاما وعلقتها لسفرته وكان يقال لها ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وسارا واردف ابو بكر
مولاه عامر بن فهيره يخدمهما في الطريق فسار دليلهم ومن الغد الى الظهر فرايا صخره طويله فسوى ابو بكر عندها مكانا يقيل فيه
رسول الله ويستظل بظلها فنام رسول الله وحرسه ابو بكر حتى رحلوا بعدما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن ياتي
بالنبي الديه فتبعهم سراقه ابن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في ارض صلبه فقال ابو بكر يا رسول الله ادركنا الطلب فقال
لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد ليخلصني
الله ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانيه فساخت قوائم فرسه في الارض اشد من الاولى فقال
يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك علي فادع لي ولك عهد الله ان ارد عنك الطلب فدعا له فتخلص وقرب من النبي وقال يا محمد
خذ سهما من كنانتي فان ابلي بمكان كذا فخذ منها ما احببت فقال لا حاجه لي في ابلك فلما اراد ان يعود عنه قال كيف
بك يا سراقه اذا سورت بسواري كسرى بن هرمز قال نعم فعاد سراقه وكان لا يلقاه احد يريد الطلب الا
قال قد كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدا الا رده. قالت اسما بنت ابي بكر لما هاجر رسول الله اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا
على باب ابي بكر فقالوا اين ابوك قلت لا ادري قال فرفع ابو جهل يده فلطم خدي لطمه قرط منها قرطي وكان فاحشا خبيثا ومكثنا
ثلاثا لا ندري اين توجه رسول الله حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكه والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واغتديا به فافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينه وقدم بهما دليلهما فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشره ليله خلت
من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلعم على كلثوم بن الهدم اخي بني
عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خيثمه وكان عزبا ينزل عنده العزاب من اصحاب النبي صلعم وكان يقال لبيته بيت
العزاب والله اعلم ونزل ابو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجه بن زيد اخي بني الحرث بن الخزرج
واما علي فانه لما فرغ من الذي امره به رسول صلعم هاجر الى المدينه وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينه
وقد تفطرت قدماه فقال النبي ادعوا لي عليا قيل لا يقدر ان يمشي فاتاه النبي فاعتنقه وبكى رحمه لما بقدميه من الورم
وتفل في يديه وامرهما على قدمي علي فلم يشتكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينه على امراه لا زوج لها فراى انسانا ياتيها
كل ليله ويعطيها شيئا فاستراب بها فسالها عنه فقالت هو سهل بن حنيف قد علم اني امراه لا زوج لي فهو يكسر
اصنام قومه ويحملها الي ويقول احتطبي بهذا وكان علي يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وقيل ان عليا
نزل مع النبي وهو الصحيح ان شا الله واقام رسول الله بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم
ثم خرج يوم الجمعه وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله اعلم وادركت رسول الله صلعم الجمعه في بني سالم بن عوف فصلاها
في المسجد الذي ببطن الوادي فكانت اول جمعه صلاها بالمدينه قال ابن عباس ولد النبي صلعم يوم الاثنين وبعث
يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف العلما في مقامه بمكه
بعدما اوحي اليه فقال انس وابن عباس في روايه ابي سلمه عنه وعايشه انه اقام بمكه عشر سنين ومثله قال من
التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشره سنه قاله ابن عباس من روايه ابي جمره وعكرمه ايضا عنه

ولعل

ولعل الذي قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوه فانه بقي ثلاث سنين يسرها ومما يؤيد هذا القول قول ابي قيس بن
ابي صرمه الانصاري

ثوى في قريش بضع عشره حجه يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على ان مقامه ثلث عشره سنه لانه قد زاد على عشر سنين ولو كان خمس عشره لصح الوزن وكذلك ست عشره
وسبع عشره وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشره قال بضع عشره ولم ينقل في مقامه زياده على عشر سنين الا ثلث
عشره سنه وخمس عشره سنه وقد روي عن قتاده قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القران على النبي بمكه
ثمان سنين ولم يوافقه غيره. خبيب بضم الخا المعجمه وبا بين موحدتين وبينهما يا مثناه من تحتها والسنح بضم السين
المهمله وبالنون الساكنه واخره حا مهمله

ذكر ما كان من الامور اول سنه من الهجره

من ذلك تجميعه باصحابه الجمعه في اليوم الذي ارتحل فيه من قبا في بني سالم في بطن واد لهم وهي اول جمعه جمعها رسول
الله في الاسلام وخطبهم في اول خطبه وكان رحل من قبا يريد المدينه فركب ناقته وارخى زمامها وكان لا يمر بدار من
دون الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعده فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهت الى موضع مسجده اليوم
فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفرا وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار فلما
بركت لم ينزل عنها فقامت فسارت غير بعيد ورسول الله واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها اول
مره فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلعم واحتمل ابو ايوب الانصاري رحله وسال رسول الله عن المربد فقال
معاذ بن عفرا هو ليتيمين لي وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله ان يبنى مسجدا واقام عند ابي ايوب حتى بني مسجده ومساكنه
وقيل ان موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله ثامنوني به فقالوا لا نبتغي به الا ما عند
الله فامر به فبني مسجده وكان قبله يصلي حيث ادركته الصلاه وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح
وفيها بنى مسجد قبا وفيها ايضا توفي كلثوم بن الهدم وتوفي بعده اسعد بن زراره وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار
وطلبوا من رسول الله ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم انتم اخوالي وانا نقيبكم وكانت فضيله لهم وفيها مات ابو احيحه بن
العاص بن اميه بالطايف والوليد بن المغيره والعاص بن وايل السهمي بمكه مشركين وفيها بنى النبي صلعم بعايشه
بعد مقدمه المدينه بثمانيه اشهر وقيل بسبعه اشهر في ذي القعده وقيل في شوال وكان تزوجها بمكه قبل
الهجره بثلاث سنين بعد وفاه خديجه وهي ابنة ست سنين وقيل انه سبع سنين وفيها هاجرت سوده بنت زمعه زوج
رسول الله وبناته ما عدا زينب وهاجر ايضا عيال ابي بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحه بن عبيد الله وفيها زيد في صلاه
الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينه بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل في السنه الثانيه في شوال وكان
اول مولود للمهاجرين بالمدينه وكان النعمان بن بشير اول مولود للانصار بعد الهجره وقيل ان المختار بن ابي عبيد
وزياد بن ابيه ولدا فيها وفيها على راس سبعه اشهر عقد رسول الله صلعم لعمه حمزه لوا ابيض في ثلاثين رجلا من
المهاجرين ليعترض عيرات قريش فلقي ابا جهل بن هشام في ثلثمايه رجل فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان يحمل
اللوا ابو مرثد وهو اول لوا عقده وفيها ايضا عقد لوا لعبيده بن الحارث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح بن اثاثه
فالتقى هو والمشركون وكان بينهم الرمي دون المسايفه وكان معه سعد بن ابي وقاص وكان اول من رمى بسهم في
سبيل الله المقداد بن عمرو وعتبه بن غزوان مسلمين وهما بمكه فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون
انحازا اليهم وقال بعضهم كان لوا ابي عبيده اول لوا عقد وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها من بعض وكان

على المشركين ابو سفيان بن حرب وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمه بن ابي جهل الاخيف بالخاء المعجمة والياء
المثناه من تحتها وفيها عقد لواء لسعد بن ابي وقاص وسيره الى الخرار وكان يحمل اللواء المقداد بن عمرو وكان مسيره في
ذي القعده فخرج من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الاولى من الهجرة وجعلها
ابن اسحق في السنة الثانية قال على راس اثني عشر شهرا من مقدم رسول الله صلعم المدينه خرج غازيا واستخلف على المدينه
سعد بن عباده فبلغ ودان يريد قريشا وبني ضمره من كنانه وهي غزاه الابواء بينهما سته اميال فوادعه فيها بنو ضمره و
رئيسهم مخشي بن عمرو ثم رجع الى المدينه ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد هذه الغزاه غزاة عبيده بن الحرث ثم غزاه
حمزه بن عبد المطلب وفيها كانت غزاه بواط خرج رسول الله في مايتين من اصحابه في شهر ربيع الاخر يعني سنه اثنين يريد
قريشا حتى بلغ بواط من ناحيه رضوي وكان في عير قريش اميه بن خلف الجمحي في مايه رجل ومعهم الفان وخمسمايه بعير فرجع
ولم يلق كيدا وكان يحمل لواء رسول الله سعد بن ابي وقاص واستخلف على المدينه سعد بن معاذ بواط بفتح الباء الموحده و
بالطاء المهمله وفيها غزا رسول الله غزوه العشيره من ينبع في جمادي الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيره
وادع بني مدلج وحلفاهم من ضمره ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينه ابن عبد الاسد وكان يحمل لواه حمزه وفي
هذه الغزاه كنى النبي صلعم عليا ابا تراب في قول بعضهم وفيها اغار كرز بن جابر على سرح المدينه فخرج رسول الله حتى بلغ
واديا يقال له سفوان من ناحيه بدر وفاته كرز وكان لواوه مع علي واستخلف على المدينه زيد بن حارثه وفيها
بعث رسول الله سعد بن ابي وقاص في سريه ثمانيه رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جا ابو قيس بن الاسلت الى رسول الله
فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن ما تدعو اليه سانظر في امري ثم اعود فلقيه عبد الله بن ابي المنافق فقال كرهت فقال
الخزرج فقال ابو قيس لا اسلم الى سنه فمات في ذي القعده ودخلت السنه الثانيه من الهجره

في هذه السنه غزا رسول الله صلعم في قول بعض اهل السير غزاه الابوا ويقال ودان وبينهما سته اميال واستخلف على
المدينه سعد بن عباده ولواوه ابيض مع حمزه بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها تزوج علي بن ابي طالب فاطمه
رضي الله عنها في صفر

ذكر سريه عبد الرحمن بن جحش

امر رسول الله صلعم ابا عبيده بن الجراح ان يتجهز للغزو فتجهز فلما اراد المسير بكى صبابه الى رسول الله صلعم فبعث مكانه
عبد الله بن جحش في جمادي الاخره مع ثمانيه رهط من المهاجرين وقيل اثني عشر رجلا وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى
يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه ففعل ذلك ثم قرا الكتاب وفيه يامره بنزول
نخله بين مكه والطايف يترصد قريشا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه حتى اضل سعد بن ابي وقاص وعتبه بن غزوان
بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله فنزل نخله فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان
بن عبد الله بن المغيره واخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشه بن محصن وقد حلق راسه قالوا عمار لا باس عليكم
وذلك اخر يوم من رجب فرمى واقد التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واسر عثمان والحكم وافلت نوفل وغنم المسلمون
ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله خمس ما غنمتم وذلك قبل ان يفرض الله من الغنايم الخمس وكانت اول غنيمه
غنمها المسلمون واول خمس في الاسلام واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين الى المدينه فلما قدموا
قال لهم رسول صلعم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط في ايديهم وعنفهم المسلمون وقالت
قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاولا بذلك على رسول الله صلعم عمرو بن الحضرمي قتله واقد عمرت
الحرب و وقدت الحرب فانزل الله تعالى يسيلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الايه فلما نزل القران وفرج الله عن

المسلمين

المسلمين قبض رسول الله صلعم العير وكانت اول غنيمه اصابوها وفدا رسول الله الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله
صلعم مسلما حتى قتل يوم بير معونه وقيل كان قتله عمرو بن الحضرمي واخذ العير اخر يوم من جمادي الاخره واول ليله من
رجب وفيها صرفت القبله من الشام الى الكعبه وكان اول ما نسخ القبله الى البيت المقدس وكان رسول الله
صلعم بمكه وكان يحب استقبال الكعبه وكان يصلي بمكه ويجعل الكعبه بينه وبين بيت المقدس فلما
هاجر الى المدينه لم يمكنه ذلك وكان يوثر ان يصرف الى الكعبه فامره الله ان يستقبل الكعبه يوم الثلثا للنصف
من شعبان على راس ثمانيه عشر شهرا من مقدمه المدينه وقيل على راس سته عشر شهرا في صلاه الظهر وفيها ايضا
في شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينه راي اليهود تصوم عاشورا فصامه وامر بصيامه فلما فرض
رمضان لم يامرهم بصوم عاشورا ولم ينههم وفيها امر الناس باخراج زكاه الفطر قبل يوم او يومين وفيها خرج رسول الله
الى المصلى فصلى بهم صلاه العيد وكان ذلك اول خرجه خرجها وحملت بين يديه العنزه وكانت للزبير وهبها له النجاشي
وهي اليوم عند الموذنين بالمدينه

ذكر غزوه بدر الكبرى

وفي السنه الثانيه وقعت غزوه بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعه وكان
سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال ابي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمه من الشام وفيها اموال كثيره ومعها ثلاثون
رجلا او اربعون رجلا وقيل قريب من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمه بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص فلما سمع ذلك رسول الله
صلعم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم
وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله يلقى حربا وكان ابو سفيان قد سمع ان رسول الله قد تهيا له فحذر فاستاجر ضمضم
بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكه يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكه وكانت عاتكه بنت عبد المطلب
قد رات قبل قدوم ضمضم مكه بثلاث رويا افزعتها فقصتها على اخيها العباس واستكتمته خبرها قالت رايت
راكبا على بعير له وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبه ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها ثم
اخذ صخره فارسلها فلما كانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكه الا دخله فلقه منها فخرج العباس
فلقي الوليد بن عتبه بن ربيعه وكانت صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبه ففشا
الخبر فلقي ابو جهل العباس فقال له يا ابا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي اقبلت اليه فقال يا بني متى حدثت
فيكم هذه النبيه وذكر رويا عاتكه ثم قال اما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساكم فسنتربص بكم
هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم انكم اكذب بيت في العرب قال العباس فما كان مني
اليه الا اني جحدت ذلك ولم اذكره فلما امسيت اتاني نسا بني عبد المطلب وقلن اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم وقد تناول نساكم ولم يكن عليه ذلك قال قلت والله كان ذلك ولا تعرضن له فان
عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رويا عاتكه وانا مغضب احب ان ادركه فرايته في المسجد فمشيت
نحوه اتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال فقلت ما له قاتله الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه واذا
هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع وحول رحله وشق قميصه وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمه اللطيمه اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد واصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث

الغوث قال فسغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من اشرافهم احد الا ابا لهب تخلف وبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم امية بن خلف الجمحي على القعود لانه كان شيخا ثقيلا بطيا فاتاه عقبة بن ابي معيط
بمجمرة فيها نار وما يتجمر به فقال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم
وعزم عتبة بن ابي ربيعة ايضا على القعود قال لاخيه شيبة ان ابن الحنظلية رجل مشوم يعني ابا جهل وليس له من قرابة
محمد ما لنا فقال شيبة ان فاتتنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمشى معهم فلما اجمعوا المسير ذكروا
ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فخافوا ان يوتوا من خلفهم فتبدى لهم ابليس بصورة سراقة بن
خثعم المدلجي وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فخرجوا سراعا وكانوا تسع ماية وخمسين رجلا وقيل كانوا الف رجل
وكان خيلهم ماية فرس نجى منها بسبعين فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان من المشركين سبع ماية بعير وكان
مسير رسول الله لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثماية وثلاثة عشر رجلا وقيل اربعة عشر وقيل بضعة عشر و
قيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار وقيل جميع من
ضرب له رسول الله بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون رجلا ومن الخزرج ماية وسبعون
رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين احدهما المقداد بن عمرو الكندي لا خلاف فيه والثاني قيل كان الزبير بن العوام و
قيل كان مرثد ابن ابي مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون عليها البعير بين
الرجلين والثلاثة والاربعة وكان بين رسول الله وعلي وزيد بن حارثة بعير وبين ابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف
بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه اليعسوب وكان لواوه مع مصعب بن عمير بن
عبد الدار ورايته مع علي بن ابي طالب وعلى الساقة قيس ابن ابي صعصعة الانصاري فلما كان قريبا من الصفرا
بعث بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغبا الجهنيين يتحسسان الاخبار عن ابي سفيان ثم ارتحل رسول الله ونزل الصفرا
وسار وعاد اليه بسبس بن عمرو يخبره ان العير قد قاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله والمسلمين علم بمسير قريش
لمنعهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني
الحجاج وابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله صلعم وهو قايم يصلي فسالوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من
الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن ابي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله من الصلاة و
قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هما وراء هذا الكثيب
الذي ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم تنحرون
كل يوم قال يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم ما بين تسع ماية الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا
عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر
بن الحرث وزمعة ابن الاسود وابو جهل وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل
رسول الله على اصحابه وقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم استشار اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثم قام
عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا
له بخير ثم قال رسول الله صلعم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدد الناس وخاف ان لا يكون

الانصار

الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول
الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك واعطيناك عهودنا فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان تلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا لعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله وقال ابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها وكان ابو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا
ثم اسرع فنجا فلما راى انه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجا عيركم واموالكم فارجعوا فقال
ابو جهل بن هشام والله لا نبرح حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها
ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فقال الاخنس بن شريق الثقفي
وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجا الله اموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهري
ولا عدوي وشهدها ساير بطون قريش ولما كانت قريش بالجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
رويا فقال اني رايت فيما يرى النايم رجلا اقبل على فرس ومعه بعير له فقال قتل عتبة وشيبة وعد من قتل يوم بدر ورايته
ضرب لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خبا الا اصابه من دمه فقال ابو جهل وهذا ايضا نبي من بني عبد المطلب
سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب بن ابي طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا ان
هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انه اخرج كرها فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولم يرجع
الى مكة وهو الذي يقول

يا رب اما يغزون طالب في مقنب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السما وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله واصحابه
منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب قريشا منه ما لم يقدروا ان يرحلوا معه فخرج رسول الله يبادرهم الى الما
حتى اذا جا ادنى ما من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله امنزل انزلكه الله ليس لنا
ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا
ليس لك بمنزل انهض بالناس حتى ناتي ادنى ما من القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه
ما فنشرب ولا يشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله ذلك فلما نزل جاء سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبني لك عريشا من
جريد فتكون فيه ونترك عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا عليهم كان ذلك مما احببنا وان كانت
الاخرى جلست على ركايبك فلحقت عن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك
تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويحاربون معك فاثنى عليه خيرا ثم بني لرسول الله عريش واقبلت
قريش بخيلايها وفخرها فلما راها رسول الله صلعم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وراى عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال ان يكن عند احد من
القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وكان خفاف بن ايما بن رحضة الغفاري او ابوه ايما بعث
الى قريش حين مروا به باجزاير اهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل
الناس فما بنا ضعف ولين كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزلت قريش اقبلت جماعة منهم حكيم
بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله فقال رسول الله اتركوهم فما شرب منهم رجل الا قتل الا حكيم بن حزام

نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في يمينه لا والذي نجاني يوم
بدر ولما اطمانت قريش بعثوا عمير بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال لهم ثلثمايه يزيدون قليلا
او ينقصونه ولقد رايت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم والله ما يقتل رجل منهم
حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام مشى في القوم فاتى
عتبه بن ابي ربيعه فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر منها بخير الى اخر الدهر
قال وما ذلك قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي وقال قد فعلت علي ديته وما اصيب من ماله فات ابن
الحنظليه يعني ابا جهل فلا اخشى ان يشجر امر الناس غيره وقام عتبه في الناس وقال انكم والله ما تصنعون بان تلقوا
محمدا واصحابه شيا والله لين اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا
من عشيرته قال حكيم فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهييها فاعلمته ما قال عتبه فقال انتفخ والله
سحره حين راى محمدا واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبه ما قال ولكنه راى ان ابنه ابا
حذيفه فيهم وقد تخاوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رايت
ثارك بعينك فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوسق الناس على الشر
فلما بلغ عتبه قول ابي جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس بيضه يدخلها راسه فما وجد
من عظم هامته فاعتجر ببرد له وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان سيي الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من
حوضهم ولاهدمنه او لاموتن دونه فخرج اليه حمزه رضي الله عنه فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج عتبه وشيبه ابنا
ربيعه والوليد بن عتبه ودعوا الى المبارزه فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفرا وعبد الله بن رواحه كلهم من الانصار فقالوا
من انتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاء كرام ما لنا بكم من حاجه ليخرج الينا اكفاونا من قومنا فقال النبي
صلو قم يا حمزه قم يا عبيده بن الحرث قم يا علي فتقابلوا بعضهم من بعض فبارز عبيده بن الحرث بن المطلب وكان اسن القوم
عتبه وبارز حمزه شيبه وبارز علي الوليد بن عتبه فاما حمزه فلم يمهل شيبه ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد حتى قتله
اختلف عبيده وعتبه بينهما ضربتين كلاهما قد اثبت صاحبه وكر حمزه وعلي على عتبه فقتلاه واحتملا عبيده الى اصحابه
وقد قطعت رجله فلما اتوا به رسول الله صلو قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى قال لو راني ابو طالب لعلم اني احق
منه بقوله: ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل
ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداه وكان هو
المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلو قد امر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم
بالنبل فنزل في العريش معه ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان يهلك هذه العصابه من اهل الاسلام لا تعبد في الارض اللهم
انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداوه فوضعه ابو بكر الصديق عليه ثم قال له كذاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك واغفى رسول الله في العريش اغفاه ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ
بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع فانزل الله اذ تستغيثون ربكم الايه وخرج رسول الله وهو يقول سيهزم الجمع و
يولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر
الا ادخله الله الجنه فقال عمير بن الحمام الانصاري وبيده تمرات ياكلهن بخ بخ ما بيني وبين الجنه الا ان يقتلني هولاء
ثم القى التمرات من يده وقاتل حتى قتل ورمي مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتل وكان اول قتيل ثم رمي حارثه بن سراقه الانصاري

وقتل وقاتل عوف بن عفرا حتى قتل واقتتل الناس قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه حفنه من الحصا ورمى
بها قريشا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمه فقتل الله من قتل من المشركين واسر من اسر منهم ولما
كان رسول الله في العريش وسعد بن معاذ قايم على بابه متوشحا بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلو يخافون
عليه كرة العدو فراى رسول الله صلو في وجه سعد بن معاذ الكراهه لما يصنع الناس من الاسر فقال له صلو لكانك تكره
ذلك يا سعد قال اجل يا رسول الله اول وقعه اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احب الي من استبقا المشركين وكان
اول من لقي ابا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطه به يقولون لا يخلص الى ابي الحكم قال معاذ فجعلته من شاني فلما
امكنني حملت عليه فضربته ضربه اطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمه وطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجلده من جنبي
فقاتلت عامه يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطات حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمن عثمان ثم مر
بابي جهل معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله ان يلتمس في القتلى فوجده
باخر رمق قال فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن
الدايره قلت لله ولرسوله فقال ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال فقلت اني قاتلك قال ما انت باول
عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم قتلك اياي والا قتلني رجل من المطيبين او الاحلاف فضربه عبد الله فوقع
راسه بين يديه فحمله الى رسول الله صلو فسجد شكرا لله تعالى وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فمر باميه بن
خلف وابنه علي فقال له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له اميه من
الرجل المعلم بريشه نعامه في صدره قال حمزه بن عبد المطلب فقال اميه هو الذي فعل بنا الافاعيل وراى بلال اميه و
كان اميه يعذبه بمكه فيخرج به الى رمضا مكه فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخره العظيمه فتوضع على صدره ويقول
لا تزال كذلك حتى تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فلما راه بلال قال اميه راس الكفر لا نجوت ان نجا
صرخ يا انصار الله راس الكفر اميه بن خلف لا نجوت ان نجا واحاط بهم المسلمون وقتل اميه وابنه علي
وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري وقتل حنظله بن ابي سفيان بن حرب
قتله علي بن ابي طالب ولما انهزم المشركون امر رسول الله ان لا يقتل ابو البختري ابن هشام لانه كان اكف القوم
عن رسول الله وهو بمكه وكان ممن قام في نقض الصحيفه فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار ومعه زميل
له فقال ان رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلي فقال المجذر لا والله فقال اذا والله لاموتن انا وهو لا تتحدث
نسا قريش اني تركت زميلي حرصا على الحياه فقتله ثم اخبر رسول الله خبره معه واسر العباس اسره ابو اليسر وكان
مجموعا وكان العباس جسيما فقيل لابي اليسر كيف اسرته قال اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك هيئته كذا وكذا
فقال رسول الله لقد اعانك عليه ملك كريم ولما امسى العباس ماسورا بات رسول الله صلو ساهرا اول ليله فقال
اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعت انين العباس في وثاقه فمنع مني النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول
الله وكان رسول الله قال لاصحابه يوميذ قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم اخرجوا كرها فمن لقي منكم
احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه اخرج كرها فقال ابو حذيفه بن
عتبه بن ربيعه انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا ونترك العباس والله لين لقيته لالحمنه بالسيف فبلغت النبي صلو فقال
لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابي حذيفه ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال ابو حذيفه لا ازال
خايفا من تلك الكلمه ولا يكفرها عني الا الشهاده فقتل يوم اليمامه شهيدا وقد كان رسول الله صلو قال لاصحابه

قد رايت جبريل وعلى ثناياه النقع فقال رجل من بني غفار اقبلت انا وابن عم لي فصعدنا جبلا اشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننتظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال
فاما ابن عمي فمات مكانه واما انا فكدت اهلك فتماسكت وقال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر
لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل سيفي اليه فعرفت انه قتله غيري وقال سهل بن حنيف كان احدنا يشير بسيفه الى المشرك
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر امر رسول الله ان
تطرح القتلى في القليب وطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل فتركوه والقوا عليه
من التراب والحجارة ما غيبه فلما القوا في القليب وقف عليهم رسول الله وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم
كذبتموني وصدقني الناس ثم قال يا عتبة يا شيبة يا امية بن خلف يا ابا جهل وعدد من كان في القليب هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له اصحابه اتكلم قوما موتى فقال ما انتم باسمع لما
اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني ولما قال رسول الله لاهل القليب ما قال راى في وجه ابي حذيفة بن عتبة
الكراهة وقد تغير فقال لعلك قد دخلك من شان ابيك شي قال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي وفي
مصرعه ولكنه كان له عقل وفضل وحلم فكنت ارجو له الاسلام فلما رايت ما مات عليه من الكفر حزنني ذلك فدعا
له رسول الله بخير ان رسول الله امر بجمع ما في العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين يقاتلون
العدو لولا نحن لما اصبتموه نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله وهو في العريش والله ما انتم باحق
منا لقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله فقمنا دونه فنزع الله الانفال
من ايديهم وجعلها الى رسول الله فقسمها في المسلمين على سواء وبعث رسول الله عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية
وزيد بن حارثة الى اهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله صلعم وكانت زوج
عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلعم عليها واسهم له ولما عاد رسول الله لقيه الناس يهنونه بما فتح الله عليه فقال سلمة
بن سلامة بن وقش الانصاري ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله صلعم وقال يا ابن اخي
اولئك الملا من قريش وكان في الاسرى النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط فامر علي بن ابي طالب بقتل النضر
فقتله بالصفراء صبرا وامر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن ابي معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال اما لي اسوة بهولاء
يعني الاسرى ثم قال يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان في الاسراء سهيل بن عمرو اسره
مالك بن الدخشم الانصاري فلما اتي به رسول الله قال عمر بن الخطاب انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم خطيبا ابدا وكان
سهيل اعلم الشفة السفلى فقال رسول الله دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه وكان مقامه ذلك عند موت النبي صلعم
وسنذكره عند ذكره ان شا الله ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم يا ابا يزيد اعطيتم
بايديكم كما يفعل النسا الا متم كراما فسمع رسول الله صلعم قولها فقال لها يا سودة اعلى الله وعلى رسوله فقالت يا
رسول الله ما ملكت نفسي حين رايته ان قلت ما قلت وقال رسول الله استوصوا بالاسارى خيرا وكان احدهم يوثر
اسيره بطعامه وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراك قال قتل عتبة
وشيبة وابو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعد اشراف قريش فقال صفوان بن امية والله ان يعقل فسلوه عني فقال
ما فعل صفوان قال هو ذا جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا ومات ابو لهب بمكة بعد وصول الخبر بقليل
قريش بسبعة ايام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد واصحابه ولا تبعثوا في فداء اسراكم لا يشط
عليكم

عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكي على بنيه
فبينا هو كذلك سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل النحب لعلي ابكي على زمعة فان جوفي قد احترق
فرجع اليه وقال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فقال

تبكي ان اضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل ... وبكي حارثا اسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا ... فما لابي حكيمة من نديد
الا قد ساد بعدهم اناس ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعني ابا سفيان ثم ان قريشا ارسلت في فداء الاسرى فاول من فدي ابو وداعة السهمي فداه ابنه المطلب وفدى العباس
نفسه وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم امره رسول الله بذلك فقال
لا مال لي فقال له اين المال الذي وضعته عند ام الفضل وقلت لها ان اصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا و
لعبد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابني اخويه
وحليفه وكان قد اخذ مع العباس عشرون اوقية من ذهب فقال احسبها في فداي فقال النبي لا ذاك شي اعطاناه
الله عز وجل وكان في الاسرى عمرو بن ابي سفيان اسره علي فقيل لابيه افد عمرا قال لا اجمع على دمي ومالي قتل
ابني حنظلة وافدي عمرا فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان من الانصار خرج الى مكة معتمرا
فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدي به عمرا ابنه وقال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ... تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة ... لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبي صلعم فطلبوا منه عمرو بن ابي سفيان ففادوا به سعدا وكان في الاسارى ابو العاص
ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلعم وكان من رجال مكة مالا وامانة وتجارة
وكانت امه هالة بنت خويلد اخت خديجة فسالت خديجة رضي الله عنها رسول الله صلعم ان يزوجه زينب ففعل
قبل ان يوحى اليه فلما اوحي اليه امنت به زينب وكان رسول الله مغلوبا بمكة فلم يقدر ان يفرق بينهما فلما
خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعث قريش في فداء الاسرى بعثت زينب في فداء ابي العاص زوجها
بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلما راها رسول الله صلعم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها
اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فاطلقوه وردوا القلادة واخذ رسول الله صلعم ان يرسل زينب اليه بالمدينة و
سار الى مكة وارسل رسول الله زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحبا زينب من مكة فلما قدم ابو العاص
امرها باللحاق برسول الله فتجهزت سرا واركبها كنانة بن الربيع اخو ابي العاص بعيرا واخذ قوسه وخرج بها نهارا
فسمعت قريش فخرجوا في طلبها فلحقوها بذي طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما راعت فتحوا فنثر كنانة
اسهمه ثم قال والله لا يدنو مني احد الا وضعت فيه سهما فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن
الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمري ما لنا في حبسها من حاجة فارجع بالمراة حتى اذا هدا الناس ان قد رددناها
ثم اخرجها سرا ففعل واخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلعم فاقامت عنده
فلما كان قبل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال رجال من قريش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله
فاخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله
عليه الى الصلاة فكبر وكبر الناس ونادت زينب من صفة النسا ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص

فقال النبي والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من ذلك وانه يجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يخلص اليك
فلا تحل لك وقال للسرية الذين اصابوا ان رايتم ان تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاءه
عليكم وانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ ثم عاد الى مكة فرد على
الناس مالهم وقال لهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوفا
ان تظنوا انما اردت اكل اموالكم ثم خرج فقدم النبي صلعم فرد اليه اهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد
وجلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن امية بعد بدر وكان شيطانا ممن يؤذي رسول الله صلعم واصحابه وكان
ابنه وهب في الاسرى فقال صفوان لا خير في العيش بعد من اصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين علي وعيالي
اخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى اقتله فقال صفوان دينك علي وعيالك مع عيالي اسوتهم فسار الى المدينة فقدمها
فامر رسول الله عمر بن الخطاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله
واحذروا هذا الخبيث فلما راه رسول الله قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير
قال اصدقني قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير اشهد
انك رسول الله هذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فالحمد لله الذي هداني للاسلام فقال رسول الله فقهوا اخاكم في
دينه وعلموه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين واحب ان ياذن لي فاقدم
مكة فادعو الى الله واوذي الكفار في دينهم كما كنت اوذي اصحابك فاذن له وكان صفوان يقول ابشروا
بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى الله واسلم معه ناس كثير
ويؤذي من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله شاور ابا بكر وعمر وعليا
في الاسرى فاشار ابو بكر بالفداء واشار عمر بالقتل فمال رسول الله الى الفداء فانزل الله تعالى ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الى قوله لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى
سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم احد سبعون وكسرت رباعية النبي صلعم وهشمت البيضة على راسه
وسال الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها وكان جميع من قتل
من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول الله جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن
عمر ورافع بن خديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت واسيد بن ظهير وضرب رسول الله لثمانية نفر بسهمهم في الانفال
لم تشهد الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله لمرضها وطلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد وكان ارسلهما يتجسسان خبر العير وابو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على العالية والحارث
بن حاطب رده الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحارث بن الصمة كسر بالروحاء وخوات بن جبير كسر ايضا وفي بدر
استقل سيفه ذو الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه قتله علي صبرا واخذ سيفه ذو الفقار و
كان للنبي فوهبه لعلي رحض بفتح الحاء والزاي المهملة والضاد المعجمة الحباب بضم الحاء المهملة والباء الموحدة
اسيد بن ظهير بضم الهمزة والظاء المعجمة خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال

غزوة بني قينقاع

لما عاد رسول الله صلعم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وقد كان وادعهم حين قدم
المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا فانكم قد عرفتم

الى

نحو بني قينقاع فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب واصبت منهم فرصة وكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم
وبينه فبينا هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امراة مسلمة الى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلي لها فجاء
رجل منهم فحل درعها الى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله
ونبذوا العهد الى رسول الله وتحصنوا في حصونهم فغزاهم رسول الله وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو
يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده في جيب رسول الله
فرايي الغضب في وجه رسول الله فقال ويحك ارسلني فقال لا ارسلك حتى تحسن الى موالي اربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع
قد منعوني من الاحمر والاسود واني والله اخشى الدوائر فقال رسول الله صلعم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم واجلاهم
وغنم رسول الله صلعم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون وانما كانوا صاغة وكان النبي تولى اخراجهم
عبادة بن الصامت الانصاري فبلغ بهم ذباب ثم ساروا الى اذرعات من ارض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا و
كان قد استخلف على المدينة ابا لبابة وكان لواء رسول الله مع حمزة رضي الله عنه وقسم الغنيمة بين اصحابه وخمسها
وكان اول خمس اخذه رسول الله في قول ثم انصرف رسول الله وحضر الاضحى فصلى بالمسلمين بالمصلى وهي اول
صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله بشاتين وقيل بشاة وكان اول اضحى راه المسلمون وضحى معه ذوو اليسار
وكانت الغزاة في شوال بعد بدر وقيل كانت في صفر سنة ثلاث وجعلها ابن اسحق بعد غزوة الكدر ذباب بكسر
الذال المعجمة وبائين موحدتين

غزوة الكدر

قال ابن اسحق كانت في شوال سنة اثنين وقال الواقدي كانت في محرم سنة ثلاث وكان قد بلغ رسول الله
اجتماع بني سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلعم اليه فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع علي عليه السلام
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد
قدومه ارسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية الى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر
وعاد منتصف شوال الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة

غزوة السويق

كان ابو سفيان بن حرب قد نذر بعد بدر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب
من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج في ليلته
فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فحرقوا في حائطها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له واسم الانصاري
معبد بن عمرو وعادوا ولي ان قد بر في يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلعم واصحابه فاعجزهم وكان ابو سفيان
واصحابه يلقون جرب السويق يتخففون بها وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول
الله صلعم والمسلمون قالوا يا رسول الله انطمع ان يكون لنا غزوة فقال نعم وقال ابو سفيان بمكة وهو يتجهز

كروا على يثرب وجمعهم فان ما جمعوا لكم نفل ان يك يوم القليب كان لهم فان ما بعده لكم دول
آليت لا اقرب النساء ولا يمس راسي وجلدي الغسل حتى تبيروا قبائل الاوس والخزرج ان الفؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك

يا لهف ام المسيحين على جيش ابن حرب بالحرة الفشل اذ يطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى في قنة الجبل

جا وبجمع لو تبين بركة ما كان الا كفحص الدول عن ابن المصر والبراء ومن ابطال اهل البطحا والمحل
وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلعم على راس قبره حجرا علامة لقبره و
قيل ان الحسن بن علي ولد فيها وقد قيل ان عليا عليه السلام بنى بفاطمة عليها السلام على راس اثنين وعشرين شهرا فان كان
هذا صحيحا فالاول باطل وفي هذه السنة لبث عامله وقرنه بسيفه سالم بتشديد اللام وفتح السين ... كسر الميم وسكون
الشين المعجمة وفتح الكاف والمريض بضم الغين المعجمة وفتح الرا وآخره صاد معجمة واد بالمدينة

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة

في المحرم من سنة ثلاث سمع رسول الله صلعم ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبني محارب بن خصفة تجمعوا ليصيبوا
من اطراف المدينة فسار اليهم في اربعمائة وخمسين رجلا فلما صار بذي امر لقيه رجل من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم
واخبره ان المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة وفيها
في جمادى الاولى غزا بني سليم بجمع بنجران من ناحية الفرع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فسار اليهم في ثلثمائة فلما صار الى
بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم
القفه بفتح القاف والصاد المهملة وبحران بالحا المهملة والبا الموحدة الساكنة

فصل

كعب بن الاشرف اليهودي لع

وفي هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو احد بني نبهان من طي وكانت امه من بني النضير وكان قد كبر عليه قتل
من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على رسول الله صلعم وبكى على اصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى
اذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله من لي من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به انا اقتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع محمد بن
مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة والحارث بن اوس بن معاذ وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
وابو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ثم قال له يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة ثم
فاكتمها علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب وانقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال
وجهدت الانفس فقال كعب قد كنت اخبرتك بهذا قال ابو نائلة فاريد ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك ونحسن
في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال اردت ان تفضحنا ان معي اصحابا على مثل رايي فنعطيك ونرهنك من الحلقة
ما فيه وفاء واراد ابو نائلة بذكر الحلقة وهي السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال كعب ان في الحلقة لوفاء فرجع
ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبي صلعم الى بقيع الغرقد ودعا لهم فلما انتهوا الى حصن
كعب هتف به ابو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه وتحدث معهم ساعة وساروا معه الى شعب العجوز
ثم ان ابا نائلة ادخل يده في راس كعب وشم يده وقال ما رايت كالليلة طيبا عطر ثم سار ساعة وعاد لمثلها حتى اطمان كعب
ثم مشى ساعة واخذ بفودي راسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت
مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بن معاذ اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على
بغاث وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثم اتانا فاحتملناه وجئنا به رسول الله فاخبرناه بقتل
عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى اهلنا واصبحنا وقد خافت يهود فليس بها يهودي الا وهو يخاف على

نفسه

نفسه قال فقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودي
وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه حويصة وهو مشرك يا عدو الله قتلته اما والله لرب شحم ما له
في بطنك فقال محيصة امرني بقتله من لو امرني بقتلك لقتلتك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان دينا
بلغ بك ما ارى لعجب ثم اسلم عبس بن جبر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة والسين المهملة وجبر بالجيم والباء
الموحدة وسنينة بضم السين ودني ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله صلعم وبنى بها
في جمادى الاخرة وفيها ولد السائب بن يزيد ابن اخت نمر وقال الواقدي فيها غزا رسول الله صلعم غزوة انمار يقال لها
ذو امر وقد ذكرنا قول ابن اسحق قبل ذلك وفيها كانت غزوة القردة وكان اميرها زيد بن حارثة وهي اول سرية
خرج فيها زيد اميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت طريقها الذي كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا
طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان وابو سفيان وكان معظم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان
من بكر بن وائل فبعث رسول الله زيدا فلقيهم على ماء يقال له القردة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم
بها على رسول الله وكان الخمس عشرين الفا وقسم الاربعة الاخماس على السرية واتي بفرات بن حيان اسيرا فاسلم
فاطلقه رسول الله القردة ماء بنجد وقد اختلف العلماء في ضبطه فنقل فرده بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه ماء
بين الجبل فيرد ذكره وضبطه ابن الفرات في غير موضع قرده بالقاف وقال ابن اسحق سرية زيد بن حارثة الى
القردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضا بفتح القاف وكسر الراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات
احدهما خطا

ذكر قتل ابي رافع

في هذه السنة في جمادى الاخرة قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق اليهودي وكان يظاهر كعب بن الاشرف على
رسول الله فلما قتل كعب بن الاشرف وكان قتله من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله وكانا
يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله صلعم كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق و
هو بخيبر فاستاذنوا رسول الله في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان
وعبد الله بن انيس وابو قتادة وخزاعي بن الاسود حليف لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر
فاتوا دار ابن ابي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار الا اغلقوه على اهله وكان في علية فاستاذنوا عليه فخرجت امراته فقالت
من انتم قالوا نفر من العرب نلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا اغلقوا باب العلية وابتدروه
على فراشه فصاحت المراة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي صلعم اياهم عن قتل النساء والصبيان فيكفون
عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه ثم خرجوا من عنده وكان عبد الله بن
عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثئا شديدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا
الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل في الناس فراه والناس حوله وهو يقول
لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت اين ابن عتيك ثم صاحت امراته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة الذ الي
نفسي منها ثم عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز وساروا حتى قدموا على النبي
صلعم واختلفوا في قتله فقال رسول الله هاتوا اسيافكم فجاؤوا بها فنظر فيها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله
ارى فيه اثر الطعام وقيل في قتله ان رسول الله صلعم بعث الى ابي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار
وامر عليهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يوذي رسول الله فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال

عبد الله بن عتيك لاصحابه اثبتوا مكانكم فاني انطلق واتلطف للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم
تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل واغلق الباب
وعلق المفاتيح على وتد قال فقمت اليها واخذتها وفتحت بها الباب وكان ابو رافع يسمر عنده في علالي له فلما [illegible]
ذهب عنه السمار صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل قلت ان علموا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال
فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو فقلت ابا رافع فقال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه
ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنى شيئا وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال
لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال فضربته فاثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبة السيف في بطنه حتى اخذ
من ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب واخرجت حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت
الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي وجلست عند الباب وقلت والله لا ابرح حتى اعلم
اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا قد قتل
الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلعم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكاني لم اشتكها قط وقيل ان
قتل ابي رافع كان في ذي الحجة سنة اربع من الهجرة والله اعلم . سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح
القاف الاولى تصغير حق . وفيها تزوج رسول الله صلعم حفصة بنت عمر في شعبان وكانت قبله تحت خنيس بضم الخاء المعجمة
وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة بالثنتين من تحت وبالسين المهملة وهو ابن حذافة السهمي

غزوة احد

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة احد وقيل للنصف منه وكان الذي هاجها وقعة بدر فانه لما اصيب
من المشركين من اصيب ببدر مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وغيرهم ممن اصيب اباؤهم واخوانهم
وابناؤهم بها فكلموا ابا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة وسالوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله
لعلنا ندرك ثارنا منه ففعلوا وتجهزوا للناس واستنفروا معه نفرهم عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعري وابو عزة
الجمحي فساروا فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة
ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة قل ما يخطي فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم
محمد بعمي طعيمة ابن عدي فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا وكان ابو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته
ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد وخرج صفوان
بن امية ببرزة وقيل برة بنت مسعود الثقفية اخت عروة بن مسعود وهي ام ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص
بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي والدة ابنه عبد الله بن عمرو وخرج ابن ابي طلحة بسلافة بنت سعد وهي ام بنيه مسافع والجلاس
وكلاب وغيرهم وكان مع النساء الدفوف يبكين قتلى بدر ويحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين
ابو عامر الراهب الانصاري وكان خرج الى مكة مباعدا لرسول الله ومعه خمسون غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة
عشر وكان يعد قريشا انه لو لقي محمدا لم يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس باحد وكان ابو عامر
اول من لقي في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق
فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشي او مر بها
قالت له ابا دسمة اشف واشتف وكان يكنى ابا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي

ما

مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله والمسلمون قال رسول الله اني رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما
ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا اقاموا
بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع راي رسول الله يكره الخروج واشار بالخروج
جماعة ممن استشهد يومئذ واقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجمعة وخرج رسول الله حين صلى الجمعة فالتقوا يوم
السبت نصف شوال فلما لبس رسول الله سلاحه وخرج ندم الذين كانوا اشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا
رسول الله ونشير عليه والوحي ياتيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شئت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها
حتى يقاتل فخرج في الف رجل واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم فلما كان بين المدينة واحد عاد عبد الله بن ابي بثلث
الناس فقال اطاعهم وعصاني وكان من تبعه اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام اخو بني سلمة يذكرهم
الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا فقال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني
الله عنكم ومضى رسول الله في سبع مائة فسار في حرة بني حارثة وبين اموالهم فمر بمال لرجل من المنافقين يقال
له مربع بن قيظي وكان ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله ومن معه قام يحثي التراب في وجوههم ويقول ان كنت
رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي واخذ حفنة من تراب في يده وقال لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك لضربت
بها وجهك فابتدروه ليقتلوه فقال النبي لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بالقوس فشجه وذب
فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه فاستله فقال له رسول الله شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل اليوم و
سار رسول الله حتى نزل بعدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وكان المشركون ثلثة الاف منهم سبع مائة دارع و
الخيل مايتا فرس والظعن خمسة عشر امراة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله وفرس
لابي بردة بن نيار وعرض رسول الله المقاتلة فرد زيد بن ثابت وابن عمر واسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن
اوس وابا سعيد الخدري وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلوا بيننا و
بين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا بقتالكم فردوا عليه ما يكره وتعبا المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد
وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وكان لواؤهم مع بني عبد الدار فقال لهم انما اوتينا الناس من قبل راياتهم فاما ان
تكفونا واما ان تخلوا بيننا وبين اللواء فحرضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد واستقبل رسول الله
المدينة وترك احدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح عنا الخيل
بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا وظاهر رسول الله بين درعين فاعطى اللواء مصعب
بن عمير وامر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج حمزة رضي الله عنه بالجيش بين يديه واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير
والمقداد فهزما المشركين وحمل رسول الله واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين
فقال يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم
احد يعجله سيفي الى الجنة او يعجلني سيفه الى النار فبرز اليه علي بن ابي طالب فضربه على فقطع رجله فسقط وانكشف
عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلعم وقال لعلي ما منعك ان تجهز عليه قال انه ناشدني الله والرحم فاستحييت
وكان بيد رسول الله سيف فقال من ياخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال وما حقه
يا رسول الله قال تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء
علم الناس انه يقاتل فعصب بها راسه واخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله انها مشية يبغضها

الله الذي هذا الموطن فجعل لا يمر ينفع له شي الا حطمه حتى انتهى الى نسوة في سفح الجبل فيهن امراة تقول

نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق

ويقول ايضا

ايها بني عبد الدار ايها حماة الادبار ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم اكرم سيف رسول الله ان يضرب به امراة وكانت المراة هندا والنسا معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس قتالا شديدا وامعن في الناس حمزة وعلي وابو دجانة في رجال من المسلمين وانزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النسا مصعدات في الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه اقبلوا يريدون النهب وثبتت طايفة وقالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة يعني اتباع امر رسول الله صلعم قال ابن مسعود وما علمنا ان احدا من اصحاب النبي صلعم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية فلما فارق بعض الرماة مكانه راى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة حمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبي من خلفهم فلما راى المشركون خيلهم تقاتل تنادوا وشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللوا فبقي مطروحا لا يدنو منه احد فاخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش حوله واخذه صواب فقتل عليه وكان الذي قتل اصحاب اللوا علي قاله ابو رافع قال فلما قتلهم ابصر رسول الله جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل ففرقهم وقتل فيهم ثم ابصر جماعة اخرى فقال له احمل عليهم فحمل وفرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله ان هذه المواساة فقال رسول الله انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكسرت رباعية رسول الله السفلى وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في اصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان اصابه هو وقيل اصابه عتبة بن ابي وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة ابن ابي وقاص وابن قمئة الادرمي الليثي من بني تيم بن غالب وكان تم ادرم بابن قصي لذلك وابي بن خلف الجمحي وعبد الله ابن حميد الاسدي اسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلعم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته واما عتبة فرماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته واما ابن قمئة فكلم وجنته وغيب حلق المغفر وعلاه بالسيف فلم يقطع وسقط رسول الله فجحشت ركبته واما ابي بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله منه فقتله بها وقيل بل كانت حربة ابي فاخذها منه وقيل اخذها من الحرث بن الصمة واما عبد الله بن حميد فقتله ابو دجانة الانصاري ولما خرج رسول الله جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس ابو دجانة رسول الله بنفسه وكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله وكان رسول الله يناوله النبل ويقول ارم فداك ابي وامي واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله بيده وكانت احسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه لوا المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما قتل مصعب اعطى رسول الله اللوا علي بن ابي طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ام انمار ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي والله لاني لانظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى شيا يمر به وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى مات واخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر رضي الله عن حمزة وارضاه وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة بسهمين فجاءا الى امهما سلافة واخبراها ان

عاصما

عاصما قتلهما فنذرت ان امكنها الله من راسه لتشربن فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان مع المشركين وطلب البراز فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال له رسول الله شم سيفك وامتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب في رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبي قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع من المسلمين يقولون لما سمعوا ان النبي قتل ليت لنا من ياتي عبد الله بن ابي ابن سلول ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان قبل ان يقتلونا فقال لهم انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولا وابرا اليك مما جاء به هولا ثم قاتل حتى قتل فكان اول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحرث بن الصمة وغيرهم فلما استند في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله فطعنه بالحربة في عنقه وكان ابي يقول لرسول الله بمكة ان عندي العود اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله بل انا اقتلك ان شا الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله خدشا غير كبير قال قتلني محمد قالوا والله ما بك باس قال انه قد كان قال لي انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وقال رسول الله صلعم يوم احد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما خرج رسول الله جعل علي ينقل الما في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي واحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره فشلت ورماه حبان بن العرقة فقال حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه وقتل ابن ثلث لاني بقام والنبا به والاول اثبت وصعد ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل فقال رسول الله ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم ونهض رسول الله صلعم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله اوجب طلحة وانتهت الهزيمة بجماعة من المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى الاعوص فاقاموا به ثلثا ثم اتوا النبي صلعم فقال لهم حين راهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن ابي عامر غسيل الملايكة وابو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة راه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعا ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله انه لتغسله الملايكة فسالت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهايعة فقال صلعم لذلك غسلته الملايكة وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

ولو شيت نجتني كميت طمرة ولم احمل النعما لابن شعوب
فما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعي يا ال غالب وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ولا تسامي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس انني قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما نجيبا ومصعبا وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو انني لم اشف منهم قرونتي لكانت شجى في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان

ذكرت القروم الصيد من ال هاشم ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان اقصدت حمزة منهم نجيبا وقد سميته بنجيب
الم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه بضربة عضب بله بخضيب

ووقفت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من اذان الرجال وانافهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها

وحشيا وبقر عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال
افي القوم محمد فقال رسول الله لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فقال
عمر كذبت اي عدو الله قد ابقى الله ما يخزيك فقال اعل هبل فقال رسول الله قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان انا لنا العزى
ولا عزى لكم فقال رسول الله قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال
عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قمئة ثم قال يوم احد بيوم بدر والحرب سجال اما انكم
ستجدون في قتلاكم مثلا والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا امرت واجتاز به الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو
يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما
ترون فقال ابو سفيان اكتمها فانها زلة وكانت ام ايمن حاضنة رسول الله صلعم وهي مع نسوة من الانصار يسقين الماء فرماها حبان
بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي
صلعم وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ثم انصرف ابو سفيان ومن معه وقال ان موعدكم
بدر العام المقبل ثم بعث رسول الله عليا في اثرهم وقال انظرهم فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان
ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاناجزنهم قال علي فخرجت في اثارهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل
يريدون مكة فاقبلت اصيح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله امره بالكتمان وامر رسول الله رجلا ان ينظر في القتلى فراى
سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق فقال للذي راه ابلغ رسول الله عني السلام وقل له جزاك الله خير ما جزى نبيا عن امته
وابلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله وفيكم عين تطرف ثم مات رضي الله عنه ووجد حمزة ببطن
الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به حين راه رسول الله صلعم قال لولا ان تحزن صفية او تكون سنة من بعدي لتركته
حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير لئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة
لم يمثلها احد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية فعفى رسول الله وصبر ونهى عن
المثلة واقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله لابنها الزبير ليردها لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير واعلمها
بامر رسول الله فقالت انه قد بلغني انه قد مثل باخي وذلك في الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فاعلم
الزبير رسول الله بذلك فقال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت وامر به رسول الله فدفن وكان
في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلعم يقول انه من اهل النار فقاتل يوم احد قتالا شديدا وقتل من
المشركين ثمانية او تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون ابشر قزمان قال بما ابشر والله ما قاتلت الا عن
احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع به رواهشه فنزفه الدم فمات فاخبر رسول الله صلعم به فقال اشهد اني رسول
الله وكان ممن قتل يوم احد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا
ان اليوم السبت فقال لا سبت واخذ سيفه وعدته وقال ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل
فقال رسول الله مخيريق خير يهود وقتل اليمان ابو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله رفعه وثابت بن وقش في
الاطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر فلا ناخذ اسيافنا فنلحق برسول الله لعل الله ان يرزقنا الشهادة
فدخلا في الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه
ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي ابي فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم واراد رسول الله ان يديه فتصدق حذيفة
بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله بدفنهم حيث صرعوا وامر ان يدفن الاثنان والثلاثة

في

في قبر واحد وان يقدم الى القبلة اكثرهم قرانا وصلى عليهم فكان كلما اتي بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان
يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فصلى عليهم ونزل في قبره علي وابو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله على حفرته وامر ان يدفن
عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين في الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله فلقيته
حمنة بنت جحش فنعى لها اخوها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ونعى لها خالها حمزة فاستغفرت واسترجعت ثم نعي لها
زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال رسول الله ان زوج المراة منها لبمكان ومر رسول الله بدار من دور الانصار
فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الاشهل فامر
نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله بامراة من الانصار قد اصيب ابوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول
الله قالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم
السبت يوم الوقعة نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات
بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان وحبان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره
نون والحليس بضم الحاء المهملة تصغير حلس وزبان بالزاي والباء الموحدة وآخره نون

ذكر غزوة حمراء الاسد

لما كان الغد من يوم احد اذن مؤذن رسول الله بالغزو وقال لا يخرج معنا الا من حضر بالامس فخرج ليظن الكفار
به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وسار حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين
والثلاثاء والاربعاء ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله بتهامة وكان معبد مشركا
فقال لقد عز علينا ما اصابك ثم خرج من عند رسول الله فلقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله ليستاصلوا
المسلمين بزعمهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قد جمع معه
من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الرجعة لنستاصل بقيتهم قال اني انهاك
عن هذا فثنى ابا سفيان ومن معه ومر بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا عني محمدا رسالة واحمل لكم
ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال اخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه والى اصحابه لنستاصلهم فمروا برسول الله وهو
بحمراء الاسد فاخبروه فقال رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر في طريقه بمعوية بن المغيرة بن ابي
العاص وابي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائما وكان
ابو عزة قد اسر يوم بدر فاطلقه رسول الله بغير فدا لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله عليه العهود
ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم احد وحرض على المسلمين فلما اتي به رسول الله قال يا محمد امنن علي قال
المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر به فقتل واما معوية ابن المغيرة بن ابي العاص بن امية وهو الذي جدع انف حمزة رضي
الله عنه ومثل به مع من مثل وكان قد اخطا الطريق فلما اصبح اتى دار عثمان بن عفان فلما راه قال له عثمان
اهلكتني واهلكت نفسك فقال انت اقربهم مني رحما وقد جئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وقصد رسول الله
ليشفع فيه فسمع رسول الله يقول ان معوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبي فقال
عثمان والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثة ايام واقسم لئن اقام بعدها ليقتله
فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله الى حمراء الاسد واقام معوية ليعرف اخبار رسول الله فلما كان اليوم
الرابع قال النبي ان معوية اصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماة فقتلاه وهذا

معويه هو جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لامه وفيها قتل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين رضي الله عنهم وكان بين ولادته وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة ابنة عبد الله بن ابي بعبد الله بن حنظلة بن ابي عامر غسيل الملايكة في شوال

ودخلت السنة الرابعة من الهجرة

ذكر غزوة الرجيع

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على رسول الله صلعم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا يفقهونا في الدين ويقرئونا القران فبعث معهم نفرا ستة وامر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن ابي مرثد فلما كانوا بالهدة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان وبعثوا لهم مائة رجل فالتجا المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البكير وقتل الهم ابن الدثنة وخبيب بن عدي ورجل اخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحرث باحد فاخذوه فقتلوه بالحرث فبينا خبيب عند بنات الحرث اذ استعار من بعضهن موسى يستحد به للقتل فدب صبي لها وجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ان الغدر ليس من شاننا وكانت المراة تقول ما رايت اسيرا خيرا من خبيب لقد رايته وما بمكة ثمرة وان في يده لقطفا من عنب ياكله ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا بخبيب ليقتلوه قال ذروني اصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان يقولوا جزع لزدت وقال ابياتا منها

ولست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه واما عاصم بن ثابت فانهم ارادوا راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب في راس عاصم خمرا لانه قتل ابنيها باحد فمنعتهم الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فياخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما امتنع في حياته واما ابن الدثنة فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه قسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه فقال له قسطاس انشدك الله اتحب ان محمدا عندنا الان مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك قال ما احب ان محمدا الان مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله قسطاس خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان واخره باء موحدة ايضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر

ذكر ارسال عمرو

ابن امية لقتل ابي سفيان

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلعم عمرو بن امية الضمري الى مكة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابي سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا وصاحبي ومعي بعير لي وبرجل صاحبي علة فكنت احمله على بعيري حتى جينا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا في الشعب وقلت لصاحبي انطلق بنا الى دار ابي سفيان لنقتله فان خشيت شيا فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله واخبره الخبر وخل عني فاني عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعي خنجر قد اعددته ان عاقني انسان ضربته به فقال صاحبي هل لك ان نبدا ونطوف ونصلي ركعتين فقلت ان اهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها فلم يزل حتى اتينا البيت وطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني رجل فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن امية فثار اهل مكة الينا وقالوا ما

جاء

جاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجا هذا الذي كنت احذر اما ابو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله اني لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيمي يتفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن امية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا خشبة خبيب وحوله حرس فصعدت في خشبته واحتملته على ظهري فما مشيت به الا نحوا من اربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته فاشتدوا في اثري فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير واتى رسول الله فاخبره واما خبيب فلم ير بعد ذلك وكان الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان ومعي قوسي واسهمي فبينا انا فيه اذ دخل علي رجل من بني الديل اعور طويل يسوق غنما له فقال من الرجل قلت من بني الديل فاضطجع معي ورفع عقيرته يغني ويقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ... ولست ادين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان امر رسول الله فرميت احدهما بسهم فقتلته واستاسرت الاخر فقدمت على رسول الله واخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلعم زينب ابنة خزيمة ام المساكين من بني هلال في شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها وولي المشركون الحج في هذه السنة

ذكر بير معونة

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببير معونة وكان سبب ذلك ان ابا برا عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة واهدى للنبي صلعم هدية فلم يقبلها وقال يا ابا برا لا اقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد منه ولم يسلم وقال ان امرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى امرك لرجوت ان يستجيبوا لك قال صلعم اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو برا انا لهم جار فبعث صلعم سبعين رجلا منهم المنذر بن عمرو الانصاري المعنق ليموت والحرث بن الصمة وعامر بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا اربعين رجلا فساروا حتى نزلوا بير معونة بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلعم الى عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله اكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا برا فقتل الجار فاستصرخ بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه وخرجوا حتى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد الانصاري فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لهذا لشانا واقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الانصاري لا ارغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية اسيرا فلما علم عامر انه مضري اطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقي رجلين من المشركين من بني عامر فقتلهما ومعهما عهد من رسول الله لم يعلم به عمرو فقتلهما ثم اخبر رسول الله الخبر فقال له قتلت رجلين لاديهما ثم قال رسول الله هذا عمل ابي برا فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة وكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بني ابي برا على عامر بن الطفيل

بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي برا ... ليخفره وما خطا كعمد

في ابيات ـــــــــــــــــــــــ وقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء

في ابيات اخرى فلما بلغ ربيعة بن ابي براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمي لعمي وانزل الله عز وجل في اهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا انا لقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم والحاء المهملة

ذكر اجلاء بني النضير

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل ارسل الى النبي صلعم يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية وقد ذكرنا ذلك فخرج رسول الله الى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي فقالوا نعم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما ابطا قام اصحابه في طلبه فاخبرهم الخبر وامر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل والحرق وارسل اليهم عبد الله بن ابي وجماعة معه ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وكان ممن سار الى الشام كنانة بن الربيع وحيي بن اخطب وكان فيهم يومئذ ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التي ابتاعوا منه وكانت غفارية وكانت النضير لرسول الله وحده يضعها حيث يشاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بني النضير الا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وابو سعد بن وهب فاحرزا اموالهما واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وكانت رايته مع علي عليه السلام   سلام بالتشديد ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وبالكاف

غزوة ذات الرقاع

اقام رسول الله بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان حتى نزل نخلا وهي غزاة ذات الرقاع سميت بذلك لجبل كانت فيه بقع سواد وبياض وحمرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقي المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف وهو مستقصى في كتب الفقه وجاء رجل من بني محارب الى رسول الله فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما اخذه وهزه قال يا محمد اما تخافني قال لا قال اما تخافني وفي يدي السيف فقال لا يمنعني الله منك فرد السيف على رسول الله واصاب المسلمون امراة منهم وكان زوجها غائبا فلما اتى اهله اخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في اصحاب رسول الله دما فخرج يتبع اثر رسول الله فنزل رسول الله فقال من رجل يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله النبي صلعم فاضطجع المهاجري وحرس الانصاري اول الليل وقام يصلي وجاء زوج المراة فراى شخصه فعرف انه ربيئة فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلي ثم رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلي ثم رماه الثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظ صاحبه واعلمه فوثب فلما راهما الرجل عرف انهما علما به فلما راى المهاجري ما بالانصاري قال سبحان الله الا ايقظتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقراها فلم احب ان اقطعها فلما تابع علي الرمي ركعت و

اعلمتك

اعلمتك وايم الله لولا خوفي ان اضيع ثغرا امرني رسول الله بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها وقيل ان هذه الغزاة كانت في المحرم سنة خمس

ذكر غزوة بدر الثانية

وتسمى ايضا غزوة السويق في شعبان منها خرج رسول الله الى بدر لميعاد ابي سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام عليها ثمان ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول الله صلعم على المدينة عبد الله بن رواحة وفيها تزوج رسول الله ام سلمة وفيها امر رسول الله زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وفيها في جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وامه رقية بنت رسول الله وصلى عليه رسول الله وكان عمره ست سنين وفيها ولد الحسين بن علي بن ابي طالب في قول وولي الحج فيها المشركون

الاحداث في السنة الخامسة من الهجرة

فيها تزوج رسول الله زينب بنت جحش وهي ابنة عمته كان زوجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله يطلبه وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرآها وهي حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع ان يقربها فجاء الى رسول الله فاخبره فقال رابك منها شيء قال لا والله فقال له رسول الله امسك عليك زوجك واتق الله ففارقها زيد وحلت ونزل الوحي على رسول الله فقال من يبشر زينب ان الله زوجنيها وتلا عليهم قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالى من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الاول وسببها انه بلغ رسول الله صلعم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم وماتت ام سعد بن عبادة وسعد مع رسول الله في هذه الغزاة وفيها وادع رسول الله عيينة بن حصن الفزاري عيينة تصغير عين

غزاة الخندق وهي غزاة الاحزاب

وكانت في شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بني النضير منهم عبد الله بن سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب على رسول الله فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلعم وقالوا نكون معكم حتى نستاصله فاجابوهم الى ذلك ثم اتوا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله واخبروهم ان قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي في اشجع فلما سمع رسول الله صلعم امر بحفر الخندق اشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه وكان اول مشهد شهده مع رسول الله وهو يومئذ حر فعمل فيه رسول الله صلعم رغبة في الاجر وحثا للمسلمين وتباطأ عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله فانزل الله في ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآيات وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لا بد منها يستاذن رسول الله فيقضي حاجته ثم يعود فانزل الله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله سلمان منا اهل البيت وجعل لكل عشرة اربعين ذراعا وكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرجت عليهم صخرة كسرت المعاول فاعلموا رسول الله فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرق منها برقة اضاء ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان

عما رايت من البرق فقال رسول الله اضات لي الحيرة وقصور كسرى في البرقة الاولى واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها واضا
لي في الثانية القصور الحمر من ارض الروم واخبرني ان امتي ظاهرة عليها واضا لي في الثالثة قصور صنعا واخبرني ان امتي ظاهرة
عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة و
مداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى نزلت بمجمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة
الاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب احد وخرج رسول
الله والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف فنزل هنالك ورفع الذراري والنسا في الاطام وخرج حيي بن اخطب
حتى اتى كعب بن اسد سيد قريظة وكان قد وادع رسول الله على قومه فاغلق كعب حصنه ولم ياذن له فقال
انك امرو مشوم وقد عاهدت محمدا ولم ار منه الا وفا قال حيي يا كعب قد جيتك بعز الدهر وببحر طام جيتك بقريش
وقادتها وسادتها وغطفان وقادتها وسادتها وقد عاهدوني انهم لا يبرحون حتى يستاصلوا محمدا واصحابه قال كعب جيتني
بذل الدهر وبجهام قد هراق ماه يرعد ويبرق وليس فيه شي ويحك يا حيي دعني فلم يزل به حتى فتله في الذروة والغارب
حتى حمله على الغدر بالنبي صلعم ونقض العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان
ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل
منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم
يكن بين القوم حرب الا الرمي فلما اشتد البلا بعث رسول الله الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف المري قايدي
غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله فاجابا الى ذلك واستشار رسول الله صلعم سعد
بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شي تحبه ان تصنعه ام شي امرك الله به ام شي تصنعه لنا قال بل رايت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على شرك
ولا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود احد بني عامر بن لوي وعكرمة
بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة فقالوا
تجهزوا للحرب فستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن ود قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه فلم يشهد
احدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه واقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم يمموا مكانا ضيقا
فالحموا خيلهم فجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة
وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت الله تعالى ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا
اخذت احداهما قال اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى
النزال قال والله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك ونزل عن فرسه و
عقره ثم اقبل على علي فتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل احدهما علي واصاب الاخر
سهم فمات بمكة ورمي سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم فقطع الاكحل رماه حبان بن العرقة وهو حبان بن ابي قيس
بن علقمة بن عبدمناف من بني هصيص بن عامر بن لوي والعرقة جدته وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهي
قلابة بنت سعيد بن سهم ام عبد مناف بن الحارث فلما رمى سعدا قال خذها وانا ابن العرقة فقال النبي

صلعم

صلعم عرق الله وجهك في النار ولم يقطع من احد الا مات فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها
فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لي شهادة
ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاه ومواليه في الجاهلية وقيل ان الذي رمى سعدا ابو اسامة الجشمي حليف بني
مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبي صلعم في فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع
النسا لانه كان جبانا قالت فاتانا ات من اليهود فقلت لحسان ان هذا اليهودي يطوف بنا ولا امنه ان يدل
على عورتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما انا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا فنزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت
لحسان انزل اليه وخذ سلبه فانني منعني منه انه رجل فقال والله ما لي بسلبه من حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم قومي بي فمرني بما شيت فقال له رسول الله انما انت رجل واحد فخذل
عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم قالوا
لست عندنا بمتهم قال قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كهيتكم البلد بلدكم به اموالكم وابناوكم
ونساوكم لا تقدرون ان تحولوا منه وان قريشا وغطفان ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا
قالوا اشرت بالنصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني
ان قريظة قد ندموا وقد ارسلوا الى محمد هل يرضيك عنا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا
تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال انتم اهلي وعشيرتي وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما
كان ليلة السبت من شوال وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان وروس غطفان الى قريظة عكرمة بن
ابي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال فارسلوا اليهم ان
اليوم السبت لا نعمل فيه شيا ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا
والرجل ونحن ببلاده فلما ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا
الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذي ذكر نعيم لحق وخذل الله بينهم
وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم وتطرح انيتهم فلما انتهى الى رسول الله اختلاف
امرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تحدث شيا حتى تاتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت
فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا بناء ولا نارا فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرو جليسه
قال فاخذت بيد الرجل الذي بجانبي فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان والله لقد هلك الخف
والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه
فوثب على ثلاث قوايم ولولا عهد رسول الله الا احدث شيا لقتلته قال حذيفة فرجعت الى رسول الله وهو قايم يصلي
في مرط لبعض نسايه فادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط فلما اصبح اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا
راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله الان نغزوهم ولا يغزونا وكان كذلك حتى فتح مكة ه

ذكر غزوة بني قريظة

لما اصبح رسول الله صلعم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب فلما

كانت الظهر اتى جبريل النبي صلعم فقال اقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح ان الله
يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فامر رسول الله مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في
بني قريظة وقدم عليا اليهم برايته ثم تلاحق الناس ونزل رسول الله عليهم واتاه رجال بعد العشاء الآخرة فصلوا العصر بها وما
عابهم رسول الله وحاصر رسول الله بني قريظة شهرا او خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار ارسلوا الى رسول الله صلعم ان
ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وهو انصاري من الاوس نستشيره فارسله فلما راوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيا
ن وقالوا له ننزل على حكم رسول الله فقال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى عرفت
اني خنت الله ورسوله وقلت والله لا اقمت بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد فقال لا ابرح
حتى يتوب الله علي فتاب الله عليه واطلقه رسول الله ثم نزلوا على حكم رسول الله فقالت الاوس يا رسول الله افعل في موالينا
مثل ما فعلت في موالي الخزرج يعني بني قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال رسول الله الا ترضون ان يحكم فيهم سعد
بن معاذ قالوا بلى فاتاه قومه فاحتملوه على حمار ثم اقبلوا معه الى رسول الله وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فلما اكثروا
عليه قال قد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله قال قوموا
الى سيدكم او قال خيركم فقاموا اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسن الى مواليك فقد رد رسول الله فيهم الحكم
اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم الي قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التي فيها رسول
الله اجلالا له وقال وعلى من هاهنا العهد ايضا فقالوا نعم وقال رسول الله نعم قال فاني احكم ان يقتل المقاتل وتسبى الذرية
والنساء ويقسم الاموال فقال له رسول الله لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسوا في دار بنت الحارث
امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حيي بن اخطب
وكعب بن اسد سيدهم وكانوا ستمائة او سبعمائة وقيل ما بين ثمانمائة وسبعمائة واتي بحيي بن اخطب وهو مكتوف فلما راى رسول
الله قال والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت
على بني اسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم يقتل منهم الا امراة واحدة قتلت بحدث احدثته وقيل من انبت منهم واسلم منهم ثعلبة بن
سعية واسد بن عبيد ثم قسم رسول الله اموالهم وكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس
سهم وكانت الخيل يومئذ ستة وثلاثين فرسا واخرج منها الخمس وكان اول فيء وقع فيه السهمان والخمس واصطفى رسول الله
لنفسه ريحانة ابنة عمرو بن جنافة من بني قريظة فاراد ان يتزوجها فقالت اتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فلما انقضى
امر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ استجاب الله دعاه وكان في خيمته التي بالمسجد فحضره رسول الله وابو بكر وعمر قالت عائشة
سمعت بكاء ابي بكر وعمر عليه وانا في حجرتي وما كان رسول الله يبكي على احد بل كان اذا اشتد وجده اخذ بلحيته
وكان فتح قريظة في ذي القعدة او صدر ذي الحجة وقتل من المسلمين في الخندق ستة نفر ومن قريظة ثلاثة نفر

غزوة بني لحيان

ودخلت سنة ست من الهجرة في جمادى الاولى
خرج رسول الله صلعم الى بني لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم
غرة واغذ السير حتى نزل على غران منازل بني لحيان وهي بين امج وعسفان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال
فلما اخطاه ما اراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لاهل مكة وارسل فارسين من اصحابه حتى بلغا
كراع الغميم ثم عاد قافلا غران بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون وامج بفتح الهمزة والميم وآخره جيم

غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلعم المدينة فلم يقم الا اياما قلائل حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل غطفان على لقاح رسول الله
صلعم واول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمي هكذا ذكر ابو جعفر غزوة بني لحيان عن ابن اسحق والرواية الصحيحة
عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الروايتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع اقبلنا مع رسول
الله الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلعم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما
اصبحنا فاذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقلت يا رباح هذا الفرس
ابلغه طلحة واخبر رسول الله ان المشركين اغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فناديت ثلاثة اصوات يا صباحاه ثم
خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول   انا ابن الاكوع   واليوم يوم الرضع   قال فوالله ما زلت ارميهم
واعقرهم فاذا رجع الي فارس قعدت في اصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقه فما
زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله بعيرا الا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه والقوا اكثر من ثلاثين
رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيئا الا جعلت عليه آراما حتى يعرفها اصحاب رسول الله حتى انتهوا الى مضايق
من ثنية اتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر ممدا فقعدوا يتضحون فلما راني قال ما هذا فقالوا لقينا منه البرح وقد
استنقذ كل ما بايدينا فما برحت مكاني حتى ابصرت فوارس رسول الله يتخللون الشجر اولهم الاخرم الاسدي واسمه محرز بن
نضلة من اسد بن خزيمة وعلى اثره ابو قتادة وعلى اثرهما المقداد بن عمرو الكندي فاخذت بعنان الاخرم وقلت لا احذر
القوم لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بيني وبين الشهادة
قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على
فرس الاخرم فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذي كرم وجه محمد لتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما ارى من اصحاب محمد ولا
غبارهم شيئا وعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد يشربون منه وهم عطاش فنظروا الي اعدو في آثارهم
فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدوا في ثنية ذي اثير فارتقي بعضهم فاتبعه فارميه في نغض كتفه فقلت خذها وانا ابن
الاكوع واليوم يوم الرضع واذا فرسان على الثنية تركهما فجئت بهما اقودهما الى رسول الله ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن و
سطيحة فيها ماء فتوضات وصليت وشربت ثم جئت امشي الى رسول الله وهو على الماء الذي حلاتهم عنه بذي قرد واذا رسول الله
قد اخذ تلك الابل التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوي منها
فقلت يا رسول الله خلني انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين فضحك وقال انهم ليغرون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال
نحر فلان لهم جزورا فلما كشطوا عنها جلدها راوا غبارا فقالوا اتيتم فخرجوا هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله خير فرساننا
ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم اعطاني رسول الله سهم الفارس وسهم الراجل قال ثم اردفني رسول الله وراءه على
العضباء ونحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا الا من سابق مرارا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ائذن
لي فاسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت شرفا او شرفين فلحقته فقلت سبقتك والله فسبقته الى المدينة فلم نمكث
الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه الغزاة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال قبلها وقرد بفتح القاف والراء

غزوة بني المصطلق من خزاعة

ذكر هذه الغزاة بعد غزاة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة وكان بلغ رسول الله صلعم ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم
الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلعم فلما خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المريسيع ناحية قديد فاقتتلوا فانهزم
المشركون وقتل من قتل منهم واصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة اخو مقيس بن صبابة اصابه رجل

من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ واصاب رسول الله سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس او لابن عم له فكاتبته عن نفسها فاتت رسول الله صلعم واستعانته في كتابتها فقال لها هل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة اهل بيت من بني المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها وبين الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه فازدحم هو وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي سلول وعنده رهط من قومه وفيهم زيد بن ارقم غلام حدث السن فقال قد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم وسمع ذلك زيد فمشى به الى رسول الله صلعم وذلك عند فراغ رسول الله من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد بن حضير فحياه وقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها فقال او ما بلغك ما قال عبد الله بن ابي قال وماذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد من الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه يرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن ابي ان زيدا اعلم رسول الله قوله فمشى الى رسول الله فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اوهم وانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد فلما نزلت اخذ رسول الله باذن زيد وقال هذا الذي اوفى الله باذنه و بلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فاخشى ان تامر غيري بقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وكان بعد ذلك اليوم اذا احدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه فقال رسول الله لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم امرتني لارعدت له آنف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر امر رسول الله اعظم بركة من امري وفيها قدم مقيس بن صبابة مسلما فيما يظهر فقال قتل اخي خطأ فاقام عند رسول الله غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا وقال

شفا النفس ان قد بات بالقاع مسندا ... يضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذري وادركت ثورتي ... وكنت الى الاوثان اول راجع

مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء آخر الحروف وصبابة بفتح الصاد المهملة وبائين موحدتين بينهما الف واسيد بضم الهمزة مصغر وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وآخره راء

حديث الافك

وكان حديث الافك في غزوة بني المصطلق لما رجع رسول الله صلعم وكان بعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج

بجامعه

خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه وكان النساء اذ ذاك انما ياكلن العلق لم يثقلهن اللحم وكنت اذا رحل بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم الذين يرحلون بعيري فيحملون الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم ياخذون براس البعير ويسيرون قالت فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار انسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت التمست العقد فلم اجده فرجعت الى المكان الذي كنت فيه التمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه فاحتملوه على عادتهم ثم انطلقوا ورجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت مكاني وعرفت انهم يرجعون الي اذا افتقدوني قالت والله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادي اقبل حتى وقف علي فعرفني وكان رآني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رآني استرجع وقال ما خلفك قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبي فركبت واخذ براس البعير مسرعا فلما نزل الناس واطمانوا طلع الرجل يقودني فقال اهل الافك ما قالوا وارتج العسكر ولم اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله والى ابوي ولا يذكران لي منه شيئا الا اني انكرت من رسول الله بعض لطفه وكان اذا دخل علي وامي تمرضني فاذن لي ولا اعلم بشيء فما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها انما كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب وكانت امها خالة ابي بكر الصديق قالت فوالله انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت بئس والله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت وما بلغك الخبر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي و قلت لامي يتحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله في الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان زينب اختها كانت عند رسول الله فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها فلما قال رسول الله صلعم تلك المقالة قال اسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من الاوس ما قلت هذا فقال اسيد كذبت والله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله ودعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد واستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا واما علي فقال ان النساء كثير وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله بريرة يسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي رسول الله فقالت والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب عليها الا انها كانت تنام عن عجينها فياتي الداجن فياكله ثم دخل علي رسول الله وعندي ابواي وامرأة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من

قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت
في نفسي فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى
امي تمرضني

من قول الناس فان كنت قارفت سوءا فتوبي الى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت
ابواي ان يجيباه فلم يفعلا فقلت الا تجيباه فلم يفعلا فقالا والله ما ندري ما نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل
عليهم ما دخل على ابي بكر تلك الايام فلما استعجما بكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله ان اقررت
والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني وان انكرت لا تصدقوني ثم التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكني اقول
كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشاني كان اصغر في نفسي من ان ينزل الله
تعالى فيه قرآنا ولكني كنت ارجو ان يري رسول الله رؤيا يكذب الله بها عني فقالت فوالله ما برح رسول الله من مجلسه
حتى جاء الوحي فسجي بثوبه فاما انا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فما سري
عن رسول الله حتى ظننت ليخرجن انفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله وانه ليتحدر
منه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس
فخطبهم وذكر لهم ما انزل الله في من القرآن ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن
افصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف ابو بكر لا ينفق على مسطح ابدا فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الاية فقال
ابو بكر اني احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى دار بني الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحه
فقال ما هذا فقال اضرب حسان وما اراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله بشي مما صنعت قال لا والله قال
لقد اجترات اطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله فدعاهما وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجاني
يا رسول الله واذاني فضربته فقال رسول الله لحسان احسن يا حسان قال هي لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله
عوضا منها سرحاء وهي قصر بني حديلة بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة واعطاه سيرين امة قبطية وهي
اخت مارية ام ابرهيم بن رسول الله صلعم وقد قيل ان مارية وسيرين اهديتا الى النبي سنة سبع وانما اعطاه غيرها
فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لا ياتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا مسطح بكسر الميم
وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين

عمرة الحديبية

في هذه السنة خرج رسول الله صلعم معتمرا في ذي القعدة لا يريد حربا ومعه من المهاجرين والانصار ومن تبعه
من العرب الف واربع مائة وقيل الف وخمس مائة وقيل وثلث مائة وساق الهدي معه سبعين بدنة ليعلم
الناس انه انما جاء زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا
بمسيرك فاجتمعوا بذي طوى يحلفون بالله لا يدخلها عليهم وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا
كان مع النبي مسلما وانما رسله فلقي عكرمة بن ابي جهل فهزمه والاول اصح فلما بلغه ما فعلت قريش قال
رسول الله يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان اصابوني كان الذي ارادوا
وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وافرين والله لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه
السالفة ثم خرج على غير الطريق الذي هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به
ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها

صله

فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
فقال ابو سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله وركضت البغلة فسبقت عمر
ودخل عمر على رسول الله فاخبره وقال دعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم اخذت براس رسول الله
وقلت لا يناجيه احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما يصنع هذا الا انه من بني عبد مناف ولو كان
من بني عدي ما قلت مثل هذا فقال له مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال
رسول الله صلعم قد امناه حتى يغدو علي به الغداة فرجعت به الى منزلي وغدوت به على رسول الله فلما رآه قال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما هذه ففي النفس منها شي قال العباس فقلت
له ويحك تشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك قال فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقا فقال رسول
الله للعباس اذهب فاحبس ابا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله
انه يحب الفخر فاجعل له شيا يكون في قومه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام
فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن قال فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه
القبايل فيقول من هولاء فاقول اسلم فيقول ما لي ولاسلم ويقول من هولاء فاقول جهينة فيقول ما لي ولجهينة حتى مر
رسول الله في كتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هولاء فقلت هذا رسول الله
في المهاجرين والانصار فقال ابو سفيان لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم
اذا فقلت الحق الان بقومك سريعا فحذرهم فخرج حتى اتى مكة ومعه حكيم فصرخ في المسجد يا معشر قريش
هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق
بابه فهو آمن ثم قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا فاقبلت امراته هند وقالت رسول الله في اثرهما الزبير وامره ان يدخل بعض
الناس من كدا فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل
من المهاجرين فاعلم رسول الله فقال لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها وامر خالد بن الوليد
ان يدخل من اسفل مكة من الليط في بعض الناس وكان معه اسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من العرب وهو
اول يوم امر رسول الله خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله الى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتجر ببرد حبرة احمر وقد
وضع راسه تواضعا لله تعالى حين راى ما اكرمه به حتى ان اسفل لحيته ليمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل مكة من اعلاها
وضربت قبته هنالك وكان عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة
ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين
جابر بن حسيل الفهري وحبيش بن خالد وهو الاشعر الكعبي وسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين ثلاثة عشر
رجلا ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة حماس بن خالد الدئلي وكان قد قال لامراته لاخدمنك
بخادم من اصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قالت له تستهزي به اين الخادم فقال

وانت لو شهدتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابو يزيد كالعجوز المؤتمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه
اذ ضربتنا بالسيوف المسلمه لهم نهيت خلفنا وغمغمه

ابو يزيد هذا سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلعم قد عهد الى امرايه ان لا يقتلوا احدا الا من قاتلهم فلما انهزم
المشركون طرادوا المسلمين دخل مكة قام في وجوههم نسا مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن

نزا من رسول الله والى جانبه ابو بكر فتبسم رسول الله صلعم وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده

تكاد جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النسا

وكان رسول الله قد امر بقتل ثمنية رجال واربع نسوة فاما الرجال فمنهم عكرمة بن ابي جهل كان يؤذي رسول
الله ويعلن عداوته والاتفاق على محاربته فلما فتح رسول الله مكة خافه على نفسه فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث
بن هشام فاستامنت له فخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمكنه حتى اتت الى حي من العرب
فاستعانت بهم عليه فاوثقوه وادركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند اوصل الناس واحلمهم واكرمهم
فرجع واخبرته خبر الرومي فقتله قبل ان يسلم فلما قدم على رسول الله سر به فاسلم وسال رسول الله ان يستغفر له فاستغفر له
فقيل ان عكرمة ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا ها هنا
فقال عكرمة والله لئن لم ينجني من البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا
فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فسكن البحر فخرج منه فجاء الى النبي فاسلم ومنهم صفوان بن
امية بن خلف كان ابعد الناس يدا على النبي فهرب خوفا منه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله ان صفوان
سيد قومه وقد خرج هاربا فامنه صلى الله عليك قال هو آمن واعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها امانه
فخرج بها عمير فادركه بجدة فاعلمه بامانه وقال انه احلم الناس واوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك
قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك فرجع صفوان فقال لرسول الله هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال اجعلني
انته بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر فاقام معه كافرا وشهد معه حنين والطايف ثم اسلم وحسن اسلامه وتوفي
بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لوي وكان قد اسلم
وكتب الوحي لرسول الله وكان اذا املى عليه عزيز حكيم كتب عليم حكيم واشباه ذلك ثم ارتد وقال لقريش اني كنت
اصرف محمدا في قرآنه حيث شئت ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان بن عفان وكان اخاه في
الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم احضره عند رسول الله فطلب له الامان فصمت رسول الله طويلا ثم امنه
فاسلم وعاد فلما انصرف قال رسول الله لاصحابه لقد صمت ليقتله احدكم فقال بعضهم هلا اومات الينا فقال ما كان
للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبيا لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان اسلم فارسله رسول الله مصدقا
ومعه رجل من الانصار وغلام له رومي قد اسلم ايضا وكان الرومي يخدمه ويصنع له الطعام فنسي يوما ان يصنع له طعاما
فقتله وارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء النبي فقتله سعيد بن حريث المخزومي اخو عمرو بن حريث وابو برزة الاسلمي
ومنهم الحويرث بن نقيد بن وهب بن قصي وكان يوذي رسول الله بمكة وينشد الهجاء فيه فلما كان يوم الفتح هرب من
بيته فلقيه علي بن ابي طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي قتل اخاه هشاما خطا
وارتد فلما انهزم اهل مكة يوم الفتح اختفى هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبد الله الكناني
فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وكان يهجو رسول الله صلعم بمكة ويعظم
القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن ابي وهب المخزومي زوج ام هاني بنت ابي طالب الى نجران فاما هبيرة فاقام
بها مشركا وتوفي بها واما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله واسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور ... اذ اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

امن اللحم والعظام بربي ثم نفسي الشهيد انت النذير

العقبة في شهر ربيع الاخر في اربعين رجلا فهرب اهله منهم فاصابوا نعما ورجالا فاسلم فتركه رسول الله العقبة بفتح
القاف والضاد المعجمة ومنها سرية زيد بن حارثة بالجموم فاصاب امراة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال
بني سليم فاصابوا نعما وشاء واسرى منهم زوجها فاطلقها رسول الله وزوجها معها ومنها سرية زيد ايضا الى العيص في
جماذي الاولى ومنها اخذت الاموال التي كانت مع ابي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت رسول الله فاجارته وقد تقدم
ذكره في غزاة بدر ومنها سرية زيد ايضا الى الطرف في جماذي الاخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا منه
واصاب من نعمهم عشرين بعيرا ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى في جماذي الاخرة وسببها ان رفاعة بن زيد
الجذامي ثم الضبيبي قدم على رسول الله في هذه الهدنة واهدى له غلاما واسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله
كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء ثم ان دحية بن خليفة الكلبي اقبل من الشام
من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام اغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذ
كل شي معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضبيب قوم رفاعة ممن كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا
فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شي واخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلعم فاخبره خبره
وطلب منه دم الهنيد وابنه عوص فبعث رسول الله اليهم زيد بن حارثة في جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا
من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون
فقال زيد فاقرءوا ام الكتاب فقراها حسان فقال زيد نادوا في الجيش ان الله حرم علينا ما اخذ من طريق القوم الذي
جاوا منها واراد ان يسلم اليهم سباياهم فاخبره بعض اصحابه انهم باعوا وخاف ان يختلط فتوقف في تسليم السبايا وقال هم في
حكم الله تعالى ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد اولئك الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة لم يشعر بشي
من امرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى قد غرهن كتابك الذي جئت به فسار رفاعة
والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا
ومن قتل فهو تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وارسل معهم علي بن ابي طالب الى زيد بن حارثة فرد
على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المراة من تحت الرجل والطلق الحسابي ربة بالراء والباء الموحدة والضبيب بضم الضاد
المعجمة تصغير ضب وقيل الى ضبيب وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء الموحدة واخره نون نسبة الى الضبيبه ومنها سرية
زيد ايضا الى وادي القرى في رجب ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن
بتماضر بنت الاصبغ وهي ام ابي سلمة ومنها سرية علي بن ابي طالب الى فدك في شعبان في مائة رجل وذلك ان رسو ل الله
بلغه ان جمعا من بني سعد قد تجمعوا يريدون ان يمدوا اهل خيبر فسار اليهم علي فاصاب عينا لهم فاخبره انه سار الى اهل
خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر ومنها سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة في رمضان وكانت عجوزا
كبيرة فلقي زيد بني فزارة بوادي القرى فاصيب اصحابه وارتث زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى
يغزو فزارة فبعثه رسول الله الى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فاصاب منهم وقتل واسر ام قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن
بدر عجوز كبيرة وسالها فربط ام قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين ثم قدم على رسول الله بابنتها وكانت لسلمة بن
الاكوع فاخذها رسول الله منه فوهبها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن والمذكور سلمة بن الاكوع فا
جعل امير هذه السرية ابا بكر رضي الله عنه فروي عنه انه قال امر علينا رسول الله ابا بكر فغزونا ناسا من بني
فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فاخذت جماعة منهم وسقتهم الى ابي بكر وفيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن

العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمت المدينة فلقيني رسول الله بالسوق فقال يا سلمة لله ابوك هب لي المراة فقلت والله
لقد اعجبتني وما كشفت لها ثوبا فتركت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففادى بها اسارى من المسلمين
وفيها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله واستاقوا الابل في شوال في عشرين فارسا و
فيها تزوج عمر بن الخطاب بجميلة بنت ثابت بن ابي الافلح اخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوجها يزيد بن جارية فولدت
له عبد الرحمن بن يزيد فهو اخو عاصم لامه جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان وفيها اجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى
رسول الله صلعم في رمضان

ذكر مكاتبة رسول الله الملوك

وفيها بعث رسول الله الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم فارسل حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وارسل
شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن ابي شمر الغساني وارسل دحية الكلبي الى قيصر وارسل سليط بن عمرو العامري
الى هوذة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وارسل عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وارسل العلاء بن
الحضرمي الى المنذر بن ساوى اخي عبد القيس وقيل ان ارسالهم كان سنة ثمان والله اعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب
رسول الله وجعله بين فخذه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرا الكتب يخبره بشانه فكتب اليه صاحب رومية
انه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم في دسكرة وغلقت ابوابها ثم اطلع
عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله للنبي الذي نجده في
كتبنا فهلموا فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا واخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم
علي وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم وقد رايت منكم ما سرني
فسجدوا له وانطلقوا وقال لدحية اني اعلم ان صاحبك نبي مرسل ولكني اخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته فاذهب
الى ضغاطر الاسقف فهو اعظم في الروم مني فاذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك فجاء دحية واخبره بما جاء من رسول
الله فقال ضغاطر والله ان صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا ثم اخذ عصاه وخرج على الروم وهم في
الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا فيه الى الله واني اشهد ان لا اله الا الله وان
احمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلت انا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم
هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه ارض سورية وهي الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام
تاجرا اتى الشام في الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال اني سايله فان كذب فكذبوه
فقال ابو سفيان لولا ان ياثروا علي الكذب لكذبت فسالني عن النبي قال فصغرت له شانه فلم يلتفت الى قولي
وقال كيف نسبه فيكم قلت هو اوسطنا نسبا قال فهل كان من اهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل كان
له فيكم ملك سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتباعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه
ويلزمه ام تقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت سجال علينا وندال عليه
قال فهل يغدر قال فلم اجد شيا اغره به غيرها قلت لا ونحن منه في هدنة لا يامن غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان
فقال له هرقل سالتك عن نسبه فزعمت انه من اوسطكم نسبا وكذلك الانبياء وسالتك هل قال احد من اهل بيته
مثل قوله فهو يتشبه به فزعمت ان لا وسالتك هل سلبتموه ملكا فجاء بهذا ليرد عليه ملكه فزعمت ان لا وسالتك
عن اتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين والاحداث وكذلك اتباع الانبياء والرسل وسالتك عن اتباعه

ايحبونه ام يفارقونه فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسالتك
هل يغدر فزعمت ان لا فلئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده اغسل قدميه
انطلق لشانك قال فخرجت وانا اضرب احدى يدي بالاخرى واقول اي عباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة
اصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان
توليت فان اثم الاكارين عليك واما الحرث بن ابي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله مع شجاع بن وهب فلما قراه قال
انا سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله قال باد ملكه واما النجاشي فلما جاءه كتاب رسول الله امن به واتبعه واسلم
على يد جعفر بن ابي طالب وارسل اليه ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر وارسل اليه رسول الله صلعم ليزوجه ام حبيبة
بنت ابي سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفي بالحبشة فخطبها النجاشي على رسول
الله صلعم فاجابت وزوجها واصدقها النجاشي اربعماية دينار فلما سمع ابو سفيان تزويج رسول الله ام حبيبة قال ذلك الفحل
لا يقدع انفه واما كسرى فجاءه كتاب رسول الله مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله مزق
ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني ادعوك
بدعاية الله واني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان
توليت فان اثم المجوس عليك فلما قراه شقه وقال يكتب الي بهذا وهو عبدي ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن
ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فلياتياني به فبعث باذان بابويه وكان كاتبا حاسبا ورجلا
اخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى بابويه ان ياتيه بخبر رسول
الله وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على
رسول الله وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان
الملك فقال لكن ربي امرني ان اعفي لحيتي واقص شاربي فاعلماه ما قدما له وقالا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى
وان ابيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله ارجعا حتى تاتياني غدا واتى رسول الله الخبر من السماء ان
الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان ديني وسلطاني
سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وامرهما ان يقولا لباذان ليسلم فان اسلم اقره على ما تحت يده وملكه
على قومه ثم اعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة اهداها له بعض الملوك فخرجا وقدما على باذان واخبراه الخبر فقال
والله ما هذا كلام ملك واني لاراه نبيا ولننظرن فان كان الذي قال حقا انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه
راينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من
قتل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن رسول الله صلعم فلما اتاه كتاب شيرويه اسلم واسلم
معه الابناء من فارس وكانت حمير تسمي خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة واما هوذة بن علي وكان
ملك اليمامة فلما اتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا ارسل الى النبي صلعم وفدا فيهم مجاعة بن مرارة
والرجال بن عنفوة يقول له ان جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال رسول الله لا ولا
كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل واما مجاعة والرجال فاسلما واقام الرجال عند رسول الله حتى قرا سورة البقرة

بلغ

وغيرهما وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله اشرك مسيلمة معه وكانت فتنته اشد من فتنة مسيلمة محاعة
بضم الميم وتشديد الجيم والرجال بالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة المشددة وعنفوة بضم العين وسكون النون وظم الفا
وفتح الواو واما المنذر بن ساوي بالبحرين فلما اتاه العلا بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام او
الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوي واسلم جميع العرب بالبحرين فاما اهل البلاد من
اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلا والمنذر على الجزية من كل حالم دينارا ولم يكن بالبحرين قتال
انما بعضهم اسلم وبعضهم صالح وولي الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه السنة ماتت ام رومان وهي ام عايشة زوج
النبي صلعم ودخلت سنة سبع

ذكر غزوة خيبر

لما عاد رسول الله من الحديبية اقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر في الف واربع مائة رجل معهم مايتا
فارس وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى
نزل بعسكره بالرجيع ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله وقصدت غطفان خيبر لتظاهر
يهود ثم خافوا ان يخلفهم المسلمون في اهليهم واموالهم فعادوا وتركوا بين رسول الله ويهود فسار رسول الله اليهم وقال في
مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع احد لنا فنزل وصار يقول

واللّه لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال له رسول الله يرحمك الله فقال عمر هلا امتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل فلما نزل خيبر بارز عامر
فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة بن اخيه للنبي صلعم فقال
كذبوا بل له اجره مرتين فلما اشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر
اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقول ذلك في كل قرية يدخلها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم بهم اهلها
فخرج اهلها الى عملهم فلما راوه عادوا وقالوا محمد والخميس يعنون الجيش فقال النبي الله اكبر خربت خيبر انا
اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين ثم حصرهم وضيق عليهم وبدا بالاموال ياخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا
وكان اول الحصون افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمد بن مسلمة القي عليه رحا فقتله ثم القموص حصن ابن ابي الحقيق واصاب
رسول الله منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فاصطفاها رسول الله
لنفسه وفشا السبايا في المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسية فنهاهم رسول الله عنها وكان الزبير بن باطا القرظي
قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الان اتاه ثابت فقال له اتعرفني قال
وهل يجهل مثلي مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم فاتى ثابت رسول
الله فقال انه كان للزبير عندي يد اريد ان اجزيه بها فهبه لي فوهبه له فاتاه فقال له ان رسول الله قد وهبك لي
دمك فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده من رسول الله قال اهل بيت بالحجاز لا مال
لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله فوهبه له فرده عليه بالجميع فقال الزبير اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة
صقيلة تترايا فيها عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال
فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب

بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك الا ما الحقتني بهم فوالله ما في العيش
بعدهم خير فقتله ثم افتتح حصن الصعب وهو اكثرها طعاما وودكا ثم انتهى الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكان اخرها افتح
فخرج منه مرحب اليهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تلهب كان حماي كالحمى لا يقرب

وسال المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال انا والله الموتور الثاير قتلوا اخي بالامس فامره رسول الله صلعم بمبارزته
وقال اللهم اعنه عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها
فعضت عليه وامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده اخوه ياسر وهو يقول قد علمت خيبر اني ياسر
شاكي السلاح بطل مغاور وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذي قتل مرحبا واخذ الحصن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الاشهر والاصح ان شاء الله تعالى قالت بريدة الاسلمي كان رسول الله ربما اخذته
الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية
رسول الله صلعم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلعم فقال لم والله
لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة وليس ثم علي وكان قد تخلف بالمدينة لرمد
لحقه فلما قال رسول الله مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجا علي على بعير له حتى اناخ قريبا من خبا رسول الله وهو ارمد
قد عصب عينيه فقال رسول الله ما لك قال رمدت بعدك فقال له ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما اشتكاهما حتى
مضى لسبيله ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمرا فاتى خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من انت قال انا علي بن ابي
طالب فقال اليهودي غلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر قد نقبه مثل البيضة على راسه وهو
يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب فقال علي عليه السلام

انا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره ليث بغابات شديد القسوره

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقد الحجر والمغفر وراسه حتى وقع في الاضراس واخذ المدينة قال ابو رافع مولى رسول الله
خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله الى خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من
يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني
في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها في صفر ولما فتحت خيبر جا بلال بصفية
واخرى معها على قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فاصطفى رسول الله
صفية وابعد الاخرى وقال لانها شيطانة لا جل فعلها وقال رسول الله لبلال نزعت منك الرحمة حيث تمر بهما على قتلاهما
وكانت صفية قد رات في منامها وهي عروس بكنانة بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رويا ها على زوجها
فقال ما هذا الا انك تمنين محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها ودفع رسول الله كنانة بن ابي الحقيق الى محمد بن
مسلمة فقتله باخيه محمود وحصر رسول الله حصني اهل خيبر الوطيح والسلالم فلما ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم
ويحقن دماهم ففعل وكان قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع
بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله يسالونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله ان يعاملهم
في الاموال على النصف وان نخرجكم اذا شئنا فساقاهم على الاموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك وكانت
فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ولما استقر رسول الله اهدت له زينب ابنة الحرث

امراة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ منها رسول الله مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء
بن معرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلعم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المراة فاعترفت فقال ما حملك على
ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه فتجاوز عنها
ومات بشر بن البراء من تلك الاكلة وقال رسول الله في مرضه الذي مات فيه هذا اوان وجدت انقطاع ابهري من
اكلة خيبر وكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله من خيبر انصرف الى وادي القرى
فحاصر اهله ليالي فافتتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله الذي اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون
هنيئا له الجنة فقال رسول الله كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الان ليشتعل عليه نارا وكان غلها من فيء المسلمين
يوم خيبر فسمعها رجل فقال اصبت شراكين لنعلين فقال رسول الله قد لك مثلهما من النار وترك رسول الله
النخل والارض في ايدي اهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقي كذلك الى ان ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه
لم يجلهم لانها خارجة عن الحجاز وفي هذه السفرة اعني خيبر نام رسول الله عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة
مشهورة وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله ان لي بمكة
مالا عند صاحبتي ام شيبة ابنة ابي طلحة وهي ام ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار مكة فاذن لي يا رسول الله
فاذن له فقال انه لا بد من ان اقول قال قل فقدم الحجاج مكة فساله اهل مكة عن رسول الله صلعم وما صنع
بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته وهزمت اصحابه وقتل اصحابه قتلا ذريعا واسر محمد وقالت
يهود لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال لهم اعينوني على جمع مالي حتى اقدم خيبر
فاصيب من فل محمد واصحابه قبل التجار فجمعوه كله كاحث شيء فاتاه العباس وساله عن الخبر فاخبره بعد ان
جمع ماله بفتح خيبر وان النبي اخذ صفية بنت حيي لنفسه وانه قد جمع ماله وساله ان يكتم عليه ثلاثا خوف الطلب
فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وخرج يطوف بالكعبة فلما راته قريش قالوا يا ابا الفضل هذا التجلد
قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم خبر الحجاج فقالوا لو علمنا لكان لنا وله شان
وقسم اموال خيبر الشق والنطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوي القربى والمساكين
وابن السبيل فطعم ازواج رسول الله وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فدك تمت خيبر على اهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين صوابه الثني
والرجل سهما واقر اهل خيبر بخيبر وابو بكر بعده وعمر بعده صدرا من امارته حتى بلغه ان النبي صلعم قال
في مرضه الذي مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاعطى من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلعم جل

ذكر فدك

لما انصرف رسول الله من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يوشع بن نون اليهودي
فصالحوا رسول الله على نصف الارض فقبل ذلك منهم وكان نصف فدك خالصا لرسول الله لانه لم يوجف المسلمون عليه
بخيل ولا ركاب وكان يصرف ما ياتيه منها الى ابناء السبيل ولم يزل اهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب رضي
الله عنه واجلى يهود الحجاز فبعث ابا الهيثم بن التيهان وسهل بن ابي حثمة وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل
فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام فلم يزل لرسول الله وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يصنعون فيها صنيع رسول
الله بعد وفاته فلما ولي معوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت
لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولي

سليمان

سليمن بن عبد الملك الخلافة فوهب نصيبه ايضا عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز ثم ولي عمر بن عبد
العزيز الخلافة خطب الناس واعلمهم امر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلعم وابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم من قبلها اولاد فاطمة بنت رسول الله ثم اخذت منهم فلما كانت سنة ست عشرة ومايتين ردها المامون
اليهم وفي هذه السنة رد رسول الله ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع في المحرم وفيها قدم حاطب بن ابي بلتعة من المقوقس
بمارية ام ابرهيم بن رسول الله صلعم واختها شيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسى فاسلمت مارية واختها قبل
قدومهما على رسول الله فاخذ مارية لنفسه وهي ام ابنه ابرهيم عليه السلام ووهب شيرين حسان بن ثابت الانصاري وهي
ام ابنه عبد الرحمن فهو وابرهيم ابنا خالة وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت وفيها بعث رسول الله
عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدا وفيها كانت سرية بشير بن سعد الانصاري الى
بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا اصيب اصحابه وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة وفيها كانت سرية غالب
بن عبد الله الليثي الى ارض بني مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفا فلما قدموا على النبي صلعم اخبروه الخبر فقال
كيف تصنع بلا اله الا الله وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله ايضا في ثلاثين راكبا الى بني عبد بن ثعلبة فاغار
عليهم واستاق النعم الى المدينة وفيها سرية بشير بن سعد الى يمن وجبار في شوال وكان سببها ان حسيل
بن نويرة الاشجعي كان دليل رسول الله صلعم الى خيبر قدم على النبي فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد واعدهم
عيينة بن حصن ليغزو بهم المدينة فبعث النبي صلعم بشيرا فاصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة ثم لقوا جمعا لعيينة
ففر منهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحرث بن عوف منهزما فقال له قد آن لك ان تقصر عما ترى

عمرة القضاء

لما عاد رسول الله صلعم من حنين اقام بالمدينة جمادين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث السرايا ثم خرج في ذي
القعدة معتمرا عمرة القضاء وساق معه ستين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الاولى فلما سمع
به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش ان النبي واصحابه في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها رسول
الله اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرءا اراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول و
يهرول اصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله … خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب اني مؤمن بقيله … اعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تاويله … كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله … ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج صلعم في سفرته هذه ميمونة بنت الحرث واقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع علي بن ابي طالب اخرج عنا فقال
ما عليهم لو اعرست بين اظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا في طعامك فخرج عنهم وبنى بميمونة بسرف
ثم انصرف الى المدينة واقام بها بقية ذي الحجة وصفر وشهري ربيع وبعث حينئذ الذي اصيب بمؤتة وولي تلك الحجة
المشركون وفيها كانت غزوة ابن ابي العوجاء السلمي الى بني سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا واصيب اصحابه

ودخلت سنة ثمان

فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلعم وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي ثم الكلبي كلب ليث الى
بني الملوح فلقيهم الحرث بن البرصاء الليثي فاخذوه اسيرا فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة
وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض اصحابه وقال له ان نازعك فخذ راسه وامره بالمقام الى ان يعودوا

سار حتى اتى بطن الكديد فنزلوا بها بعد العصر وارسل جندب بن مكيث الجهني ربيئة لهم قال فقصدت تلا هناك
اطلع على الحاضر فانبطحت عليه فخرج منه رجل فرآني منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرماني باحدهما فوضعه في جنبي قال
فنزعته ولم اتحرك ثم رماني بالثاني فوضعه في راس منكبي قال فنزعته ولم اتحرك فقال لامراته والله لقد خالطه سهماي
ولو كان ربيئة لتحرك فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم و
رجعنا سراعا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث
شاء ماء ما راينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادي بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم ينظرون الينا ما يقدر احد منهم يتقدم و
قدمنا المدينة وكان شعار المسلمين امت امت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا وفيها بعث رسول الله صلعم العلا
بن الحضرمي الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالحه المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم
وقيل ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين ارسلهم رسول الله الى الملوك وقد تقدم ذلك وفيها سرية شجاع
بن وهب الى بني عامر بن ربيعة بالسي في اربعة وعشرين رجلا فاصابوا نعما وكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا

ذكر اسلام خالد وعمرو بن العاص

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري وكان
سبب اسلام عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابي اني ارى امر محمد يعلو علوا منكرا واني قد رايت ان
نلحق بالنجاشي فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي وان ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا الراي
قال فجمعنا له ادما كثيرا وخرجنا الى النجاشي وطلبت منه ان يسلم الي عمرو بن امية لاقتله تقربا الى قريش بمكة
فلما سمع كلامي غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني النجاشي فخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تكره
هذا ما سالتكه قال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله
قال قلت ايها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر
موسى على فرعون قال قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى اصحابي وكتمتهم اسلامي وخرجت عامدا
الى رسول الله فلقيني خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم
ان الرجل لنبي اذهب والله فاسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا للاسلام فقدمنا على رسول الله فتقدم خالد بن الوليد فاسلم
ثم دنوت فاسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها ارسل رسول الله صلعم عمرو بن العاص الى ارض بلي وعذرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت امه منهم فتالفهم رسول الله
بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل وبه سميت تلك الغزاة ذات السلاسل فلما كان به خاف
فبعث الى رسول الله يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه
لا تختلفا فلما قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لي فقال له ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلعم قد قال لا تختلفا
وانك ان عصيتني اطعتك قال فانا امير عليك قال فدونك فصلى عمرو بالناس وفيها ارسل رسول الله صلعم عمرو بن العاص الى
جيفر وعباد ابني الجلندى بعمان فاسلما وصدقا وخليا الجزية من المجوس

ذكر غزوة الخبط وغيرها

وفيها

وفيها كانت غزوة الخبط واميرهم ابو عبيدة بن الجراح في ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكانت في رجب وزودهم رسول
الله جرابا من تمر وكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة قبضة ثم تمرة تمرة وكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الماء
فنفد ما في الجراب فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن عبادة تسع جزائر فاكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى
ثم ان البحر القى عليهم حوتا ميتا فاكلوا منه حتى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه فيمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة
ذكروا ذلك لرسول الله صلعم فقال كلوا رزقا اخرجه الله لكم واكل منه رسول الله وذكر له صنيع قيس
بن سعد فقال ان الجود من شيمة ذلك البيت وفيها كانت سرية وجهها رسول الله في شعبان اميرها ابو قتادة
ومعه عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وكان سببها ان رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم نزل
بالغابة يجمع لحرب النبي صلعم فبعث النبي معه ابا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس
وكمن كل منهم في ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله بن ابي حدرد وكان لهم راع
ابطا عليهم فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم في فؤاده قال فما تكلم قال فاخذت راسه
ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباي فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم وابناءهم وما خف عليهم
واستقنا الابل العظيمة والغنم فجئنا بها رسول الله وبراسه معي فاعطاني رسول الله من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا
وكنت قد تزوجت فاحتسبت اهلي وعدل البعير بعشر من الغنم وفيها اغزى رسول الله صلعم ابا قتادة ايضا الى اضم
ومعه محلم بن جثامة لشيء كان بينهما فقتله واخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلعم اخبرناه بالخبر فنزل يا ايها الذين
آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة في رمضان

ذكر غزاة موته

كان ينبغي ان يقدم هذه الغزاة على ما تقدم وانما اخرناها لتتصل الغزوات العظيمة ويتلو بعضها بعضا وكانت في
جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر
فعبد الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت لاذهب ان تستعمل علي زيدا فقال امض فانك لا تدري اي ذلك خير فبكى الناس وقالوا
هلا متعتنا به يا رسول الله فامسك وكان صلعم اذا قال فان اصيب فلان فالامير فلان اصيب كل من ذكره فتجهز
الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلعم فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال
والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله يقرا آية وهي وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا صالحين فقال
عبد الله

لكنني اسال الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ... ارشدك الله من غاز فقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله وعاد قال عبد الله

خلف السلام على امرئ ودعته ... في النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل قد سار اليهم في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبلي
عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن زافلة ونزلوا بمآب من ارض البلقاء فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا
نكتب الى رسول الله نخبره الخبر فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون
الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة وما نقاتلهم الا بهذا الدين فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين فقال الناس
صدق والله وساروا ومعه زيد بن ارقم وكان يتيما في حجره وقد اردفه في سيره ذلك على حقيبته وهو يقول

إذا أدنيتني وحملت رحلي ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسب قريب ... إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الأنصاري فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... علي إن لاقيتها ضرابها

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر فرسه في الإسلام فوجد فيه بضعا وثمانين بين ضربة وطعنة فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... طائعة أو لا لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنة
هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضا

يا نفس إن لم تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

ثم نزل عن فرسه فأتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال شد بهذا صلبك فقد لقيت ما لقيت فأخذ فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت في الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه فتقدم وقاتل حتى قتل رضي الله عنهم أجمعين واشتد الأمر على المسلمين وكلب عليهم العدو وقد كان مالك بن زافلة قتل مالك بن زافلة قائد المستعربة ثم إن الخبر جاء من الشام من ساعته إلى رسول الله فصعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ثاب خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازي إنهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا لي في الجنة على سرر من ذهب فرأيت في سرير ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فأخذ الراية ودافع القوم وانحاز وانحيز عنه وقال رسول الله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فدعا الناس من يومئذ سمي خالد سيف الله وقال رسول الله مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم قالت أسماء أتاني رسول الله وقد فرغت من أشغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء قال نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل في دين الإسلام قالت أسماء بنت عميس فقمت أصيح واجتمع إلي النساء فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله والمسلمون فأخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يا فرار يا فرار ويقول رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى

ذكر فتح مكة

واقام

وأقام رسول الله بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم إن بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة في عهد رسول الله صلعم ولم يكن في عقد قريش في صلح الحديبية وكان سبب ذلك أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد كان حليفا للأسود بن رزن الديلي ثم البكري في الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بأرض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من أشراف بكر فبينا خزاعة وبكر على ذلك جاء الإسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي صلعم ودخلت بكر في عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي فيمن تبعه من بكر حتى بيتت خزاعة على ماء الوتير وقيل كان سبب ذلك أن رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبي صلعم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بالسلاح والدواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة إلى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك فقال كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين رسول الله خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله المدينة فوقف عليه وقال

لاهم إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فوالدا كنا وكنت ولدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... أبيض مثل البدر يسمو صعدا
إن سيم خسفا وجهه تربدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا ... وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا ... هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف أبينا وأبيه الأتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلعم فنادوه وهو يغتسل فقال لبيكم وخرج إليهم فأخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وكان رسول الله قد قال كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليجدد العهد ويزيد في المدة ومضى بديل فلقي أبا سفيان بعسفان يريد النبي ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي قال وما أتيت محمدا قال لا فقال أبو سفيان لأصحابه انظروا بعر ناقته فإن كان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر ناقته فرأوه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبي صلعم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلعم فلما أراد يجلس على فراش رسول الله قال لقد أصابك بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم أتى أبا بكر وكلمه ليكلم له رسول الله قال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر وكلمه فقال أأنا أشفع لكم إلى رسول الله والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه في ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنك هذا أن يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابني أن يجير على رسول الله وما يجير على رسول الله أحد فالتفت إلى علي وقال يا أبا الحسن قد اشتدت علي فانصحني قال أنت سيد كنانة فقم فأجر بين الناس والحق بأرضك فقام أبو سفيان في المسجد فقال لقد أجرت

صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا
من اصحابه فنزل في قليب من تلك القليب فغرزه في جوفه فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان
الذي اخذ السهم ناجية بن عمير سائق بدن النبي صلعم من تهامة فقال تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي عدد
مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي انا لم نأت لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان
قريشا قد نهكتهم الحرب فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي وانطلق
بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبي فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل خطة رشد فاقبلوها ودعوني
آته فقالوا ائته فاتاه فكلمه وقال له النبي صلعم نحوا من مقالته لبديل فقال عروة يا محمد ارايت ان استاصلت قومك
وهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وجعل يرمق اصحاب النبي فوالله ان يتنخم النبي نخامة الا وقعت في
كف احدهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون
النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا وصنعوا ما اري وما قال النبي فقال رجل من كنانة اسمه الحليس
بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعوني آته فلما رآه النبي قال هذا من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدي في وجهه
فلما راى الهدي رجع الى قريش ولم يصل الى النبي صلعم فقال يا قوم قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده فقالوا
اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدوا عن البيت من جاء معظما له والذي
نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين البيت او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ
لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته قالوا افعل فلما اشرف على النبي قال لاصحابه هذا
رجل فاجر فجعل يكلم النبي فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما جاء قال النبي سهل لكم وقال
ابن اسحق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله مع عثمان بن عفان قال فارسل رسول الله خراش بن امية
الخزاعي الى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا جمل رسول الله وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا
سبيله حتى اتى رسول الله فدعا رسول الله عمر ليرسله فقال ليس بمكة من بني عدي من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي
لها واخافوا على نفسي فارسل عثمان فهو اعز بها مني فارسله رسول الله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه ابان بن سعيد بن
العاص فاجاره فاتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله فقالوا لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت
ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله انه
قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي سمرة لم يتخلف منهم احد الا
الجد بن قيس وكان اول من بايعه رجل من بني اسد يقال له ابو سنان ثم اتى رسول الله ان عثمان لم يقتل ثم
بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى
رسول الله صلعم واطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فدعا رسول الله علي بن ابي طالب فقال اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه

محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو نعلم انك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال
لعلي امح رسول الله فقال له لا امحوك ابدا فاخذه رسول الله وليس يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله و
قال لعلي اكتب [illegible] اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من اتى منهم رسول الله بغير اذن وليه رده

فبينما هم كذلك اذ اتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلعم

بين الناس ثم ركب وتقدم مكة واخبرتهما ما جرى له وما اشار به علي عليه السلام فقالوا ما زاد علي ان هزئ بك
ثم ان رسول الله تجهز وامر الناس بالتجهز الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها
وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش مع امراة من مزينة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب يعلمهم بن
الخبر وسيرها معها فارسل رسول الله عليا والزبير فادركاها واخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله فاحضر
حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله اني مومن ما بدلت ولا غيرت ولكني بين اظهرهم اهل وولد وليس لي عشيرة
فصانعتهم عليهم فقال عمر دعني اضرب عنقه فانه قد نافق فقال صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى اخر القصة
ثم مضى رسول الله واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة
لعشر بقين فصام حتى بلغ ما بين عسفان وامج وافطر واستوعب معه المهاجرون والانصار فسبعت سليم والفت مزينة وفي
كل القبائل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالسقيا
وقيل بذي الحليفة مهاجرا فامره رسول الله ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا
آخر الانبياء ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل ولقيه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بنيق العقاب
فالتمسا الدخول على رسول الله صلعم وكلمته ام سلمة فيهما وقالت ابن عمك وابن عمتك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن
عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة ما قال فلما سمعا ذلك وكان مع ابي سفيان بني له اسمه
جعفر فقال والله لياذنن لي او لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما
رسول الله صلعم وادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا عليه السلام قال لابي سفيان بن الحرث ائت رسول الله من قبل
وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون
احد احسن قولا منه ففعل ذلك ابو سفيان فقال له لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين وقربهما فاسلما وانشد ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما مضى فقال

لعمرك اني يوم احمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله ... فهذا اواني حين اهدى واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني ... مع الله من طردت كل مطرد

الابيات فضرب رسول الله صدره وقال انت طردتني كل مطرد فقيل ان ابا سفيان لم يرفع راسه الى رسول الله حياء منه
وقدم رسول الله مر الظهران في عشرة الاف فارس من بني غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر ومن سليم
سبعمائة ومن جهينة الف واربعمائة وسايرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب من تميم واسد وقيس
فلما نزل مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل عنوة انه لهلاك
قريش آخر الدهر منه فجلس على بغلة النبي صلعم وقال اخرج لعلي ارى حطابا او رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان
رسول الله فياتونه ويستامنونه قال فخرجت اطوف في الاراك اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن
ورقاء الخزاعي قد خرجوا يتجسسون فقال ابو سفيان ما رايت نيرانا اكبر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال
ابو سفيان خزاعة ألأم من ذلك واذل فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان كان يكنى بابنه حنظلة ايضا فقال ابو الفضل
قلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك قلت هذا رسول الله في المسلمين اتاكم في عشرة الاف قال فما تامرني
فقلت تركب معي فاستامن لك رسول الله فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به نحو رسول الله

اليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه عليه ومن احب ان يدخل في عقد رسول الله دخل ومن احب ان يدخل في عقد
قريش دخل فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وان يرجع رسول الله عنهم عامه ذلك فاذا
كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف في القرب فبينا رسول الله
يكتب الكتاب اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله وكان اصحاب رسول الله
لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله فلما راوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما راى سهيل ابنه ابا
جندل اخذه وقال يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت واخذه ليرده الى قريش فصاح
ابو جندل يا معشر المسلمين اارد الى المشركين ليفتنوني عن ديني فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله
احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد اعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم
قال فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع ابي جندل ويقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب ويدني قائم
السيف منه رجاء ان ياخذه فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه واشهد على الصلح جماعة من المسلمين منهم ابو بكر وعمر وعبد
الرحمن بن عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي من القضية قال قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام احد حتى
قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم احد منهم دخل على ام سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم احدا
منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما فما فتح في الاسلام
قبله فتح كان اعظم منه حيث امن الناس وكلم بعضهم بعضا فدخل في الاسلام في سنتي الهدنة مثل ما دخل فيه قبل ذلك
واكثر فلما قدم رسول الله المدينة جاءه ابو بصير عتبة بن جارية الثقفي وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر
بن عبد عوف والاخنس بن شريق وبعثا فيه رجلا من بني عامر بن لؤي معه مولى لهم فقال له رسول الله قد علمت انا اعطينا
هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح لنا الغدر في ديننا فانطلق معهما الى ذي الحليفة فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما فقتله به و
خرج المولى سريعا الى رسول الله فاعلمه بقتل صاحبه ثم اقبل ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وانجاني الله
منهم فقال رسول الله ويل امه مسعر حرب لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج ابو بصير ونجاه الله
حتى نزل بذي المروة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا الى ابي
بصير منهم ابو جندل فاجتمع اليه قريب سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون لعير يكون لهم فارسلت قريش الى رسول الله
يناشدونه الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فآواهم رسول الله وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله
نسوة مؤمنات منهن ام كلثوم ابنة عقبة بن ابي معيط فجاء اخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله تعالى فان علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار فلم يرسل امراة مؤمنة الى مكة وانزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق
عمر بن الخطاب امراتين له اصلهما قريبة ابنة ابي امية فتزوجها معاوية وهما مشركان والثانية ام كلثوم ابنة عمرو بن جرول
الخزاعية فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما مشركان بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة
والياء المثناة تحتها نقطتان وآخره راء واسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم وآخره راء ايضا والحليس
بضم الحاء المهملة وفتح اللام بعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات منها سرية
عكاشة بن محصن في اربعين رجلا الى الغمر فنذر القوم بهم فهربوا فبعث الطلائع فوجدوا مائتي بعير فاخذوها الى
المدينة وكانت في ربيع الآخر وسرية محمد بن مسلمة ارسله رسول الله في عشرة فوارس في شهر ربيع الاول الى بني ثعلبة بن
سعد فكمن القوم حتى نام هو واصحابه فظهروا عليهم فقتل اصحابه ونجا وحده جريحا وسرية ابي عبيدة بن الجراح الى ذي

القصة

في اشياء لا كثير يعتد بها ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه فلما فتح رسول الله مكة هرب الى الطائف
ثم دخل في وفد اهله على رسول الله وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال النبي اوحشي قال نعم قال
اخبرني كيف قتلت عمي فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عني وهو اول من جلد في الخمر واول من لبس المعصفر المصقول في الشام
وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه ابو ذر في حائط فاخبر النبي صلعم بمكانه فقال او ليس قد امنا الناس الا من امرنا بقتله فاخبره
بذلك فجاء الى النبي صلعم فاسلم فقيل انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له يا شيخ تاخر اسلامك
فقال لقد هممت به غير مرة وكان يصدني عنه ابوك وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله امر بقتلها
لما فعلت بحمزة ولما كان يوم فتح رسول الله مكة جاءت اليه مع النساء مختفية فاسلمت وكسرت كل صنم في بيتها وقالت
لقد كنا منك في غرور واهدت الى رسول الله جديين واعتذرت من قلة ولد غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت
وكانت تقول هذا من بركة رسول الله والحمد لله الذي هدانا بالاسلام ومنهن سارة مولاة عمرو بن المطلب بن هاشم
بن عبد مناف وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة في قول بعضهم وكانت تؤذي رسول الله بمكة فوصلها فعادت
الى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها علي بن ابي طالب ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله
فامر بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قرينة وفرتنا الاخرى قرينا وسكرت وجاءت الى رسول الله واسلمت وبقيت الى خلافة
عمر بن الخطاب فاوطاها رجل فرسه خطا فماتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان وكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطا فماتت
فاغرمه عثمان ديتها ولما دخل رسول الله مكة كان عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل دم ومأثرة او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
البيت وسقاية الحاج ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا
فانتم الطلقاء فاعتقهم صلعم وقد كان الله امكنه منهم وكانوا له فيئا فبذلك سمي اهل مكة الطلقاء وطاف بالكعبة
سبعا ودخلها فصلى فيها وراى فيها صور الانبياء فامر بها فمحيت وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما وكان بيده
قضيب كان يشير به الى الاصنام وهو يقرا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها
الا سقط لوجهه وقيل بل امر بها فقلعت وكسرت ثم جلس رسول الله على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس
لبيعة رسول الله صلعم على الاسلام وكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وكانت هذه بيعة
الرجال واما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهن نساء من قريش منهن ام هانئ بنت ابي
طالب وام حبيب بنت العاص بن امية وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري واروى بنت ابي العيص عمة عتاب بن
اسيد واختها عاتكة بنت ابي العيص وكانت عند المطلب بن ابي وداعة السهمي وآمنة بنت عفان بن ابي العاص
اخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند ابي سفيان وبرة بنت صفوان
بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وام حكيم بنت الحرث بن هشام وكانت عند عكرمة بن ابي جهل وفاختة بنت
الوليد بن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن امية بن خلف وريطة بنت منبه بن الحجاج وكانت عند
عمرو بن العاص في عشر منهن وكانت هند متنكرة لصنيعها كان بحمزة رضي الله عنه وهي تخاف ان ياخذه فقال
لهن بايعنني على ان لا تشركن بالله شيئا قالت هند انك والله تاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال فسنؤتيكه
قال ولا يسرقن قالت والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنة والهنة فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما
ما مضى فانت منه في حل فقال رسول الله لهند قالت انا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا يزنين قالت

وهل تزني الحرة قال ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم اعلم فضحك عمر
قال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل
قال ولا يعصينك في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فقال رسول الله لعمر بايعهن واستغفر
لهن رسول الله وكان رسول الله لا يمس النساء ولا يصافح امراة ولا تمسه الا امراة احلها الله له او ذات محرم ولما
جاء وقت الظهر امر رسول الله بلالا ان يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فمنهم من يطلب الامان ومنهم
من قد اومن فلما اذن وقال اشهد ان محمدا رسول الله قالت جويرية بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي حين لم يشهد
نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكر محمد واما نحن فنصلي ولكنا لا نحب من قتل
الاحبة وقال خالد بن اسيد والد عتاب بن اسيد ابي العيص بن امية لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم وقال
الحرث بن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم اسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم واما
الاسما المشكلة فحاطب بن ابي بلتعة بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة وبلتعة بالباء الموحدة وبعد اللام تا مثناه
من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وبالنون تصغير عين ونوفل بن ورقا بضم البا
الموحدة وعتاب بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة واسيد بفتح الهمزة وكسر السين وقوله لم تكلمه ابن عمك وابن عمتك
تعني بابن عمها ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن ابي امية وهو اخوها لابيها وكانت امه عاتكة
بنت عبد المطلب وقوله قال بمكة ما قاله فانه قال له لن نؤمن لك حتى ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا
كتابا نقراه وقد غلط ها هنا بعض العلما الكبار فقال في قوله لم تكلمه ابن عمتك ان حمزة النبي لم عبد الله كانت
مخزومية وعبد بن ابي امية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خاله لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه وحبيش بن خالد بضم الحاء
المهملة والباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحتها وآخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة
من تحتها المفتوحة وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وبائين موحدتين بينهما الف والخندمة جبل دوي بالخاء
المعجمة وبالحاء المهملة فاما المعجمة فهو الدنف الخارج في الجبل واما الحاء المهملة فهو الموضع الذي ثلم منه وقطع فبقي منقطعا
وتدوي حطم الجبل بالحاء المهملة والخيل هنا الخيل الذي تركب حتى انتهوا الى الموضع الضيق الذي يحطم الخيل بعضها
بعضا لضيقه

ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة

وفي هذه السنة بعد الفتح كانت غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة وكان رسول الله قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة
يدعون الناس الى الله ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ما
من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة اصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمن بن عوف
والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما معهما فلما نزل خالد ذلك الما اخذ بنو جذيمة السلاح
فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل
منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلعم رفع يديه الى السما وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ثم ارسل عليا عليه
السلام ومعه مال وامره ان ينظر اليهم في امرهم فودى لهم الدما والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب وبقي معه من المال فضلة
فقال لهم علي هل بقي لكم مال او دم لم يود قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلعم ففعل ثم رجع
الى رسول الله فاخبره فقال اصبت واحسنت وقيل ان خالدا اعتذر فقال ان عبد الله بن حذافة السهمي امره بذلك
عن رسول الله وكان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد كلام في ذلك فقال له عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال خالد

انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل ابي ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر فبلغ
ذلك رسول الله فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت
غدوة احدهم ولا روحته قال عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي كنت يومئذ في جند خالد فبعثني الى ابي طعن صعده يسوق بعير
فتية فقال الحقوا اولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى اذا ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه
جعل يقاتلنا ويقول

ارخين اطراف الذيول وارتعن ... مشي حييات كان لم يفزعن ... ان يمنع اليوم نساء
تمنعن فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كانه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبدة ... يرزم بين اثلة ووهدة ... يفرس شبان الرجال وحده ... باصدق الغداة مني نجدة

فقاتلنا حتى قتلناه وادركنا الظعن فاخذناهن فاذا فيهن غلام وضي الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه
ليقتله فقال لنا هل لكم في خير فقلنا ما هو قال تدركون بي الظعن في اسفل الوادي ثم تقتلوني قلنا نفعل فخرجنا
حتى اذا كان من الظعن بحيث يسمع الصوت نادى باعلى صوته اسلمي حبيش عند نفاد العيش فاقبلت اليه جارية بيضا حسنا وقالت
وانت فاسلم على كثرة الاعدا وشدة البلا قال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا وشفعا
تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع ... هواك لهم مني سوى غلة الصدر
فانت التي اخليت لحمي ودمي ... وغطي واسبلت الدموع على نحري

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة ... واخرى وآسيناك في العسر واليسر
وانت فلا تبعد فنعم فتى الهوى ... جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم ... بحلية او ادركتكم بالخوانق
الم يك حقا ان ينول عاشق ... تكلف ادلاج السرى في الودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة ... اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى ... وينأى الامير بالحبيب المفارق
فاني لا سرا لدي اضعته ... ولا منظر مذ غبت عني برائق
على ان ما ناب العشيرة شاغل ... ولا ذكر الا ذكر ميمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكناني وكان من حديثه مع حبيشة بنت حبيش الكنانية انه خرج مع امه
وهو غلام يحتلم لتزور جارة لها وكانت لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش فلما رآها عبد الله هويها ووقعت في
نفسه واقامت امه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثم عاد ليأخذ امه فوجد حبيشة قد زينت لامر كان
في الحي فازداد بها عجبا وانصرفت امه فمشى معها وهو يقول

وما ادري بلى اني لادري ... اصوب القطر احسن ام حبيش
حبيشة والذي خلق الهدايا ... وما ان عندها للصب عيش

فسمعته امه فتغافلت عنه ثم انه راى ظبيا على ربوة فقال

يا امتا خبريني غير كاذبة ... وما يريد رسول الحق بالكذب
اتلك احسن ام ظبي برابية ... لا بل حبيشة في عيني وفي اربي

فزجرته امه وقالت ما انت وهذا وانا مزوجتك ابنة عمك فهي اجمل من تلك واتت امراة عمه فاخبرتها الخبر وقالت زيني
ابنتك له ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت امه انهما الان احسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة ... من الدهر لم املك عزاء ولا صبرا
كان الحشا حر السعير يحسه ... وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وكثر قوله الشعر فيها فمن ذلك

حبيشة هل جدي وجدك جامع ... بشملكم شملي واهلكم اهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة ... بصحراء بين الحلتين الى النخل

فلما علم اهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غراما فقالوا لها عديه السرحة فاذا اتاك فقولي له نشدتك الله ان احببتني فوالله ما علي

على الأرض أبغض إليّ منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوثبت وجلسوا قريبا يسمعون فأقبل لوعدها فلما دنا منها دمعت عيناها و
التفتت إلى حيث أهلها جالسين تعرف أنهم قريب منها وبلغه الحال فقال

فإن قلتِ ما قالوا لقد زدتني جوى على إثر ما بي من ستر والحصر ... ولم يك حبي عن نوال بذلته فيسليني عنك التجنب والهجر
وما أنس ملأشياء لا أنس دمعها ... ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبي إثر ذلك خالد بن الوليد وكان منه ما تقدم ذكره   وفي هذه السنة تزوج النبي صلعم مليكة ابنة داود الليثية
وكان أبوها قتل يوم فتح مكة فجاءها بعض أزواج النبي صلعم فقالت لها ألا تستحين تتزوجين رجلا قتل أباك
فاستعاذت منه ففارقها   وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظمه
قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها
علق عليها سيفه وقال   يا عز شدي شدة لا شوى لها على خالد ألقي القناع وشمري فلما انتهى إليها خالد جعل السادن
يقول أعزى بعض عصاتك فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع إلى رسول الله
فأخبره فقال تلك العزى لا تعبد أبدا   وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم أسلم
سادنه ولم يجد في خزانته شيئا   وفيها هدم سعد بن زيد الأشهلي مناة بالمشلل

ذكر غزوة هوازن بحنين

وكانت في شوال وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف النصري من بني
نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأي أن نغزوه
قبل أن يغزونا واجتمع إليه ثقيف يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف وذو الخمار سبيع بن الحارث وأخوه الأحمر
بن الحرث سيد بني مالك ولم يحضرها من قيس عيلان إلا نصر وجشم وناس من بني هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب
وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس له في شيء إلا التيمن برأيه وكان شجاعا مجربا فلما أجمع مالك بن عوف
المسير إلى رسول الله حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد
بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار
الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك مع الناس من ذلك فقال يا مالك إن هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت
قال سقت مع الناس ليقاتل كل إنسان عن حريمه وماله قال دريد راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء إن كانت
لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك وما فعلت كعب وكلاب قالوا لم
يشهدها أحد منهم قال غاب الجد والحد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ووددت أنكم فعلتم ما فعلا
ثم قال يا مالك ارفع من معك إلى عليا بلادهم ثم الق الصباء على الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت
عليك كنت قد أحرزت مالك وأهلك قال مالك والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك لتطيعني يا معشر هوازن أو لا
تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم
يفتني ثم قال مالك أيها الناس إذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث
مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق
فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى فما نهنهه ذلك فلما بلغ رسول الله صلعم خبر هوازن أجمع المسير إليهم وبلغه أن عند
صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل إليه رسول الله وهو يومئذ مشرك أعرني سلاحك نلق فيه عدونا فقال له صفوان

أغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة نؤديها إليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار
النبي ومعه ألفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه وكانوا اثني عشر ألفا فلما رأى رسول الله كثرة من معه
قال لن نغلب من قلة ففي ذلك قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ وقيل إنما
قالها رجل من بني بكر واستعمل رسول الله على مكة عتاب بن أسيد قال جابر فلما استقبلنا وادي حنين
انحدرنا في واد أجوف حطوط وإنما ننحدر فيه انحدارا في عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه
قد تهيؤوا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد وانهزم الناس أجمعون لا يلوي
أحد على أحد وانحاز رسول الله ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلم إلي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء
احتملت الإبل بعضها بعضا إلا أنه قد بقي مع رسول الله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس
وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على
جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام الناس فإذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علي عليه السلام فقتله
ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر
والأزلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية وكان صفوان يومئذ مشركا ألا بطل السحر فقال صفوان
اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك
ثأري من محمد وكان أبوه قتل بأحد قال فأردت به لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك وكان العباس
مع رسول الله آخذ بحكمة بغلته دلدل وهو عليها وكان العباس جسيما شديد الصوت فقال له رسول الله يا عباس
اصرخ يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة ففعل فأجابوا لبيك لبيك وكان الرجل يريد أن يثني بعيره فلا يقدر فيأخذ
سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت فاجتمع إلى رسول الله مائة رجل فاستقبلوا القوم وقاتلوهم فلما رأى شدة القتال قال
أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب   الآن حمي الوطيس وهو أول من قالها واقتتل الناس قتالا شديدا وقال
النبي لبغلته دلدل البدي دلدل فوضعت بطنها على الأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وكانت الهزيمة
فما رجع الناس إلا والأسرى في الحبال عند رسول الله   وقيل بل أقبل شيء أسود من السماء مثل البجاد حتى سقط بين القوم
فإذا نمل أسود مبثوث وكانت الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلا فأما الأحلاف
من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت
خيل رسول الله المشركين تقتلهم فأدرك ربيع بن ربيعة ابن يربوع السلمي دريد ابن الصمة ولم يعرفه لأنه كان في شجار لكبره
وأناخ بعيره فإذا هو رجل شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم
تغن شيئا فقال دريد بئس ما سلحتك أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فلما أخبر
أمه قالت والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا فاستلب أبو طلحة الأنصاري يوم حنين عشرين رجلا وحده وهم ممن قتل فقال
رسول الله من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الأنصاري قتيلا وأجهضه القتال عن أخذ سلبه فأخذه غيره فلما قال
رسول الله ذلك قام أبو قتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيري سلبه فقال الذي أخذ السلب هو عندي فأرضه منه يا رسول
الله فقال أبو بكر لا والله لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله فتقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام
نصراني فقتل فمسه رجل من الأنصار ليستلب ملك ثقيف إذ كشف العبد فرآه أغرل فصرخ بأعلى صوته يا معشر العرب إن ثقيفا لا
تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا إنما هو غلام نصراني وأراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله في الطريق بامرأة مقتولة

فقال من قتلها فقال خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان يقتل امراة او وليدا او عسيفا وهو الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله ابا عامر الاشعري عم ابي موسى فرمي ابو عامر بسهم فقيل رماه سلمه بن دريد بن الصمه ويعرف بان سماد بر وهي لبته فاده الكلبي وبعض الرواة يجعلهما اثنين وهو خطا وقيل ابو موسى سلمه هذا اخذ اخيه ابي عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنايم والسبايا فساق في السبي الشيما ابنه الحرث بن عبد العزي فقالت لهم والله اني اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله فقالت له اني اختك قال وما علامه ذلك قالت عضه عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرفها وبسط لها رداه واجلسها عليه وخيرها فقال ان احببت فعندي محببه مكرمه وان احببت ان امتعك ترجعي الى قومك قال بل تمتعني وتردني الى قومي ففعل وامر رسول الله بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانه وجعل عليه بديل بن ورقاء الخزاعي واستشهد من المسلمين بحنين ايمن بن ام ايمن ويزيد بن زمعه ابن الاسود بن المطلب بن عبد العزي وغيرهما

ذكر حصار الطايف

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطايف اغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم رسول الله فلما كان بحرة الرغا قبل وصوله الى الطايف قتل بها رجلا من بني ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو اول دم اقيد به في الاسلام ثم سار الى ثقيف فحصرهم بالطايف بضعا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا اشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار الطايف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطايف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطايف بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله بقطع اعناب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق اهل الطايف فاعتقهم منهم ابو بكرة نفيع بن الحرث مولى الحرث بن كلدة وانما قيل ابو بكرة لانه نزل فيها وغيره فلما اسلم اهل الطايف تكلم سادات اوليك العبيد في ان يردهم رسول الله الى رقهم فقال لا اوليك عتقاء الله ثم ان خويله بنت حكيم السلميه وهي امراة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعه بنت عقيل وكانتا من اكبر النسا حليا فقال لها رسول الله وان كان لم يوذن لي في ثقيف يا خويله فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول الله فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويله انك قد قلته قال قد قلته قال افلا اوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله استشار نوفل بن معاوية الديلي في المقام فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل من رسول الله فلما دخل الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم فلما راى الناس قد رحلوا نادى سعيد بن عبيد الثقفي الا ان الحي مقيم قال فقال عيينه ابن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينه اتمدحهم بالامتناع من رسول الله قال اني والله ما جيت لاقاتل معكم ثقيفا ولكني اردت ان اصيب من ثقيف جاريه لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطايف اثني عشر رجلا منهم عبد الله بن ابي اميه المخزومي وامه عاتكه بنت عبد المطلب وعبد الله ابن ابي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينه بعد وفاة رسول الله صلعم والسايب بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وغيرهم وهذه بادية بنت غيلان هي التي قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن اميه ان فتح الله عليكم الطايف

نزل

فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانما تقبل باربع وتدبر بثمان ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وان قعدت تبنت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها كالاناء المكفي فقال النبي صلعم لقد تغلغلت النظر ومنعه من الدخول الى نسائه

ذكر قسمة غنايم حنين

لما رحل رسول الله صلعم من الطايف سار حتى نزل الجعرانه واتته وفود هوازن بها وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام زهير بن صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك ولو انا ارضعنا الحرث ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وعايدته وانت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم … فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد عاقها قدر … ممزق شملها في دهرها غير

في ابيات قالها فخيرهم رسول الله صلعم بين ابنايهم ونسايهم واموالهم فاختاروا ابناءهم ونساءهم فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم واسال فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون ن
والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينه بن حصن اما انا وبنو فزاره
فلا وقال عباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهنتموني فقال رسول الله ل الله
من تمسك بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي نصيبه فردوا على الناس ابناءهم ونساءهم وسال رسول الله عن مالك بن عوف فقيل انه بالطايف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مايه بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطايف سرا ولحق برسول الله فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبايل التي حول الطايف واعطاه اهله وماله ومايه بعير وكان يقاتل بمن اسلم معه من ثماله وفهم وسلمه لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله لو كان لي عدد شجر تهامه نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم اخذ وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم ثم اعطى المولفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتالفهم على الاسلام فاعطى ابا سفيان وابنه معويه وحكيم بن حزام والعلا ابن جاريه الثقفي والحرث بن هشام وصفوان بن اميه وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وعيينه بن حصن والاقرع بن حابس التميمي ومالك بن عوف النصري كل واحد منهم مايه بعير واعطى دون المايه رجالا منهم مخرمه بن نوفل الزهري وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد بن يربوع واعطى العباس بن مرداس السلمي اباعر فتسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الاجرع … وايقاظي القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينه والاقرع … وقد كنت في الحرب ذا تدرا فلم اعط شيا ولم امنع
الا افايل اعطيتها عديد قوايمها الاربع … وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما … ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضي وقال رجل من الصحابه يا رسول الله اعطيت عيينه والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال رسول الله والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينه والاقرع ولكني تالفتهما وكلت

جعلا الى الاسلام وقيل ان ذا الخويصرة في هذه القسمة قال لرسول الله انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله و
من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب الا نقتله فقال دعه ستكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا
منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان في مال بعث به علي من اليمن الى رسول الله فقسمه بين
جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال ابو سعيد الخدري لما اعطى رسول الله صلعم ما اعطى من تلك الغنايم في
قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيا وجدوا في انفسهم حتى قال قايلهم لقي رسول الله قومه فاخبر سعد بن عبادة
رسول الله بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومي قال فاجمع قومك لي فجمعهم فاتاهم رسول الله فقال ما حديث
بلغني عنكم الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وفقرا فاغناكم الله بي واعدا والف بين قلوبكم بي قالوا بلى والله يا رسول الله و
اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا فاسيناك وجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في
لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون
برسول الله الى رحالكم والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب
الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله
قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد ومعه معاذ
ابن جبل يفقه الناس وحج تلك السنة عتاب بن اسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب
تحج وعاد رسول الله صلعم الى المدينة في ذي القعدة او سادس ذي الحجة وفيها بعث رسول الله عمرو بن العاص الى جيفر
وعمرو ابني الجلندي من الازد بعمان مصدقا فاخذ الصدقة من اغنيائهم وردها على فقرائهم واخذ الجزية من المجوس و
م كانوا اهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع وفيها تزوج رسول الله الكلابية واسمها فاطمة بنت
الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبي في ذي
الحجة فدفعه الى ام بردة بنت المنذر الانصارية وزوجها البرا بن اوس الانصاري وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول
الله صلعم فارسلت ابا رافع الى النبي صلعم تبشره بابراهيم فوهب لها مملوكا وغار نسا النبي صلعم وعظم عليهن حين
رزقت مارية منه الولد وفيها بعث رسول الله كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من الشام الى قوم من قضاعة يدعوهم الى
الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم ودعاهم الى الاسلام ولم يجيبوه وكان رييس قضاعة رجل يقال له سدوس
فقتلوا المسلمين ونجا عمير فقدم المدينة وقيل بل قتل هو واصحابه وفيها ايضا بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني العنبر
من تميم فاغار عليهم وسبى منهم نساء وكان على عايشة رضي الله عنها عتق رقبة من بني اسمعيل فقال لها رسول الله
هذا سبي بني العنبر يقدم علينا فنعطيك انسانا فتعتقيه

ثم دخلت سنة تسع

ذكر اسلام كعب بن زهير

قيل خرج كعب بن زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة المزني ومعه اخوه بجير حتى اتيا ابرق العراق فقال له
بجير اثبت في غنمنا حتى اتي هذا الرجل يعني رسول الله صلعم فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله فاسلم وبلغ ذلك كعبا
فقال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة … على اي شي ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا … عليه ولم تدرك عليه اخا لكا
سقاك ابو بكر بكاس روية … وانهلك المامون منها وعلكا

فلما بلغ رسول الله صلعم ذلك غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد رسول الله من الطايف وقال له النجا النجا وما اري

ان

ان سلمت ثم كتب اليه اذا اتاك كتابي هذا فاسلم واقبل اليه فانه لا ياخذ مع الاسلام بما سلف فاسلم كعب وجا
حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله مع اصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت
وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العايذ بك قال من انت قلت كعب بن زهير قال النبي يقول ثم التفت الى
ابي بكر قال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات التي اولها الا ابلغا عني بجيرا رسالة فقال كعب
ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت

سقاك ابو بكر بكاس روية … وانهلك المامون منها وعلكا

فقال رسول الله مامون والله ووضعته الانصار و
اغلظت له ولانت له قريش واحبت اسلامه فانشده قصيدته التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول … متيم عندها لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت امله … لا الهينك اني عنك مشغول
نبيت ان رسول الله اوعدني … والعفو عند رسول الله مامول

الى ان قال
في فتية من قريش قال قايلهم … ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف … عند اللقا ولا ميل معازيل
لا يقع الطعن الا في نحورهم … وما لهم عن حياض الموت تهليل

نظر رسول الله الى قريش واوما اليهم ان اسمعوا حتى قال

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم … ضرب اذا عرد السود التنابيل

يعرض بالانصار لغلظتهم كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار
هجوه وشكوه فقال يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل … في مقنب من صالحي الانصار
الباذلين نفوسهم ودماهم … يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون كانه نسك لهم … بدما من علقوا من الكفار

في ابيات فكساه النبي بردة كانت عليه فلما كان زمن معوية ارسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله فقال ما كنت لاوثر
بثوب رسول الله احدا فلما مات كعب اشتراها معوية من اولاده بعشرين الف درهم وهي البردة التي عند الخلفا الان
وقيل انما امر رسول الله بقتله وقطع لسانه لانه كان يشبب بام هاني بنت ابي طالب ابو سلمى بضم السين واللام
والمامون بالراي قال بعض العلما انما كره رسول الله ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالمعنى
من تلقا نفسه مامون بالراي يريدون ان الذي يقوله يامره به الجن وان كان رسول الله مامورا من الله تعالى ولكنه
كرهه لعادتهم فلما قال مامون بالنون رضي به لانه مامون على الوحي ويحيي بالبا الموحدة المضمومة والحيم

ذكر غزوة تبوك

لما عاد رسول الله صلعم اقام بالمدينة بعد عوده من الطايف ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر الناس بالتجهز لغزو
الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورى بغيرها
وكان سببها ان النبي صلعم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو و
المسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت واحب
الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره وكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله للجد بن قيس هل لك
في جلاد بني الاصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي النسا واخشى ان لا اصبر على نسا بني الاصفر فان رايت ان
تاذن لي ولا تفتني فقال له رسول الله صلعم قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية
وقال قايل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا الاية
ثم ان رسول الله جد وامر بالنفقة في سبيل الله فانفق اهل الغنى فانفق ابو بكر رضي الله عنه جميع ما كان بقي عنده

من ماله وانفق عثمان رضي الله عنه فيها نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلثمائة بعير والف دينار ثم ان رجالا
من المسلمين اتوا النبي صلعم وهم البكاؤون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه
فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فلقيهم يامين بن كعب النضيري فسالهم عما يبكيهم فاعلموه فاعطى
ابا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله وجاء المعذرون من
الاعراب فاعتذروا الى رسول الله فلم يعذرهم الله تعالى وكان عدة نفر من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب
بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وابو خيثمة فلما سار رسول الله تخلف عبد الله بن ابي المنافق فيمن تبعه
من اهل النفاق واستخلف رسول الله على المدينة سباع بن عرفطة وعلى اهله علي بن ابي طالب رضي الله عنه فارجف
به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع علي بذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلعم بالجرف
فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع وسار رسول الله صلعم ثم ان ابا خيثمة امام ايام جاء يوما الى اهله
وكان له امراتان وقد رشت كل امراة منهما عريشا وبردت له ماء وصنعت طعاما فلما راه قال يكون رسول
الله في الحر والريح وابو خيثمة في الظلال الباردة والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله لا ادخل عريشا منهما حتى الحق برسول
الله فهيئا زادا ثم خرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب
مقبل فقال رسول الله كن ابا خيثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة فاتى رسول الله فاخبره خبره فدعا له وكان
رسول الله حين مر بالحجر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئا ولا تتوضؤا منه وما كان
من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيئا ولا يخرج احد الليلة الا مع صاحب له ففعل ذلك الناس ولم يخرج
احد غير رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعير له فاما الذي خرج لحاجته فانه خنق
على مذهبه اي اصابه جنون واما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلي طي فاخبر بذلك رسول الله فقال الم
انهكم الا يخرج احد الا مع صاحب له فاما الذي خنق فدعا له رسول الله فشفي واما الذي حملته الريح فاهدته طي
الى رسول الله بعد عوده المدينة واصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى رسول الله فدعا الله فارسل سحابة
فامطرت حتى روي الناس وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا
شي قال سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله صلعم في الطريق فقال لاصحابه ومنهم عمارة بن حزم وهو عقبي بدري ان رجلا
قال ان محمدا يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في
شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوني بها فرجع عمارة الى اصحابه فاخبرهم بما قال رسول الله عن الناقة
تعجبا مما راى وكان زيد بن اللصيت القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة قد قال هذه المقالة فاخبر عمارة ان زيدا قد
قالها فقام عمارة يطاعنه ويقول في رحلي داهية ولا ادري اخرج عني يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب
وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بابي ذر جمله فتخلف عليه فقيل يا رسول الله تخلف ابو ذر
فقال دعوه فان يك فيه خير سيلحقه الله بكم وكان يقولها لكل من تخلف فوقف ابو ذر على جمله فلما ابطا عليه
اخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع رسول الله ماشيا فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول
الله يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين فلما نفى عثمان ابا ذر الى الربذة
اصابه بها اجله ولم يكن معه الا امراته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول

صح بلغ

ركب

ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهم عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فاعلمته امراته
انه ابو ذر فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه ولما انتهى
رسول الله الى تبوك اتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالحه على الجزية فكتب لهم كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة
دينار ثم زاد فيها الخلفاء بنو امية فلما كان زمن عمر بن عبد العزيز لم ياخذ منهم غير ثلثمائة وصالح رسول الله صلعم اهل اذرح
على مائة دينار في كل رجب وصالح اهل جربا على الجزية وصالح اهل مقنا على ربع ثمارهم وارسل رسول الله خالد بن
الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة وقال صلعم انك تجده يصيد
البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على سطح داره فاتت البقر تحك بقرونها
باب الحصن فقالت امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من اهل بيته وخرج يطلب
البقر فتلقتهم خيل رسول الله فاخذته وقتلوا اخاه حسانا واخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مخوص بالذهب وارسله
الى رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله اتعجبون من هذا لمناديل سعد بن معاذ في
الجنة احسن من هذا وقدم خالد باكيدر على رسول الله فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله واقام رسول الله
بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج
من وشل لا يروي الا الراكب والراكبين بواد يقال له وادي المشقق فقال صلعم من سبقنا اليه فلا يستقين
منه شيا حتى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاءه صلعم اعلم بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله
اليه فوضع يده تحته فانصب اليه يسير من الماء فدعا فيه ونضحه في الوشل فانخرق الماء شيئا كثيرا فشرب الناس واستقوا
وسار رسول الله حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل اليه فهدم وانزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وكان قد اخرج من دار حذام بن خالد من
بني عمرو بن عوف وقدم رسول الله وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول
الله ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف اولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك
ولا نفاق فنهى رسول الله عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم انزل الله توبتهم وعلى الثلاثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم الايات الى قوله الصادقين وكان
قدوم رسول الله المدينة في رمضان يامين النضيري بالنون والضاد المعجمة وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء
المشددة المفتوحة وزيد بن لصيت باللام والصاد المهملة واخره تاء مثناة من فوقها وحذام بن خالد بالحاء المكسورة
والذال المعجمتين واكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة واخرها راء مهملة

ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلعم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلعم مسلما وقيل بل ادركه في الطريق مرجعه من الطائف وسال
ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلعم انهم قاتلوك فقال انا احب اليهم من ابكارهم وكان محببا مطاعا
لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له واشرف منها واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه
سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا
مع رسول الله فادفنوني معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلعم فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه

ذكر قدوم وفد ثقيف

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله وسبب ذلك انهم راوا ان من يحيط بهم من العرب تدعو لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان اشدهم في ذلك مالك بن عوف النصري فلا يخرج منهم انسان الا اخذ ولا مال الا نهب فلما راوا عجزهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وعثمان بن ابي العاص واوس بن عوف ونمير بن خرشة والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان فخرجوا حتى قدموا على رسول الله فانزلهم في قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بينهم وبين رسول الله وكان رسول الله يرسل اليهم ما ياكلونه مع خالد وكانوا لا ياكلون طعاما حتى ياكل خالد منه حتى اسلموا وكان فيما سالوا رسول الله صلعم ان يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابا عليهم وكان قصدهم بذلك ان يسلموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسالوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا واسلموا وامر عليهم صلعم عثمان بن ابي العاص وكان اصغرهم لما راى من حرصه على الاسلام والتفقه في الدين ورجعوا الى بلادهم وارسل رسول الله صلعم المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدم المغيرة فهدمها وقام قومه من بني معتب دونه خوفا ان يرمى كما رمي عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها واخذ حليها ومالها وكان رسول الله امرهما ان يقضيا دين عروة والاسود ابني مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسال ابنه قارب بن الاسود رسول الله ان يقضي دين ابيه فقال انه كافر فقال تصل مسلما ذا قرابته يعني انه اسلم فيصل اباه وان كان مشركا

ذكر غزوة طي واسلام عدي بن حاتم

في هذه السنة في شهر ربيع ارسل رسول الله صلعم علي بن ابي طالب رضي الله عنه في سرية الى طي وامره ان يهدم صنمهم الفلس فشنوا الغارة عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم وللاخر رسوب فاخذهما علي وحملهما الى رسول الله وكان الحرث بن ابي شمر اهداهما للصنم فعلقا عليه واسروا ابنة حاتم الطائي وحملت الى رسول الله صلعم بالمدينة فاطلقها ولما اسلم عدي بن حاتم قال عدي جاءت خيل رسول الله فاخذوا عمتي وناسا فاتوا بهم رسول الله فقالت اختي يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو علي بن ابي طالب قال سليه حملانا فسالته فامر لها به وكساها واعطاها نفقة قال عدي وكنت ملك طي اخذ منهم المرباع وانا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله صلعم هربت من الاسلام الى الشام وكنت اكون عند اهل ديني فبينا انا بالشام اذ جاءت اختي فاخذت تلومني على تركها وهربي باهلي دونها ثم قالت لي ارى ان تلحق به سريعا فانه ان كان نبيا كان للسابق فضله وان كان ملكا كنت في عز وانت انت قال فقدمت على رسول الله فسلمت عليه وعرفته نفسي فانطلق بي الى بيته فلقيته امراة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا يكلمها في حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم دخلت بيته فاجلسني على وسادة وجلس على الارض فقلت في نفسي ما هذا ملك فقال لي يا عدي انك تاخذ المرباع وهو لا يحل لك في دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدونا والله ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من ياخذه والله ليسمعن بالمراة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا
قال م البيت لا تخاف الا الله والله ليسمعن بالقصور البيض من بابل وقد فتحت فاسلمت قال فقد رايت القصور البيض وقد فتحت ورايت المراة تخرج الى البيت لا تخاف الا الله والله ليكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يقبله احد

ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلعم

لما افتتح

لما افتتح رسول الله صلعم مكة واسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه وانما كانت العرب تتربص بالاسلام امر قريش اذ كانوا امام الناس واهل الحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام لا ينكر العرب ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله وخلافه فلما افتتحت مكة واسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلعم ولا عداوته فدخلوا في الدين افواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. وقدوم وفي هذه السنة قدم وفد بني اسد على رسول الله وقالوا اتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا الاية وفيها قدم وفد بلي في شهر ربيع الاول وفيها قدم وفد الداريين وهم عشرة نفر وفيها قدم على رسول الله وفد بني تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم والحتات ومعتمر بن زيد في وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزاري فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله وخرج اليهم فقالوا جئنا نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا فقال رسول الله صلعم لثابت بن قيس اجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمهم نسبا واصدقهم حديثا وافضلهم حسبا فانزل الله كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فامن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس انسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الناس استجابة لله حين دعاه نحن فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ايذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يونس القزع
ثم ترى الناس ياتينا سراتهم ... من كل ارض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في ارومتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم ... الا استفادوا وكان الراس يقتطع
انا ابينا ولا يابي لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفادرنا في ذاك يعرفنا ... فيرجع القوم والاخبار تستمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلعم ليجيب شاعر تميم قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم ... كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو الى الحرب نالتنا مخالبها ... اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم ... وان اصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم في الوغى والموت مكتنع ... اسود بيشة في ارساغها فدع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

فانتم افضل الاحيا كلهم ان جد بالناس جد القول والسمر

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا ثم اسلموا واجازهم رسول الله وفيهم انزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون الايات وفيها قدم على رسول الله صلعم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمن قيل ذي رعين وهمدان وارسل اليه زرعه بن ذي يزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم وكتب اليهم رسول الله يامرهم بما عليهم في الاسلام ونهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله صلعم فنزلوا على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بني البكا وفيها قدم وفد بني فزاره فيهم خارجه بن حصن وفيها قدم وفد ثعلبه بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبه فسال رسول الله عن شرايع الاسلام واسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلعم لئن صدق ليدخلن الجنه فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه وكان اول ما تكلم به ان قال باست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا ينفعان ولا يضران وان الله قد بعث رسوله وانزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه واظهر اسلامه فما امسى ذلك اليوم وفي حاضره رجل مشرك ولا امراة مشركه فلما سمع بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبه

ذكر حج ابي بكر رضي الله عنه

وفيها حج ابو بكر رضي الله عنه بالناس ومعه عشرون بدنه لرسول الله صلعم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلثمايه رجل فلما كان بذي الحليفه ارسل رسول الله في اثره عليا عليه السلام وامره بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شي قال لا ولكن لا يبلغ عني الا انا او رجل مني الا ترضى يا ابا بكر كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميرا على الموسم وعلي يؤذن ببراءه فنادى يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فاسلموا وفي هذه السنه فرضت الصدقات وفرق رسول الله فيها عماله وفيها في شعبان توفيت ام كلثوم بنت رسول الله وهي زوج عثمان بن عفان وغسلتها اسما بنت عميس وصفيه بنت عبد المطلب وقيل غسلها نسوة من الانصار منهن ام عطيه وصلى عليها رسول الله صلعم ونزل في حفرتها ابو طلحه وفيها مات عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وكان ابتدا مرضه في شوال فلما توفي جا ابنه عبد الله الى النبي صلعم فساله قميصه فاعطاه فكفنه فيه وجا رسول الله صلعم ليصلي عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا وكذا يعدد ايامه ورسول الله يتبسم ثم قال تاخر عني يا عمر قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الايه وفيها نعى رسول الله النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب سنه تسع وصلى عليه رسول الله والمسلمون وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي

ذكر الاحداث في سنة عشر

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد

وفيها ارسل رسول الله خالد بن الوليد الى بني الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرايع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا واقام

فيهم

فيهم وكتب الى رسول الله صلعم يعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذي الغصه بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله ثم عادوا عنه في بقية شوال او في ذي القعده فارسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرايع الاسلام وياخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفي رسول الله وعمرو بن حزم على نجران ولما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد في نفر منهم الى رسول الله صلعم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله ومعه علي وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فلما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حله عن كل حله اربعون درهما وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله وجعل لهم ذمة الله وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يحشروا ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا ياكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف ابو بكر عاملهم فلما استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى النجرانيه بالكوفه واشترى منهم عقارهم واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا وبلغوا اربعين الفا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمر بن الخطاب فقالوا اجلنا وكان عمر قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك واستقالوه فابى وبقوا كذلك خلافه عثمان فلما ولي علي اتوه فقالوا نشدتك الله خطك بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان ن

عثمان قد اسقط عنهم مايتي حله وكان صاحب النجرانيه بالكوفه يبعث رسله الى من بالشام والنواحي من اهل نجران يجبونهم الحلل فلما ولي معويه او يزيد بن معويه شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم وكانوا قد قلوا واسلم من اسلم منهم واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مايتي حله تكمله اربع مايه حله فلما ولي الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معه فردهم الى الف وثمان مايه حله واخذهم بحلل وشي فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح الاعراب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامر بهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزيه وليس على ارضهم شي وجزيه المسلم والميت ساقطه فالزمهم مايتي حله فلما ولي يوسف بن عمر العراق ردهم الى امرهم الاول عصبيه للحجاج فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره بالكوفه فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه امرهم وتقربوا اليه باخوالهم بني الحرث بن كعب وكلمه فيهم عبيد الله بن الربيع الحارثي فردهم الى مايتي حله فلما ولي الرشيد شكوا اليه العمال فامر ان يعفوا من العمال وان يكون مؤداهم بيت المال وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر راسهم حبيب السلاماني وفيها قدم وفد غسان في رمضان وفيها قدم وفد غامد في رمضان ايضا وفيها قدم وفد الازد وراسهم صرد بن عبد الله في بضعه عشر رجلا فاسلم وامره رسول الله على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى مدينه جرش وبها قبايل من اليمن وفيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان ن

بجبل يقال له كشر فظن اهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ينظران حاله فبينا هما عنده اذ قال باي بلاد الله كشر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الان فقال لهما ابو بكر او عثمان ويحكما انه لينعى لكما قومكما فاسالاه ان يدعو الله ليرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعه التي ذكر رسول الله فيها حالهم وخرج وفد جرش الى رسول الله صلعم مغلقا لملوك كنده وقد كان قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعه ظفرت همدان واكثروا القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رييس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول

فروه

ان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا ... وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا ... فبينا ما نسر به ونرضى ولو لبثت غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر فالفى للاولى غبطوا طحينا ... ومن يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا ولو بقي الكرام اذن بقينا ... فافنى ذلكم سروات قومي كما افنى القرون الاولينا

ولما توجه فروه الى رسول الله صلعم مفارقا لقومه قال

لما رايت ملوك كنده اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها ... يممت راحلتي اؤم محمدا ارجو فواضلها وحسن ثرائها

فلما انتهى الى رسول الله صلعم قال له يا فروه هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه مثل ما اصاب قومي ولا يسوءه ذلك فقال صلعم اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص وكان على الصدقة الى ان توفي رسول الله صلعم وفيها ارسل فروه بن عمرو الجذامي ثم النفاثي رسوله الى النبي صلعم باسلامه واهدى له بغلة بيضا وكان فروه عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان من ارض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى اسروه فحبسوه فقال في محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا اصحابي والروم بين الباب والقروان ... صد الخيال وساءه ما قد راى وهممت ان اغفى وقد ابكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا سلمى ولا تدنين للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الا هل اتى سلمى بان خليلها على ماء عفرى فوق احدى الرواحل ... على ناقة لم يضرب الفحل امها مشذبة اطرافها بالمناجل

وهذان البيتان المذكوران فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله مع عمرو بن معدي كرب وكان رسول الله قد استعمل على زبيد وعليهم فروه فلما توفي رسول الله ارتد عمرو وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلعم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم واسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام ثبت قومه على الاسلام بعد موت النبي صلعم لما ارتدوا مع الغرور وهو المنذر بن النعمان بن المنذر وقد كان رسول الله بعث العلا بن الحضرمي قبل الفتح الى المنذر بن ساوي العبدي فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلعم وقبل ردة اهل البحرين والعلا امير لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزلهم في دار ابنة الحرث امراة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله ثم عاد الى اليمامه وتنبى وتكذب لهم وادعى انه شريك رسول الله في النبوة فاتبعته حنيفة وفيها قدم وفد كنده مع الاشعث بن قيس وكانوا ثمانين راكبا فقال له الاشعث نحن بنو آكل المرار فقال النبي نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرهاويين وهم بطن من مذحج وهو رهاء بفتح الرا ما لعبد الغني بن سعيد وهو ابن منبه بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن ادد وجلد بالجيم واللام الساكنه وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعه وفيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله فقال له قومه ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال لا اتبع عقب هذا الفتى ثم قال لاربد اذا اقدمنا عليه

عشرة صح

فاني

خيلا صح

فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي ويشغله لينفتك به اربد فلم يفعل اربد شيا فقال عامر للنبي صلعم لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله اللهم اكفني عامرا فلما خرجا قال عامر لاربد لم لا قتلته قال كلما هممت بقتله حلت بيني وبينه حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق ارسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه لفي بيت امراة سلولية فمات وجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوليه وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه وفيها قدم على رسول الله وفد طي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها فلما رجع اصابته الحمى بنجد فمات بها وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلعم يذكر انه شريكه في النبوة وانفذ الكتاب مع رسولين فسالهما رسول الله عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فالسلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوة انما كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامه وطليحه في بني اسد

ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان

في هذه السنه بعث رسول الله صلعم عليا الى اليمن وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وامره ان يقفل خالدا ومن شا من اصحابه فقفل وقرا علي كتاب رسول الله صلعم على اهل اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله فقال السلام على همدان يقولها ثلاثا ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله فسجد شكرا لله تعالى

ذكر بعث رسول الله صلعم امراه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله امراه وعماله على الصدقات فبعث المهاجر بن ابي امية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت على صدقاتها وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقة طي واسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلا بن الحضرمي الى البحرين وبعث علي بن ابي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد فلقي رسول الله بمكة في حجة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلا من اصحابه وسبقهم الى النبي فلقيه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكسا كل رجل حلة من البز الذي مع علي فلما دنا الجيش خرج علي ليلقاهم فراى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلعم فقام رسول الله خطيبا فقال ايها الناس لا تشكوا عليا فانه والله لاخشن في ذات الله او في سبيل الله

ذكر حجة الوداع

خرج رسول الله صلعم الى الحج لخمس بقين من ذي القعده واذن في الناس بالحج فلما كان بسرف امر الناس ان

تحللوا بعمرة الا من ساق الهدي وكان رسول الله قد ساق الهدي وناس معه وكان علي بن ابي طالب
قد لقيه محرما فقال له رسول الله حل كما حل اصحابك فقال له اني قد اهللت بما اهل به رسول الله فبقي على احرامه و
نحر رسول الله الهدي عنه وعن علي وحج رسول الله بالناس واراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته
التي بين للناس فيها ما بين وكان الذي يبلغ بعرفة ربيعة بن امية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله
ايها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا ايها الناس ان دماءكم واموالكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع لكم رؤوس اموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع
كله وكل دم كان في الجاهلية موضوع واول دم اضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في
بني ليث فقتلته هذيل ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه يطاع فيما سوى
ذلك وقد رضي بما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر وان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ايها الناس استوصوا بالنساء خيرا
وهي خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال بالمزدلفة
هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله الحج وكانت حجة
الوداع وحجة البلاغ وذلك انه صلعم لم يحج بعدها واري الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

عدد
غزواته صلى الله عليه وسراياه

وكان آخر غزاة غزاها رسول الله بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزاة قال الواقدي هكذا
رويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطا لانه نيف غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغز
مع رسول الله صلعم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا النبي ستا وعشرين غزاة وقيل سبعا وعشرين فمن قال
ستا وعشرين جعل غزاة خيبر ووادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته
سبعا وعشرين جعل خيبر غزاة ووادي القرى غزاة واول غزاة غزاها ودان وهي الابواء ثم بواط بناحية رضوى
ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التي قتل فيها قريشا ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم
غزوة غطفان وهي غزاة ذي امر ثم غزاة بحران من الحجاز ثم غزاة احد ثم غزاة حمراء الاسد ثم غزاة بني النضير ثم غزاة
ذات الرقاع ثم غزاة بدر الآخرة ثم غزاة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزاة قريظة ثم غزاة بني لحيان من
هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزاة بني المصطلق ثم غزاة الحديبية ثم غزاة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة
ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزاة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق
وخيبر والفتح وحنين والطايف واختلف في عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانيا
واربعين وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلما فبعثه رسول الله الى ذي الخلصة فهدمها وكان
من حجر ابيض سائل وهو صنم بجيلة وخثعم والازد السراة فلما اتى رسول الله خبر هدمه سجد لله تعالى شكرا وفيها
اسلم باذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلعم

ذكر عدد حج النبي وعمره

قال جابر حج النبي صلعم حجتين حجة الوداع وحجة قبل ما هاجر معها عمرة وقال ابن عمر اعتمر رسول الله

الله ثلاث عمر وقالت عائشة اربع عمر وروي مثل ذلك عن ابن عمر ايضا

ذكر صفة النبي صلى الله عليه واسمائه وخاتم النبوة

قال علي بن ابي طالب عليه السلام كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس واللحية شثن الكفين والقدمين
ضخم الكراديس مشرب وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب لم ار قبله ولا بعده
مثله وكان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كان العرق
في وجهه اللؤلؤ لطيب عرقه وريحه قال ابو عبيد وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ وقوله ضخم
الكراديس يعني الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين اللبة والسرة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد
والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلعم خاتم النبوة وهي بضعة ناشزة حولها شعر واما اسماؤه
فانه قال صلعم انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة ونبي الملحمة والعاقب آخر الانبياء واما شعره وشيبه
فقال انس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضا ولم يخضب وقال جابر
بن سمرة وكان في مفرق راسه شعر ابيض اذا دهنه غطاه الدهن واخرجت ام سلمة شعرة مخضوبة بالحناء والكتم
وقال ابو رمثة وكان رسول الله صلعم يخضب وكان شعره يبلغ شحمة اذنيه او منكبيه وقالت ام هاني كان له ضفاير
اربع

ذكر شجاعته وجوده

قال انس كان رسول الله اشجع الناس واسخى الناس واحسن الناس وفزع بالمدينة فزع فركب فرسا عريا
وسبق الناس اليه وجعل يقول ايها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علي بن ابي طالب كنا اذا اشتد الباس اتقينا
برسول الله وكان اقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة ان مثل علي عليه السلام الذي هو في شجاعة يقول هذا وقد
تقدم في غزواته ما يستدل على ما مكنه من الشجاعة وانه لم يقاربه فيها احد صلى الله عليه

ذكر عدد ازواج النبي وسراريه واولاده

قال ابن الكلبي ان النبي صلعم تزوج خمس عشرة امراة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن
تسع فاول امراة تزوجها خديجة ابنة خويلد وكان تزوجها قبله عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات
عنها ثم تزوجها بعد عتيق ابو هالة بن زرارة بن نباش التميمي فولدت له هند بنت ابي هالة ثم مات عنها فتزوجها
رسول الله فولدت لرسول الله ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فاما الذكور
فماتوا وهم صغار واما الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها احدا وكان موتها قبل الهجرة
بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابرهيم فلما توفيت خديجة تزوج بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فاما
عائشة وكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين واما سودة فكانت امراة ثيبا وكانت قبله عند السكران
ابن عمرو بن عبد شمس اخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله وهو
بمكة وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة وزوجها منه
ابوها زمعة ابن قيس فلما تزوجها كان اخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثي التراب على راسه فلما اسلم قال
اني لسفيه حيث فعلت ذلك ندم على ما كان منه واما عائشة فدخل بها الى المدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها
وهي ابنة ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن

الخطاب وكانت قبله عند خنيس السهمي خنيس بالخا المعجمه والنون والسين المهمله وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم
بدرا غيره ولم يلد له شيا وماتت بالمدينه في خلافه عثمان ثم تزوج بعدها ام سلمه ابنه ابي اميه زاد الركب المخزوميه و
كانت قبله عند ابي سلمه بن عبد الاسد المخزومي شهد بدرا واصابته جراحه يوم احد فمات منها وتزوجها رسول الله
قبل الاحزاب وتزوج سلمه بن ابي سلمه ابنه حمزه بن عبد المطلب وماتت سنه تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين ثم تزوج
زينب بنت خزيمه من بني عامر بن صعصعه ويقال لها ام المساكين وتوفيت في حياته ولم تمت في حياته غيرها و
غير خديجه بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحرث بن عبد المطلب ثم تزوج عام المريسيع جويريه بنت
الحرث بن ابي ضرار الخزاعيه من بني المصطلق وكانت قبله عند مالك بن صفوان المصطلقي لم يلد له شيا ثم تزوج
ام حبيبه بنت ابي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجره الحبشه فتنصر ومات بها
فارسل رسول الله الى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشه زوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل
خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث بها الى النجاشي فساق عنه المهر اربع مايه دينار وارسلها اليه و
توفيت في خلافه اخيها معويه ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله تحت زيد بن حارثه مولاه فلم تلد له شيا
فزوجها الله اياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نسا النبي وتقول انا اكرمكن وليا واكرمكن سفيرا وهي اول
ازواجه توفيت بعده ماتت في خلافه عمر ثم تزوج عام خيبر صفيه بنت حيي بن اخطب وكانت قبله تحت سلام ابن
مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانه بن الربيع بن ابي الحقيق فقتله محمد بن مسلمه صبرا بامر النبي ثم اعتقها النبي
وتزوجها سنه ست وماتت سنه ست وثلاثين ثم تزوج رسول الله ميمونه بنت الحرث الهلاليه وكانت
قبله عند عمير بن عمرو الثقفي ولم يلد له شيا ثم خلف عليها ابو رهم بن عبد العزى بعد عمير ثم رسول الله بعده
وهي خاله عباس وخالد بن الوليد تزوجها في عمره القضا بسرف ثم تزوج رسول الله امراه من بني كلاب يقال
لها النشا بنت رفاعه وقيل هي سنبا ابنه اسما بن الصلت وقيل ابنه الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها
ثم تزوج الشنبا ابنه عمرو الغفاريه وقيل الكنانيه فمات ابنه ابرهيم قبل ان يدخل بها فقالت لو كان
نبيا لما مات ابنه فطلقها ثم تزوج عمره ابنه جابر الكلابيه خطبها عليه ابو اسيد بضم الهمزه الساعدي فلما قدمت على
النبي استعاذت بالله منه ففارقها ثم تزوج اسما بنت النعمان بن الاسود بن شراحيل الكنديه فلما دخل بها وجد
بها بياضا فمتعها وردها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضا فردها والعاليه ابنه ظبيان فجمعها ثم فارقها و
قتيله ابنه قيس اخت الاشعث فتوفي عنها قبل ان يدخل بها فارتدت فاطمه ابنه سرح وكان ابن الكلبي [illegible]
هي ام شريك قال وقيل انه تزوج خوله ابنه الهذيل بن هبيره وليلى ابنه الحطيم الانصاريه عرضت نفسها عليه
فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا انت غيور وله نسا فاستقيليه فاستقالته ففارقها واما من خطب النبي من
النسا ولم ينكحها فام هانى بنت ابي طالب خطبها ولم يتزوجها ومنهن ضباعه ابنه عامر من بني قشير ومنهن صفيه
بنت بشامه بن الاعور العنبري ومنهن ام حبيبه ابنه عمه العباس فوجد العباس اخاه من الرضاعه فتركها
ومنهن جمره ابنه الحارث بن ابي حارثه خطبها فقال ابوها بها سو ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت
واما سراريه فهي ماريه ابنه شمعون القبطيه ولدت له ابرهيم عليه السلام وريحانه بنت زيد القرظيه وقيل هي من بني النضير

ذكر موالي رسول الله صلعم

فمنهم زيد بن حارثه وابنه اسامه بن زيد وثوبان ويكنى ابا عبد الله واصله من السراه وسكن حمص بعد موت النبي صلعم

مات

ومات سنه سبع وخمسين وقيل سكن الرمله ولا عقب له وشقران وكان من الحبشه وقيل من الفرس واسمه صالح
وقيل ان رسول الله صلعم ورثه من ابيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلعم ولا عقب له وابو رافع
واسمه ابرهيم وقيل رويفع فقيل كان للعباس فوهبه للنبي صلعم فاعتقه رسول الله وقيل كان لابي احيحه ابن
سعيد بن العاص فاعتق ثلاثه من بنيه انصباهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار وقتلوا يومئذ ووهب خالد بن
سعيد نصيبه منه لرسول الله صلعم فاعتقه وابنه البهي اسمه رافع واخوه عبيد الله بن ابي رافع كان يكتب
لعلي بن ابي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي ويكنى ابا عبد الله من اهل اصفهان وقيل من اهل رامهرمز اصابه
سبا بعض كلب فبيع من يهودي بوادي القرى وكاتب اليهودي واعانه رسول الله حتى عتق
وسفينه كان لام سلمه فاعتقته وشرطت عليه خدمه رسول الله قيل اسمه مهران وقيل رباح وكان اسود وقيل
كان من عجم الفرس وانسه يكنى ابا مشرح وهو من مولدي السراه وكان ياذن على رسول الله صلعم وشهد
بدرا واحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس وابو كبشه واسمه سليم قيل كان من مولدي مكه وقيل
من مولدي ارض دوس اشتراه رسول الله واعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفي في يوم استخلف عمر بن الخطاب سنه ثلاث
عشره ورويفع ابو مويهبه كان من مولدي مزينه فاشتراه رسول الله واعتقه ورباح الاسود كان ياذن لرسول
الله وفضاله نزل الشام ومدعم قتل بوادي القرى وابو ضميره قيل كان من الفرس من ولد كشتاسب الملك فاصابه
رسول الله في بعض وقايعه وهو جد ابي حسين ويسار وكان نوبيا اصابه في بعض غزواته وهو الذي قتله
العرنيون الذين اغاروا على لقاح رسول الله ومهران مولاه حدث عن رسول الله صلعم وكان له خصي يقال له مابور
اهداه المقوقس مع ماريه وشيرين قيل انه الذي قذفت ماريه به فبعث رسول الله صلعم عليا عليه السلام ليقتله فراه
خصيا فتركه وخرج اليه من الطايف وهو محاصرهم اربعه اعبد فاعتقهم منهم ابو بكره

ذكر من كان يكتب لرسول الله

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلي بن ابي طالب احيانا وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلا
بن الحضرمي واول من كتب له ابي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن ابي سرح
ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم فتح مكه وكتب له معاويه بن ابي سفيان وحنظله الاسيدي الاسيدي
بضم الهمزه وتشديد اليا المثناه من تحتها كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى اسيد بن عمرو بن تميم بالتشديد
اجماعا

ذكر اسما خيله صلى الله عليه

قيل ان اول فرس ملكه رسول الله صلعم فرس اشتراه بالمدينه من اعرابي من فزاره بعشره اواقي وسماه السكب واول
غزاه غزاها عليه احد وفرس لابي برده بن نيار اسمه ملاوح وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذي شهد به خزيمه
بن ثابت وكان صاحبه من بني مره وكان له ثلاثه افراس لزاز والظرب واللحيف فاما لزاز فاهداه
له المقوقس واما اللحيف فاهداه له ربيعه بن ابي البرا واما الظرب فاهداه له فروه بن عمرو الجذامي وكان له فرس
يقال له الورد اهداه له تميم الداري فوهبه رسول الله لعمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع وقيل كان له فرس اسمه
اليعسوب

تفسير هذه الاسما

السكب الكثير الجري كانما يصب جريه صبا
واللحيف سمي به لطول ذنبه كانه يلحف الارض بذنبه اي يغطيها واللزاز سمي به لشده تلززه والظرب سمي به لشده خلقه
سمي بالجبل الصغير والمرتجز سمي به لحسن صهيله واليعسوب سمي به لانه اجود خيله لان اليعسوب الرئيس

ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه

كانت له دلدل وهي اول بغلة في الاسلام اهداها المقوقس ومعها حمار اسمه عفير وبقيت البغلة الى زمن معوية واهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة فوهبها لابي بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع واما ابله فكانت له القصوى وهي التي اخذها من ابي بكر باربع مائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بني الحريش فنفقت عنده وهي العضبا والجدعا ايضا قال ابن المسيب كان في طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع واما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهي التي اغار عليها القوم فاتى لبنها اهله كل ليلة وكان له لقاح غزر منهن الحسنا والسمرا والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والربا ومهرة والشقرا واما منايحه فكان له سبع منايح عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف وسبعة اعنز يرعاهن ابن ام ايمن تفسير هذه الاسما عفير تصغير ترخيم لاعفر وهو الابيض ليس بناصع غبرة ومنه ايضا اسم حماره يعفور البغام صوت الابل ومنه البغوم والباقي لا يحتاج الى شرح

ذكر اسما سلاحه

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وقد ذكر وغنم من بني قينقاع ثلاثة اسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا وسيفا يدعى الحتف وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد بهما بدرا يسمى العضب وكان له ثلاثة ارماح وثلاث قسي قوس اسمها الروحا وقوس شوحط تدعى البيضا وقوس نبع تدعى الصفرا وكان له درع يقال لها السغدية ودرع يقال لها فضة غنمهما من بني قينقاع وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم احد هي وفضة وكان له ترس فيه تمثال راس كبش فكرهه رسول الله فاصبح وقد اذهبه الله تعالى تفسير هذه الاسما سمي السيف ذا الفقار لحفر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب السيف الذي يمضي في الضريبة ويثبت فيها

ذكر الاحداث سنة احدى عشرة

في المحرم من هذه السنة ضرب رسول الله صلعم بعثا الى الشام واميرهم اسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطي الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين فتكلم المنافقون في امارته وقالوا امر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله ان يطعنوا في امارته فقد طعنوا في امارة ابيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان ابوه خليقا لها واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فبينا الناس على ذلك ابتدي برسول الله مرضه

ذكر مرض رسول الله ووفاته صلى الله عليه

ابتدي برسول الله مرضه اواخر صفر في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسايه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة فجمع نساه واستاذنهن ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عايشة ووصلت الاخبار بظهور الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني اسد وعسكر بسميرا ويجي ذكر اخبارهم ان شا الله تعالى فتاخر مسير اسامة لوجع رسول الله وخبر الاسود العنسي ومسيلمة فخرج النبي عاصبا راسه من الصداع فقال اني رايت في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذاب اليمامة وصاحب صنعا وامر بانفاذ جيش اسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وخرج اسامة فضرب بالجرف العسكر وتمهل الناس وثقل رسول الله قبل وفاته بيوم وارسل الى جماعة من الناس يحث على جهاد من عندهم من المرتدين قال ابو مويهبة مولى رسول الله انبهني رسول الله ليلة فقال اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معه فسلم عليهم ثم قال ليهنكم ما اصبحتم فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد اوتيت

مفاتيح

مفاتيح خزاين الارض والخلد بها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقا ربي فاخترت لقا ربي ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فابتدا به مرضه الذي مات فيه قالت عايشة فلما رجع من البقيع وجدني وانا اجد صداعا وانا اقول وا راساه قال بل انا والله يا عايشة وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كاني بك والله لو فعلت ذلك رجعت الى بيتي فعرست ببعض نسايك فتبسم وتتام به وجعه وهو في بيتي فخرج منه يوما بين رجلين احدهما الفضل بن العباس ورجل آخر قال ابن عباس هو علي قال الفضل بن العباس فاخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان اول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد فاكثر واستغفر لهم ثم قال ايها الناس انه قد دنا مني خفوف من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فلياخذ منه ولا يخشى الشحنا من قبلي فانها ليست من شاني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر واعاد مقالته الاولى فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال ايها الناس من كان عنده شي فليوده ولا يقل فضوح الدنيا الا وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال فديناك بانفسنا واباينا فقال رسول الله لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر فاني لا اعلم احدا افضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم اوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتي التي اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسييهم قال ابن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عايشة ونظر الينا وشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم واودعكم اليه اني لكم منه نذير وبشير لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا فمتى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة الماوى فقلنا من يغسلك قال اهلي قلنا فيم نكفنك قال في ثيابي او في بياض قلنا فمن يصلي عليك قال غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى ثم قال ضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت بجميع الملايكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا توذوني بتزكية ولا رنة واقروا انفسكم مني السلام ومن غاب من اصحابي فاقروه السلام ومن تابعكم على ديني فاقروه مني السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله وجعه فقال ايتوني بدواة وبيضا اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه واوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجاز الوفد بنحو ما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قال نسيتها وخرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله في مرضه فقال الناس كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيده العباس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله سيتوفى في مرضه هذا واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه

وان كان في غيرنا امره فاوصى بنا فقال علي لين سالناها رسول الله قال فما اشتد الضحى حتى توفي رسول صلعم
قالت عايشه قالت اسما بنت عميس ما وجعه الا ذات الجنب فلو لددتموه ففعلوا فلما افاق قال لم فعلتم بي هذا قالوا ظننا
ان بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها علي ثم قال لا يبقين احد الا لد الا عمي وكان العباس حاضرا
ففعلوا قال اسامه لما ثقل رسول الله هبطت انا ومن معي فدخلنا عليه وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السما
ثم يضعها علي قال فعلمت انه يدعو لي قالت عايشه وكنت اسمع رسول الله يقول كثيرا ان الله لا يقبض نبيا
حتى يخيره قالت فلما حضر آخر كلمه سمعتها منه بل الرفيق الاعلى قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه يخير
ولما اشتد مرضه اذنه بلال بالصلاه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشه فقلت انه رجل رقيق وانه متى
يقم مقامك لا يطيق ذلك فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكن صواحب يوسف فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فتقدم
ابو بكر فلما دخل في الصلاه وجد رسول الله خفه فخرج بين رجلين فلما دنى من ابي بكر تاخر ابو بكر
فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله يصلي الى جنب ابي بكر جالسا وكان ابو بكر يصلي بصلاه النبي والناس
يصلون بصلاه ابي بكر وصلى ابو بكر بالناس سبعه عشر صلاه وقيل ثلاثه ايام ثم ان رسول الله صلعم خرج في اليوم الذي
توفي فيه الى الناس في صلاه الصبح وكاد الناس يفتنون في صلوتهم فرحا برسول الله وتبسم رسول الله فرحا لما راى من هيتهم في
الصلاه ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله قد افاق من وجعه ورجع ابو بكر الى منزله بالسنح قالت عايشه رايت
رسول الله وهو يموت وعنده قدح فيه ما يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت
قالت ثم دخل بعض آل ابي بكر وفي يده سواك فنظر اليه رسول الله فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن ثم وضعه
وثقل في حجري قالت فذهبت انظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى بل الرفيق الاعلى وقبض صلعم قالت
وتوفي وهو بين سحري ونحري في بيتي وحداثه سني ان رسول الله قبض في حجري فوضعت راسه على وساده وقمت التدم مع
النسا واضرب وجهي ولما اشتد برسول الله وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الما بيده ويجعله على وجهه ويقول وا
كرباه فتقول فاطمه واكرباه لكربك يا ابتاه فيقول رسول الله لا كرب على ابيك بعد اليوم فلما راى شده جزعها استدناها
وسارها فبكت ثم سارها الثانيه فضحكت فلما توفي رسول الله سالتها عايشه عن ذلك فقالت اخبرني
انه ميت فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت وروي عنها انها قالت ثم سارني الثانيه واخبرني اني
سيده نسا اهل الجنه فضحكت وكان موته يوم الاثنين لاثنتي عشره خلت من ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار
وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفي كان ابو بكر في منزله بالسنح وعمر حاضر فلما
توفي قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى
ابن عمران والله ليرجعن رسول الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات واقبل ابو بكر وعمر يكلم الناس فدخل
على رسول الله صلعم وهو مسجى في ناحيه البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابي وامي طبت حيا وميتا اما الموته
التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فلما سمع الناس كلامه
اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا هذه الايه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى اخرها قال فوالله
لكان الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا ان سمعتها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعلمت
ان رسول الله قد مات ولما توفي رسول الله صلعم ووصل خبره الى مكه وعاملها عليها عتاب بن اسيد بن ابي العيص ابن

ابن اميه فاستخفى عتاب وارتجت مكه وكاد اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبه وصاح بهم
فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكه لا تكونوا آخر من اسلم واول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله فلقد رايته
قايما مقامي هذا وحده وهو يقول قولوا معي لا اله الا الله تدين لكم العرب وتودي اليكم العجم الجزيه والله لتنفقن
كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله فمن بين مستهزي ومصدق فكان ما رايتم والله ليكونن الباقي فامتنع
الناس من الرده وهذا المقام الذي قال رسول الله صلعم لما اسر سهيل بن عمرو في بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكرناه

حديث السقيفه

وخلافه ابي بكر الصديق رضي الله عنه

لما توفي رسول الله اجتمع الانصار في سقيفه بني ساعده ليبايعوا سعد بن عباده فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر
وابو عبيده بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منا الامرا ومنكم الوزرا ثم قال ابو بكر
قد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر وابا عبيده امين هذه الامه فقال عمر ايكم يطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما
النبي صلعم فبايعه عمر وبايعه وبايعه الناس فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الا عليا قال وتخلف علي وبنو هاشم
والزبير وطلحه عن البيعه وقال الزبير لا اغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه فاضربوا به الحجر ثم اتاهم
عمر فاخذهم للبيعه وقيل لما سمع علي بيعه ابي بكر خرج في قميص ما عليه ازار ولا ردا عجلا حتى بايعه ثم
استدعى ازاره ورداه فتخلله والصحيح ان امير المومنين لم يبايع الا بعد سته اشهر والله اعلم وقيل لما اجتمع
الناس على بيعه ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول والله اني لارى عجاجه لا يطفيها الا دم يا آل عبد مناف فيم
ابو بكر من اموركم اين المستضعفان اين الاذلان علي والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال
لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله لين شيت لاملانها عليه خيلا ورجالا فابى عليه علي فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسف يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته وذا يشج فلا يبكي له احد

فزجره علي وقال انك والله ما اردت بهذا الامر الا الفتنه انك والله طالما بغيت للاسلام شرا لا حاجه لنا
في نصيحتك وقال ابن عباس كنت اقري عبد الرحمن بن عوف القران فحج عمر وحججنا معه فقال لي
عبد الرحمن شهدت امير المومنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال
عمر اني لقايم العشيه في الناس احذرهم هولا الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال فقلت
يا امير المومنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وهم الذين يغلبون على مجلسك واخاف ان يقولوا مقاله
لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينه وتخلص باصحاب رسول الله صلعم فيقول
ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينه قال فلما قدمت المدينه هجرت يوم الجمعه
لحديث عبد الرحمن فلما جلس على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وما نسخ من القران
فيه انه بلغني ان قايلا منكم يقول لو مات امير المومنين لبايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعه
ابي بكر كانت فلته فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل
ابي بكر وانه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلعم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمه
وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا
نحوهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرا من الانصار احدهما عويم بن ساعده والثاني معن بن عدي

فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم قال فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل
مزمل قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد
نحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم
يريدون ان يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدي ابي بكر فلما اردت
ان اتكلم قال لي ابو بكر على رسلك وقام فحمد الله وما ترك شيا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه
وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش هم
اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح واني والله ما
كرهت من كلامه غيرها ان كنت اقدم فيضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اومر على قوم فيهم مثل ابي بكر
فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت
الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس
ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قايلهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة
ابي بكر خشيت ان فارقنا القوم ولم يكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون
فساد وقال ابو عمرة الانصاري لما قبض النبي صلعم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة
ليولوه الامر وكان مريضا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب
ان محمدا صلعم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الا قليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على
اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع
له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه وكنتم اشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر
الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم
راض قرير عين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان وفقت واصبت الراي ونحن
نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضى للمومنين ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون من قريش فقالوا نحن
المهاجرون واصحابه الاولون وعشيرته واولياوه فقالت طايفة منهم فانا نقول منا امير ومنكم امير ولن نرضى
دون هذا ابدا فقال سعد هذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبي وابو بكر فيه وارسل اليه ان اخرج الي فارسل
اني مشتغل فقال عمر قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة قال
عمر فاتيناهم وقد كنت زورت في نفسي كلاما اقوله لهم فلما ذهبت اقول اسكتني ابو بكر وتكلم فاتى بكل ما اردت
ان اقوله فحمد الله وقال ان الله بعث فينا رسولا شهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه الهة شتى من حجر وخشب
فعظم على العرب ان يتركوا دين ابايهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة
اذى قومهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم
فهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياوه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده لا
ينازعهم الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام رضيكم الله انصارا
لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء
لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم

امركم

امركم فان الناس في ظلكم ولن يجتري مجتر على خلافكم ولن يصدروا الا عن رايكم انتم اهل العز واولو
العدد والمنعة وذوو الباس وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم ابى هولاء الا ما سمعتم فمنا
امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع والله اثنان والله لا ترضى العرب ان تومركم ونبيها من غيركم ولا يمتنع
العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياوه وعشيرته
فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله احق بهذا الامر منهم
فانه باسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عرينة الاسد
والله لئن شيتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار
انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر
الانصار انا والله وان كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ما اردنا به الا رضى ربنا
وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغي ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به الدنيا الا ان محمدا من قريش
وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فايهما
شيتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلاة وهي
افضل دين المسلمين ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب
ابن المنذر يا بشير عقك عقاق انفست على ابن عمك بالامارة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع القوم حقهم
ولما رات الاوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج امره ولا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا
ابدا فقوموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد والخزرج ما اجتمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم تحول
سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب
سنان رمحي واضرب بسيفي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي
فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى وليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله
وطايفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي ابو بكر بهم وبايع الناس بعد
قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متى بويع ابو بكر قال يوم مات رسول الله كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في
جماعة قال الزهري بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة اشهر لم يبايعوا ابا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه
فلما كان الغد من بيعة ابي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة العامة ثم تكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب
خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اخذ له حقه والقوي ضعيف عندي حتى اخذ منه الحق ان شاء الله لا يدع احد
منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا
طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله اسيد بن حضير بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء

ذكر تجهيز النبي ودفنه

فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلعم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقي ثلاثة ايام لم يدفن والاول اصح وكان

[illegible]

الذي ولي غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامه بن زيد وشقران مولى رسول الله وحضرهم اوس بن
خولي الانصاري وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبانه واسامه وشقران يصبان الماء وعلي يغسله
وعليه قميصه وهو يقول بابي انت وامي ما اطيبك حيا وميتا فلم ير من رسول الله ما يرى من ميت واختلفوا
في غسله في ثيابه او مجردا فالقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو ان غسلوا رسول الله
وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبره ادرج فيها ادراجا و
اختلفوا في موضع دفنه فقال ابو بكر سمعت رسول الله يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فرفع فراشه
ودفن موضعه وحفر له ابو طلحه الانصاري لحدا ودخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم
الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعا وكان الذي نزل قبره علي بن ابي طالب والفضل بن العباس وقثم
بن العباس وشقران وقال اوس بن خولي الانصاري لعلي انشدك الله وحظنا من رسول الله فامره بالنزول فنزل
وكان المغيره بن شعبه يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ويقول القيت خاتمي في قبره عمدا فنزلت
لاخذها وسال ناس من اهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيره احدثنا عهدا به قثم بن العباس
واختلفوا في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعايشه ومعويه وابن المسيب كان عمره ثلثا وستين سنه وقال
ابن عباس ايضا ودغفل بن حنظله كان عمره خمسا وستين سنه وقال عروه بن الزبير كان عمره ستين سنه

ذكر انفاذ جيش اسامه

قد ذكرنا استعمال النبي صلعم اسامه بن زيد على جيش وامره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على اهل
المدينه ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي رسول الله ولم يسر الجيش وارتدت العرب اما عامه واما خاصه من
كل قبيله وظهر النفاق واشرابت يهود والنصرانيه وبقي المسلمون كالغنم في الليله المطيره لفقد نبيهم و قلتهم
وكثرة عدوهم فقال الناس لابي بكر ان هولا جل المسلمين جيش اسامه جند المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت
بك فلا ينبغي ان يفرق عنك جماعة المسلمين فقال ابو بكر والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت
جيش اسامه كما امر النبي فخطب الناس وامرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من هو من جيش اسامه الى معسكره
بالجرف فخرجوا كما امرهم وحبس ابو بكر من بقي من تلك القبايل التي كانت لهم الهجره في ديارهم فصاروا مسالح حول قبايلهم
وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا ارسل اسامه عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه الى ابي بكر
يستاذنه ان يرجع بالناس وقال ان معي وجوه الناس وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله
والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع اسامه من الانصار لعمر ان ابى خليفة رسول الله الا ان
يمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي امرنا اقدم سنا من اسامه فخرج عمر بامر اسامه الى ابي بكر
فاخبره بما قال اسامه والله لو خطفتني الكلاب والذياب لم ارد قضاء قضاه رسول الله قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من
اسامه فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحيه عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله
وتامرني ان اعزله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامه راكب فقال له اسامه يا خليفه
رسول الله والله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ولا اركب وما علي ان اغبر قدمي ساعه في سبيل الله
فان للغازي بكل خطوه يخطوها سبع مايه حسنه يكتب له وسبع مايه درجه ترفع له وسبع مايه سيئه تمحى عنه فلما
اراد ان يرجع قال لاسامه ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا

ولا

ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امراه ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجره مثمره
ولا تذبحوا شاه ولا بقره ولا بعيرا الا لماكله وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف
تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط روسهم وتركوا حولها مثل العصايب فاخفقوهم بالسيوف خفقا اندفعوا باسم
الله واوصى اسامه ان يفعل ما امره به رسول الله فسار واوقع بقبايل قضاعه التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته
اربعين يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامه من اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا
لو لم يكن بهم قوه لما ارسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون ان يفعلوه

اخبار الاسود العنسي باليمن

واسمه عبهله بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن كبير من مذحج وكان يلقب ذا الحمار لانه كان
معتما متخمرا ابدا وقيل ذكر احمد بن يحيى البلاذري انه كان له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول
له ابرك فيبرك فقيل له ذو الحمار واسا عليه وكان النبي صلعم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن جميعه
وامره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات باذام فلما مات فرق رسول الله امراه في اليمن وعلى صنعا
شهر بن باذام وعلى همدان ابو موسى وعلى الاشعريين الطاهر بن ابي هاله وعلى مارب ابا موسى وعلى الجند يعلى بن اميه وكان
معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري
وعلى السكاسك والسكون عكاشه بن ثور وعلى بني معويه من كنده عبد الله او المهاجر فاشتكى
رسول الله فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله وهاولا عماله على اليمن وحضرموت وكان اول
من اعترض الاسود الكذاب شهر وفيروز وداذويه وكان الاسود لما عاد النبي من حجة الوداع و
تمرض من السفر غيبه مرضه فلما بلغه ذلك فادعى النبوه وكان مشعبذا يريهم الاعاجيب فاتبعته مذحج و
كانت ردة الاسود اول رده في الاسلام على عهد رسول الله وغزا نجران فاخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن
سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروه بن مسيك وهو على مراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود
عن نجران الى صنعا وخرج اليه شهر بن باذام فلقيه فقتل شهر لخمس وعشرين ليله من خروج الاسود وخرج
معاذ هاربا حتى لحق بابي موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفروه من تم على اسلامه من مذحج واستتب للاسود
ملك اليمن ولحق امرا اليمن الى الطاهر الا عمرا وخالدا فانهما رجعا الى المدينه والطاهر بجبال
عك حيال صنعا وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطايف الى البحرين والاحسا الى عدن واستطار
امره كالحريق وكان معه سبع مايه فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان واستغلظ امره وكان
خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وامر الابنا الى فيروز
وكان الاسود تزوج امراة شهر بن باذام بعد قتله وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين ان
يبعث اليهم جيشا او يظهر بها كذاب مثل الاسود فتزوج معاذ الى السكون فعطفوا عليه وجا اليهم والى
من باليمن من المسلمين كتب النبي يامرهم بقتال الاسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين
وكان الذي قدم بكتاب النبي وبر بن يحنس الازدي قال جشنس الديلمي جانا كتاب النبي صلعم يامرنا
بقتاله اما مصادمه او غيله يعني اليه والى فيروز وداذويه وان نكاتب من عنده دين فعملنا في ذلك فراينا امرا

كثيفًا وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث فقلنا ان قيسًا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعونا . وابلغناه
عن النبي صلعم وكانما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس فاخبره الشيطان بشي من ذلك فدعا
قيسًا فاخبره ان شيطانه يامره بقتله لميله الى عدوه . فحلف قيس لهو اعظم في نفسي من ان احدث نفسي بذلك ثم
اتانا فقال يا جشيش ويا فيروز ويا داذويه فاخبرنا بقول الاسود فبينا نحن معه نحدث اذا ارسل الينا
الاسود فقال الم اشرفكم على قومكم الم يبلغني عنكم . فقلنا اقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغني عنكم فاقيلكم فنجونا ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك اذ
جاتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم
ان لا يفعلوا شيا حتى نبرم امرنا وانما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي صلعم وكتب النبي ايضًا الى اهل نجران
فاجابوه وبلغ ذلك الاسود واحس بالهلاك قال فدخلت على ازاد وهي امراته التي تزوجها بعد قتل زوجها
شهر بن باذام فدعوتها الى ما نحن عليه وذكرت قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النسا فجات
وقالت والله ما خلق الله شخصًا ابغض الي منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهي عن محرم فاعلموني امركم اخبركم
بوجه الامر قال فخرجت واخبرت فيروز وداذويه وقيسًا قال واذا قد جا رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل
في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم فقال له الم اخبرك الحق وتخبرني الكذب انه يعني شيطانه يقول
لي الا تقطع من قيس يده تقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق ان اهلك وانت رسول الله فمرني بالحبس
او اقتلني فموتة اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فمر بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا و
خرج علينا الاسود في جمع فقلنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فقام فنحرها ثم خلاها ثم قال احق ما
بلغني عنك يا فيروز وبوا له الحربة لقد هممت ان انحرك فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا فلولم تكن نبيًا
لما بعنا نصيبنا منك بشي فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الدنيا والاخرة فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق
به وهو يسعى به رجل بفيروز وهو يقول انا قاتله غدًا واصحابه ثم التفت فاذا بفيروز فاخبره بقسمتها ودخل
الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجانا فاجتمعنا على ان اعود الى المراة فاخبرها بعزيمتنا فنا خذ
رايها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو محرز وليس من القصر شي الا والحرس محيطون به غير هذا الباب فان
ظهره الى مكان كذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شي وستجدون
فيه سراجًا وسلاحًا وخرجت فلقاني الاسود خارجًا من بعض منازله فقال لي ما ادخلك علي ووجا راسي حتى
سقطت وكان شديدًا وصاحت المراة فادهشته وقالت جاني ابن عمي زائرًا ففعلت به هذا فتركني
فاتيت اصحابي فقلت النجا الهرب واخبرتهم الخبر وانا على ذلك حائر اذ جاني رسولها يقول لا تدعن
ما فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمان فقلنا لفيروز ائتها فتثبت منها ففعل فلما اخبرته قال فكيف
ننقب على بيوت مبطنة وادخل فاقلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود واخذته غيرة
فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما امسينا عملنا في امرنا واعلمنا اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين
والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا فيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز وكان اشدنا فقلنا انظر ماذا ترى و
ندخل ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدًا والمراة قاعدة فلما قام على باب البيت اجلسه
الشيطان ويتكلم على لسانه وقال ما لي ولك يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المراة فعاجله وخالطه وهو
مثل الجمل فاخذ براسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المراة بثوبه وهي ترى

انه لم يقتله فقال قد قتلته واراحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فبتنا فيروز وداذويه وقيس
كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون
والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت اشهد ان محمدًا رسول الله وان عبهلة كذاب والقينا اليهم راسه
واحاط بنا اصحابه وحرسه وشنوا الغارة واخذوا صبيانًا كثيرًا وانتهبوا فنادينا اهل صنعا من عنده احد منهم
فليمسكه ففعلوا فلما خرج اصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما في ايديهم و
نترك ما في ايدينا ففعلنا فلم يظفروا منا بشي وترددوا ما بين صنعا ونجران وتراجع اصحاب رسول الله الى
اعمالهم وكان يصلي بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله بالخبر وذلك في حياة النبي واتاه الخبر من
ليلته وقدمت رسلنا وقد مات رسول الله فاجابنا ابو بكر رضي الله عنه قال عمر اتى الخبر من السما الى النبي
في الليلة التي قتل فيها فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل من قتله قال
فيروز وقيل كان من اول امر العنسي الى اخره ثلاثة اشهر وقيل قريب من اربعة اشهر وكان قدوم
البشير بقتله في اخر ربيع الاول بعد موت النبي صلعم وكان اول بشارة اتت ابا بكر وهو بالمدينة
قال فيروز فلما قتلنا الاسود عاد امرنا كما كان وارسلنا الى معاذ فصلى بنا ونحن
راجون مومِلون لم يبق شي نكرهه الا تلك الخيول من اصحاب الاسود فاتى موت النبي فانتقضت الامور
واضطربت الارض والعنسي بالعين المهملة والنون وفي هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله لثلاث
خلون من رمضان وهي ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها وقيل توفيت بعد النبي بثلاثة اشهر وقيل بستة اشهر
رضي الله عنها وغسلها علي واسما بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس
وعلي والفضل بن العباس رضي الله عنهم وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر الصديق وكان اصابه سهم
بالطايف وهو مع النبي صلعم رماه ابو محجن ثم انتقض عليه فمات في شوال وفي هذا العام الذي بويع فيه ابو بكر
ملك يزدجرد بلاد فارس وفيها اعني سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه اسلم بمكة من بني الاشعر-
يين

ذكر اخبار الردة

قال عبد الله بن مسعود لقد قمنا بعد رسول الله مقامًا كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابي بكر اجمعنا
على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان ناكل قرى عربية ونعبد الله حتى ياتينا اليقين فعزم الله لابي بكر
على قتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا ان من قتل منهم في النار
ومن قتل منا في الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وان ما اخذوا منا مردود علينا واما الحرب المجلية فان يخرجوا
من ديارهم واما اخبار الردة فانه لما مات النبي صلعم وسير ابو بكر رضي الله عنه جيش اسامة ارتدت العرب
وتضرمت الارض نارًا وارتدت كل قبيلة اما عامة واما خاصة الا قريشًا وثقيفًا واستغلظ امر مسيلمة وطليحة
واجتمع على طليحة عوام طي واسد وارتدت غطفان تبعًا لعيينة بن حصن فانه قال نبي من الحليفين يعني اسدًا وغطفان
احب الينا من نبي من قريش وقد مات محمد وطليحة حي فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي من اليمامة واسد وغيرها
وقد ماتوا فدفعوا كتبهم لابي بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لهم ابو بكر لا تبرحوا حتى
تجي رسل امرائكم وغيرهم بادهى مما وصفتم وكان كذلك وقدمت كتب امراء النبي من كل مكان

بانتقاض عامة او خاصة وتبسطهم على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان يحاربهم رسول الله من الرسل فرد رسلهم بامره واتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم اسامة وكان عمال رسول الله على قضاعة وكلب امرؤ القيس بن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوائلي وقيل الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقي امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني فيمن تبعه وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن تبعه من سعد هذيم وكتب ابو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار لوديعة والى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذري وتوسطت خيل اسامة بلاد قضاعة فشن الغارة فغنموا وعادوا سالمين

ذكر خبر طليحة الاسدي

وكان طليحة ابن خويلد الاسدي قد تنبأ في حياة رسول الله فوجه اليه النبي ضرار بن الازور عاملا على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف امر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبي وهم على ذلك وكان طليحة يقول ان جبرائيل ياتيني وسجع لهم الاكاذيب وكان يامرهم بترك السجود في الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبح ادباركم شيئا اذكروا الله اعفة قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان اكثر اتباعه اسد وغطفان وطي فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة واقامت طي على حدود ارضهم واسد بسميرا واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذي القصة وامدهم طليحة باخيه حبال وكان عليهم وعلى من معهم من الديل وليث ومدلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على اهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من في المدينة واطمعوهم فيها وجعل ابو بكر بعد مسير الوفد على انقاب المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود والزم اهل المدينة حضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم ردءا فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وارسلوا الى ابي بكر بالخبر فخرج في اهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بالانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع عنها مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذي القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات ابو بكر يعبي الناس وخرج على تعبيته يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال واتبعهم ابو بكر حتى نزل بذي القصة وكان اول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة فذل لها المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلن في المشركين ثم قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على الصدقة وهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده في اربعين يوما فلما قدم اسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لاواسينكم بنفسي فسار الى ذي حسى وذي القصة حتى نزل الابرق فقاتل من به حتى هزم الله المشركين واخذ الحطيئة اسيرا فطارت عبس وبنو بكر واقام ابو بكر بالابرق اياما وغلب بني ذبيان على البلاد وحماها لدواب

المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فقام عليها وعاد ابو بكر الى المدينة فلما استراح اسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لخالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابي جهل وامره بمسيلمة وعقد للمهاجر بن ابي امية وامره بجنود العنسي ومعونة الابناء على قيس بن المكشوح ثم يمضي الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وامره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وامره بمهرة وامرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله وبعث شرحبيل بن حسنة في اثر عكرمة بن ابي جهل وقال اذا فرغ من قضاعة فالحق بقضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردة وعقد لمعن بن حاجز وامره ببني سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وامره بالبحرين فنفصل الامراء من ذي القصة ولحق بكل امير جنده وعهد الى كل امير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير الكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة ارسل الى جديلة والغوث من طي يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان ابو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد الى طي واتبعه خالدا وامره ان يبدا بطي ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى ياذن له واظهر ابو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقي خالدا يرهب العدو بذلك وقدم عدي على طي فدعاهم وخوفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عنى عند طليحة منا لئلا يقتلهم فاستقبل عدي خالدا واخبره الخبر فاخر خالد وارسلت طي الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادوا الى خالد بالسلام ورحل خالد يريد جديلة فاستمهله عدي عنهم ولحق بهم عدي يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم وكان خير مولود في طي واعظمه بركة عليهم وارسل خالد عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم الانصاري طليعة فلقيهما حبال اخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو واخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل سلمة ثابتا ورجعا واقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون فانصرف بهم خالد نحو طي فقالت له طي نحن نكفيك قيسا فان بني اسد حلفاؤنا فقال قاتلوا اي الطائفتين شئتم فقال عدي بن حاتم لو ترك الذين هم اسرتي الادنى فالادنى لجاهدتهم عليه والله لا امتنع من جهاد بني اسد لحلفهم فقال له خالد ان جهاد الفريقين جهاد لا تخالف راي اصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدبرة قال فاقتتل الناس على بزاخة وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف في كساء يتنبأ لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال هل جاءك جبريل قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طليحة فقال لا ابا لك اجاءك جبريل فقال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل شديدا ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل قال نعم قال فماذا قال لك قال قال ان لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون لك حديث لا تنساه انصرفوا يا بني فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلة لامراته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امراته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع ان يفعل هكذا وينجو

بامراته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان اسدا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيما في كلب حتى مات ابو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة فقيل لابي بكر هذا طليحة فقال ما اصنع به قد اسلم ثم اتى فبايع عمر حين استخلف فقال له انت قاتل عكاشة وثابت والله لا احبك ابدا فقال يا امير المؤمنين ما يهمك من رجلين اكرمهما الله بيدي ولم يهني بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقي من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق ولما انهزم الناس عن طليحة اسر عيينة بن حصن فقدم به على ابي بكر رضي الله عنه وكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدو الله اكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنت بالله طرفة عين فتجاوز عنه ابو بكر وحقن دمه واخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال انه مما اتى به والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ولم يؤخذ منهم سبي لانهم كانوا قد احرزوا حريمهم فلما انهزموا اقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فامنهم حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام وذو القصة بفتح القاف والصاد المهملة وحسين بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ودبا بفتح الدال والباء الموحدة وبزاخة بضم الباء الموحدة والزاي والخاء المعجمة

ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر اخرى وتنظر ما تصنع اسد وغطفان فلما احيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم قرة بن هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها وكان اسلم ثم ارتد في زمن النبي صلعم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفي النبي اقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب فبلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل القعقاع بن سور فقال له ليغير على علقمة لعله يقتله او يأسره فخرج حتى اغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع وقدم بهم على ابي بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا لا ذنب لنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم فقبل ذلك منه واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه فنؤمن بالله ورسوله واتوا خالدا فبايعهم على ما بايع عليه اهل بزاخة واعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد من اسد وغطفان وطيء وسليم وعامر الا ان يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام في حال ردتهم فاتوه بهم فقتلهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الابار وارسل الى ابي بكر يعلمه ما فعل وارسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا ايضا واما ام زمل فاجتمع فلال غطفان وطيء وسليم وهوازن وغيرها الى ام زمل سلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر وكانت امها ام قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت ام زمل قد سبيت ايام ام قرفة ووقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا امرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا وهي واقفة على جمل كان لامها وهي في مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى ابي بكر واما الفجاءة السلمي واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الى ابي بكر رضي الله عنه فقال له اعني بسلاح اقاتل به اهل الردة

فاعطاه

فاعطاه سلاحا وامره فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نجبة بن ابي الميثاء من بني الشريد وامره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الى طريفة ابن حاجز يأمره ان يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الجاسي عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابي بكر فلما قدم امر ابو بكر ان توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمي به فيها مقموطا واما خبر ابي شجرة بن عبد العزى السلمي وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان امير ابي بكر رضي الله عنه فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فسار واستخلف على عمله اخاه طريفة بن حاجز فقال ابو شجرة حين ارتد

صحا القلب عن مي هواه واقصرا ... وطاوع فيها العاذلين وابصرا الحائما المدل بكس قوته وحظك منع ابن نضام وتقفرا

سل الناس عنا كل يوم كريهة ... اذا ما التقينا دارعين وحسرا الستا نعاطي ذا الطماح لجامه ... ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفرا

فرويت رمحي من كتيبة خالد ... واني لارجو بعدها ان اعمرا

[illegible] المدينة وهو يقسم [illegible] المساكين فقال العطني [illegible] قال ابو شجرة بن عبد العزى السلمي [illegible] فاني يولجة [illegible] الذي يقول [illegible] من كتيبة خالد [illegible]

وجعل يعلوه بالدرة في راسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا ابو حفص بنائله ... وكل مختبط يوما له ورق

في ابيات

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان

كان رسول الله صلعم قد ارسل عمرو بن العاص الى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله وعمرو بعمان فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى في الموت ثم خرج عنه الى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومعه عسكر من بني عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت يا قرة وخوفنا بالعرب فوالله لاوطئن عليك الخيل في حفش امك والحفش بيت صغير فقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها علي وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم انتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوا انا والله منكم على العرب اخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر ولما قدم بقرة بن هبيرة على ابي بكر اسيرا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر ابو بكر عمرا وسأله فاخبره بقول قرة الى ان وصل الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمرو فقال كلا والله لاخبرنه بجميعه فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه

ذكر بني تميم وسجاح

واما بنو تميم فان رسول الله صلعم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان بن بدر منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان ابن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلعم سار صفوان

ان صفوان الى ابي بكر رضي الله عنه بصدقات بني عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع لبخالفه فقال حين اعطاها الزبرقان في عمله واويلتا من ابن العكليه والله ما ادري ما اصنع لئن انا تابعت بالصدقة الى ابي بكر وبايعته لينحرن ما معه في بني سعد فيسودني فيهم ولئن نحرتها في بني سعد ليسودني عنده فقسمها على المقاعس والبطون ووفا الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بن اد ابن طابخة وعدي وتيم وعكل وثور بني عبد مناة بن اد وبصدقات عوف والابنا وهذه بطون من تيم ثم ندم قيس فلما اظله العلاء بن الحضرمي اخرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان ثمامة بن اثال الحنفي ياتيه امداد تميم فلما حدث هذا الحدث اضر ذلك بثمامة وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن ابي جهل فسار الناس ببلاد تميم مسلمهم بازا من اراد الردة وارتاب اذ جاتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في اخوالها تغلب تقود افنا ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقه بن هلال في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل بن قيس في شيبان فاتاهم امر اعظم مما فيهم لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو ابي بكر رضي الله عنه فارسلت الى مالك بن نويره تطلب الموادعه فاجابها وردها عن غزوها وحملها على احيا من بني تميم فاجابته وقالت انا امراه من بني يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظله الى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بني يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويره واجتمع وكيع ومالك وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيتهم ضبة وعبد مناة فقتل منهم قتلى كثيرة واسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا ظهر فيه ندمه على تخلفه عن ابي بكر ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم اوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقه ثم اتفقوا على ان يطلق اسرى سجاح ولا تطا ارض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامه وقالت عليكم باليمامه ودفوا دفيف الحمامه فانها غزوة صرامه لا يلحقكم بعدها ملامه فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان تغلب ثمامه وشرحبيل بن حسنه والقبايل التي حولهم على حجر وهي اليمامه فاهدى لها ثم ارسل اليها يستامنها على نفسه حتى ياتيها فاتته فجاءها في اربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من اصاب ولدا واحدا ذكرا لا ياتي النسا حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب انثى ثم يمسك وقيل بل تحصن منها فقالت له انزل فقال لها ابعدي اصحابك ففعلت وقد ضربت لها قبة وجمرتها لتتذكر بطيب الريح واجتمع بها فقالت له ما اوحي اليك ربك قال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا قال وماذا ايضا قال ان الله خلق النسا افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن ايلاجا ثم نخرجها اذا نشا اخراجا فينتجن سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي قال لها هل لك ان اتزوجك واكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

الا قومي الى النيك فقد هيي لك المضجع ... وان شئت ففي البيت وان شئت ففي المخدع

وان

وان شئت سلقناك وان شئت على اربع ... وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فاتبعته وتزوجته قالوا فهل اصدقك شيا قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما راها اغلق باب الحصن وقال ما لك قالت اصدقني صداقا قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وعشاء الاخره فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان بن خرشه وشبث بن ربعي فقال عطارد

امست نبيتنا انثى نطيف بها ... واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامه سنة تاخذ النصف وتترك عنده من ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقه وزيادا ليأخذوا النصف الباقي فلم يفجاهم الا دنو خالد اليهم فانفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

ذكر مالك بن نويره

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويره وندم وتحير في امره وعرف وكيع وسماعة قبح ما اتيا فرجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان واسد وطيي يريد البطاح وبها مالك بن نويره وقد تردد عليه امره وتخلفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بزاخة ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد قد عهد الي ان امضي وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رايته فرصة وكنت ان اعلمته فاتتني لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى افضل ما يحضرنا ثم نعمل به وانا قاصد الى مالك ومن معي ولست اكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصاب القوم خيرا حرمتموه وان اصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به احدا وكان مالك بن نويره قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بني يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطانا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرايت الامر ياتي لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان اذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوا الى داعية الاسلام فسايلوهم عن الزكاة فان اقروا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويره في نفر من بني ثعلبه بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم ابو قتاده وكان فيمن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا امر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شي فامر خالد مناديا فنادى دافئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه اراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امراة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك فقال يا عمر تاول فاخطا فارفع لسانك عن خالد فاني لا اشيم سيفا سله الله على الكافرين

ودا مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته اسهما فقام عمر فانتزعها
فحطمها وقال له قتلت امرا مسلما ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان راي ابي بكر
مثله ودخل على ابي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب
من كراهيته ايام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه
فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون
قالوا فضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان خالد يعتذر في قتله انه قال له ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال او ما تعده
لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم متمم على عمر فقال له ما بلغ بك الوجد على اخيك قال بكيته حولا حتى اسعدت عيني الذاهبة
عيني الصحيحة وما رايت نارا قط الا كدت انقطع اسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه
ضيف فلا يعرف مكانه قال فصفه لي قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثقال وهو بين المزادتين
النضوحتين في الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطلا فيسري ليلته ثم يصبح وكان وجهه فلقة قمر
قال فانشدني بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التي يقول فيها

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت احسن الشعر لرثيت اخي زيدا فقال متمم ولا سواء يا امير المؤمنين لو كان اخي صرع مصرع اخيك لما بكيته
فقال عمر ما عزاني احد باحسن مما عزيتني به وفي هذه الوقعة اصيب الوليد وابو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا اخي خالد لهما
صحبة

ذكر مسيلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدم مجيء مسيلمة الى النبي صلعم فلما مات النبي صلعم وبعث ابو بكر رضي الله عنه السرايا الى المرتدين
ارسل عكرمة بن ابي جهل في عسكر الى مسيلمة واتبعه شرحبيل بن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم
فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابي بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اريك ولا
تراني لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل اهل عمان ومهرة ثم تسير انت وجندك تستبرون
الناس حتى تلقى المهاجر بن ابي امية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتي خالد فاذا
فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى ابي بكر واعتذر اليه وقبل
عذره ورضي عنه وجهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى
المهاجرين ابو حذيفة بن عتبة وزيد بن الخطاب واقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه
سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم اربعين الف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر
خالدا بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وامد ابو بكر خالدا بسليط ليكون ردءا له لئلا يؤتى من خلفه و
كان ابو بكر لا يستعمل اهل بدر ويدعهم حتى يلقوا الله بصالح اعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر مما ينتصر بهم
وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر الى النبي
وقرا القران وفقه في الدين فبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة وكان اعظم فتنة على بني حنيفة من
مسيلمة شهد ان محمدا يقول ان مسيلمة قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهي الى امره و
كان يؤذن له عبد الله بن النواحة والذي يقيم له حجير بن عمير وكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة يزعم
انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس في المجمجة خير وهو اول من قالها وكان مما جاء به وذكر انه وحي

[illegible]

يا ضفدع ابنة ضفدعين نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين و
قال ايضا والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه
والباغي فناوئوه واتته امراة فقالت ان نخلنا لسحيق وان ابارنا لجرز فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لاهل هزمان
فقال يا نهار ما تقول هذه فذكر ان النبي دعا لهم واخذ من ماء ابارهم فتمضمض منه ومجه في الابار ففاضت ماء
وانجبت كل نخلة واطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة كذلك فغار ماء الابار ويبس النخل وانما
ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برك على اولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وامر يده على رؤوسهم وحنكهم فقرع كل
صبي مسح راسه ولثغ كل صبي حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه قيل وجاء طلحة النمري فسأله عن حاله فا
اخبره انه ياتيه رجل في ظلمة فقال اشهد انك كاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر
فقتل معه يوم عقربا كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقربا وخرج اليه الناس وخرج مجاعة
بن مرارة في سرية يطلب ثارا لهم في بني عامر فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة
وكانوا ما بين اربعين الى ستين ونزل مسيلمة الحرول وراء ظهره فقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة
قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن احسابكم
وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقربا وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى ابي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص
بن غانم فقتل فقالوا نخشى علينا من نفسك فقال بئس حامل القران انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت
بن قيس وكانت العرب على راياتها والتقى الناس وكان اول من لقي المسلمين الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد
بن الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا قط مثلها وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى
خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند ام خالد وكان سلمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجاعة عنها
وقال انا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال
ثابت بن قيس بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهم اني ابرأ اليك مما يعبد هؤلاء يعني اهل اليمامة واعتذر
اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا تحوز بعد الرجال والله لا اتكلم
اليوم حتى نهزمهم او اقتل فاكلمه بحجتي غضوا ابصاركم وعضوا على اضراسكم ايها الناس واضربوا في عدوكم
وامضوا قدما وقال ابو حذيفة يا اهل القران زينوا القران بالفعال وحمل خالد في الناس حتى ردوهم الى
ابعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين و
تارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولي البصائر ولما راى خالد ما الناس
فيه قال امتازوا ايها الناس ليعلم بلاء كل حي وليعلم من اين نؤتى فامتازوا وكان اهل البوادي
قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحيى من الفرار
فما روي يوم كان اعظم نكاية من ذلك ولم يدر اي الفريقين كان اعظم نكاية غير ان القتل كان
في المهاجرين والانصار واهل القرى اكثر من اهل البوادي وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد
انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم يحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم
وكان شعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه احد الا قتله ودارت رحى المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه

اشيا مما يشتهي مسيلمه وكان اذا هم بجوابه اعرض بوجهه يستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه
مره وركبه خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم وكانت الهزيمه فقالوا
لمسيلمه اين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بني حنيفه الحديقه الحديقه فدخلوها
واغلقوا عليهم بابها وكان البرا بن مالك اذا حضرت الحرب اخذته رعده حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا
بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما ثار قال الي ايها الناس انا البرا بن مالك الي الي وقاتل قتالا
شديدا فلما دخل بنو حنيفه الحديقه قال البرا يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقه فقالوا لا نفعل فقال والله
لتطرحني عليهم فيها فاحتمل حتى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا
اشد قتال وكثر القتلى في الفريقين لا سيما في بني حنيفه فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمه واشترك في قتله وحشي
مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشي فدفع عليه حربته وضربه الانصاري بسيفه قال ابن عمر وصرخ رجل
قتله العبد الاسود فولت حنيفه عند قتله منهزمه واخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمه فخرج
بمجاعه يرسف في الحديد ليدله على مسيلمه فجعل يكشف له القتلى فمر بمحكم اليمامه وكان وسيما فقال اهذا صاحبكم
قال مجاعه لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكم ثم دخل الحديقه فاذا رويجل اصيفر اخينس فقال مجاعه هذا صاحبكم
قد فرغتم منه فقال خالد هذا الذي فعل بكم ما فعل وكان الذي قتل محكم اليمامه عبد الرحمن بن ابي بكر رماه بسهم
في نحره وهو يخطب يحرض الناس فقتله وقال مجاعه لخالد ما جاك الا سرعان الناس وان الحصون لمملوه فهلم الى الصلح على ما
ورائي فصالحه على كل شي دون النفوس وقال انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس في الحصون الا النسا والصبيان
ومشيخه فانيه ورجال ضعفى فالبسهن الحديد وامر النسا ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع
اليهم ورجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ما صنعت فراى خالد الحصون مملوه وقد نهكت المسلمين الحرب و
طال اللقا واحبوا ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كاين وقتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينه
ثلثمايه وستون ومن المهاجرين من غير المدينه ثلثمايه رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها
ثابت وضربه بها فقتله وقتل من حنيفه بعقربا سبعه الف وبالحديقه مثلها وفي الطلب نحو منها وصالحه خالد على
الذهب والفضه والسلاح ونصف السبي وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النسا والصبيان و
الضعفى فقال خالد لمجاعه ويحك خدعتني قال قومي ولم استطع الا ما صنعت ووصل كتاب ابي بكر الى خالد
ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معه
الا هلكت قبل زيد وانت حي الا واريت وجهك عني فقال عبد الله سال الله الشهاده فاعطيها وجهدت
ان تساق الي فلم اعطها وفي هذه السنه بعد وقعه اليمامه امر ابو بكر رضي الله عنه بجمع القران لما راى من كثره
من قتل من الصحابه ليلا يذهب القران وسيرد مبينا سنه ثلاثين وممن قتل باليمامه شهيدا من الصحابه عباد
بن بشر الانصاري شهد بدرا وغيرها وقتل عباد بن الحرث الانصاري وكان شهد احدا وقتل بها عمير بن اوس
بن عتيك الانصاري وكان شهد احدا وقتل بها عامر بن ثابت بن سلمه الانصاري وبها قتل عماره بن حزم
الانصاري اخو عمرو وكان بدريا وبها قتل علي بن عبد الله بن الحرث من بني عامر بن لوي وكان له صحبه
وقتل بها عايذ بن ماعص الانصاري وقيل قتل يوم بير معونه وقتل بها فروه بن النعمن وقتل بها الحرث بن النعمان
الانصاري وكان قد شهد احدا وما بعدها وبها قتل قيس بن الحرث بن عدي الانصاري عم البرا بن عازب

وقتل

وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن جماز الانصاري وكان قد شهد احدا وقتل بها ابو دجانه الانصاري وهو
بدري وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي والله اعلم وقتل باليمامه سلمه بن مسعود بن سنان الانصاري
وقتل فيها السايب بن عثمان بن مظعون الجمحي وهو من مهاجره الحبشه وشهد بدرا وقتل ايضا السايب بن العوام اخو
الزبير لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسي شهد خيبر وقتل بها زراره بن قيس الانصاري له صحبه وفيها قتل
مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس وهو بدري وفيها قتل مالك بن اميه السلمي وهو بدري ومالك بن اوس بن عتيك
الانصاري وهو ممن شهد احدا وقتل بها معن بن عدي بن الجد البلوي حليف الانصار شهد العقبه وبدرا وغيرها
ومسعود بن سنان الاسود حليف بني غانم وشهد احدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوي وهو بدري
وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحها وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمي وهما بدريان وضرار
ابن الازور الاسدي وهو الذي قتل مالك بن نويره بامر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي
وقيل قتل عبد الله بالطايف هو واخوه السايب وفيها قتل عبد الله بن مخرمه بن عبد العزى العامري عامري قريش وشهد
بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وهو بدري وعبد الله بن عتيك الانصاري وهو قاتل
ابن ابي الحقيق وهو بدري وفيها قتل شجاع بن وهب الاسدي اسد خزيمه شهد بدرا وهم بن عبد الله المطلبي
القرشي والحومجناه والوليد بن عبد شمس بن المغيره المخزومي ابن عم خالد وقتل ودقه بن اياس بن عمرو الانصاري
وهو بدري ويزيد بن اوس حليف بني عبد الدار اسلم يوم الفتح وابو حبه بن عمرو الانصاري شهد احدا وابو عقيل
البلوي حليف الانصار وهو بدري وابو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي من مهاجره الحبشه شهد احدا ويزيد
ابن ثابت اخو زيد بن ثابت الرجال بن عنفوه بالرا المفتوحه والجيم المشدده وقيل بالحا المهمله والاول اكثر ومجاعه
بتشديد الجيم ومحكم اليمامه بالحا المعجمه والكاف المشدده وسعد بن جماز بالجيم والميم المشدده واخره زاي

ذكر رده اهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلى العبدي على النبي صلعم واسلم وتفقه رده الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبي صلعم
كان المنذر بن ساوى العبدي مريضا فمات بعد النبي بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده اهل البحرين
فاما بكر فتمت على ردتها واما عبد القيس فجمعهم الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لم يمت فلما اجتمعوا
اليه قال لهم اتعلمون انه كان لله انبيا فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا مات كما ماتوا وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحصروا اصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلا ابن
الحضرمي واجتمعت ربيعه بالبحرين على الرده الا الجارود ومن معه وقالوا نرد الملك في المنذر بن النعمان ابن
المنذر وكان يسمى الغرور وخرج الحطم بن ضبيعه اخو بني قيس بن ثعلبه في بكر بن وايل واجتمع اليه من غير المرتدين
ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن بها من الزط والسيابجه وبعث بعثا الى دارين
وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع

الا ابلغ ابا بكر رسولا وفتيان المدينه اجمعينا ... فهل لكم الى قوم كرام قعود في جواثا محصرينا
كان دماهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا ... توكلنا على الرحمن انا وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلا ان ابا بكر رضي الله عنه كان قد بعثه على قتال اهل الرده بالبحرين فلما كان بحيال
اليمامه لحق به ثمامه بن اثال الحنفي في مسلمه بني حنيفه ولحق به ايضا قيس بن عاصم واعطاه بدل ما كان قبض من الصدقه

بعد موت النبي صلعم وانضم اليه عمرو والحبا وسعد بن تميم والرباب ايضًا الحطم في مثل عدته فسلك بهم
الدهنا حتى كانوا في بحبوحتها نزل وامر الناس بالنزول فنفرت ابلهم باحمالها فما بقي عندهم بعير
ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يعلمه الا الله ووصى بعضهم بعضًا فدعاهم العلا فاجتمعوا اليه فقال ما هذا
الذي غلب عليكم من الغم فقالوا وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدًا لم تحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا انتم
المسلمون وفي سبيل الله وانصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلا ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا
اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان ابو هريرة فيهم
فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معي حتى تقيمني
عليه قال فجئت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له والله لولا الغدير لاخبرتك ان هذا هو
المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوءة ماء فقال ابو هريرة هذا والله المكان
ولهذا رجعت بك ملأت اداوتي ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منًا من المن عرفته وان كان
عينًا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وارسل العلا الى الجارود يأمره ان ينزل بعبد القيس على
الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلي هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا اهل دارين واجتمع
المسلمون الى العلا وخندق المسلمون على انفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم
وكانوا كذلك شهرًا فبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة او قتال فقال العلا من ياتينا بخبر القوم
فقال عبد الله بن حذف انا فخرج حتى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت امه عجلية فجعل ينادي يا ابجراه فجاء ابجر
ابن بجير فعرفه فقال ما شانك فقال علام اقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه وقال له والله
اني لاظنك بيس ابن الاخت اتيت الليلة لاخوالك فقال دعني من هذا واطعمني شيئًا فقد مت جوعًا فقرب
له طعامًا فاكل ثم قال زودني واحملني يقول هذا الرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير و
زوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليه فوضعوا فيهم السيف
كيف شاؤوا وهرب الكفار فمن بين متردٍّ وناج ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت
رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد ان قطع عفيف بن المنذر التميمي
رجله وطلبهم المسلمون فاسر عفيف بن المنذر النعمان بن المنذر الغرور فاسلم واصبح العلا فقسم الانفال
ونفل رجالًا من اهل البلا ثيابًا واعطى ثمامة خميصة ذات اعلام كانت للحطم يباهي بها فلما رجع ثمامة بعد
فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال لم اقتله ولكني اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه
فقتلوه وقصد عظم الفلال دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم فكتب العلا الى من ثبت
على اسلامه من بكر بن وائل منهم عتيبة بن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهم يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين
بكل طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامن ان يؤتى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى
دارين وقال لهم قد اراكم الله من اياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر
وارتحل وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من
دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا
فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة لسفن البحر

فالتقوا

فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرًا وغنموا
وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا وكرب الحكم فيها بحرانه وكتب العلا الى ابي بكر يعرفه هزيمة المرتدين
وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من اهل هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة اشيا خشيت ان
يمسخني الله بعدها فيض في الرمال وتمهيد اثباج البحار ودعا سمعته في عسكرهم في الهوا سحرًا اللهم انت الرحمن
لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شي والدايم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم
انت في شان علمت كل شي بغير تعلم فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملايكة الا وهم على حق وكان اصحاب النبي يسمعون
هذا منه بعد عتيبة تا معجمه باثنتين من فوقها ويا تحتها نقطتان ثم با موحده وحارثة بحا مهمله وبا مثلثه

ذكر ردة اهل عمان ومهرة

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هولاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود
الى الشام سنة اثنتي عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن جعدبه وابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ان فتوح الردة كلها
لخالد وغيره سنة احدى عشرة الا امر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد بن الوليد
ان ربيعة بالمصيخ والحصيد في جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى ابي بكر
فصارت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسامي
في الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما ادعى من تنبى وغلب على عمان مرتدًا والتجا جيفر وعبد الى الجبال وبعث جيفر
الى ابي بكر يخبره ويستمده عليه فبعث ابو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من
الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما امير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا
فسارا الى عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابي جهل وكان بعثه الى اليمامة فاصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة
وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا
رجاما وهي قريب من عمان كاتبوا جيفرا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعبد فعسكرا بصحار وارسلا
الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤوسا من لقيط فارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالًا شديدًا
فاستعلى لقيط وراى المسلمون الخلل وراى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني
ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين وولى المشركون الادبار
وقتل منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى اثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابي بكر
مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يسكن الناس واما مهرة فان عكرمة سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من
استنصر من ناجية وعبد القيس والازد وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما مع
شخريت رجل منهم والثاني مع المصبح احد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين وكاتب عكرمة شخريتا
فاجابه واسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالًا شديدًا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم
المسلمون فقتلوا منهم ما شاؤوا واصابوا ما شاؤوا من الغنايم وبعث الاخماس الى ابي بكر مع شخريت وازداد عكرمة
وجنده قوة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الاسلام ودبا بفتح الدال
الموحده المخففه وفتح الشين المهمله الخريت بكسر الخا المعجمه وتشديد الراء المهمله المكسوره ثم يا مثناه

من تحتها وآخره نا وسبحان بفتح السين المهملة وبالباء الثانية من تحتها وبالحاء المهملة وآخره نون

ذكر خبر ردة اليمن

لما توفي رسول الله صلعم وعلى مكة وارضها عتاب بن اسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن ابي هالة وعلى الطائف عثمان بن ابي العاص ومالك بن عوف النصري عثمان على المدر ومالك على اهل الوبر وبصنعا فيروز وداذويه وقيس بن مكشوح وعلى الجند يعلى بن امية وعلى مارب ابو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ما ذكرناه فلما اهلك الله الاسود بقي طايفة من اصحابه يترددون بين صنعا ونجران لا ياوون الى احد ومات النبي على اثر ذلك وارتد الناس وكتب عتاب بن اسيد الى ابي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله وبعث عتاب اخاه خالدا الى اهل تهامة وبها جماع من مدلج وخزاعة وافنا كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان بن ابي العاص بعثا الى شنوءة وبها جماع من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان واستعمل عثمان على البعث عثمان بن ربيعة فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد وأما الاخابث من عك وكانوا اول منتقض بتهامة بعد النبي صلعم والاشعريين تجمعوا واقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابي هالة ومعه مسروق وقومه من عك لم يرتد فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عك ومن معها وقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابي بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابث وسمي طريقهم طريق الاخابث فبقي الاسم عليهم الى الان وأما اهل نجران فلما بلغهم موت النبي ارسلوا وفدا ليجددوا عهدهم من ابي بكر رضي الله عنه فكتب بذلك كتابا وأما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من يثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان ياتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذي الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير فقتلهم وتتبعهم حميضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة

ردة اليمن ثانية

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبي صلعم عمل في قتل فيروز وداذويه وجشيش وكتب ابو بكر الى عمير ذي مران والى سعيد ذي زود والى ذي الكلاع والى حوشب ذي ظليم والى شهر ذي يناف يامرهم بالتمسك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابنا على من ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذي الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابنا واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابنا فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين في البلاد يدعوهم ليجتمعوا معه فجاوا اليه فسمع بهم اهل صنعا فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما في امره خديعة منه ليلبس عليهما فاطمانا اليه ثم ان قيسا صنع من الغد طعاما ودعا داذويه وفيروز وجشيش فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجا اليه فيروز فلما دنا منه سمع امراتين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فرجع فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشيش فخرج معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخوال فيروز فصعد الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعا وما حولها واتته خيول الاسود واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابي بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبايل من كتب ابو بكر الى رؤسايهم واعتزل الرؤسا وعمد قيس الى الابنا ففرقهم ثلاث فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا في البحر وحمل الاخرى في البر وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم فلما علم فيروز ذلك

جد

جد في حربه وتجرد لها وارسل الى بني عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك يستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس ومعهم عيالات الابنا كان قد سيرهم فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عك فاستنقذوا طايفة اخرى من عيالات الابنا وقتلوا من معهم من اصحاب قيس وامدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما اتته امدادهم خرج بهم ومن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم قيس واصحابه وتذبذب اصحاب العنسي وقيس معهم فيما بين صنعا ونجران قيل وكان فروة بن مسيك قدم على النبي صلعم مسلما فاستعمله النبي على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معدي كرب قد فارق قومه سعد العشيرة وانحاز اليهم واسلم معهم فلما ارتد العنسي ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه وضربه خالد على عاتقه فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو جعله العنسي بازا فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبيناهم كذلك قدم عكرمة بن ابي جهل ابين من مهرة وقد تقدم ذكر قتاله مهرة ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرا النخع وحمير وقدم ايضا المهاجر بن ابي امية في جمع من مكة والطايف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي واقبل عمرو بن معدي كرب مستجيبا حتى دخل على المهاجر من غير امان فاوثقه المهاجر واخذ قيسا ايضا فاوثقه وسيرهما الى ابي بكر فقال يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المومنين فانتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذويه شيا وكان قتله سرا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو اما تستحيي انك كل يوم مهزوم او ماسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لا جرم لاقبلن ولا اعود ورجعا الى عشايرهما وسار المهاجر من نجران والتفت الخيول على اصحاب العنسي فاستامنوا فلم يومنهم فقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعا فدخلها وكتب الى ابي بكر بذلك

ذكر ردة حضرموت وكندة

لما توفي النبي صلعم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت وعكاشة بن ابي امية على السكاسك والسكون والمهاجر بن ابي امية على كندة استعمله النبي صلعم ولم يخرج اليها حتى توفي صلعم فبعثه ابو بكر رضي الله عنه الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله بتبوك فرجع رسول الله وهو عاتب عليه فبينا ام سلمة تغسل راس النبي قالت كيف ينفعني عيش وانت عاتب على اخي فرات منه رقة فاومات الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي يذكر عذره حتى رضي عنه واستعمله على كندة فتوفي النبي ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة اجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن رسول الله صلعم الملوك الاربعة منهم انهم لما اسلموا امر رسول الله ان يوضع بعض صدقة حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله قالت بنو وليعة ابلغونا كما وعدتم رسول الله فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقالوا لزياد انت معهم علينا فابى الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا في امرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تاخر بالمدينة استخلف زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعا الى عمله وعكرمة بن ابي جهل ايضا فنزل احدهما على الاسود والاخر على وايل وكان زياد بن لبيد قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم وكان اول من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر فاخذ منه بكرة ووسمها فاذا الناقة للعدا بن حجر اخي شيطان وكان اخوه قد اوهم حين اخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال العدا هذه ناقتي فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها

فاتبعه زياد بالكفر وباعده الاسلام فمنعهم عنها وقال صارت في حق الله فلجا في اخذها فقال لهما الحارث بن بدره
عليهم كالبسوس فمنعهم عنها فنادى العدا بال عمرو واضام واضطهد ان الذليل من اكل في داره ونادى حارثة
بن سراقة بن معدي كرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال اطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد مالي الى ذلك
سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنت يهوديا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابا من حضرموت والسكون
فمنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه واخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة واظهروا امرهم وغضبت
حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان من هولاء وهولاء ولم يحدث بنو معاوية شيئا
لمكان اسرايهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلا يتعلقون بهم عليهم وامرهم زياد يضعوا السلاح فلم يفعلوا وطلبوا
اسراهم فلم يطلقهم وبعدا اليهم ليلا فقتل منهم ونفروا فلما تفرقوا اطلق حارثة ومن معه فلما رجع الاسرا
الى اصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل اليهم الحصين
بن نمير وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر
وهي احماء حموها فنزل جمد محجرا ومخوص محجرا ومشرح محجرا وابضعة محجرا واختهم العمردة محجرا وهم الملوك الاربعة
بوسا عمرو الذين لعنهم رسول الله صلعم وقد ذكر وقيل ونزلت بنو الحرث بن معوية محاجرها فنزل
الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا واطبقت بنو معوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل ابن
السمط وابنه فانهما قالا لبني معوية انه لقبيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون
ان ينتقلوا الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح اللهم
انا لا نمالي قومنا على هذا وانتقلا فنزلا مع زياد ومعهما امرو القيس بن عابس وقالوا له بيت القوم فان اقواما
من السكاسك والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان يتفرق
الناس عنا اليهم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم في محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم فاكبوا
على بني عمرو بن معوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة اوجه فاصابوا مشرحا ومخوصا وابضعة واختهم العمردة
وادركتهم لعنة النبي صلعم وقتلوا فاكثروا وهرب من اطاق الهرب وعاد زياد بالاموال والسبي واجتازوا
بالاشعث فثار في قومه فاستنقذهم وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف
على الجند عكرمة بن ابي جهل وتعجل في سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا
فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هرابا فالتجاوا الى النجير وقد رموه واصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت
كندة الى النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في
طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم و
خشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الروسا على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يومنهم
واهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال لهم اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى اختمه ففعلوا
ونسي الاشعث ان يكتب نفسه لان جحدما وثب عليه بسكين فقال لتكتبني او لاقتلك فكتبه ونسي نفسه وفتحوا
الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه ضربوا اعناقهم صبرا واخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا
الاشعث اولئك النفر والكتاب معه فعرضهم فاجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس فيهم فقال له المهاجر
الحمد لله الذي اخطاك نوءك يا اشعث يا عدو الله قد كنت اشتهي ان يخزيك الله وشده كتافا فقال له اخره

وجعا نحوهم

اخره وسيره الى ابي بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسيره الى ابي بكر مع السبي وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير
نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسالهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على ابي بكر فيرى فيه رايه على
ان يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك
فقتلوهم واوثقوا الاشعث وارسلوه مع السبي الى ابي بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسماه نساء
قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدموا المدينة قال ابو بكر ما تراني اصنع بك قال لا اعلم قال فاني اقتلك
قال فانا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما
كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشي القتل قال او تحتسبني خيرا فتطلق اساري وتقيلني عثرتي وتقبل اسلامي وتفعل بي مثل ما فعلته
بامثالي وترد علي زوجتي وقد كان خطب ام فروة اخت ابي بكر لما قدم على النبي صلعم واخرها الى ان يقدم الثانية
فمات النبي وارتد فان فعلت ذلك تجدني خير اهل بلادي لدين الله فحقن دمه ورد عليه اهله واقام بالمدينة حتى
فتح العراق وقسم الغنايم بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما
ان اخوانكم قدموا مددا لكم فاشركوهم في الغنيمة ففعلوا واشركوهم ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال انه ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب
في الجاهلية والاسلام الا امراة ولدت لسيدها وجعل فدا كل انسان ستة ابعرة او سبعة الا حنيفة وكندة
فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع الرجال النساء بكل مكان فعدوهم وفيها انصرف معاذ من اليمن وفيها استقضى
ابو بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان يقضي بين الناس خلافته كلها وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن
اسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان واخره راء حصن باليمن منيع

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة

ذكر مسير خالد الى العراق وصلح الحيرة

في هذه السنة في المحرم منها ارسل ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق و
قيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره ابو بكر رضي الله عنه الى العراق فسار حتى نزل بانقيا وباروسما واليس فصالحه
اهلها وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى خرزة كسرى وكانت على كل راس اربعة
دراهم واخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع قبيصة بن اياس الطائي وكان اميرا عليها
بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين الف
درهم وكانت اول جزية اخذت من الفرس في الاسلام هي والقريات التي صالح عليها وقيل انما امر ابو بكر
ان يبدا بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدا بالمصيخ ويدخل العراق من اعلاه و
يسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استاذن ابا بكر ان يغزو العراق فاذن له وكان
يغزوهم قبل قدوم خالد وامر ابو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل اهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد
ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي فقيل له اتمده برجل واحد فقال لا يهزم
جيش فيهم مثل هذا وامد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب ابو بكر الى المثنى وحرملة ومذعور وسلمى
ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى واصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد
فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجا خالد بعدهما وعدهما

الحفير ليبادروا عدوهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس واشدها شوكة وكان صاحبه اسوارا اسمه هرمز
وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجل هو الى الكواظم
في سرعان اصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مجنبتيه قباذ وانوشجان وكانا من اولاد اردشير
الاكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا وسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان
سيئ المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وتقدم خالد فنزل
على غير ماء فقال له اصحابه في ذلك فقال لهم لعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين فحطوا اثقالهم وتقدم خالد
الفرس ولا ماء وارسل الله سحابة وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز واوطأ اصحابه
على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز ايضا فتضاربا فاحتضنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله
ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الوقعة ذات السلاسل
ونجا قباذ وانوشجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف لانه كان قد تم شرفه في الفرس وكانت
هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة الف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى ابي بكر
رضي الله عنه وسار حتى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثارهم وارسل معقل بن مقرن
الى الابلة ففتحها وجمع الاموال بها والسبي وهذا القول خلاف ما يعرفه اهل النقل لان فتح الابلة كان
على يد عتبة بن غزوان ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه
واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلاحين لان ابا بكر رضي الله عنه امرهم بذلك

وقعة الثني

ولما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيه المنهزمون فاجتمعوا
ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان ونزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم خالد واقتتلوا وبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى
ابن النباش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدي قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدا انتهى
شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفيء
وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ الجزية من
الفلاحين وصاروا ذمة وكان في السبي ابو الحسن البصري وكان نصرانيا وامر على الجند سعيد بن النعمان وعلى
الجزية سويد بن مقرن المزني وامره بنزول الحفير واقام يتجسس الاخبار

وقعة الولجة

ولما فرغ خالد من الثني واتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وارسل بهمن جاذويه
في اثره في جيش وحشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد
فسار اليهم من الثني فلقيهم بالولجة وكمن لهم فقاتلهم قتالا شديدا اشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ
واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم واخذهم خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا
كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا واصاب خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت
وقعة الولجة في صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبى ذراري المقاتلة ومن اعانهم

وقعة اليس وهو على الفرات

لما اصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا
الفرس واجتمعوا على اليس وعليهم عبد الاسود العجلي وكان مسلمو بني عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات
بن حيان ومذعور بن عدي والمثنى بن لاحق اشد الناس على اولئك النصارى وكتب اردشير الى بهمن جاذويه وهو
بقسياثا يامره بالقدوم على نصارى العرب باليس فتقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وامره بالتوقف عن المحاربة الى
ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه واجتمع على جابان
نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من اهل الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى
بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان فلما طلع جابان باليس قالت الاعاجم انعاجلهم ام نغدي الناس ولا نريهم
انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام واشتغل خالد اليهم وحط الاثقال
فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن ابجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد و
اعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان الم اقل لكم والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال
لهم حيث لم يقدروا على الاكل سموا الطعام فان ظفرتم فايسر ما لك وان كانت لهم هلكوا باكله فلم يفعلوا واقتتلوا
قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان
لا استبقي منهم من اقدر عليه حتى اجري من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسر الاسر الا من
امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسرى ووكل بهم من يضرب اعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت
اهل الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل فسمي نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد
نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل يقول من لم ير الرقاق ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين الفا
وكانت الوقعة في صفر فلما فرغ من اليس سار الى امغيشيا وقيل اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان
اهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وارسل الى ابي بكر بالفتح ومبلغ الغنائم
والسبي واخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك ابا بكر قال عجز النساء ان يلدن مثل خالد

وقعة ذات باذقلى وفتح الحيرة

ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر
بين الغريين وارسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات
باذقلى فقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه
فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن اهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا
القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول
وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة
وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم واجلوهم يوما وليلة فابى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات و
اكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من
ثلاث وهي اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم فخرج اليهم اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن
الحرث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا ما انت الا بقيلة خضراء فارسلوهم الى خالد

فقال الذي يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين قال فما اعجب ما رايت قال
رايت القرى منظومة بين دمشق والحيرة تخرج المراه فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال لاهل الحيره الم يبلغني
انكم خبثه خدعه فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين جا فاجاب عمرو ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحه
ما حدثه به قال وحقك اني لاعرف من اين جيت قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فاين تريد قال امامي
قال وما هو قال الاخره قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابي قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل قال اي
والله واقيد قال خالد انما اسالك قال انا اجيبك قال اسلم انتم ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون
قال بنيناها للسفيه حتى يجي الحليم قال خالد قتلت ارضا خابرها القوم اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيله
خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره في يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان يكونوا على غير ما رايت
وكان الموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها لن تموت نفس حتى ياتي على اجلها وقال بسم الله
خير الاسما رب الارض والسما الذي لا يضر مع اسمه دا الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال ابن بقيله والله لتملكن ما اردتم
ما دام منكم احد هكذا وابى خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامه بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت هون عليكم
واسلموني فاني سافتدي ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنت اظن ان عددا اكبر
من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلعم لما ذكر استيلا امته على ملك فارس والحيره ساله شويل ان
يعطي كرامه بنت عبد المسيح وكان راها شابه فمال اليها فوعده النبي صلعم بذلك فلما فتحت الحيره طلبها وشهد له
شهود بوعد النبي صلعم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مايه الف وتسعين الفا وقيل مايتي الف وتسعين الفا
واهدوا له هدايا فبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر فقبلها ابو بكر من الجزا وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقية الجزيه و
يحسب لهم الهديه وكان فتح الحيره في شهر ربيع الاول سنه اثنتي عشره وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر اهل السواد ضيعوا
الكتاب فلما افتتحها المثنى ثانيه عاد بشرط آخر فلما عادوا كفروا افتتحها سعد بن ابي وقاص ووضع عليهم اربع ما
الف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من اهل فارس كاهل اليس

ذكر ما بعد الحيره

قد كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع باهل الحيره فلما صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحي اتاه دهقان
فرات سريا وصلوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على مايتي الف فلاليج الى هرمزجرد على الف الف وقيل الفي الف سوى ما كان الى
ال كسرى وبعث خالد عماله ومسالحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثه
وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا امراء الثغور مع خالد وامرهم خالد بالغاره فمخروا ما وراء ذلك
الى شاطي دجله وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزيه فان اجابوا والا حاربهم وكان العجم مختلفين
بموت اردشير الا انهم نزلوا بهمن جاذويه ببهرسير ومعه غيره كانه مقدمه لهم وجبى خالد الخراج في خمسين ليله
واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيره ودجله امر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد
وخالد مقيم بالحيره يصعد ويصوب سنه قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن بهرسير
وذلك ان شيرى بن كسرى قتل من كان يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه وكان
من اردشير ومن بهرام جور فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكلم نسا
ال كسرى فولي الفرخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل جرير بن عبد الله

عبد الله البجلي الى خالد بعد فتح الحيره وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام
فاستاذنه في المصير الى ابي بكر رضي الله عنه ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعا متفرقين في العرب فاذن له فقدم على
ابي بكر رضي فذكر له ذلك وان رسول الله صلعم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث
المسلمين ممن بازايهم من فارس والروم ثم انت تكلفني ما لا يغني وامره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيره
ولم يشهد شيا مما قبلها بالعراق ولا شيا مما كان خالد فيه من قتال اهل الرده عيبه بالشام من كونها وبالشام من نجعها
وبالكاد الموحده

فتح الانبار

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وانما سميت الانبار لان اهرا الطعام كانت بها انابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس
فلما بلغها اطاف بها وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا
فاصابوا الف عين فسميت تلك الوقعه ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما راى ذلك ارسل يطلب
الصلح على امر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف والقاه في خندقهم ثم عبروه فاجتمع
المسلمون والكفار في الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما اراد فصالحه على ان يلحقه بمامنه في جريده
ليس معهم من المتاع شي وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار واهل كلواذي

ذكر فتح عين التمر

ولما فرغ خالد بالانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران بن بهرام جوبين في جمع
عظيم من العجم وعقه بن ابي عقه في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقه
لمهران ان العرب اعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت انتم اعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في قتال العجم
فخدعه واتقى به وقال ان احتجتم الينا اعنا كم فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انه قد جاءكم من قتل ملوككم
وفل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهي لكم وان كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن اقويا
فاعترفوا له وسار عقه الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه واخذه اسيرا وانهزم عسكره
من غير قتال فاسر اكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا فنازلهم
خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عقه ثم قتلهم اجمعين وسبى كل من في الحصن
وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم في اهل البلاء منهم سيرين ابو محمد ونصير ابو موسى
وحمران مولى عثمان وارسل الى ابي بكر بالخبر والخمس وفي عين التمر قتل عمير بن رئاب السهمي وكان من مهاجره
الحبشه ومات بها بشير بن سعد والد النعمان فدفن بها الى جانب عمير

خبر دومه الجندل

ولما فرغ خالد من عين التمر اتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازايه من المشركين فسار خالد اليه وكان
بازايه بهرا وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومه على رئيسين اكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعه فاما
اكيدر فلم ير قتال خالد واشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه
اسيرا وقتله واخذ ما كان معه وسار حتى نزل على اهل دومه الجندل فجعلها بينه وبين عياض فلما اطمان خالد
خرج اليه الجودي في جمع ممن عنده من العرب لقتاله واخرج طايفه اخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم وهزم خالد

من يليه وأخذ الجودي أسيرًا وانهزموا إلى الحصن فلما امتلأ أغلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فأخذهم خالد
فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودي وقتل الحسري الذي أسرته كلب فإن بني تميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا
حلفاءهم فتركهم لهم ثم أخذ الحصن قهرًا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودي
وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الأعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبًا لعقة فخرج زرمهر
وروزبه يريدان الأنبار واتعدا الحصيد والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فأرسل أعبد بن
فدكي ولحقه بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقي إلى الخنافس فخرجا حتى حالا بينهما وبين الريف وخرج خالد إلى
الحيرة فبلغه ذلك وكان عازمًا على مصادمة أهل المداين فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر فعجل
القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكي إلى روزبه وزرمهر ووصل إلى خالد أن الهذيل بن عمران قد عسكر
بالمصيخ ونزل ربيعة بن بجير بالثني وبالبشر غضبًا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار إلى القعقاع و
أبي ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وبعث أبا ليلى إلى الخنافس

وقعة
حصيد والخنافس

وسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر
وقتل عصمة بن عبد الله أحد بني الحرث بن طريف الضبي روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذ هاجرت بأسرها
والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما في حصيد وانهزمت الأعاجم إلى الخنافس وسار أبو ليلى بمن معه
إلى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب إلى المصيخ إلى الهذيل بن عمران

وقعة
مصيخ بني البرشاء

ولما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع وأبي ليلى وأعبد وعروة و
وعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصيخ وخرج خالد من العين قاصدًا إليهم فلما كان تلك الساعة من
الليلة الموعد اتفقوا جميعًا بالمصيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل
في ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم أخو أوس مناة ولبيد بن جرير و
كانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر بإسلامهما فقتلا في المعركة فبلغ ذلك أبا بكر وقول عبد العزى

أقول إذ طرق الصباح بغارة سبحانك اللهم رب محمد سبحان ربي لا إله غيره رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك يلقى
من نازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان من النمر قد صبحهم فلم يقتلوه فجلس مع زوجه وأولاده يشربون
فقال لهم اشربوا شراب مودع ما أرى خالدًا بالعين وجنوده بالحصيد ثم قال

ألا سقياني قبل خيل أبي بكر لعل منايانا قريب ولا ندري

فضرب رأسه فإذا هو في جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده وأخذوا نساءه وقيل إن قتل حرقوص وهذه الوقعة وقعة
الثني كان في مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام وسيذكر إن شاء الله تعالى

وقعة
الثني والزميل

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني والبشر وهو الزميل غضبًا لعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل فلما أصاب
خالد أهل المصيخ واعد القعقاع وأبا ليلى ولدهما بالليلة التي واعدهم فيها وعليهم فسار خالد من المصيخ فاجتمع هو وأصحابه
بالثني فبيتهم من ثلاثة أوجه وجرد فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس إلى أبي بكر
رضي الله عنه فاشترى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بنت أبي ربيعة التغلبي فولدت له عمر ورقية ولما
انهزم الهذيل بالمصيخ لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة من ثلاثة أوجه قبل أن
يصل إليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس إلى أبي بكر وسار خالد من
البشر إلى الرضاب وبها هلال بن عقة فتفرق عنه أصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدًا

وقعة
الفراض

ثم سار خالد من الرضاب إلى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضان لاتصال الغزوات
وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فأعانوهم واجتمع معهم تغلب وإياد والنمر وساروا إلى خالد فلما
بلغوا الفرات قالوا له إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم فقال خالد اعبروا وقالوا له تنح عن طريقنا حتى نعبر
قال لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا أسفل من خالد وعظم في أعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف
من يبقى فتقاتلوا واقتتلوا قتالًا عظيمًا ثم انهزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل من
المعركة وفي الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض عشرًا ثم أذن بالرجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة
وجعل عاصم بن عمرو على الساقة وأظهر خالد أنه في الساقة

حجة
خالد

ثم خرج خالد حاجًا من الفراض سرًا ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد فأتى مكة فحج ورجع فما توافى جنده
بالحيرة حتى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معًا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه إلا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر
بذلك إلا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته إياه أن صرفه من العراق إلى الشام ممدًا جموع المسلمين
باليرموك وكان أهل العراق أيام علي إذا بلغهم عن معاوية شيء يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل و
يسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارًا للذي كان بعدها وأغار خالد بن الوليد
على سوق بغداد ووجه المثنى فأغار على سوق فيها لقضاعة وبكر وأغار أيضًا على مسكن وقطربل وتل
عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة شاهدها من قبيلة بشر كتيبة أفزعت بوقعتها كسرى وكاد الإيوان ينفطر
وشجع المسلمين إذ حذروا وفي صروف التجارب العبر سهل نهج السبيل فاقتفروا آثاره والأمور تقتفر

يعني بالعال الأنبار ومسكن وقطربل وبادوريا وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو العاص بن الربيع
في ذي الحجة وأوصى إلى الزبير وتزوج علي عليه السلام ابنته أمامة وأمها زينب بنت رسول الله صلعم وفيها اشترى عمر
أسلم مولاه في قول وحج بالناس في هذه السنة أبو بكر رضي الله عنه أو عبد الرحمن بن عوف وفيها مات أبو مرثد
الغنوي وهو بدري وكان ابنه مرثد بن أبي مرثد الحجري قد قتل بالرجيع وهو بدري أيضًا

[illegible] عثمان بن عفان [illegible]

ثم دخلت سنة ثلث عشرة

ذكر فتح الشام

قيل في سنة ثلث عشرة وجه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد بن سعيد بن العاص وقيل
انما بعثه لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان اول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل ان
يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة ابي بكر شهرين ولقي علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان فقال
يا بني عبد مناف اغلبتم عليها فقال علي اغالبة ترى ام خلافة فاما ابو بكر فلم يحقدها عليه واما عمر فاضطغنها
عليه فلما ولاه ابو بكر لم يزل عمر حتى عزله عن الامر وجعله ردءا للمسلمين بتيما وامره ان لا يفارقها الا بامره وان
يدعو من حوله من العرب الا من ارتد وان لا يقاتل الا من قاتله واجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا
البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام وكتب خالد بن سعيد
الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقتحمن فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم و
كتب الى ابي بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يوتى من خلفه فسار حتى جاءه قليلا فقتل وسار اليه بطرق
للروم يدعى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى ابي بكر يستمده وكان قدم على ابي بكر اوائل مستنفري
اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن ابي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم
ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمي جيش البدال فقدموا على خالد بن سعيد
وعندها اهتم ابو بكر بالشام وعناه امره وكان ابو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله ولاه اياه من
صدقات سعد هذيم وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فانجز له ابو بكر عدة
رسول الله فلما عزم على قصد الشام كتب اليه اني كنت قد رددتك الى العمل الذي ولاكه رسول الله مرة
ووعدك به اخرى انجازا لمواعيد رسول الله وقد وليته وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك في الدنيا والاخرة
الا ان يكون الذي انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت عبد الله الرامي بها
والجامع لها فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به فامره وامر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات قضاعة
ان يجمعا العرب ففعلا وارسل ابو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وامره بطريق سماها له الى فلسطين و
امر الوليد بالاردن وامده ببعضهم وامر يزيد على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو في امثاله
من اهل مكة وشيعه ماشيا ووصاه وغيره من الامراء وكان مما قال ليزيد اني قد وليتك لابلوك واجربك
واخرجك فان احسنت رددتك وان اسات عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذي من باطنك
مثل الذي يرى من ظاهرك وان اولى الناس بالله اشدهم توليا له واقرب الناس من الله اشدهم تقربا اليه بعمله
فقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمت على جندك فاحسن
صحبتهم وابداهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا واصلح نفسك
يصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك رسل عدوك
فاكرمهم واقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا ترينهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلهم
في ثروة عسكرك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن انت المتولي لكلامهم ولا تجعل سرك لعلانيتك
فيختلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن عن المشير خبرك فتوتى من قبل نفسك

واسر

واسمر بالليل في اصحابك تاتك الاخبار وينكشف عندك الاستار واكثر حرسك وبددهم في عسكرك واكثر
مفاجاتهم في محارسهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن ادبه وعاقبه في غير افراط واعقب
بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانها ايسرهما لقربها من النهار ولا تخاف من عقوبة
المستحق ولا تلحن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذلها مدفعا ولا تغفل عن اهل عسكرك فتفسده ولا تجسس
عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن اسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العباثين وجالس اهل الصدق
والوفا واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجدون
اقواما حبسوا انفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا انفسهم له وهذه من احسن الوصايا واكثرها نفعا
لولاة الامر ثم ان ابا بكر استعمل ابا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وامره حمص فسار ابو عبيدة على مآب
من البلقاء فقاتله اهلها ثم صالحوه وكان اول صلح بالشام واجتمع للروم جمع بالعربة من ارض فلسطين
فوجه اليهم يزيد بن ابي سفيان ابا امامة الباهلي وكان اول قتال بالشام بعد سرية اسامة بن زيد
ثم اتوا الداثنة فهزمهم ابو امامة ايضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد
ايضا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامرا بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد
له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر فاجتمعت اليه مسالح باهان واخذوا
الطرق وخرج باهان فراى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل في هزيمته الى ذي المروة
قرب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقي عكرمة في الناس ردءا للمسلمين يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل
بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى ابي بكر وافدا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل
الوليد فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض اصحابه واجتمع الى ابي بكر ناس فارسلهم مع معوية بن ابي
سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه باقي اصحابه فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة
فلما وصل الامرا الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو
بن العاص العربات فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله
لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم احب اليكم من ان يغلبوكم على الشام و
نصف بلاد الروم فتفرقوا وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حمص فنزلها واعد الجنود والعساكر واراد اشغال
كل طايفة من المسلمين بطايفة من عسكره لكثرة جنده ليضعف كل فرقة من المسلمين عن بازايها
فارسل اخاه تذارق لابيه وامه في تسعين الفا الى عمرو وبعث جرجة بن توذر الى يزيد بن ابي سفيان وبعث الفيقار
بن نسطوس في ستين الفا الى ابي عبيدة وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا ما الراي فاجابهم
ان الراي لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا يغلب من قلة فان تفرقنا لا يقوم كل فرقة عن استقبلها لكثرة
عدونا وكتبوا الى ابي بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يوتى من قلة وانما يوتى العشرة الاف
من الذنوب فاحترسوا منها واجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون
باليرموك والروم ايضا وعليهم التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى المجنبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص
على الاخرى وعلى الحرب الفيقار فنزل الروم وصار الوادي خندقا لهم وانما ارادوا ان يانس الروم بالمسلمين لترجع
اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ابشروا حصرت الروم وقل

ما جاء عمرو بحيث واقاموا عليهم صفر وشهر ربيع لا يقدرون منهم على شيء من الوادي والخندق ولا يخرج الروم خرجة الا اديل عليهم المسلمون

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا ابا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالمسير اليهم والحث وان يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني ولا يأخذن من فيه نجدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق فاستأثر خالد باصحاب النبي صلعم على المثنى وترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعة ممن ليس له صحبة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا اقيم الا على انفاذ امر ابي بكر وبالله ما ارجو النصر الا باصحاب النبي صلعم فلما رأى ذلك خالد ارضاه وقيل سار من العراق في ثمان مائة وقيل في ستمائة وقيل في خمسمائة وقيل في تسعة آلاف وقيل في ستة آلاف وقيل انما امره ابو بكر ان يأخذ اهل القوة والنجدة فاتى صندودا فقاتله اهلها فظفر بهم واتى المصيخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من السبي الصهباء بنت حبيب بن بجير وهي ام عمر بن علي بن ابي طالب وقيل في امرها ما تقدم وسار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكلب اغار على اهله واراد ان يسير منه مفوزا الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له في ذلك فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله ان الراكب المفرد يخافها على نفسه فقال انه لا بد لي من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسني عن غياث المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان يأخذ الماء للشفة لخمس وان يعطش من الابل الشرف ما يكتفي به ثم يسقوها عللا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثم صروا آذان الابل وشدوا مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر فلما ساروا يوما وليلة شقوا لعدة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ما في بطونها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة ايام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان ارمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما راوها كبروا فقال رافع احفروا في اصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روي الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع ابي وانا غلام فقال ـــــــ شاعر المسلمين

لله عينا رافع انى اهتدى ... فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما سارها الجيش بكى ... ما سارها قبلك انسي يرى

فلما انتهى خالد الى سوى اغار على اهله وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

الا علّلاني قبل جيش ابي بكر ... لعل منايانا قريب ولا ندري
الا علّلاني بالزجاج وكررا ... علي كميت اللون صافية تجري
الا علّلاني من سلافة قهوة ... تسلّي هموم النفس من جيّد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالدا ... ستطرقكم قبل الصباح من البشر
فهل لكم في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه في تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهراني ثم اتى ارك فصالحوه ثم اتى تدمر فتحصن اهله ثم صالحوه ثم اتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم واتى حوارين فقاتل اهلها فهزمهم وقتل وسبى واتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وسار فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهي راية سوداء

كانت

كانت لرسول الله صلعم تسمى العقاب وقيل كانت راية ابي بكر تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول اصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى وارسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد ثم سار حتى وصل الى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وكانت بصرى اول مدينة فتحت بالشام على يد خالد واهل العراق وبعث بالاخماس الى ابي بكر ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان ذا المتقدم فولي خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون عميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم

وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين الفا وقدم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين الفا سوى عكرمة فانه كان ردءا للمسلمين وقيل بل كانوا سبعة وعشرين الفا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين الفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن ابي جهل وقيل في عددهم غير ذلك والله اعلم وكان فيهم الف صحابي منهم نحو مائة ممن شهد بدرا رضي الله عنهم اجمعين وكان الروم في مائتي الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون الف راجل وقيل كانوا مائة الف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل امير على اصحابه لا يجمعهم احد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم خرجوا الى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة فلما احس المسلمون بخروجهم ارادوا الخروج متسا نين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي اخلصوا جهادكم واريدوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة وانتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما تؤمروا به بالذي ترون انه الرأي من واليكم ومحبته قالوا فهات فما الرأي قال ان ابا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لقد جمعكم ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد افرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه عند الله ولا عند خليفة رسول الله هلموا فان هؤلاء قد تهيأوا وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها هلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ودعوني اتأمر اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر يطول فخرجت الروم في تعبئة لم ير الراؤون مثلها قط وخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبئة اكثر في رأي العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن ابي سفيان وكان على كردوس من كراديس العراق القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان القاضي ابو الدرداء وكان القاص ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن اشيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود وقال ـــــ رجل لخالد ما اكثر الروم واقل المسلمين

فقال خالد ما اكثر المسلمين واقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان والله لوددت ان الاشقر برئ
من توجيه وانهم اضعفوا في العدد وكان قد حفي في مسيره فامر خالد عكرمة بن ابي جهل والقعقاع ابن
عمرو حتى انشبا القتال والتحم الناس وتطاردا الفرسان وتقاتلوا فانهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية
بن زنيم فسالوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت ابي بكر وتامير ابي عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره
خبر ابي بكر سرا وخرج جرجة الى بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه فقال
جرجة يا خالد اصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيكم
سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال ففيم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه
فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني فتابعته فقال انت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر
قال فاخبرني الى ما تدعون قال خالد الى الاسلام او الجزية او الحرب قال فما منزلة الذي يجيبكم ويدخل فيكم
قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثل ما لكم من الاجر والذخر قال نعم وافضل لانا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب و
نرى منه العجايب والايات وحق لمن راى ما راينا وسمع ما سمعنا ان يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية
وصدق كان افضل منا فقلب جرجة ومال مع خالد واسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج
مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقفهم الى المحامية عليهم عكرمة وعمه الحرث
بن هشام فقال عكرمة قاتلت النبي في كل موطن ثم افر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام
وضرار بن الازور في اربع مائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا فمنهم
من برا ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجة قتالا شديدا فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس الاولى والعصر ايماء
وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما راى
المسلمون خيل الروم توجه للهرب افرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم واقتحمه عليهم وهوى
فيها المقترنون وغيرهم ثمانون الفا من المقترنين واربعون الف مطلق سوى من قتل في المعركة وتجلل القيقار و
جماعة من اشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين ودخل خالد الخندق ونزل في رواق تذارق فلما اصبح اتى
خالد بعكرمة بن ابي جهل جريحا فجعل راسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل راسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر
في حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنتمة يعني عمر انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك اليوم وابلين قال
عبد الله بن الزبير كنت مع ابي باليرموك وانا صبي لا اقاتل فلما اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون
فركبت وذهبت اليهم فاذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراوني حدثا فلم يتقوني فجعلوا
والله اذا مال المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فاذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا ويح بني
الاصفر فلما هزم الله الروم اخبرت ابي فضحك وقال قاتلهم الله ابوا الا ضغنا لنحن خير لهم من الروم وفي اليرموك
اصيبت عين ابي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها وجعلها
بينه وبين المسلمين وامر عليها اميرا كما امر على دمشق وكان ممن اصيب من المسلمين ثلثة الاف منهم
عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب بن عمرو والطفيل بن عمرو و
طليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة في قول بعضهم عياش بالياء المثناة من تحتها والشين
المعجمة وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي من مهاجرة الحبشة وفيها قتل نعيم بن عبد الله النحام

العدوي

العدوي عدي قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة
وهو اخو النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها ابو الروم بن عمير بن هاشم العبدري اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة
الحبشة شهد احدا وقيل قتلوا يوم اجنادين والله اعلم

ذكر حال المثنى
ابن حارثة بالعراق

واما المثنى بن حارثة فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه اقام بالحيرة ووضع المسالح و
اذكى العيون واستقام امر فارس بعد مسير خالد بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهربراز بن اردشير
ابن شهريار بن شابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة نحوه وعلى
مجنبتيه المعنى ومسعود اخواه فاقام ببابل واقبل هرمز نحوه وكتب شهربراز الى المثنى كتابا اني قد
بعثت اليك جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست اقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى انما
انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وفي الناس
الملوك واما الذي يدلنا عليه الراي انكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج
والخنازير فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا وكان على فيل تفرق المسلمين
فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المداين يقتلونهم ومات شهربراز لما
انهزم هرمز جاذويه واختلف اهل فارس وبقي ما دون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى
فلم ينفذ لها امر فخلعت وملك شابور بن شهربراز فلما ملك قام بامره الفرخزاد بن البندوان فسأله ان يزوجه
ازرميدخت ابنة كسرى فاجابه فغضبت وارسلت الى سياوخش الرازي فشكت اليه فقال لها ان كنت كارهة فادعيه وارسلي
اليه فليأتك فارسلت اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس اقبل الفرخزاد حتى دخل فثار به سياوخش
فقتله وقصدت ازرميدخت ومعها سياوخش شابور فحصر ثم قتلوه وملكت ثم تشاغلوا بذلك وابطأ خبر ابي بكر
على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى المدينة الى ابي بكر ليخبره خبر المشركين
ويستاذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم انشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وابو بكر
مريض قد اشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمر وقال له اني لارجو ان اموت يومي هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب
الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رايتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت
وما اصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فاردد اصحاب العراق الى العراق فانهم اهله وولاة امره واهل
الجراة عليهم ومات ابو بكر رضي الله عنه ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم ابو بكر
انه يسوؤني ان اومر خالدا فلهذا امرني ان ارد اصحاب خالد وترك ذكره معهم والى اين انتهى شان
ابي بكر نعود الان شان العراق الى اخر ايام ابي بكر رضي الله عنه

وقعة
اجنادين

ثم ذكرها ابو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الامراء ومسير خالد ابن
الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها ابو عبيدة ابن

الجراح وشرحبيل بن حسنه ويزيد بن ابي سفيان فصالحهم اهلها على الجزيه وكانت اول مدينه فتحت بالشام في خلافه
ابي بكر رضي الله عنه ثم ساروا جميعا الى فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيتهم الروم باجنادين
وعسكروا عليهم وبعث العقاد عربيا الى المسلمين بانه يخبرهم فدخل فيهم واقام يوما وليله ثم عاد فقال
ما رأيت فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنا رجم لاقامة الحق فيهم
فقال ان كنت صادقا لبطن الارض خير من لقائهم ولوددت اني على ظهرها والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي
الاولى سنه ثلاث عشره فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل الصلاروبدارق واستشهد رجال من المسلمين منهم
سلمه بن هشام بن المغيره وهبار بن الاسود ونعيم بن النحام وهشام بن العاص بن وابل وقيل بل قتل باليرموك وجماعه
غيرهم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك فجاءهم خبر وفاه ابي بكر وهم مصافون وولايه ابي عبيده
وكانت هذه الوقعه في رجب هذه السنه وكان فيمن قتل ضرار بن الخطاب الفهري وله صحبه وعمرو بن سعيد
بن العاص وهو من مهاجره الحبشه وقيل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقتل قتل بمرج الصفر وقيل مات
وقيل طاعون عمواس وفيها قتل طليب بن عمرو بن وهب القرشي وقتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين
وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد ان قتل جمعا من الروم في المعركه وكان عمره يوم مات النبي نحو
ثلاثين سنه وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب بذي النور وكان من فضلاء الصحابه قديم الاسلام
مهاجرا الى الحبشه اجنادين بعد الجيم دال معجمه مفتوحه ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناه من تحتها ساكنه واخره نون ومنهم
ويحتمل ان وقعه اجنادين كانت سنه خمس عشره وسيرد ذكرها هناك

ذكر وفاة ابي بكر رضي الله عنه

كانت وفاة ابي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بقين من جمادي الاخره ليله الثلثا وهو ابن ثلاث وستين سنه و
هو الصحيح وقيل غير ذلك وكان سببه ان اليهود في ارز وقيل في حريره وهي الحسو واكل هو والحرث ابن كلده
فقال الحرث وقال لابي بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنه فماتا بعد سنه وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فحم
خمسه عشر يوما لا يخرج الى الصلاه فامر عمر يصلي بالناس ولما مرض قال له الناس الا ندعوا الطبيب فقال قد اتاني
فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال
وقيل كانت سنتين واربعه اشهر الا اربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين واوصى ان يغسله
زوجته اسما بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن في ثوبيه ويشتري معهما ثالث وقال الحي احوج الى الجديد
من الميت انما هو للمهل والصديد ودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلعم وكبر عليه
اربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلعم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحه وجعل
راسه عند كتفي النبي صلعم والصق لحده بلحد النبي صلعم وجعل قبره مثل قبر النبي مسطحا واقامت عايشه عليه النوح
فنهاهن عمر عن البكا فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الي ابنه ابي قحافه فاخرجها اليه ام فروه اخته
ابي قحافه فعلاها بالدره ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان اخر ما تكلم به توفني مسلما والحقني
بالصالحين وكان ابيض نحيفا خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه نحيفا ناتئ الجبهه عاري الاشاجع يخضب
بالحنا والكتم وكان ابوه حيا لما توفي وهو ابو بكر عبد الله وقيل عتيق بن ابي قحافه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك يجتمع مع النبي في مره بن كعب وامه ام الخير
سلمى

سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله صلعم قال له انت عتيق من النار فلزمه وقيل
انما قيل له عتيق لحسنه وجماله واسلمت امه قديما بعد اسلام ابي بكر رضي الله عنه وتزوج في الجاهليه قتيله بنت
عبد العزى بن اسعد بن عامر بن لوي فولدت له عبد الله واسما وتزوج ايضا في الجاهليه ام رومان واسمها دعد بنت
عامر بن عميره الكنانيه فولدت له عبد الرحمن وعايشه وتزوج في الاسلام اسما بنت عميس وكانت قبله عند جعفر
بن ابي طالب فولدت له محمد بن ابي بكر وتزوج ايضا في الاسلام ام حبيبه بنت خارجه بن زيد الانصاريه فولدت له بعد وفاته
ام كلثوم

ذكر اسما قضاته وعماله وكتابه

لما ولي ابو بكر قال له ابو عبيده انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضا فمكث سنه لا ياتيه رجلان وكان
يكتب له زيد بن ثابت وعثمان بن عفان وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكه عتاب بن اسيد ومات
في اليوم الذي مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان على الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى صنعا المهاجر
ابن ابي اميه وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى خولان يعلى بن منيه وعلى زبيد ورمع ابو موسى وعلى الجند معاذ بن
جبل وعلى البحرين العلا بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم
الى دومه الجندل وكان بالشام ابو عبيده وشرحبيل ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد
وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش ابو بكر بعد ستة اشهر واياما ومات وله سبع وتسعون سنه

ذكر بعض اخباره ومناقبه

كان ابو بكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف في ذلك قال النبي صلعم ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوه غير ابي بكر والنبي وردت عن النبي صلعم من المناقب تلبين كشهادته
له بالجنه وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار تعريضا كقوله للمراه ان لم تجديني فاتي ابا بكر وكقوله اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا واحدا والخندق الى غير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلعم
اعتق سبعة نفر كلهم يعذب في الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيره والنهديه وابنتها وجاريه بني مومل
وام عبيس واسلم وله اربعون الفا انفقها في الله مع ما كسب في التجاره ولما ولي الخلافه وارتدت العرب خرج شاهرا
سيفه الى ذي القصه فجاء علي عليه السلام فاخذ بزمام راحلته فقال الى اين يا خليفه رسول الله اقول لك ما قال
لك رسول الله يوم احد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لين اصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى
الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينه فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه
قال لا وكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شي فلما انتقل الى المدينه جعل بيت المال معه في داره وفي
خلافته انفتح معدن بني سليم وكان يسوي في قسمته بين الناس بين السابقين الاولين والمتاخرين في الاسلام وبين الحر والعبد
والذكر والانثى فقيل له لتقدم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه توفيهم
ذلك في الاخره وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسيه ويفرقها على الارامل في الشتا ولما
توفي ابو بكر جمع الامنا عمر وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيا غير دينار سقط من غراره فترحموا عليه قال
ابو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امراه عميا بالمدينه في الليل فيقوم بامرها وكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه
اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها فيقضي اشغالها سرا وهو خليفه فقال انت
هو لعمري قال ابو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت الوفاه ابا بكر حضرت عايشه وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

نظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد اني قد كنت نحلتك
حايط كذا وفي نفسي منه شي فرديه على الميراث فردته فقال اما انهما اخواك واختاك قالت من الثانيه انما هي اسما
قال ذات بطن بنت خارجه يعني زوجته وكانت حاملا فولدت ام كلثوم بعد موته وقال لها انا منذ ولينا
امر المسلمين لم ناكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس
عندنا من في المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفه فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعث به
الى عمر فلما راه بكى حتى سالت دموعه على الارض وجعل يقول رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده يكرر ذلك وامر
برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال ابي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفه ثمنها خمسة
دراهم فلو امرت بردها عليهم فقال لا والذي بعث محمدا لا يكون هذا في ولايتي ولا خرج ابو بكر منه واتقلده
انا وامر ابو بكر ان يرد جميع ما اخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت حلوا فقال
ليس لنا ما نشتري به فقالت انا استفضل من نفقتنا في عدة ايام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها
في ايام كثيرة شي يسير فلما عرفته ذلك لتشتري به حلوا اخذه ورده الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا
واسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له هذا والله هو الهوى الذي لا
مزيد عليه وحق قدوة الناس رضي الله عنه وارضاه وكان منزل ابي بكر بالسنح عند زوجته ام حبيبه بنت خارجه
فاقام هناك ستة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجليه الى المدينه وربما ركب فرسه فيصلي بالناس فاذا
صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت
له قطعة غنم يروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع بالخلافه قالت
جاريه منهم الان لا يحلب لنا منايح دارنا فسمعها فقال بل لعمري لاحلبنها لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه
وكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينه بعد ستة اشهر من خلافته وقال لا يصلح امور الناس مع التجاره وانفق من
مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم ويحج ويعتمر وكان الذي فرضوه له في كل سنة الفي درهم وقيل
فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاه اوصى ان تباع ارض له ويصرف ثمنها عوض ما اخذه من مال المسلمين وكان
اول وال فرض له رعيته نفقته واول خليفه ولي وابوه حي واول من سمى مصحف القران مصحفا واول من سمي
خليفه نيص بكسر الزاي والنون المشدده وحبيبه بضم الحاء المهمله وبا الموحده المفتوحه ثم المثناه
من تحت وبا الموحده ومثنيه بالنون المثلثه والقا تحتها نقطتان

ذكر استخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لما نزل بابي بكر دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظه
فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا فلو افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على
رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشده عليه ودعا عثمان بن عفان وقال له اخبرني عن عمر فقال
سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال ابو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان و
الخيره له ان لا يلي من اموركم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحه

ابن

ابن عبيد الله على ابي بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا
بهم وانت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني فاجلسوه فقال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي
فسالني قلت استخلفت على اهلك خير اهلك ثم ان ابا بكر احضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافه الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان
اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم الكم خيرا ثم افاق ابو بكر فقال اقرا علي فقرا عليه فكبر ابو بكر وقال اراك
خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله فلما كتب العهد امر به ان يقرا
على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر وكان عمر يقول انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله فانه لم
يالكم نصحا فسكن الناس فلما قرى الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس وقال اترضون
بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت ذا قرابه واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له واطيعوا فاني والله ما الوت من
جهد الراي فقالوا سمعنا واطعنا ثم احضر ابو بكر عمر فقال له قد استخلفتك على اصحاب رسول الله واوصاه
بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله في الليل وانه لا يقبل نافله حتى
تودى الفريضه الم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامه باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان
لا يوضع فيه غدا الا الحق ان يكون ثقيلا الم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامه باتباعهم الباطل
وخفته وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا باطل ان يكون خفيفا الم تر يا عمر انما نزلت اية الرخا مع اية الشده
واية الشده مع اية الرخا ليكون المومن راغبا راهبا لا يرغب رغبه يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبه
يلقي فيها بيديه الم تر يا عمر انما ذكر الله اهل النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لارجو ان لا اكون
منهم وانه انما ذكر اهل الجنه باحسن اعمالهم انه لا يجاوزهم ما كان من شي فاذا ذكرتهم قلت اين عملي من
اعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكون غايب احب اليك من الموت ولست بمعجزه وتوفي ابو بكر فلما دفن صعد المنبر
عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قايده فلينظر قايده حيث يقوده واما
انا فورب الكعبه لاحملنهم على الطريق وكان اول كتاب كتبه الى ابي عبيده بن الجراح بتوليته جند خالد وبعزل
خالد لانه كان عليه ساخطا في خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويره وما كان يعمل في حربه وكان اول ما تكلم
به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا ابدا وكتب الى ابي عبيده ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه
وان لم يكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزع عمامته عن راسه وقاسمه ماله نصفين فلما ذكر ذلك لخالد
فاستشار خالد اخته فاطمه وكانت عند الحارث بن هشام فقالت والله لا يحبك عمر ابدا وما يريد الا ان تكذب
نفسك ثم ينزعك فقبل راسها وقال صدقت فابى ان يكذب نفسه فامر فنزعت عمامة خالد وقاسمه ماله
ثم قدم خالد على عمر المدينه وقيل بل اقام بالشام مع المسلمين وهو الاصح

ذكر فتح دمشق

وقيل ولما هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيده على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى
نزل بالصفر فاتاه الخبر ان المنهزمين اجتمعوا بفحل واتاه الخبر ايضا بان المدد قد اتى اهل دمشق من
حمص فكتب الى عمر في ذلك فاجابه يامره ان يبدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم وان يشغل
اهل فحل بخيل يكونون بازايهم واذا فتح دمشق سار الى فحل فاذا فتح عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك

شرحبيل بن حسنة وعمرًا بالاردن وفلسطين فارسل ابو عبيدة الى فحل طايفة من المسلمين فنزلوا قريبًا منها وبثق
الروم المياه حول فحل فوحلت الارض ونزل عليهم المسلمون وكان اول محصور بالشام اهل فحل ثم اهل دمشق
وبعث ابو عبيدة جندًا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندًا آخر وكانوا بين دمشق وفلسطين وسار ابو عبيدة
هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارًا شديدًا وقاتلوهم بالزحوف والمجانيق وجاءت خيول هرقل
مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التي عند حمص فخذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذي على
اهلها مولود فصنع طعامًا فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك احد من المسلمين الا ما كان من خالد
فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه شيء من امورهم وكان قد اتخذ حبالًا كهيئة السلاليم واوهاقًا فلما امسى
ذلك اليوم نهد هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي و
امثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب فلما وصل هو واصحابه الى السور
القوا الحبال فعلقوا بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك
المكان احصن موضع بدمشق واكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد واصحابه ونزل بذلك المكان من يحميه
وامرهم بالتكبير وكبروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال واتى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب
فقتلوا البوابين وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل اهل كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل
كل من عنده من الروم فلما راى الروم ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا
له ادخل وامنعنا من اهل ذلك الجانب وادخل اهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد
في وسطها هذا قتلًا ونهبًا وهذا صفحًا وتسكينًا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على
المقاسمة وقسموا لجنود التي عند فحل وعند حمص وعند من هو ردء للمسلمين وارسل ابو عبيدة الى عمر
بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابي عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابي وقاص فارسلهم
وامر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض من قتل وكان ممن ارسل
الاشتر وغيره وسار ابو عبيدة الى فحل

ذكر غزوة فحل

ولما فتح دمشق سار ابو عبيدة الى فحل واستخلف على دمشق يزيد بن ابي سفيان وبعث خالدًا على المقدمة
وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين ابو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور
وعلى الرجل عياض بن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بيسان فهم بها فنزل شرحبيل بالناس فحال بينهم و
بين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمي تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان
وفحل واقام المسلمون ينتظرون كتاب عمر فاغتنم الروم فخرجوا وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم والمسلمون
حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم واقتتلوا اشد قتال
كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل فاظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد اصيب رئيسهم
سقلار والذي يليه نسطورس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم يعرف الروم ماخذهم فانتهت بهم الهزيمة
الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم لا يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح وكانت الهزيمة بفحل
والقتل بالردغة فاصيب الروم وهم ثمانون الفًا لم يفلت منهم الا الشريد وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا

البثوق

البثوق والوحل وكانت عونًا لهم على عدوهم وغنموا اموالهم فاقتسموها وانصرف ابو عبيدة بخالد ومن معه الى حمص
وممن قتل في هذا الحرب السائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي له صحبة وفحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل
وبيروت وهي سواحل دمشق على مقدمته اخوه معوية ففتحها فتحًا يسيرًا وجلا كثيرًا من اهلها وتولى فتح
عرقة معوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان
فقصدها معوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع ولما ولي عثمان الخلافة وجمع لمعوية الشام وجه
معوية سفيان بن مجيب الازدي الى طرابلس وهي ثلاث مدن مجتمعة فبنى في مرج على اميال منها حصنًا سمي حصن
سفيان وقطع المادة عن اهلها من البر والبحر وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في احد الحصون
الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسالونه ان يمدهم او يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه
اليهم بمراكب كثيرة فركبوا فيها ليلًا وهربوا فلما اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه ثم يغدو على العدو
وجد الحصن خاليًا فدخله وكتب بالفتح الى معوية فاسكنه معوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذي فيه الميناء
اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض اهله ايام عبد الملك ففتحه الوليد في زمانه

ذكر بيسان وطبرية

لما قصد ابو عبيدة حمص من فحل ارسل شرحبيل بن حسنة ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا
ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان ابو عبيدة قد بعث ابا الاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه
اهلها على صلح دمشق ايضًا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولهم وكتبوا بالفتح الى عمر رضي الله عنه
قال ابو جعفر قد اختلفوا في اي الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من
اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها ولحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون
فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية ابي عبيدة وهم يحاصرون دمشق فلم يعرفه ابو عبيدة
ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد فاظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في
ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة اربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت
سنة خمس عشرة فلم يكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض

ذكر خبر المثنى

ابن حارثة وابي عبيد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة من العراق على ابي بكر رضي الله عنه ووصية ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بالمبادرة
الى ارسال الجيوش معه فلما اصبح عمر من الليلة التي مات فيها ابو بكر كان اول ما عمل ان ندب الناس
مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثًا ولا ينتدب احد الى فارس وكان
اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب
الناس الى العراق وكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد بن عبيد الانصاري

وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى بن حارثة فقال ايها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على شقي السواد ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولها ان شاء الله ما بعدها واجتمع الناس فقيل لعمر امر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار قال لا والله لا افعل انما رفعهم الله بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الدفع اولى بالرياسة منهم والله لا اومر الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد وسعدا وسليطا وقال لهما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها الى ما لكم من السابقة فامر ابا عبيد وقال له اسمع من اصحاب رسول الله واشركهم في الامر ولم يمنعني ان اومر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث واوصاه بجنده وكان بعث ابي عبيد اول جيش سيره عمر ثم بعده بعث يعلى بن منية الى اليمن وامره باجلاء اهل نجران بوصية رسول الله ان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

ذكر خبر النمارق

فسار ابو عبيد الثقفي وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيباني احد بني هند من المدينة وامر عمر المثنى بالتقدم الى ان يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربراز حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت فارسلت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وحثته على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشا الا هزمه حتى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصر وآزرميدخت بالمدائن ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان يملك عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدا والا ففي نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا ويطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم ابي عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ترى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة في عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر وكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات بادقلى وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر فعجل جابان فنزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه واقام حتى قدم عليه ابو عبيد فلما قدم اقام اياما ليستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس واسر جابان اسره مطر بن فضة التيمي واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلي فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل وخلى عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انه جابان واشاروا عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وارسل في طلب المنهزمين حتى ادخلوهم عسكر نرسي فقتلوا منهم اكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها وفي آخرها لام

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

ومضى المنهزمون نحو كسكر وبها نرسي وهو ابن خالة الملك وكانت له النرسيان وهو نوع من التمر يحمى لا يأكله الا الملك الفرس او من اكرموه بشيء منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى نرسي الفالة وهو في عسكره فسار ابو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسي بكسكر وكان المثنى في تعبيته التي قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنبتي نرسي بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزوابي ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالنوس الى نرسي فلحقه قبل الحرب فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم فرأى ابو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فنفله من حوله من العرب واخذوا النرسيان واطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر رضي الله عنه وكتبوا الى عمر ان الله اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله واقام ابو عبيد وبعث المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابي وعاصما الى نهر جوبر فهزموا من كان اجتمع واخربوا وسبوا اهل زندورد وغيرها وبذل لهم فروخ وفرونداذ عن اهل باروسما والزوابي وكسكر ونهر جوبر الجزاء معجلا فاجيبا الى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفرونداذ الى ابي عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال اكرمتم الجند بمثله فقالا لم نيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالنوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشيء لا والله لا آكل مما افاء الله عليهم الا مثل ما يأكل اوساطهم فلما هزم الجالنوس اتوه بالاطعمة ايضا قال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتي بشبعه من هذا فاكل حينئذ

ذكر وقعة الجالنوس

ولما بعث رستم الجالنوس امره ان يبدأ بنرسي ثم يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسي فهزمه فجاء الجالنوس فنزل باقشيانا من باروسما فسار اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا فهزمهم المسلمون وهرب الجالنوس وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة تقدم على قوم جرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

ذكر وقعة

قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة

وقتل ابي عبيد رضي الله عنه

ولما رجع الجالنوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم اي العجم اشد على العرب قالوا بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذو الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالنوس معه وقال له ان انهزم الجالنوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانية اذرع في طول اثني عشر ذراعا فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد فنزل بالمروحة فرأت دومة امرأة ابي عبيد ام المختار ابنه ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بذلك ابا عبيد فقال هذه الشهادة ان شاء الله وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى

الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتى امر الذين شربوا من الخمر ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث
اليه بهمن جاذويه اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور
ونهاه سليط ايضا فلج وترك الراي وقال لا يكونون اجرا على الموت منا فعبر اليهم على جسر عقده ابن
صلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رات
شيا منكرا لم تكن رات مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم
وكراديسهم ورشقوهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل ابو عبيد والناس ثم مشوا اليهم فصافحوهم
بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة وقطعوا بطنها واقلبوا
عنها اهلها وواثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا
الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه واهوى الفيل لابي عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع
فوطئه الفيل وقام عليه فلما بصر الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثم اخذ اللوا الذي امره بعده
فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي بعد ابي عبيد
وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللوا ويقاتل حتى يموت ثم اخذ اللوا المثنى وهرب الناس عنه
فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفي ما لقي ابو عبيد وخلفاوه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال
ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراوكم او تظفروا وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى
الفرات فغرق من لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال انا دونكم فاعبروا على
هينتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا انفسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وابو محجن الثقفي وقاتل ابو زبيد
الطائي حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنى من عبر من المسلمين فجاء بعلاج فليعقده
وعبر الناس وكان اخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه اهل المدينة
وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح واثبت فيه حلق من درعه واخبر عمر رضي الله عنه عمن سار في البلاد من
الهزيمة استحيا فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فية كل مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان
انحاز الي لكنت له فية وهلك من المسلمين اربعة الف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة الاف وقتل
من الفرس واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم و ستة الاف
نقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم واهل فارس على الفيرزان ان يرجع الى المداين وكانت
هذه الوقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قبطي بن قيس وكانا شهدا احدا وقتل
معهما اخوهما عباد ولم يشهد معهما احدا وقتل ايضا قيس بن السكن بن قيس ابو زيد الانصاري وهو بدري
لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الانصاري شهد احدا وفيها قتل ابو امية الفزاري له صحبة والحكم ابن مسعود
اخو ابي عبيد وابنه جبر بن الحكم

خبر
الليس الصغرى

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاء من الخبر فخرجا حتى اخذا بالطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف
على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل الليس

علي

على اصحابهما فاتوه بهم اسرى وعقد لهم بها ذمة وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من الليس ولم يرجع
مع المثنى

ذكر وقعة البويب

لما بلغ عمر رضي الله عنه وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى
جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبايل وكانوا متفرقين فيها فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجمعهم فوعده ذلك
فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه تقاضاه بما وعده النبي فلم يفعل فلما ولي عمر طلب منه ذلك فوعده ذلك لي
وكتب الى عماله انه من كان ينتسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلما
اجتمعوا امرهم عمر بالعراق فابوا الا الشام فعزم عمر على العراق ونفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة
وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى اهل الردة فلم ياته احد الا رمى به المثنى وبعث
المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمري في
جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمذاني الى الحيرة
فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلى وكتب الى جرير وعصمة وكل من اتاه مددا
له يعلمهم الخبر ويامرهم البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثنى وهو بالبويب ومهران بازائه في وراء الفرات فاجتمع
المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر
اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطي الفرات وعبى المثنى اصحابه وكان في رمضان فامرهم
بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتي المثنى بشير بن الخصاصية وبسر بن ابي رهم وعلى مجردته
المعنى اخوه وعلى الرجل مسعود اخوه وعلى الردا مذعور وعلى مجنبتي مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه
واقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين
ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف المثنى في صفوفه وهو على فرسه الشموس
وانما سمي بذلك للينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرضهم ويهزهم ولكلهم يقول اني لارجو
ان لا توتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرني اليوم لنفسي شي الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك و
انصفهم من نفسه في القول والفعل وخالط الناس في المحبوب والمكروه فلم يقدر احد يعيب له قولا ولا فعلا وقال
اني مكبر ثلاثا فتهيوا ثم احملوا في الرابعة فلما كبر اول تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم
مليا فراى المثنى خللا في بني عجل فارسل اليهم يقول الامير يقرا عليكم السلام ويقول
لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال
النمري انك امرو عربي وان لم تكن من ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله
حتى دخل ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر اميرهم
لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود اخو المثنى يوميذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما اصيب مسعود
تضعضع من معه فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى
قال لهم اذا رايتمونا اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه الزموا مصافكم واغنوا غناء من يليكم واوجع قلب المسلمين
في قلب المشركين وقتل غلام نصراني مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان

وكان الثعلبي قد جلب خيلاً هو وجماعة من تغلب فلما راوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنى قلب المشركين
والمجنبات بعضها تقاتل بعضاً فلما راوه قد ازال القلب وافنى اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين
وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم
ويقول لهم عاداتكم في امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر واخذ الاعاجم فافترقوا
مصعدين ومنحدرين واخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثا فما كانت بين المسلمين والفرس
وقعة ابقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهراً طويلاً وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمي ذلك اليوم يوم الاعشار
احصي مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكناني و
عرفجة الازدي من اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم المسلمون
الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي اياهم
الى الجسر حتى احرجتهم فلا تعودوا ايها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فانه لا ينبغي احراج من لا يقوى على
امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال انه ليهون
وجدي ان شهدوا البويب وصبروا ولم يتكلعوا وكان قد اصاب المسلمون غنماً ودقيقاً وبقراً فبعثوا به الى
عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل في طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي
وسائر الغنائم شيئاً كثيراً فقسمه فيهم ونفل اهل البلاء واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الى الذين تبعوا المنهزمين
الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستاذنونه فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن
اهله منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيداً ولا يلقون مانعاً
ورجعت مسالح العجم اليهم وسرهم ان يتركوا ما وراء دجله بسر بن ليهم نقم الكا الموحده وسكون اليا المعجمه

خبر ٧
الخنافس وسوق بغداد

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يمخر السواد وارسل الى ميسان ودست ميسان وانزل المسالح
ثم الليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزاة تدعى غزاة الانبار الاخرة وغزاة الليس الاخرة وجاء المثنى
رجلان احدهما انباري يدله على سوق الخنافس والثاني حيري يدله على بغداد فقال المثنى ايتهما قبل صاحبتها
فقالوا بينهما مسيرة ايام قال ايهما اعجل قالا سوق الخنافس بها تجار مداين كسرى والسواد وربيعة و
قضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس
ابن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع فاتى الانبار فتحصن
اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلاء على سوق بغداد واظهر لدهقان الانبار انه
يريد المداين وسار منها الى بغداد ليلاً وعبر اليهم وصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف واخذوا ما شاؤوا وقال
المثنى لا ياخذوا الا الذهب والفضة والحر من كل شي ثم عاد راجعاً حتى نزل نهر السيلحين بالانبار فسمع اصحابه
يقولون ما اسرع القوم في طلبنا فخطبهم فقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تناجوا
بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين
طلبكم ان للغارات روعات تضعف القلوب يوماً الى الليل ولو طلبكم المحامون من راي العين ما ادركوكم

واتم

وانتم على العراب حتى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتهم لاثنتين التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله واحسنوا به
الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون
الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل الفرات وجسور مثقب الى عين التمر وفي ارض الفلاليج والمثنى بالانبار ولما رجع
المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلي في جمع الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى
فسار معهم فوجد الكباث قد سار من كان به عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل
عن الكباث فقتلوا في اخرياتهم واصابوا واكثروا فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهاس
وامرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من
صفين فر من بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفني الزاد الذي مع المثنى واصحابه فاكلوا رواحلهم الا ما لا بد منه حتى جلودها
ثم ادركوا عيراً من اهل دبا وحوران فقتلوا من بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء واخذوا العير فقال لهم دلوني
فقال احدهم امنوني على اهلي ومالي وادلكم على حي من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشي على القوم و
النعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون
بني ذي الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفي واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبا اذ العرب
يتسابون في جاهليتهم واخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطي دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبته النعمان بن
عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فسار في طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤوا
من النعم وعادوا الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا
عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس وينادونهم تغريق
بتحريق ويذكرونهم يوماً من ايام الجاهلية احرقوا فيه قوماً من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى
المثنى وقد غرقوهم وبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسالهما عن قولهما فاخبراه انهما
لم يفعلا ذلك على وجه طلب دخل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثنى عتيبة بن النهاس بالتا المثناه من فوقها
والبا المثناه من تحتها والبا الموحده

ذكر الخبر عن الذي هيج امر القادسية وملك يزدجرد

لما راى اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى
وهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من امركما ان نقركما على هذا الراي وان تعرضانا للهلكة ما بعد بغداد و
ساباط الا المداين والله لتجتمعان او لنبدان بكما ثم نهلك وقد اشتفينا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى
اكتبي لنا نساء كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن واخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من
ابناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن احد فقال بعضهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامه
من اهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وارسلته الى
اخواله فلما سالوها عنه دلتهم عليه فجاؤوا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه واطمانت فارس واستوثقوا
وتبارى المرازبة في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة وثغر فسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك
وبلغ ذلك من امرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما ينتظرون من اهل السواد فلم يصل

الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذي قار ونزل
الناس بالطف في عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع
رئيسا ولا ذا راي ولا شرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى
ومن معهم يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم وان لا يدعوا في ربيعة ومضر وحلفائهم احدا من
اهل النجدات ولا فارسا الا احضروه اما طوعا او كرها ونزل الناس بالحل وشراف الى غضي وهو جبل البصرة بسلمان بعضهم
ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وارسل عمر في ذي الحجة من السنة مخرجه الى الحج
الى عماله على العرب ان لا يدعوا من له نجدة او فرس او سلاح او راي الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة
والعراق فجاء اليه بالمدينة لما عاد من الحج واما من كان اقرب الى العراق انضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب
الى عمر رضي الله عنه وحج في هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على مكة هذه
السنة عتاب بن اسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن ابي العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان
واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح
من ارضها المثنى بن حارثة وعلى القضاء فيما ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفي هذه السنة مات ابو كبشة
مولى رسول الله صلعم وقيل بعد ذلك وفي خلافة ابي بكر مات سهل بن عمرو واخو سهيل وهو من مسلمة
الفتح وفي خلافته مات الصعب بن جثامة الليثي وفي اول خلافته مات ابنه عبد الله بن ابي بكر وكان قد جرح في حصار
الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفي هذه السنة توفي الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر وهو الذي
كان رسول الله مستخفيا بداره بمكة اول ما ارسل صلعم

ثم دخلت سنة اربع عشرة

ذكر ابتداء امر القادسية

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى صرارا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد ايسير
ام يقيم وكانوا اذا ارادوا ان يسالوه عن شيء رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم
شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس واعلمهم الخبر واستشارهم
في المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم في رايهم وقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا
ان يجيء راي هو امثل من هذا ثم جمع وجوه اصحاب رسول الله وارسل الى علي وكان استخلفه على المدينة فاتاه
والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضروا فاستشارهم
فاجتمعوا على ان يبعث رجلا من اصحاب النبي صلعم ويرميه بالجنود فان كان الذي يشتهي فهو الفتح والا اعاد
رجلا وبعث جندا اخر ففي ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال اللهم اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني
ذوو الراي منكم فقد رايت ان اقيم وابعث رجلا فاشيروا علي برجل وكان سعد بن ابي وقاص على
صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوي الراي والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير
الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك الف فارس كلهم له نجدة وراي وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم
انتهت احسابهم وراءيهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك
فانتهى الى قولهم واحضره وامره على حرب العراق ووصاه فقال لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله

وصاحب

وصاحب رسول الله فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا
طاعته والناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر
الذي رايت رسول الله صلعم منذ بعث الى ان فارقنا فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم
اربعة الاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدي كرب وابو سبرة بن ذؤيب على مذحج ويزيد
بن الحارث الصدائي على صداء وجنب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي وقيس عيلان وخرج اليهم عمر فمر
بفتية من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج طوال سباط فاعرض عنهم فقيل له ما لك ولهؤلاء فقال
ما مر بي قوم من العرب اكره الي منهم ثم امضاهم وكان بعد يذكرهم بالكراهة وكان منهم سودان بن حمران
قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن حديج جرد السيف في المسلمين يظهر الطلب بثار عثمان وحصين ابن
نمير كان اشد الناس في قتال علي عليه السلام ثم ان عمر اخذ بوصيتهم ووعظهم ثم سيرهم وامد عمر سعدا بعد
خروجه بالفي يماني والفي نجدي وكان المثنى بن حارثة في ثمانية الاف وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات قبل قدوم
سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية
الاف وامر عمر سعدا ان ينزل على حدود ارضهم بين الحزن والبسيطة فنزل في ثلاثين الفا وسار معه الى شراف فنزلها
ولحقه بها الاشعث بن قيس في الف وسبعمائة من اهل اليمن وكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين
الفا وجميع من قسم عليه فيئها نحو ثلاثين الفا ولم يكن احد اجرا على اهل فارس من ربيعة وكان المسلمون
يسمونهم الاسد الى ربيعة الفرس ولم يدع عمر ذا راي ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس
الا سيره الى سعد وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشراف فعباهم وامر
الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل على الرايات رجالا من اهل السابقة وولي الحروب رجالا على تعبيتها
وساقتها ورحلها وطلائعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن
قتادة بن الحوية فانتهى الى العذيب وكان من الصحابة وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة ايضا
واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي وجعل خليفته خالد بن عرفطة حليف بني عبد شمس وجعل
عاصم بن عمرو التميمي على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى
الرجالة حمال بن مالك الاسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن
بن ربيعة الباهلي وعلى قسمة الفيء ايضا وجعل رائدهم وداعيهم سلمان الفارسي والكاتب زياد بن ابيه وقدم
ابن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف وكان المعنى قد بلغه تاخيه فسار الى قابوس بن
قابوس بن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنى فبيته فقتله
ومن معه ورجع الى ذي قار وسار الى سعد يعلمه براي المثنى له وللمسلمين يامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود
ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان تكن
الاخرى رجعوا الى فئة ثم يكونوا اعلم بسبيلهم واجرا على ارضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم وترحم سعد
ومن معه على المثنى وجعل المعنى على عمله واوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه
تسعة وتسعون بدريا وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممن
شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل راي المثنى وكتب عمر ايضا الى

الى ابي عبيده ليصرفا اهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق وكان للفرس رابطه بقصر مقاتل
عليها النعمان بن قبيصه الطائي وهو ابن عم قبيصه بن اياس صاحب الحيره فلما سمع بمجي سعد سال عنه وعنه
عبدالله بن سنان بن خزيم الاسدي وقيل رجل من قريش فقال والله لاجاذبه القتال فان قريشا عبيد من
غلب والله ما يخرجون من بلادهم الا خفير فغضب عبدالله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله
ولحق بسعد فاسلم وسار سعد من سراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسيه بين العتيق والخندق
حيال القنطره وقديس اسفل منها بميل وكتب عمر الى سعد اني القي في روعي انكم اذا لقيتم العدو
هزمتموهم فمتى لاعب احد منكم احدا من العجم بامان او اشاره او بلسان كان عندهم امانا فاجروا ذلك له
مجرى الامان والوفا الوفا فان الخطا بالوفا بقيه وان الخطا بالغدر هلكه وفيها وهنكم وقوه عدوكم فلما
نزل زهره في المقدمه واستي بعث سريه في ثلاثين معروفين بالنجده وامرهم بالغاره على الحيره فلما تجاوزوا
السيلحين سمعوا جلبه فاقاموا حتى جادوهم واذا اخت ازادمرد بن ازاذبه مرزبان الحيره تزف الى صاحب الصين وهو
من اشراف العجم فحمل بكير بن عبدالله الليثي امير السريه على شيرزاد بن ازاذبه فدق صلبه وطارت
الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنه ازاذبه في ثلاثين امراه من الدهاقين ومايه من التوابع ومعهم ما لا
يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعدا بعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين ونزل الحريم على العذيب
ومعهم خيل تحوطهم وامر عليهم خالد بن عبدالله الليثي ونزل سعد القادسيه واقام بها شهرا لم ياته من الفرس
احد فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميسان فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هناك فاصاب عاصم رجلا عام
بجانب اجمه فساله عن البقر والغنم فقال ما اعلم فصاح ثور من الاجمه كذب عدو الله ها نحن فدخل واستاق
البقر فاتى بها العسكر فقسمها سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج في زمانه فارسل الى
جماعه فسالهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا
عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك قالوا آيه يستدل بها على رضى الله عنه وفتح عدونا فقال
ما يكون هذا الا والجمع ابرار اتقيا قالوا ما ندري ما اجنت قلوبهم فاما ما رايناه فما رانا ناقط قوما ازهد في دنياهم
ولا اشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا غال ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات بين كسكر
والانبار فحوى وامن الاطعمه ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد العراق ونزول سعد القادسيه و
الفراغ منها سنتان وشي وكان مقام سعد بالقادسيه شهرين وشيا حتى ظفر فاستغاث اهل السواد
الى يزدجرد واعلموه ان العرب قد نزلوا القادسيه ولا يبقى على فعلهم شي وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا
الدواب والاطعمه وان ابطا الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف
وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال اني اريد ان اوجهك في هذا الوجه
فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس مما لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابه ثم قال له دعني
فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم يضربهم بي ولعل الدوله ان تثبت بي اذا لم احضر الحرب فيكون الله قد كفى
ونكون قد اصبنا المكيده والراي في الحرب انفع من بعض الظفر والاناه خير من العجله وقتال جيش
بعد جيش امثل من هزيمه بمره واشد على عدونا فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرني تضييع الراي
الى اعظام نفسي وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدا لم اتكلم به فانشدك الله في نفسك وملكك
دعني

دعني اقيم بعسكري وانسرح الجالنوس فان يكن لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا اصبرنا لهم ونحن
جامون فاني لا ازال مرجوا في اهل فارس ما لم اهزم فابى الا ان يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وارسل
الى الملك ليعفيه فابى ساله ان يسير وجاءت الاخبار الى سعد بذلك وكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكرثنك ما يا تيك بتيك
عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من اهل المناظره والراي والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم
توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وقيس بن زهير وحمله بن حويه وحنظله بن الربيع وفرات بن حيان وعدي
بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيره بن زراره بن النباش الاسدي والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن
عمرو وعمرو بن معدي كرب والمغيره بن شعبه والمعنى بن حارثه الى يزدجرد دعاه فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد
وطووا رستم واستاذنوا على يزدجرد فحبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقول لهم واجتمع الناس ينظرون
اليهم وتحتهم خيول كلها صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان فقال لهم سلهم ما جاء بكم
وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا من اجل انا تشاغلنا عنكم اجترءتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه
ان شيتم تكلمت عنكم ومن شاء اثرته قالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا بالخير وينهانا نا
عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخره فلم يدع قبيله الا وقاربه منها فرقه وتباعد عنه فرقه ثم امر ان ننبذ الى من
خالفه من العرب فبدا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطايع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا
عليه من العداوه والضيق ثم امرنا ان نبدا بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا فهو دين حسن
الحسن وقبح القبح كله فان ابيتم فامر من الشر هو اهون من اخر شر منه الجزيه فان ابيتم فالمناجزه فان اجبتم الى ديننا خلفنا
فيكم كتاب الله واقمناكم عليه على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم
فتكلم يزدجرد فقال اني لا اعلم في الارض امه كانت اشقى ولا اقل عددا ولا اسوا ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي جي
فيكفونا امركم ولا تطمعون ان تقوموا لفارس فان كان عدد لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتا الى خصبكم
واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيره بن زراره فقال ايها الملك
ان هولاء روس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وليس كل ما ارسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت
اجابوك عليه فجاوبني لاكون الذي ابلغك ويشهدون على ذلك فاما ما ذكرت من سو الحال فهي على ما وصفت واشد ثم ذكر
من سو عيش العرب وارسال الله النبي صلوا اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم او الجزيه ثم قال له اختر ان شيت
الجزيه عن يد وانت صاغر وان شيت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شي لكم عندي
ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هولاء ثم سوقوه حتى يخرج من ابيات المداين ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني
مرسل اليكم رستم حتى يدفنكم ويدفنه معكم في خندق القادسيه ثم اورده بلادكم حتى اشغلكم في انفسكم
باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيد هولاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته
فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشر فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال
الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنت ارى ان في العرب مثل هولاء ما انتم باحسن جوابا منهم ولقد صدقني القوم
لقد وعدوا امرا ليدركنه او ليموتن عليه على اني وجدت افضلهم احمقهم حين حمل التراب على راسه فقال رستم انه اعقلهم
ونظر الى ذلك واجرها دون اصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كيبا وبعث في اثر الوفد وقال
لثقته ان ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيره بفواتهم

فقال ذهبت العجم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا واغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الاعاجم الى
يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلثمائة دابة من بغل وحمار وثور واوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه
سعد بين الناس وهو يوم الحيتان وكانت السرايا تسري لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم وكانوا
يسمون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية اخرى فاغاروا فاصابوا ابلا لبني تغلب والنمر فاستاقوها وما كان
فيها فنحر سعد الابل وقسمها في الناس فاخصبوا واغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة وعاد وسار رستم
من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالنوس في اربعين الفا وخرج هو في ستين الفا وفي ساقته عشرون
الفا وجعل في الميمنة الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا
فهم توجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في اصلهم وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المداين في ستين
الف متبوع ومسيره عن ساباط في مائة وعشرين الف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه
البندوان اما بعد فرموا حصونكم واعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد غاروا عليكم عن ارضكم وابنائكم وقد كان من
رايي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت
واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان اشد ما رايت ان
الملك قال لتسيرن اليهم او لاسيرن بنفسي ولقي جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال الا ترى
ما ارى فقال له رستم اما انا فاقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل كوثى فاتي برجل من
العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعد الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان
قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقي منا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذا في
ايديكم فقال اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول
القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج اهلها
الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم
حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء و
الاحسان فاذا تغيرتم فلا ارى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم واتي ببعض من شكي منه
فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا اهلها وتهددهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا
وتلومنا على الدفع عن انفسنا ونزل رستم بالنجف وراى كان ملكا نزل من السماء ومعه النبي وعمر فاخذ الملك
سلاح اهل فارس فختمه ودفعه الى النبي فدفعه النبي الى عمر فاصبح رستم حزينا وارسل سعد السرايا ورستم
بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين فطافت في السواد فبعث سوادا وحميضة في مائة فاغاروا على النهرين
فبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد ان خيله قد وغلت فارسل عاصم بن عمرو وجابر الاسدي في آثارهم
فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم فلما راته فارس هربوا ورجع المسلمون بالغنايم وارسل سعد
عمرو بن معدي كرب وطليحة الاسدي طليعة فسارا في عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى راوا مسالحهم وسرحهم
على الطفوف قد ملؤوها فرجع عمرو ومن معه وابى طليحة الا التقدم فقالوا له انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل
عكاشة ومحصن فارجع معنا فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم
وبات فيه يجوسه ويتوسمه فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم نغل
باخر

باخر كذلك ثم خرج فعدت به فرسه ونذر به الناس فركبوا في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة
ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فراى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره
ولحقه الناس فراوا فارسي الجند قد قتلا واسر الثالث وقد شارف طليحة عسكرهم فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه
الفارسي واخبره الخبر فسال الترجمان الفارسي وطلب الامان فآمنه سعد قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان
اخبركم عن قبلي باشرت الحروب منذ انا غلام الى الآن وسمعت بالابطال لم ار ولم اسمع بمثل هذا ان رجلا قطع
عسكرين الى عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى
سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركنا قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره
ثم ادركته انا وما خلفت بعدي من يعدلني وانا الثائر بالقتيلين فرايت الموت واستوسرت ثم اخبره عن الفرس
واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجالنوس وذا الحاجب
فنزل الجالنوس بحيال زهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباد ونزل رستم بالخرارة ثم سار رستم فاتى
القادسية وكان بين مسيره من المداين ووصوله القادسية اربعة اشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم
فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقي من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه وكان عمر قد كتب الى
سعد يامره بالصبر والمطاولة ايضا فاعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد
ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون
فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تالفه فجعل في القلب ثمانية عشر فيلا وفي المجنبتين خمسة عشر
فيلا فلما اصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار على العتيق نحو خفان حتى اتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى
انتهى الى القنطرة فتامل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وارسل الى زهرة
فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له
كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة ليس امرنا امر
اولئك انا لم ناتكم لطلب الدنيا انما طلبنا وهمنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا
رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله اني سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني وانا منتقم بهم منهم
واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه احد الا ذل ولا يعتصم به احد الا عز فقال له
رستم ما هو قال اما عموده الذي لا يصلح الا به فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال واي شي ايضا
قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحوا اخوة لاب وام قال ما احسن
هذا قال رستم ارايت ان اجبت الى هذا ومعي قومي كيف يكون امركم اترجعون قال اي والله قال
صدقتني اما ان اهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا احدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من
اعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس فلا نستطيع ان نكون كما يقولون بل نطيع
الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا فارسل
الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليه فقال له ربعي بن عامر متى
ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فاحتبسوه على القنطرة واعلم
رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب

واقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه
عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره
فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحي بامركم وانتم دعوتموني فاخبروا
رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكا على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقة ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما
دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على
زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من
عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبل ذلك قبلنا
منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومن ابى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة او الظفر فقال له رستم
قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسولنا ان لا نمكن الاعداء
اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام
وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك او المنابذة في اليوم الرابع الا ان تبدا
انا كفيل بذلك عن اصحابي فقال استيدهم انت فقال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم
فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم كلاما قط اعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان تميل الى دين هذا
الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراي والكلام والسيرة ان العرب
يستخف بالثياب ويصونون الاحساب ليس مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل
فبعث الى حذيفة بن محصن فاقبل في نحو من ذلك الزي ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا فقال له انزل فقال
لا افعل فقال له ما جاء بك ولم يجئ الاول قال ان اميرنا يحب ان تعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي
فقال له ما جاء بكم فاجابه بمثل الاول فقال رستم او الموادعة الى يوم ما فقال نعم ثلاثا من امس فرده و
اقبل على اصحابه وقال ويحكم اما ترون ما ارى جاءنا الاول امس فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم واقام
فرسه على زبرجنا وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا وهو في يمن الطائر يقوم على ارضنا دوننا فلما كان الغد
ارسل ابعثوا الينا رجلا فبعث اليهم المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب
وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه
ومعكوه فقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب
لا يستعبد بعضنا بعضا وظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان احسن من الذي صنعتم ان
تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد واني لم آتكم ولكن دعوتموني
اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله
العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا حين كانوا
يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء
اشرافا في الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ينصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب
فاذا انتقم الله منا ورضي عنا ردنا الكرة على عدونا ولم يكن في الامم امة اصغر عندنا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة
سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تقصدوننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت

انه

انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد في بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم ولكل رجل منكم
بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله خالق كل
شيء ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه فاما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم
ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا
ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم تزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل
اهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما اوتيتم
فاسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا اهل كفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله
رحمة يرفه بها عنا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال
وقال له وان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذن يموتون دونه فقال المغيرة يدخل من
قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح
غدا حتى اقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال اين هؤلاء منكم هاولا والله الرجال ل
صادقين كانوا او كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا
منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء فلجوا وتجلدوا وارسل رستم مع المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة
فاعلمه ان عينه تفقا غدا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتني بخير واجر ولولا ان اجاهد بعد هذا اليوم
اشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعوني يا اهل فارس اني لارى
لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد بقية ذوي الراي فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا
له ان اميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضك وداركم
لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عونا على احد ان ارادكم
فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يديك وليس بينك وبين ان تغتبط بهذا الامر الا ان تدخل فيه وتطرد
الشيطان عنك فقال لهم ان الامثال اوضح من كثير من الكلام انكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون
ولا تمتنعون فلم نسئ جواركم وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك
ودعوتموهم ثم اتيتمونا وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق
الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعن اليه سد صاحب الكرم النقب الذي كن يدخلن منه
فقتلهن وقد علمت ان الذي حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فاني لا اشتهي ان اقتلكم ومثلكم
ايضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلني اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجني وله
اربعة دراهم وقال ايضا ان رجلا وضع سلة وجعل طعامه فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلة ودخلوا فيه فاراد سدها
فقيل له لا تفعل اذن يخرقنه ولكن انقب بحياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن
منها فاقتل كل ما خرج منها وقد سددت ان عليكم القصبة فلا يخرج منها احد الا قتل فما دعاكم الى ما صنعتم
ولا ارى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله صلى
واختلافهم اولا ثم اجتماعهم على الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا واما ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك
وانما مثلكم مثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزينها بالقصور واقام فيها فلاحين

يأكلون تمورها ويغيرون على حافاتها خلال الفلاحين في القصور على ما لهم حب فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان دفعوا عنها تخطفهم الناس وان اقاموا بها صاروا خولاً فيسومونهم الخسف ابداً والله لو لم يكن ما نقول حقاً ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقاءكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا ورجع من عنده عشياً وارسل سعد الى الناس ان تقفوا مواقفهم وارسل اليهم شأنكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة اما شيء غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوه طريقاً واستتم بعدما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كأن ملكاً نزل من السماء فاخذ قسي اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموماً واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا لو اتعظنا ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه لم يضع رجله في الركاب وقال غداً ندقهم دقاً فقال له رجل ان شاء الله قال وان شاء قال انما ضغطنا الثعلب حين مات الجند يعني كسرى واني اخشى ان تكون هذه سنة القرود وانما قال هذه لانه ما توسمنا للمسلمين عند الفرس ولهذا المشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اظهر ذلك الى من يثق به

يوم أرماث

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة واقام الجالنوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالاً على دعوة كل رجل اولهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكلما فعل رستم شيئاً قال الذي معه للذي يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثاني للذي يليه وهكذا الى ان ينتهي الى يزدجرد في اسرع وقت واخذ المسلمون مصافهم وكان بسعد دماميل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس انما هو مكب على وجهه في صدره وسادة وهو على سطح القصر يشرف على الناس والصف في اصل حائطه لو اعراه الصف فواق ناقة لاخذ برمته فما كرثه هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتى انزل الله نصره ... وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت ابياته سعداً فقال اللهم ان كان كاذباً وقال الذي قال رياءً وسمعة فاقطع عني لسانه فانه لواقف في الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى وقال جرير بن عبد الله في ذلك ايضاً وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح في فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفراً ممن شغب عليه فحبسهم في القصر منهم ابو محجن الثقفي وقيدهم وقيل بل كان حبس ابي محجن بسبب الخمر واعلم الناس انه قد استخلف خالداً وانما يأمرهم خالد بامره فسمعوا واطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو الاثنين من المحرم سنة اربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ما وعد الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل امير كل قوم وارسل سعد نفراً من ذوي الرأي والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب وعمرو بن معدي كرب وامثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس الخندق من

من ورائهم وكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مسلسل وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهي الانفال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغ القراء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدي

قد علمت واردة المسائح ... ذات اللبان والبنان الواضح
اني سمام البطل المشايح ... وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجاً فاسره غالب فجاء به سعداً ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب ... مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعييه السبب ... مثلي على مثلك يغريه العتب

فطارد فارسياً فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلاً على بغل وعاد به واذا هو خباز الملك معه طعام من طعام الملك وخبيص فاتى به سعداً فنفله اهل موقفه وخرج فارسي وطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدي كرب فاخذه وجلد به الارض وذبحه واخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب ونفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلاً فنفرت خيل بجيلة وكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها فارسل سعد الى بني اسد ان دافعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال ل بن مالك في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس في كندة فقال يا معشر كندة لله در بني اسد اي فري يفرون واي هد يهدون عن موقعهم اعني كل قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما احسنتم اسوة قومكم من العرب فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بازائهم فلما رأى الفرس ما تلقى الفيلة من اسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة وكانت الخيول تحيد عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يا معشر بني تميم اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم ورحا الحرب تدور على اسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم فيل الا اعري وقتل اصحابها ونفس عن اسد وردوا فارس عنهم الى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء واصيب من اسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءاً للناس وكان عاصم حامية الناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدي

جلبنا الخيل من اكناف نيق ... الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الاقسام شجواً ... وبالحقوين اياماً طوالا
قتلنا رستماً وبنيه قسراً ... تثير الخيل فوقهم الهيالا

وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيباني بعده بشراف فلما جال الناس يوم ارماث وكان سعد

الجالوس جعل سعد يتململ جزعاً فوق القصر فلما رأت ما يصنع الفرس قالت واشباه ولا مثنى للخيل اليوم فقالت ذلك عند رجل ضجر بما يرى في اصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال ابن المثنى عن هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا يعني اسداً وعاصماً فقالت اغيرة وجبناً فقال والله لا يعذرني اليوم احد اذ لم يعذرني وانت ترين ما بي فتعلقها الناس ولم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم

يوم اغواث

ولما اصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فاسلم الجرحى الى النساء يقمن عليهم واما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب وعين الشمس فلما نقل سعد الجرحى والقتلى طلعت نواصي الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل القادسية فلما قدم كتاب عمر على ابي عبيدة بارسال اهل العراق وسيرهم وامر عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا اعشاراً وهم الف فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرح عشرة وتقدم اصحابه في عشرة واتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فقالوا فيه بقول ابي بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات ابي عبيد وسليط واصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع البرازان فخرج اليه الفيرزان والبنذوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان بن الحرث احد بني تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحرث البنذوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير اهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة من اصحابه كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عم القعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها وهي مجللة مبرقعة واطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت الفرس يوم ارماث فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك استنوا بهم فلقي الفرس من الابل اعظم مما لقي العرب من الفيلة وحمل رجل من بني تميم على رستم فقتل دونه وخرج من فارس مبارز فبرز اليه الاعور بن قطبة فقتل الفارسي فقتله واحاطت به فوارس منهم فصرعوه واخذوا سلاحه فغبروا في وجوههم التراب حتى رجع الى اصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقتل وكان آخرهم بزرجمهر الهمذاني وبارز الاعور بن قطبة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة اغواث تدعى السواد فلم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا ان خيلهم عادت اخذ رستم اخذاً وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم اقوياء وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فانهم على السواء وان سمعتهم ينتمون فايقظني فان انتماءهم من السوء

ولما اشتد القتال وكان ابو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر فقال لسلمى دونك سعد حل

هل لك ان تخلين عني وتعيرني البلقاء فلله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيدي فابت فقال

كفى حزناً ان تردي الخيل بالقنا واترك مشدوداً علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة فقد تركوني واحداً لا اخاليا
ولله عهد لا اخيس بعهده لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

فقالت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفاً منكراً وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم نفسه وكان سعد يقول لولا محبس ابي محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل تراجع المسلمون والفرس عن القتال واقبل ابو محجن ودخل القصر واعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعاً سابغات واصبرهم اذا كرهوا الحتوفا
وانا وفدهم في كل يوم فان عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ولم اشعر بمخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي وان اترك اذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى في اي شيء حبسك فقال اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت

اذا مت فادفني الى اصل كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فلذلك حبسني فلما اصبحت اتت سعداً فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته خبر ابي محجن فاطلقه وقال اذهب فما انا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا اجيب لساني الى قبيح ابداً

يوم عماس

ثم اصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين الفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد ولما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائة مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجداً ولا يشعر به احد واصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس ابن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادي ولم يكن من اهل الايام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم واقبل هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقال اول القتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتى اعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الفيلة معها الرجالة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا اطافوا به كان آنس وكان يوم عماس من اوله الى آخره شديداً العرب والعجم فيه سواء ولا يكون بينهم نقطة الا يبلغوها يزدجرد بالاصوات

يبعثنا اليهم اهل النجدات ممن عنده فلولا ان الله الهم القعقاع ما فعل في اليومين ولا كسر ذلك المسلمين
وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد علم معهما ثم قتالا شديدا وحرض اصحابه وقال عمرو بن معدي
كرب اني حامل على الفيل الا بعض على ومن حوله لفيل بازائه فلا تدعوني اكثر من جزر جزور فان لحقتم عني
فقدتم ابا ثور يعني نفسه وان لحقتم وجدتموني وفي يدي السيف فحمل وضرب حتى ستره الغبار وحمل اصحابه فافرج المشركون
عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفي يده يضاربهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل فرس اعجمي فلم يطق الجري فنزل عنه
صاحبه وركبه عمرو وبرز فارسي فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل
الفارسي اليه فاحتمله وجلس على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود في منطقته فلما سل السيف
نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله واخذ سلبه فباعه باثني عشر الفا فلما راى سعد الفيول
قد فرقت بين الكتائب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابني عمرو الفقاني اكفياني الابيض وكانت
كلها آلفة له وكان بازائهما وقال لحمال والربيل الفقاني الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم
رمحين وتقدما في خيل ورجل وفعل حمال والربيل مثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعاهما جميعا في عيني الفيل الابيض
فنفض راسه فطرح سائسه ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل
الاسديان على الفيل فطعنه حمال في عينه فاقعى ثم استوى وضربه الربيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر انفه وجبينه
بالطبرزين فافلت الربيل جريحا فبقي الفيل متحيرا بين الصفين كلما اتى المسلمين وخزوه وان اتى صف المشركين نخسوه
وولى الفيل وكان يدعى الاجرب وقد عور حمال عينه فالقى نفسه في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت
في اثره فقصدت المداين في توابيتها وهلك من فيها فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف
المسلمون فاجتلدوا حتى امسوا وهم على السواء فلما امسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء

ليلة الهرير وقتل رستم

قيل وانما سميت بذلك لتركهم الكلام وانما كانوا يهرون هريرا وارسل سعد طليحة وعمرا ليلة الهرير الى مخاضة
اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلما اتياها قال طليحة لو خضنا فاتينا الاعاجم من خلفهم
قال عمرو بل نعبر اسفل فافترقا واخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد ارتاع اهل
فارس وتعجب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يدركوه واما عمرو فانه اغار اسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود ابن
مالك الاسدي وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين الهلالي وابن ذي السهمين وقيس بن هبيرة الاسدي
واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشذون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس
بغير اذن سعد وكان اول من زاحفهم القعقاع فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد اذنت له اذ
لم يستاذني ثم قال ارى الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبر واحدة فلحقهم اسد فقال اللهم اغفرها
لهم وانصرهم ثم حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وحملت كندة
فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤساء وطالت الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وامراء
الاعشار وطليحة وغالب وحمال واهل النجدات ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم
واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم الى الصباح و

افرغ

افرغ الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها وراى العرب والعجم امرا لم ير مثله قط وانقطعت الاخبار و
الاصوات عن سعد ورستم واقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح انتهى الناس فاستدل بذلك على انهم
الاعلون وكان اول شيء سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا اربعة وخمسة وواحدا نحسب فوق اللبد الاساودا
حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا الله ربي واحترزت عامدا

وقتل كندة ترك الطبري وكان مقدما فيهم واصبح الناس ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين
تلك الليالي وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال ان الدبرة بعد ساعة لمن بدا القوم
فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه
مع الصبح فلما رات ذلك القبائل قام فيهم رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء اجد في امر الله منكم ولا هؤلاء يعني الفرس
اجرا على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة وكان اول من زال
الفيرزان والهرمزان فتاخرا وثبتا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم
عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به
وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهي واقفة فاستظل في ظل
بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال
ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارا وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا ومضى نحو العتيق ورمى بنفسه فيه
واقتحمه هلال عليه واخذ برجله ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم القاه بين ارجل البغال ثم صعد
السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الي الي فاطافوا به وكبروا فنفله سعد سلبه وكان قد
اصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم
بنشابة اثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز راسه فعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب
المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس الى العبور واما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق
فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر وهم ثلاثون الفا واخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر
الذي كان للفرس فعوض منه بثلاثين الفا وكانت قيمته الف الف ومائتي الف وقتلوا في المعركة عشرة الاف سوى
من قتلوا في الايام قبله وقتل من المسلمين ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة
الاف فدفنوا في الخندق حيال مشرق ودفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرق ومن دفن ما كان قبل ليلة
الهرير على شرف وجمعت الاسلاب والاموال فاجتمع منها شيء لم يجتمع قبله ولا بعده مثله وارسل سعد الى
هلال يدعوه فقال اين صاحبك فقال ابا له عن رستم فاحضره فقال جرده الا ما اثبت فاخذ سلبه ولم يدع عليه شيئا وامر القعقاع وشرحبيل
باتباعهم حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة والسيلحين الى النجف
وعادوا من اثر المنهزمين ومعهم الاسدي في ذوي شأن من النخع فهو يسوق ثمانين رجلا اسرى من الفرس
واستكثر سعد سلب الجالنوس فكتب فيه الى عمر فكتب ابي سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلي بما صلي به وقد بقي
عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه امض له سلبه وفضله على اصحابه عند العطاء بخمسمائة ولما اتبع المسلمون
الفرس كان الرجل يشير الى الفارسي فياتيه فيقتله وربما اخذ سلاحه فقتله به وربما امر الرجلين

[illegible]

فقتل احدهما صاحبه ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد بقي بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار فقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها راس وكان قتال اهل الكتائب من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من امراء الكتائب الهرمزان وكان بازاء عطارد ومنهم اهود وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي ومنهم زاذان بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممن ثبت فقتل شهريار بن كنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن الهربذ وكان بازاء عبد الرحمن والفرخان الاهوازي وكان بازاء بسر بن ابي رهم ومنهم خسروشنوم الهمداني وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلي وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون في الاذان حتى كادوا يقتتلون فاقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل اهل البلاء من اهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلج واما الايام قبلها فانه فرض على ثلاثة الاف فضلوا على اهل القادسية فقيل لعمر لو الحقت بهم اهل القادسية فقال لم اكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه فقال كيف افضلهم عليهم وهم شجى العدو فهلا فعل المهاجرون بالانصار مثل هذا وكانت العرب تتوقع وقعة واهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن ابين وفيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت في كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت بها اناسا من الانس فسبقت اخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدة من اصيب من المسلمين وسير من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري وكان عمر يسال الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسية ثم يرجع الى اهله ومنزله فلما لقي البشير سأله من اين فاخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله المشركين وعمر يخب معه يسأله والاخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين فقال البشير هلا اخبرتني رحمك الله انك امير المؤمنين فقال لا عليك يا اخي واقام المسلمون بالقادسية في انتظار قدوم البشير وامر عمر الناس ان يقيموا على اقباضهم ويصلحوا احوالهم وتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ممدين لهم وجاء اولهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح وكتبوا فيهم الى عمر فيما لونه عمار سعى ان يشاركهم فيهم مع نذير بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدم انها كانت سنة اربع عشرة حميضة ابن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة سندين لا يدرع بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة والحوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول اصح وحمال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة عبدة بن الطبيب وحصين بن نمير بضم الحاء المهملة وفتح الصاد معوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم والمعنى بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء تحتها باثنين من

تحتها وآخرها

آخرها

نون موضع من ناحية الكوفة اشهر حينا القادسية

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة

قيل في هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة فترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عتبة بن غزوان وقال له حين وجهه يا عتبة اني قد استعملتك على ارض الهند وهي حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك آخرتك وقد صحبت رسول الله فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي اخوفهما عندي عليك ان يستدرجك ويخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسي من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فارادوها فارد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى اذا كانوا بحيال الجسر الصغير نزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل في اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان في خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه اسيرا ثم خطب عتبة اصحابه فقال ان الدنيا قد تصرمت وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا وانكم منقلبون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وقد ذكر لي لو ان صخرة القيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفا ولتملانه او عجبتم ولقد ذكر لي ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين خريفا وليأتين عليه يوم كظيظ ولقد رايتني وانا سابع سبعة مع النبي صلعم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا اولئك السبعة من احد الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الناس بعدنا وكان نزول البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها وان عتبة لما نزل البصرة اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء ودخل المسلمون المدينة فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ستمائة وكان فتحها في رجب او شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان اول مولود بها عبد الرحمن بن ابي بكرة فلما ولد ذبح ابو جزورا فكفتهم لقلة الناس وجمع لهم اهل دستميسان فلقيهم عتبة

وهزمهم واخذ مرزبانها اسيرا واخذ تاجه ومنطقته فبعث بها مع انس بن حجية الى عمر فقال له عمر كيف
الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها واستعمل
عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى ان
يقدم مجاشع بامر الفرات وجمع الفيلكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليهم المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب
فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين
فلما راى المشركون الرايات ظنوا ان مدد المسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر
بالفتح وقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال اتستعمل رجلا من اهل
الوبر على اهل المدر فاخبره بما كان من المغيرة فامره ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في موته غير
ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبي ميسان يسار ابو الحسن البصري وارطبان
جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست
عشرة والاول اصح وكانت امارته عليها ستة اشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقي
سنتين ثم رمي بما رمي به فعزله عمر واستعمل ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا سبرة وبعده المغيرة
وفيها اعني سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله واصحابه في شراب شربوه وابا محجن وفيها امر
عمر بالقيام في شهر رمضان بالمساجد في المدينة وجمعهم على ابي بن كعب وكتب الى الامصار
بذلك وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن اسيد وعلى اليمن يعلى
بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح وعلى البحرين عثمان بن ابي العاص وقيل العلاء
بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محصن وفي هذه السنة مات ابو قحافة والد ابي بكر الصديق بعد موت
ابنه وفيها مات سعد بن عبادة الانصاري وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة وفيها قتل
سليط بن عمرو بن عامر بن لؤي وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة ام معاوية وكان اسلامها يوم
الفتح

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قيل ان الكوفة مصرها سعد في هذه السنة دلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد ادلك على ارض ارتفعت
عن البق وانحدرت عن الفلاة فدلهم على موضعها وقيل غير ذلك ويأتي ذكره

ذكر الوقعة بمرج الروم

في هذه السنة كانت وقعة مرج الروم وكان من ذلك ان ابا عبيدة وخالدا سارا بمن معهما من فحل قاصدين
حمص فنزلا على ذي الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق و
نزل ابو عبيدة بمرج الروم ايضا وقد قدم يوم نزوله شنس الرومي في مثل جيش توذرا مددا لتوذرا وردءا
لاهل حمص فلما نزل اصبحت الارض من توذرا بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنس وسار توذرا يطلب
دمشق فسار خالد وراءه في جريدة وبلغ يزيد بن ابي سفيان فعل توذرا فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد و
هم يقتتلون فاخذهم من خلفهم فلم يفلت منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد في اصحابه واصحاب
خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابي عبيدة وقد قتل توذرا وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنس

فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنس وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك امر
بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار ابو عبيدة الى حمص

ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرهما

لما فرغ ابو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك وحصرها فطلب اهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم
فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما نازلوها
قاتلوا اهلها وكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم في كل يوم بارد ولقي المسلمون بردا شديدا والروم حصارا
طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعها بالتجهز
الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين فسير سعد بن ابي وقاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها
وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص وكان اهلها يقولون تمسكوا
بمدينتكم فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم وكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط
للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم
يجيبوه فناهدهم المسلمون وكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وتزلزلت حيطانهم
فتصدعت وكبروا الثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون
بما حدث بهم وصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معوية
والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وانزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن
مسعود وكتب عمر الى ابي عبيدة ان اقم بمدينتك وادع اهل القوة من عرب الشام فاني غير تارك البعثة
اليك ثم استخلف ابو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة
على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسالون الصلح على ما صالح عليه اهل حماة
وسار ابو عبيدة الى معرة حمص وهي معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا بالصلح
على ما صالح عليه اهل حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر
المسلمون على بعد منها ثم امر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم اظهروا انهم
عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون
ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون قد
صبحوهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان
يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا او كثروا وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها
مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها
فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت
انطرطوس وكان حصنا فجلا عنه اهله فبنى معوية مدينة انطرطوس ومصرها واقطع بها القطائع للمقاتلة و
كذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية ايضا وقيل انما سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى
المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل فسميت سلم مائة ثم حرف

الناس فقالوا سلمته ومذا يمشي لقايله لو كان اهلها عربيا ولسانهم عربيا واما اذا كان لسانهم
اعجميا فلا استوغ هذا القول ثم ان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اخذها وبنى وادها فيها ومصرها وهاو
نزلها من نزلها من ولده فهي لهم وارضوها

ذكر فتح
قنسرين ودخول هرقل قسطنطينيه

ثم ارسل ابو عبيده خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان اعظم الروم
بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتله عظيمه لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل على
قنسرين فتحصنوا منه فقال لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الينا فنظروا في امرهم وذكروا ما لقي
اهل حمص فصالحوه على صلح حمص فابى خالد الا على اخراب المدينه فاخربها فعند ذلك دخل هرقل قسطنطينيه وسببه
ان خالدا وعياضا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمر بن مالك من الكوفه فخرج من ناحيه قرقيسيا وادرب
عبد الله بن المعتمر من ناحيه الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل قسطنطينيه وكانت هذه اول مدربه في
الاسلام سنه خمس عشره وقيل سنه ست عشره ولما بلغ عمر صنيع خالد قال امر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان
اعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى بن حارثه وقال اني لم اعزلهما عن ريبه ولكن الناس عظموهما فخشيت
ان يوكلوا اليهما فاما المثنى فانه رجع على رايه فيه لما قام بعد ابي عبيد ورجع عن خالد بعد قنسرين ولما قفل
هرقل خرج من الرها وكان اول من انخ كلابها ونفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظله وكان من الصحابه
وسار هرقل فنزل شمشاط ثم ادرب منها نحو قسطنطينيه فلما اراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام
فقال السلام عليك يا سوريه سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد المولود المشوم وياليته
لا يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم ثم سار فدخل القسطنطينيه واخذ اهل الحصون التي بين اسكندرونه وطرسوس
معه لئلا يسير المسلمون في عماره ما بين انطاكيه وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدا
وربما كمن عندها الروم فاصابوا غره المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح
حلب وانطاكيه وغيرهما من العواصم

لما فرغ ابو عبيده من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندي
فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه في جيشه وجعل بقيته في المغنم ووصل ابو عبيده الى حاضر حلب وهو
قريب منها يجمع اصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيده على الجزيه ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب وعلى مقدمته عياض
بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم
وكنايسهم وحصنهم فاعطوا ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذي صالحهم عياض فاجاز ابو عبيده
ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنايسهم وقيل ان ابا عبيده لم يصادف بحلب احدا لان اهلها انتقلوا
الى انطاكيه وانما سلموا في الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار ابو عبيده من حلب الى انطاكيه وقد تحصن بها
خلق كثير من قنسرين وغيرها فلما قاربها لقيهم جمع العدو فهزمهم والجاهم الى المدينه وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على
الجزيه او الجلا فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه اليهم ابو عبيده عياض بن غنم وحبيب بن مسلمه ففتحاها على الصلح

الاول

الاول وكانت انطاكيه عظيمه الذكر عند المسلمين فلما نقضت كتب عمر الى ابي عبيده ان رتب بانطاكيه جماعه من
المسلمين واجعلهم بها مرابطه ولا تحبس عنهم العطا وبلغ ابا عبيده ان جمعا للروم بين معره مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم
وهزمهم وقتل عده بطارقه وسبى وغنم وفتح معره مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومه
وسرمين ومرتحوان وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنسرين وانطاكيه ثم اتى ابو عبيده حلب وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتى
اذعنوا وفتح المدينه وسار ابو عبيده يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسال الصلح فبعث
الى بيعه الباهلي في جيش ابي عبيده فنزل وحصن نقودس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار ابو عبيده
الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكيه وسير عياضا الى ناحيه دلوك ورعبان
فصالحه اهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين وولى ابو عبيده كل كوره فتحها عاملا
وضم اليه جماعه وشحن النواحي المخوفه وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمه الى قاصرين فصالحهم اهلها على
الجزيه او الجلا فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيره وقريه جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في خلافه
عثمان للصوايف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحيه الى الفرات وعاد ابو عبيده
الى فلسطين وكان بجبل اللكام مدينه يقال لها جرجومه واهلها يقال لهم الجراجمه فسار حبيب بن مسلمه
اليها من انطاكيه فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وفيها سير ابو عبيده بن الجراح جيشا مع ميسره بن مسروق العبسي
فسلكوا درب بغراس من اعمال انطاكيه الى بلاد الروم وهو اول من سلك ذلك الدرب فلقي جمعا للروم مع عرب من غسان
وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتله عظيمه ثم لحق به مالك الاشتر النخعي مددا
من قبل ابي عبيده وهو بانطاكيه فسلموا وعادوا وسير جيشا اخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلا اهلها
وانما سمي الحدث لان المسلمين اصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو اميه تسميه درب السلامه لهذا المعنى

لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين

ذكر فتح
قيساريه وحصر غزه

في هذه السنه فتحت قيساريه وقيل سنه تسع عشره وقيل سنه عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن
ابي سفيان ان يرسل معويه اخاه الى قيساريه وكتب عمر الى معويه يامره بذلك فسار معويه اليها فحصر اهلها فجعلوا
يزاحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم زاحفوه اخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم في المعركه ثمانين الفا وكملها
في هزيمتهم مايه الف وفتحها وكان علقمه بن مجزز قد حصر الفيقار بغزه وجعل يراسله فلم يشفه احد مما يريد فاتاه
كانه رسول علقمه فامر الفيقار رجلا ان يقعد له بالطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمه وقال ان معي نفرا شركائي
في الراي فانطلق فاتيك بهم فبعث الفيقار الى ذلك الرجل لا يعرض له فخرج علقمه من عنده فلم يعد وفعل كما فعل
عمرو بالارطبون   مجزز بجيم وزايين الاولى مكسوره

ذكر فتح
بيسان ووقعه اجنادين

ولما انصرف ابو عبيده وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحبيل على اهل بيسان فافتتحاها وصالحا اهل الاردن واجتمع

ثم ربع عليه فصالحهم على انطاكيه [illegible]
[illegible] ارض قنسرين [illegible]

عسكر الروم بغزة ولجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهو باجنادين واستخلف على الاردن
ابا الاعور فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا
عظيما وبايلياء جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم تنفرج
وكان معاوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال
ايلياء فشغلوا من بها عنه وجعل ايضا ابا ايوب المالكي على من بالرملة فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو و
اقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شي ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول ففطن
به ارطبون وقال لا شك ان هذا هو الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به
وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك مني واني واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا
الوالي لنكاتفه فارجع فاتيك بهم الان فان راوا والذي عرضت علي الان فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه ردوهم
الى مامنهم فقال نعم ورد الرجل الذي امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي انه خدعه فقال هذا ادهى الخلق
وبلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال لله در عمرو ما خدعه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك
حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وافرج المسلمون الذين يحصرون البيت المقدس
لارطبون فدخل ايلياء وازاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة اجنادين على قول من جعلها قبل
اليرموك وسياقها على غير هذا السياقة فلهذا ذكرناها هناك وهاهنا

فتح البيت المقدس وهو ايليا

في هذه السنة فتح البيت المقدس وقيل سنة ست عشرة في ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون ايليا
فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها في خلافة ابي بكر ثم فتح سبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس
بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو مرج فلما تم له
ذلك ارسل الى الارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له استمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع
الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له
من اين علمت فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره فكتب الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول له اني اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرا
لم يقل ذلك الا لشي سمعه فسار عمر عن المدينة وكان سبب قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام ان ابا عبيدة حصر
البيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب
فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له علي اين تخرج بنفسك
تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل
فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنهما فانتقض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على
فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة
على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة ويستخلفوا على اعمالهم فلقوه حيث
رفعت لهم الجابية وكان اول من لقيه يزيد وابو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل

واخذ

واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرع ما رجعتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين
وبالله لو فعلتم هذا على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انها يلامقة وان
علينا السلاح قال فنعم اذا وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل كانهما لم يتحركا فلما قدم الجابية قال
له رجل من يهود يا امير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرا واشجاهم
ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينا عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ما شانكم فقالوا
الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستامنة فلا تراعوا فامنهم
وارادهم اهل ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فاذا هم اهل ايلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له وكان الذي
صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام واخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة
وحيزها وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسالتك
عنه يا امير المؤمنين انتم والله تقتلونه دون باب لد ببضع عشر ذراعا وارسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم
على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الاخر واسكنه ايلياء وضم عمرا وشرحبيل
اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى البيت المقدس من الجابية
فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه واتي ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا علم من
علمك هذا الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وارضها على يديه وقيل كان فتحها سنة
ست عشرة ولحق ارطبون ومن ابى الصلح من الروم بمصر فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل لحق بالروم وكان
يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسي
وقتله القيسي فقال

فان يكن ارطبون الروم افسدها ... فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها ... فقد تركت بها اوصاله قطعا

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين واعطى العطايا على السابقة واعطى صفوان
بن امية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في اهل الفتح اقل مما اخذ من قبلهم فامتنعوا من اخذه وقالوا لا نعرف ان يكون
احد اكرم منا فقال اني انما اعطيتكم على السابقة في الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذا واخذوا وخرج الحارث
وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى اصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمواس ولما
اراد عمر وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بعم رسول الله ثم الاقرب
فالاقرب ففرض للعباس وبدا به ثم فرض لاهل بدر خمسة الاف خمسة الاف وفرض لمن بعد بدر الى الحديبية اربعة الاف
اربعة الاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردة ثلاثة الاف ثلاثة الاف في ذلك من شهد الفتح
وقاتل عن ابي بكر ومن ولي الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة الاف ثلاثة الاف ثم فرض لاهل القادسية
واهل الشام الفين الفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم الفين وخمسمائة الفين وخمسمائة فقيل له لو الحقت اهل
القادسية باهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره من
قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره احق بالزيادة لانهم كانوا ردءا للحتوف وشجى للعدو فهلا
قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر

أيهم المهاجرون من بعد، وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفًا ألفًا، ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة، ثم للروادف الربيع بالثمانية ثلاثمائة، سوّى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربيهم وعجميهم، وفرض للروادف الربع على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين، وألحق بأهل بدر أربعة من غيرهم الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان رضي الله عنهم، وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفًا، وقيل اثنا عشر ألفًا، وأعطى نساء النبي صلعم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى عليها الملك، فقال نساء رسول الله صلعم ما كان رسول الله يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا، ففعل، وفضّل عائشة بألفين لمحبة رسول الله إياها فلم تأخذ، وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة، ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلاثمائة ثلاثمائة، ونساء أهل القادسية مائتين مائتين، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك، وجعل الصبيان سواء على مائة مائة، ثم جمع ستين مسكينًا وأطعمهم الخبز، وأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبين، ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبين في الشهر، وقال عمر رضي الله عنه قبل موته: لقد هممت أن أجعل العطايا أربعة آلاف أربعة آلاف، ألفًا يجعلها الرجل في أهله، وألفًا يتزودها معه، وألفًا يتجهز بها، وألفًا يترفق بها، فمات قبل أن يفعل. وقال له قائل عند فرض العطاء: يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان، فقال: كلمة ألقاها الشيطان على فيك، وقاني الله شرها، وهي فتنة لمن بعدي، بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله، هما عدتنا التي أفضينا بها إلى ما ترون، فإذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم. وقال عمر للمسلمين: إني كنت امرأً تاجرًا يغني الله عيالي بتجارتي، وقد شغلتموني بأمركم، فما ترون أن يحل لي في هذا المال؟ وعلي ساكت، فأكثر القوم، فقال: ما تقول يا علي؟ قال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف، ليس لك غيره. فقال القوم: القول ما قال علي، فأخذ قوته. واشتدت حاجة عمر رضي الله عنه، فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا: لو قلنا لعمر في زيادة يزيدها إياه في رزقه، فقال عثمان: هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء، فأتوا حفصة ابنته وأعلموها الحال واستكتموها أن لا تخبر بهم عمر، فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال: من هؤلاء لأسوءهم؟ فقالت: لا سبيل إلى علمهم، قال: أنت بيني وبينهم، ما أفضل ما اقتنى رسول الله في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع، قال: فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلناها دسمة حلوة فأكل منها، قال: فأي مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه، قال: يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية، وإني والله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالتزجية، وإنما مثلي ومثل صاحبيّ كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما، وإن سلك غير طريقهما لم يلحق معهما.

ذكر الحروب

التي أخرت السنة من الكيم برس وبابل وكوثى

لما فرغ سعد من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين، وكاتب عمر فيما يفعل، فكتب إليه يأمره بالمسير إلى المدائن، وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق، وأن يجعل معهم جندًا كثيفًا، وأن يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم، ففعل ذلك، وسار من القادسية لأيام بقين من شوال، وكل الناس فارس مؤد، قد نفل الله إياهم ما كان في عسكر الفرس، فلما وصلت مقدمة المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن الحوية وشرحبيل بن السمط لقيهم بها

بصبهرا

بصبهرا في جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه إلى بابل، وبها فالّة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرجان ومهران الرازي والهرمزان وأشباههم، وقد استعملوا عليهم الفيرزان، وقدم عليهم بصبهرا منهزمًا ثم مات من ... فوقع في النهر، ومات من طعنة كان طعنه زهرة، ولما هزم بصبهرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل، فأرسل زهرة إلى سعد يعرفه ذلك، فقدم عليه سعد ببرس، وسيّر المقدمة وأتبعها عبد الله وشرحبيل وهاشمًا المرقال، وأتبعهم، فنزلوا على الفيرزان ببابل، وقد قالوا: نقاتلهم قبل أن نفترق، فاقتتلوا فهزمهم المسلمون، فانطلقوا على وجهين، فسار الهرمزان نحو الأهواز فأخذها فأكلها، وخرج الفيرزان نحو نهاوند فأخذها فأكلها وبها كنوز كسرى، وأكل الماهين، وسار النخيرجان ومهران إلى المدائن وقطعا الجسر، وأقام سعد ببابل، فقدم زهرة من بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبر الصراة، فلحقا بأخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان، فقتل بكير الفرخان، وقتل كثير فيومان بسورا، وجاء زهرة فجاز سورا ونزل، وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه، وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى، وقد استخلف النخيرجان ومهران على جنودهما شهريار، فنازلهم زهرة فبرز إليه قتاله، وخرج شهريار يطلب المبارزة، فأخرج زهرة إليه أبا نباتة نائل بن جعشم الأعرجي وكان من شجعان بني تميم، وكلاهما وثيق الخلق، فلما رأى شهريار نائلًا ألقى الرمح ليعتنقه، وألقى أبو نباتة رمحه ليعتنقه أيضًا، وانتضيا سيفيهما فاجتلدا، ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما، فوقع شهريار عليه كأنه جمل فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حل أزرار درعه، فوقعت إصبعه في فم نائل فكسر عظمها ورأى منه فتورًا فثاوره وجلد به الأرض ثم قعد على صدره، وأخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعنه به بطنه وجنبه حتى مات، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه، وانهزم أصحابه فذهبوا في البلاد، وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد، فقدم إليه نائلًا وألبسه سلاح شهريار وسواريه وأركبه برذونه وغنمه الجميع، وكان أول عربي سوّر بالعراق، وأقام بها سعد أيامًا وزار مجلس إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة. نائل بالنون بعد الألف ياء تحتها نقطتان وآخره لام.

ذكر بهرسير وهي

المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب

ثم إن سعدًا قدّم زهرة إلى بهرسير، فمضى في المقدمات فتلقاه شيرزاد دهقان ساباط بالصلح، فأرسله إلى سعد فصالحه على أداء الجزية، ولقي زهرة كتيبة كسرى التي تدعى بوران، وكانوا يحلفون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا، فهزمهم، وقتل هاشم بن عتبة وهو ابن أخي سعد المقرط، وهو أسد كان لكسرى قد ألفه، فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قدم سعد، وأرسله سعد في المقدمة إلى بهرسير، فنزل إلى المظلم وقرأ ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾، ثم ارتحل فنزل على بهرسير، ووصلها سعد والمسلمون وقرأوا الديوان، فقال ضرار بن الخطاب: الله أكبر، أبيض كسرى، هذا ما وعد الله ورسوله، وكبّر وكبّر الناس معه، وكانوا كلما وصلت طائفة كبروا، ثم نزلوا على المدينة، وكان نزولهم عليها في ذي الحجة، وحج بالناس في هذه السنة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد في قول، وعلى الطائف يعلى بن منية، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، وعلى عمان حذيفة بن محصن، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص، وعلى البصرة المغيرة بن شعبة، وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري، وقيل

توفي في خلافة أبي بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بني هاشم

ثم دخلت سنة ست عشرة

ذكر فتح المداين الغربية وهي بهرسير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرسير وكان محاصرًا لها وأرسل الخيول فأغارت على من ليس له عهد فأصابوا مائة ألف فلاح فأصاب كل سهم فلاح لأن كل المسلمين كان فارسًا فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه فيهم فأجابه أن من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعين عليكم فهو أمانهم ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به فخلى سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربي دجلة إلى أرض العرب سوادي إلا أمن واغتبط بملك الإسلام وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبون إليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقًا فشغلوهم بها وربما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا فيه تجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان لزهرة بن الحوية درع مفصومة فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال لهم لني على الله لكريم إن ترك سهم فارس الجند كلهم ثم يأتيني من هذا الفصم حتى يثبت في وكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعوني فإن نفسي معي ما دامت في لعلي أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريار من أهل إصطخر فقتله وأحيط به فقتل وانكشفوا وقيل إن زهرة عاش إلى أيام الحجاج فقتله شبيب الخارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار بأهل المداين الغربية حتى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبيناهم يحاصرونهم إذ أشرف عليهم رسول الملك فقال لهم الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم أبو مقرن الأسود وطبه وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة إلى المداين الشرقية التي فيها الإيوان فقال له من معه يا أبا مفزر ما قلت له قال والذي بعث محمدًا بالحق ما أدري وأنا أرجو أن أكون قد نطقت بالذي هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد في الناس فنهدوا إليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل إلا رجل ينادي بالأمان فأمنوه فقال لهم ما بقي بالمدينة أحد يمنعكم فدخلوها فما وجدوا فيها شيئًا ولا أحدًا إلا أسارى وذلك الرجل فسألوه لأي شيء هربوا فقال بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه أنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدًا حتى نأكل عسل أفريذين بأترج كوثى فقال الملك يا ويله إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا فساروا إلى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأراد سعد العبور إلى المداين فوجد المعابر قد أخذوها ما بين البطائح وتكريت

ذكر فتح المداين التي فيها إيوان كسرى

وكان فتحها في صفر سنة ست عشرة قيل وأقام سعد ببهرسير أيامًا من صفر فأتاه علج فدله على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس فأبى وتردد عن ذلك وفجأهم المد وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف بالزبد فأتاه علج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المداين فهيجه ذلك على العبور ورأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد على تأويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا

تخلصون

تخلصون إليه معه ويخلصون إليكم إذا شاؤوا في سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه قد كفاكموه الله أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وقد رأيت من الرأي أن تجاهدوا العدو قبل أن يحصدكم الدنيا ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعًا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس إلى العبور وقال من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو وذو البأس في ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصمًا فتقدمهم عاصم في ستين فارسًا وجعلهم على خيل ذكور وإناث ليكون أسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الأعاجم وما صنعوا أخرجوا الخيل التي تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصمًا وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاصمًا على الفراض قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتلاحق الناس في دجلة وإنهم يتحدثون كما يتحدثون في البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطي شيء وكان الذي يساير سعدًا سلمان الفارسي فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الإسلام جديد ذللت لهم البحور كما ذلل لهم البر أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجًا كما دخلوه أفواجًا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئًا إلا أن مالك بن عامر العنبري سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذي يساره معيرًا له أصابه القدر فطاح فقال والله إني لعلى حالة ما كان الله ليسلبني قدحي من بين العسكر فلما عبروا ألقته الريح إلى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فأخذه ولم يغرق منهم أحد غير أن رجلًا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له أشقر فثنى القعقاع عنان فرسه إليه فأخذ بيده فأخرجه سالمًا وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض أعرافها فلما رأى الفرس ذلك أتاهم أمر لم يكن في حسابهم فخرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله إلى حلوان قبل ذلك وخلف مهران الرازي والنخيرجان وكان على بيت المال بالنهروان وأخرجوا معهم ما قدروا عليه من حر متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال والنساء والذراري وتركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والألطاف ما لا يدرى قيمته وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة وكان في بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات أخذ منها رستم عند مسيره إلى القادسية النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المداين كتيبة الأهوال ثم وهي كتيبة عاصم بن عمرو ثم الخرساء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحدًا ولا يخشونه إلا من كان في القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة فتراجع إليهم أهل المداين على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة في آثارهم إلى النهروان ومقدار ذلك في كل جهة وسلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهرسير ثلاثًا وأهل القصر الأبيض ثلاثًا واتخذ سعد إيوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولم يكن بالمداين أعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يعيا أحد إلا انشزت له جرثومة يستريح

عليها ما بلغ الاحتلام فرضه وكذلك يقول ابو بجيد نافع بن الاسود

واسلنا على المداين خيلا بحرها مثل برهن اريضا فانتثلنا خزاين المرء كسرى يوم ولوا وحاص منا جريضا

فلما دخل سعد الايوان قرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن بسلام ولا تصلى جماعة واتم الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت اول جمعة بالعراق جمعت بالمداين في صفر سنة ست عشرة ولما سار المسلمون وراهم ادرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي اصحابه فضرب فرسه لتتقدم على المسلم فاحجم واراد الفرار فتقاعس فقتله المسلم واخذ سلبه وادرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرة وهو يرميها لا يخطيها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه من اقرب ما كانت الكرة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه

ابو بجيد بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة

ذكر ما جمع من غنايم اهل المداين وقسمتها

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به الطلب وكان اهل المداين قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما افلت احد منهم بشي ادركهم الطلب فاخذوا ما معهم وراوا بالمداين قبابا تركية مملوة سلالا مختومة برصاص فحسبوها طعاما فاذا فيها انية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين وراوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فعجلوا وكلبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشانا فجالدهم المسلمون عليه حتى اخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلج بغلين معهما فارسيان فقتلهما واخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال فقال له قف حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مفسخا وكان لا يحمله الا اسطوانتان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وادرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله واخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف وفي الاخرى ستة اسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس ايام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر واما النعمان وجوبين فحين هربا من كسرى والسيوف سيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفل سايرها في الخرشا الا سيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك حسبوها في الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون وادرك عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارين فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على احدهما سفطان في احدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثفره ولبته الياقوت والزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها

رجل من ذهب مكلل بالجوهر وكان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج واقبل رجل بحق الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما راينا مثل هذا ما يعدله ولا يقاربه فقالوا هل اخذت منه شيا فقال اما والله لولا الله ما اتيتكم به فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل اهل بدر لقد تتبعت منهم هنات ما احسبها من هولاء وقال جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسية انه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معدي كرب وقيس بن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وزبرجده ان قوما ادوا هذا لذوو امانة فقال علي عليه السلام انك عففت فعفت الرعية فلما جمعت الغنايم قسم سعد الفي بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستين الفا فاصاب الفارس اثنا عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس في اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمداين حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وارسل سعد في الخمس كل شي اراد ان يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع اليهم واراد اخراج خمس القطف فلم يعتدل قسمته وهو بساط كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه نبعث به الى عمر يضعه حيث شاء فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانهم في رياض فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار ارضه مذهب وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاته كالارض المزروعة والمبقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه فقال له علي عليه السلام لم يجعل الله علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت او لبست فابليت او اكلت فافنيت وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع وكان الذي سار بالاخماس بشير بن الخصاصية واثنى الناس على اهل القادسية فقال عمر اولئك اعيان العرب ولما راى سيف النعمان سال جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى الاشلاء قنص وكان احد بني عجم بن قنص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنفله سيفه وولى عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويدا ابني مقرن سويدا على ما سقت الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن اسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف

حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين

ذكر وقعة

جلولاء وفتح حلوان

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المداين الى جلولاء وافترق

الطرق باذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع
للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وابلينا
عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا
طرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع
ابن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثني عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار
هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر الفا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد وممن
لم يرتد فسار من المدائن فمر بابل مهروذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب ارض دراهم ففعل وصالحه ومضى حتى
قدم جلولاء فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون
ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران واستمد المسلمون
وخرجت الفرس وقد احتفلوا فاقتتلوا وارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم في
الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسد حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم
قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه الى
باب خندقهم فاخذه وامر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه
ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما امر بذلك ليقوي المسلمين فحملوا ولا يشكون ان هاشما في الخندق
فاذا هم بالقعقاع بن عمرو قد اخذ به فانهزم المشركون عن المجال عنه ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم
وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه
وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة وسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين
ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري وقدم القعقاع حلوان فنزلها في جند من الافناء والحمراء وكان فتح جلولاء
في ذي القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد من حلوان استخلف عليها خسرشنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين
خرج اليه خسرشنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع وقتل الزينبي وهرب خسرشنوم واستولى
المسلمون على حلوان وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان
اصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين
السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد اني اثرت سلامة المسلمين على الانفال
وادرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وادرك الفيرزان فنزل وتوغل في الجبل فنجا واصاب
القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبي ام الشعبي وقسمت
الغنائم فاصاب كل فارس تسعة الاف وتسعة من الدواب وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها
سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد بن ابيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف فقال عمر
هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به فقال والله ما على الارض شخص اهيب في صدري منك فكيف لا اقوى
على هذا من غيرك فقام في الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستاذنون من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا
الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا بالفعال لساننا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات
عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما اصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته

ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا امير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن
شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني وتالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا وتباغضوا
الا القي باسهم بينهم ومنع عمر رضي الله عنه من قسمة السواد ليعذر ذلك بسبب الاجام والغياض وغيض
المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه الا انه لم يقسم فان وحاجبيا
يولونها من اجمع عليه بالرضا وكانوا لا يجيزون الا على الامراء فلا يحل بيع شيء من ارض السواد ما بين حلوان
والقادسية اشترى جرير ارضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

فتح تكريت والموصل

وفي هذه السنة فتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق
عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر
ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار
عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومن معه اربعين يوما فتزاحفوا فيها اربعة وعشرين زحفا
كانوا اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته
وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رات الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن
فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسالوه الامان واعلموه انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين
فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا على ابواب الخندق فخذوا بالابواب
التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر
واخذوا بالابواب فظن الروم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون
فاخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم
من تغلب واياد والنمر وارسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمى نينوى الحصن
الشرقي وتسمى الموصل الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين
فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين وكانت
اياها فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة وكان سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم الراجل الف درهم
وبعثوا بالاخماس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولى حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة
وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ
حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبانعذرا وباعذرا
وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض
ابن غنم لما فتح بلد على ما نذكره اتى الموصل ففتح احد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ففتحه على
الجزية والخراج والله اعلم. المعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة

ذكر فتح ماسبذان

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل

فارسل اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين واخذ اذين ضرار
اسيرا فضرب رقبته ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة وهرب اهلها في الجبال
فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان
ابن الهذيل الاسدي وكانت احد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

ذكر فتح قرقيسيا

ولما رجع هاشم من جلولا الى المداين وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدوا هرقل على اهل حمص وبعثوا جندا الى اهل
هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامري
فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما راى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك
الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج في نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة
فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا
ابوابه مما يليك حتى ارى رايي فراسلهم الحرث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك
وفيها غرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا محجن الثقفي الى باضع وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت ابي عبيد اخت المختار
وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين وفيها ماتت مارية ام ابرهيم بن رسول الله صلعم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم
وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن ابي طالب عليه السلم وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة
زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى
خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله ابن
المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم ثم دخلت سنة سبع عشرة

ذكر بناء الكوفة والبصرة

في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد من المداين اليها وكان سبب ذلك ان سعدا ارسل وفدا الى عمر
بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سالهم عن تغير الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر ان يرتاد
وا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر اعاقدكم
على ان من اسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن ابى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون عجما وبذلوا
له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصروا وليدا فهاجر هولا التغلبيون ومن اطاعهم
من النمر واياد الى سعد بالمداين ونزلوا بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد
ارقت بطونها وجفت اعضادها وتغيرت الوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم
فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان
ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج
سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيا حتى اتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيا
حتى اتى الكوفة وكل رملة وحصبا مختلطين فهي كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير ام عمرو
ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل ثبات فلما
رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه ايضا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا

علي

على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المداين حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول
الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر
ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا ينبت الحلي والنصي وخيرت المسلمين
بينها وبين المداين فمن اعجبه المقام بالمداين تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا
فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستاذن فيه اهل البصرة ايضا فاستقر منزلهم فيها في
الشهر الذي نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم عمر ان العسكر اذكى لحربكم واشد لكم وما احب
ان اخالفكم فابتنى اهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشدهما في شوال فبعث
سعد منهم الى عمر يستاذنونه في البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستيذانه ايضا فقال افعلوا ولا يزيدن
احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر
الى اهل البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة ابو الهياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن الدلف ابو الجرباء وقدر المنا مج
اربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبعة اذرع والقطايع ستين ذراعا واول شي خط فيهما
مسجداهما واقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى في كل جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة في مقدم
مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه احد ببنيان
وبنوا لسعد دارا بحياله وهي قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بناء الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على سنة
المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته او يفرغ من بيعه وبلغ عمر ان سعدا قال وقد
سمع اصوات الناس من الاسواق سكنوا عني الصويت وان الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكو نه
وامره ان يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول ارسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان
يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغني انك اتخذت قصرا جعلته
حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه ما يلي بيوت الاموال
واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فحلف له سعد ما قال الذي قالوا فرجع محمد فابلغ عمر قول
سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب
وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك او عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاوهم
اذا غابوا عنها وولي سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصف سوى ما كان بالمداين قبلها

ذكر خبر

حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين

وفي هذه السنة قصدت الروم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم اهل
الجزيرة فانهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوه من انفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما
سمع المسلمون باجتماعهم ضم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشار
ابو عبيدة في المناجزة او التحصن الى مجي الغياث فاشار خالد بالمناجزة واشار سايرهم بالتحصن ومكاتبة دهم
عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من فضول اموال
المسلمين للكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة الاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة

الباهلي ونفر من أهل الكوفة وبني كل مصر من الأمصار لتثبيه على قدره فإن دهمهم داهية ركبها المسلمون وساروا إلى أن يجتمع الناس فلما سمع الخبر كتب إلى سعد أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فإن أبا عبيدة قد أحيط به وكتب إليه أيضا أن سرح سهيل بن عدي إلى الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وأمره أن سرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وأن سرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وأن سرح عياض بن غنم فإن كان قتال فأمرهم إلى عياض فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم نحو حمص وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمر عليها وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية مغيثا لأبي عبيدة بحمص فلما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الإسلامية تفرقوا إلى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا في الخروج إلى الروم فأشار به فخرج إليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم فإنهم نفروا إليكم وتفرق بهم عدوكم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار فلما فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيرة وأرمينية

وفي هذه السنة افتتحت الجزيرة وقد ذكرنا إرسال سعد العساكر إلى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومن معه فأرسل سهيل بن عدي إلى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل الكوفة فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل وسط من الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل إلى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا إلى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد بن نزار فإنهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك إلى عمر ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض إليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس إلى حران فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم ثم إن عياضا سرح سهيلا وعبد الله إلى الرها فأجابوهما إلى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة وكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله إلى الكوفة وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالدا إلى المدينة فصرفه إليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عرب الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب إلى ملك الروم بلغني أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه أو لنخرجن النصارى إليك فأخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم وكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من تغلب إلا الإسلام وكتب فيهم إلى عمر فكتب إليه عمر إنما ذلك في جزيرة العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الإسلام وكان في تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر أن يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملي وقال ابن إسحاق إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال إن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص إذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا إلى الجزيرة وأمر عليهم خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم قال سعد ما أخر أمير المؤمنين عياضا إلا لأن له فيه هوى وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه أبو موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وليس له من الأمر شيء فسار عياض ونزل بجنده على الرها

فصالحه

فصالحه أهلها وصالحت حران ثم بعث أبا موسى إلى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه إلى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح أهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول يكون فتح الجزيرة من فتوح العراق والأكثر على أنها من فتوح الشام فإن أبا عبيدة سير عياض بن غنم إلى الجزيرة وقيل إن أبا عبيدة لما توفي استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولاية حمص وقنسرين والجزيرة فسار إلى الجزيرة لثمان عشرة للنصف من شعبان في خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض إلى الرقة فأغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فأتوا بالأسرى والأطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض الأرض لنا قد وطئناها وملكناها فأقرها في أيديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار إلى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو إلى الرها فقاتله أهلها ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد إلى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود إلى الرها وفتح سميساط وأتى سروج ورأس كيفا والأرض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها ثم إن أهل سميساط غدروا فرجع إليهم عياض فحصرهم حتى فتحها ثم أتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار إلى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه فتركها وسار إلى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار إلى آمد فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا وسار إلى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل إليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار إلى أرزن ففتحها ودخل الدرب فأجازه إلى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى إلى العين الحامضة من أرمينية ثم عاد إلى الرقة ومضى إلى حمص فمات سنة عشرين فاستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث إلا قليلا حتى مات فاستعمل عمير بن سعد الأنصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل إن عياضا أرسل عمير بن سعد إلى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها وقيل إن عمر رضي الله عنه أرسل أبا موسى الأشعري إلى رأس عين بعد وفاة عياض وقيل إن خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر وقيل إن خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة إلى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه إليها حبيب بن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب بها جندا من المسلمين مع عاملها

ذكر عزل خالد بن الوليد

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقديم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك أنه كان أدرب هو وعياض بن غنم فأصابا أموالا كثيرة وكان توجها من الجابية مرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن محرز وعلى السواحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما أصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بثفل فيه خمر فكتب إليه عمر بلغني أنك تدلكت بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها أجسادكم فكتب إليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب إليه عمر إن آل

المؤمنين ابتلو بالجفا فلا اماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب وكان
لا يخفى عليه شيء من عمله فدعا عمر البريد وكتب معه الى ابي عبيدة ان يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته
حتى يعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من مال اصابه فان زعم انه فرقه من اصابة اصابها فقد اقر بخيانته وان
زعم انه من ماله فقد اسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس
وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسال خالدا من اين اجاز الاشعث فلم يجب وابو عبيدة ساكت لا يقول شيئا
فقام بلال فقال ان امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ووضع
قلنسوته ثم اقامه فعقله بعمامته وقال من اين اجزت الاشعث امن مالك ام من اصابة اصبتها فقال بل من مالي
فاطلقه واعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال واقام خالد متحيرا لا يدري
امعزول ام غير معزول ولا يعلمه ابو عبيدة بذلك وبكرمه ويفخمه فلما تاخر قدوم خالد على عمر ظن الذي كان فكتب الى
خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم وودعهم ثم سار الى المدينة فلما قدم
على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في امري لغير مجمل فقال له عمر من اين هذا الثرا
قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين الفا فلك فقوم عمر ماله فزاد عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم
قال والله يا خالد انك علي لكريم وانك الي لحبيب وكتب الى الامصار اني لم اعزل خالدا على سخطة ولا خيانة ولكن
الناس فخموه وفتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما
اخذ منه

ذكر بنا المسجد الحرام

وفيها اعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر رضي الله عنه وبنى المسجد الحرام ووسع فيه واقام بمكة عشرين ليلة وهدم
على قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتى اخذوها وكانت عمرته في رجب واستخلف على
المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد
العزى وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه في ان يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان
ابن السبيل احق بالظل والماء وفيها تزوج عمر ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول
الله ودخل بها في ذي القعدة

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر يقول لما اخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصلون الينا منه ولا نصل
اليهم وقد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين ايام ابي بكر رضي الله عنه فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم
عزل قدامة واعاد العلاء وكان العلاء يناوي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ففاز العلاء في قتال اهل الردة بالفضل فلما
ظفر سعد باهل القادسية وازاح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع في الفرس شيئا ولم
ينظر في الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو في البحر ونهى غيره ايضا اتباعا لرسول الله صلعم ولابي بكر
وخوفا للغرر فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر
السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوي وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس بغير اذن
عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازايهم اهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين
المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فخطبهم ثم قال اما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم

لمحاربتهم

لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك
وصلوا الظهر ثم ناهدوهم واقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس فقتل السوار والجارود وكان خليد قد امر اصحابه
ان يقاتلوا رجالة ففعلوا وقتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا
واخذت الفرس عليهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى عتبة بامره بارسال جند كثيف
الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فاني قد القي في روعي كذا وكذا نحو الذي كان وامر العلاء باثقل
الاشيا عليه تامير سعد عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عتبة جيشا كثيفا في اثني عشر الفا فيهم عاصم
بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم
احد بني عامر بن لوي فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتى التقى ابو سبرة وخليد حيث اخذ عليهم الطريق عقيب
وقعة طاوس وانما كان ولي قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا
الطريق على المسلمين فحشدوا اهل فارس عليهم فجاءوا من كل وجه فالتقوهم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى
المسلمين امدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون واصاب المسلمون منهم ما شاءوا
وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثم انكفوا بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث
وقلة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز واوطا فارس واستاذن عمر في الحج فاذن له فلما
قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته
فمر به زائرا لقبره وقال انا قتلتك لولا انه اجل معلوم واثنى عليه خيرا ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث
ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاه قد لزم سيرته فلم يختط
ومات عتبة بن غزوان على راس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد استنقاذ الجند الذين بفارس و
نزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة بن ابي رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة
عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيئا الا ما كان بينه وبين ابي بكرة ثم استعمل ابا موسى على البصرة فعمل
عليها ثانية وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة والله اعلم

[illegible]

ذكر عزل المغيرة

عن البصرة وولاية ابي موسى

في هذه السنة عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيرة بن شعبة واستعمل عليها ابا موسى وامره ان يشخص اليه المغيرة
بن شعبة في ربيع الاول قاله الواقدي وكان سبب عزله انه كان بين ابي بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا
متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون
في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليرده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو
بين رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابي
بكرة لامه وشبل بن معبد البجلي فقال لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم وكانت من بني عامر بن صعصعة
وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى
الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر ابا موسى اميرا على البصرة وامره بلزوم السنة فقال اعني بعدة من
اصحاب رسول الله فانهم في هذه الامة كالملح فقال خذ من احببت فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا

مع انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة
وهو اوجز كتاب وابلغه اما بعد فانه بلغني نبا عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم اليه ما في يدك والعجل فاهدى
اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هولاء الا
عبد كيف راوني استقبلتهم ام مستدبرهم وكيف راوا المراة اوعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف
لم استتر او مستدبري فباي شي استحلوا النظر الي في منزلي على امراتي والله ما اتيت الا امراتي وكانت
يشبهها فشهد ابو بكرة انه راه على ام جميل يدخله كالميل في المكحلة وانه راهما مستترين وشهد شبل
ونافع بمثل ذلك واما زياد فانه قال رايته جالسا بين رجلي امراة فرايت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزانا شديدا قال هل رايت كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المراة قال لا ولكن
اشبهها قال فتنح وامر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله
فاك لم والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك

ذكر الخبر
عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفي هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة ست عشرة وكان السبب في هذا الفتح
انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو احد البيوتات السبعة في اهل فارس وكانت امته مهرجان قذق
وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بهم من ارادهم وكان الهرمزان يغير على اهل
ميسان ودستميسان من مناذر ومن نهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود
وامرهما ان ياتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى ابن القين
وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلعم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على
حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي
فتركا نعيما واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا
للهرمزان فان احدنا يثور بمناذر والاخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شي
ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل
البلاد يامنونهم فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين
نهر تيرى وبين دلث خرج سلمى وحرملة صبيحتها في تعبية وانهضا نعيما ومن معه فالتقوا والهرمزان بين دلث
ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرن على اهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك اقبل المدد
من قبل غالب وكليب واتى الهرمزان ومن معه وهزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاوا واصابوا ما
شاوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطي دجيل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان
جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما راى الهرمزان ما لا طاقة له به طلب
الصلح فاستامروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى ومناذر
وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامرها الى غالب وحرملة على نهر
وامرها الى كليب وكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوايف من بني العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى

الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فامرهم عمر ان يرفعوا حوائجهم وكلهم قال اما العامة فانت صاحبها
ولم يطلبوا لانفسهم الا الاحنف بن قيس فانه قال يا امير المومنين انك كما ذكروا ولقد يعزب عنك
ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح وانما ينظر الوالي فيما غاب عنه باعين اهل الخبر ويسمع باذانهم وان اخواننا
من اهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم
تخضد وانا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة نزعة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الاجاج
يجري اليها ما جرى في مثل مري النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاء فينا
كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في ارضنا فوسع علينا يا امير المومنين وزدنا
وظيفة توظف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر رق لهم وحسن اليهم واقطعهم مما كان فيا لال كسرى وزادهم ثم
قال هذا الغلام سيد اهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رايه وردهم الى بلدهم وبينا
الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب في حدود الارضين اختلاف
فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدوا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان
ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر
فكتب اليه عمر يامره بقصده وامد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله
صلعم وامره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز و
ارسلوا اليه اما ان تعبر الينا او نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا مما يلي سوق
الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسقت له بلادها
الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وارسل اليه الاخماس

ذكر صلح
الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

وفي هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة قيل ولما انهزم الهرمزان يوم سوق
الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية في اثره بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم
حتى انتهى الى قرية الشغر واعجزه الهرمزان فمال جزء الى دورق وهي مدينة سرق فاخذها وما فيه ودعا من
هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر اليه والى حرقوص بالمقام فيما غلبا عليه
حتى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشق الانهار واحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى
ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم فاصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده
الاكراد ويجبي اليهم ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك
عمر فكتب اليه يامره بنزول السهل والا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدرككم فترة ولا عجلة فتكدر
دنياك ويذهب اخرتك وبقي حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع الخوارج

ذكر فتح
رامهرمز وتستر واسر الهرمزان

قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس في سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان

سبب نقضها ان يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير اهل فارس اسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم واهل
الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوص بن زهير وجزءا وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر رضي الله عنه بالخبر
فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فليكونوا بازاء الهرمزان ويتحققوا
امره وكتب الى ابي موسى ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سهل بن عدي اخا سهيل وابعث معه
البراء بن مالك ومجزاة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعا ابو سبرة بن ابي رهم
فخرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة
وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان بادره الشدة ورجا ان يقتطعه ومعه اهل فارس
فالتقى النعمان والهرمزان باربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله تعالى هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق
بتستر وسار النعمان الى رامهرمز فنزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام
بها ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز
واتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان ايضا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا
على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال والاهواز في الخنادق وامدهم عمر بابي موسى وجعله
على اهل البصرة وعلى الجميع ابو سبرة فحاصروهم اشهرا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو
انس بن مالك في ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثور
وكعب بن سور وعدة من اهل البصرة والكوفة وزاحفهم المشركون ايام تستر ثمانين زحفا يكون
مرة لهم ومرة عليهم فلما كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم
قال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم فدخلوا
مدينتهم واحاط بها المسلمون فبيناهم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج الى النعمان رجل يستامن
على ان يدله على مدخل يدخلون منه ورمى في ناحية ابي موسى بسهم ان آمنتموني دللتكم على مكان تأتون منه
المدينة فآمنوه في نشابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها فندب الناس
اليه فانتدب عامر بن قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع
الرجل الذي يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب لهم بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا
في السرب والناس من خارج فلما دخلوا المدينة كبروا وفيها فاتاهم كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها
واطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم وكان سهم الفارس ثلاثة آلاف
والراجل الفا ودعا صاحب الرمية والرجل الذي خرج بنفسه فآمنوهما ومن اغلق بابه معهما وقتل من المشركين
تلك الليلة بشر كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وخرج ابو سبرة بنفسه في اثر
المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى ابي موسى
يرده الى البصرة وهي المرة الثالثة فانصرف اليها من على السوس وسار زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي الى
جندي سابور فنزل عليها وهو من الصحابة وامر عمر على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة احد بني ربيعة
بن مالك وهو صحابي ايضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلعم وقال جئت لاقترب
الى الله بصحبتك فسماه المقترب وارسل ابو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم انس بن مالك والاحنف ابن قيس

ابن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان
مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد من الكوفة
فوجدوه في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرة في
يده فقال الهرمزان اين عمر قالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب فقال
ينبغي ان يكون نبيا قالوا بل يعمل عمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان
فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه
ثوبا صفيقا فقال له عمر يا هرمزان كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم
في الجاهلية كان الله قد خلا بيننا وبينكم فغلبناكم فلما كان الان معكم غلبتمونا ثم قال ما حجتك وما عذرك في
انتقاضك مرة بعد اخرى فقال اخاف ان يقتلني قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتي به في قدح
غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا فاتي به في اناء يرضاه فقال اني اخاف ان اقتل وانا
اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش
فقال لا حاجة لي في الماء انما اردت ان استامن به فقال له عمر اني قاتلك قال قد امنتني قال كذبت فقال
انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته قال عمر يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتين بمخرج
او لاعاقبنك قال قلت له لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك
فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة
بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى ان جاء المترجم وقال عمر للوفد لعل المسلمين يؤذون اهل الذمة فلهذا ينتقضون
بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يشفه احد منهم الا ان الاحنف قال له يا امير المؤمنين نهيتنا عن الانسياح
في البلاد وان ملك فارس بين اظهرهم ولا يزالون يقاتلونا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان
حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رايت انا لم ناخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم
ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا في الانسياح في بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس
قال صدقتني والله ونظر في حوائجهم وسرحهم واتى عمر الكتاب باجتماع اهل نهاوند فاذن في الانسياح في
بلاد فارس فقتل محمد بن جعفر بن ابي طالب على تستر شهيدا في قول بعضهم اربك بفتح الهمزة وسكون الراء
وضم الباء الموحدة وفي آخرها كاف عند موضع الاهواز

ذكر فتح السوس

قيل ولما نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال
مرات كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب
ان مما عهد الينا علماؤنا انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار
ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة المقترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان
على اهل الكوفة محاصر اهل السوس مع ابي سبرة وزر محاصر اهل جند سابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى
اهل نهاوند من وجهه فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح اهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان صاف

ان ميا دمع المسلمين في خيل النعمان واتى مناف باب السوس فدقه برجله وقال انفتح بطار ومعه غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون والقى المشركون ايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم المسلمون الى ذلك بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما اصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى اتى اهل نهاوند وسار المقترب حتى نزل على اهل جنديسابور مع زر وقيل لابي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما علينا بذلك فاقره في ايديهم وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بخت نصر فلما حضرته الوفاة ولم ير احدا على الاسلام اكرم كتاب الله عمن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل هذا البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد فقال قد فعلت قال فما صنع البحر قال ما صنع شيا فغضب وقال والله ما فعلت الذي امرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولى فقال كيف رايت البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب اشد من الاولى وقال والله ما فعلت الذي امرتك به فعاد الى البحر فالقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفرجت الارض عن مثل التنور وهوى فيه ثم انطبق عليه الارض واختلط الما فلما رجع اليه اخبره بما راى فقال الان صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل في فتح السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولا فنزل اصطخر ومعه سياه في سبعين من عظما الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية وبلغ اهل السوس امر جلولا ونزول يزدجرد اصطخر فسالوا ابا موسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظما الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هولا القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر ويشدون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال ارى ان تدخلوا في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى ابي موسى فشرطوا عليه ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم احد من العرب منعوهم منه وينزلوا حيث شاوا ويلحقوا باشراف العطا ويعقد لهم ذلك عمر على ان يسلموا فاعطاهم عمر ما سالوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون في زي العجم والقى نفسه الى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن لياخذوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر

ذكر مصلح جند يسابور

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزر بن عبد الله يحاصرهم واقاموا عليها يقاتلونهم فرمي الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجا المسلمين الا وقد فتحت ابوابها واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسالهم المسلمون فقالوا رميتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية وقالوا ما فعلنا وسال المسلمون فاذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بدلنا فان شيتم فاغدروا وكتبوا الى عمر فاجاز امانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل في سنة سبع عشرة اذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في ذلك الى راي الاحنف فامر ابا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى ياتيه امره وبعث بالويته من ولي مع سهيل بن عدي فدفع لوا خراسان الى الاحنف بن قيس ولوا اردشير خره وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولوا اصطخر الى عثمان بن

ابي

ابي العاص الثقفي ولوا فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولوا كرمان الى سهيل بن عدي ولوا سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولوا مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيا مسيرهم الى سنة ثماني عشرة وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وبربعي بن عامر وابن ام غزال وامد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعي وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفية فتحها هنالك وذكر اسبابها ان شا الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن اسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن امية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابي وقاص وعلى قضائها ابو قرة وعلى البصرة وارضها ابو موسى وعلى القضا ابو مريم الحنفي وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة ثماني عشرة

ذكر القحط وعام الرمادة

في سنة ثماني عشرة اصابت الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة كانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيها ايضا كان طاعون عمواس وفيها ورد كتاب ابي عبيدة على عمر يذكر ان نفرا من المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار وابو جندل فسالناهم فتاولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انما معناه فانتهوا وقال له ادعهم على رووس الناس وسلهم احلال الخمر ام حرام فان قالوا حلال فاضرب اعناقهم وان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين فسالهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا اهل الشام حدث فحدث الرمادة واقسم عمر ان لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس فقدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما ثم اتى عمر فقال يا امير المومنين قد ابر الله يمينك وعظم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما باربعين فقال اغليت بهما فتصدق بهما فاني اكره ان اكل اسرافا وقال كيف يعنيني شان الرعية اذا لم يصبني ما اصابهم وكتب عمر الى امرا الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة بن الجراح باربعة الاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة ففرغ وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار فقال اهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شي فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمداه فاري في المنام ان رسول الله اتاه فقال ابشر بالحيا ائت عمر فاقريه مني السلام وقل له ان عهدي بك وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجا حتى اتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رايت به مسا قال لا قال فادخله فاخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال انشدكم الله الذي هداكم للاسلام هل رايتم مني شيا تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطاك في الاستسقا فاستسق بنا فنادى في الناس فخرج وخرج

معه العباس ماشيا فخطب واوجز وصلى ثم جثا لركبتيه ثم قال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا واحي البلاد والعباد واخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فحفظتهما بصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعلقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله عشية يستسقي بشيبته عمر ... توجه بالعباس في الجدب راغبا اليه فما ان رام حتى اتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

ذكر طاعون عمواس

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام مات فيه ابو عبيدة بن الجراح وهو امير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وعامر بن غيلان الثقفي مات وابو جندل وتفانى الناس فيه قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى في داره بالكوفة نتحدث عنده فقال لا عليكم ان تخفوا فقد اصيب في الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا الوباء وساخبركم بما يكره ويتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات ويظن من اقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه ان يخرج اني كنت مع ابي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة ليستخرجه منه ان سلام عليك اما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها فعزمت عليك اذا انت نظرت في كتابي هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الي فعرف ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المؤمنين قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة عنهم فلست اريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم امره وقضاءه فحللني من عزمتك فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة فقال لا وكان قد وكتب اليه عمر ليرتفعن بالمسلمين من تلك الارض فدعا ابا موسى فقال له ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلي لارتحل فوجدت صاحبتي قد اصيبت فرجعت اليه فقلت والله لقد كان في اهلي حدث فقال لعل صاحبتك اصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد اصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام في الناس فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة سال الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسال الله ان يقسم لآل معاذ حظهم

فطعن

فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد كان يقبلها ويقول ما احب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر بن الخطاب قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوبا وشدته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيا فجمع المهاجرين الاولين فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم القائل انه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم احضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا واشاروا بالعود فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فاخبره ان النبي صلعم قال اذا سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصح فان البخاري ومسلما اخرجاها في صحيحيهما ولان ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكر وانما اوردناه لننبه عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة واخره غين معجمة ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاء جبريل فقال فناء امتك بالطعن والطاعون فقال رسول الله فبالطاعون ولما هلك يزيد بن ابي سفيان استعمل اخاه عمر معوية بن ابي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها واصاب الناس من الموت ما لم ير مثله وطمع له العدو في المسلمين وطال مكثه ملث شهرا واصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون الفا

ذكر قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام بعد الطاعون

لما هلك الناس بالطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان اطوف على الناس في بلدانهم لانظر في آثارهم فاشيروا علي وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال يا امير المؤمنين بايها تريد ان تبدا قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة اجزاء تسعة بالمشرق وجزء بالمغرب والخير تسعة بالمشرق وجزء بالمغرب وبها قرن الشيطان وكل داء عضال وقال علي يا امير المؤمنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن الا اتاها وحن اليها والله لينتصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر ان مواريث اهل عمواس قد ضاعت فابدا بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما في نفسي ثم ارجع فاتقلب في البلاد وانبذ اليهم امري فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب عليه السلام واخذ على طريق ايلة فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا اين امير المؤمنين قال امامكم يعني نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل امير المؤمنين ايلة ونزلها فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه وخاط له الاسقف قميصا آخر غيره فلم ياخذه فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها واخذ يدوربها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم اعزله عن سخطة ولكن اريد رجلا اقوى من رجل واستعمل عمرو بن عنبسة على الاهراء وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحارث بن هشام في سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الا اربعة ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي احد ادرك النبي صلعم

وبلال يؤذن الا بكى حتى بل لحيته وعمر اشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكره رسول الله صلعم
قال الواقدي ان الرها وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهي راس عين
فتحت فيها على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم
وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى شريح بن الحرث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدي
وكانت ولاية على الامصار الولاة في السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم ان فتح جلولا والمداين كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه
وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم ايضا ذكر ذلك سنة ست عشرة وفي هذه
السنة سالت حرة ليلى وهي قرب المدينة نارا فامر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفت وحج بالناس هذه السنة
عمر رضي الله عنه وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين
آخر خلافة معوية وفيها مات ابي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وثلاثين

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر فتح مصر

قيل في هذه السنة فتحت مصر على يد عمرو بن العاص والاسكندرية ايضا وقيل فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين
وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الاول وبالجملة فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل
الطعام في بحر القلزم من مصر الى المدينة والله اعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس واقام
به اياما وامضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوام فافتتح المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هنالك
ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو وقاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتى
اليكم وليبرز الي ابو مريم وابو مريام فكفوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام او الجزية واخبرهما بوصية النبي صلعم باهل
مصر بسبب هاجر ام اسمعيل عليه السلام فقالا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبيا آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو مثلي لا
يخدع ولكني اجلكما ثلاثا لتنظرا فقالا زدنا فزادهما يوما فرجعا الى المقوقس فابى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم
فقال لاهل مصر اما نحن فنجتهد ان ندفع عنكم فلم يفجا عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل ارطبون وكثير ممن
معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى الفرما ابرهة بن الصباح وبعث عوف بن
مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقيل وكان الاسكندر ونزل عمرو بعين الشمس فقال اهل مصر
لملكهم ما تريد الى قتال قوم فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا يعرض لهم ولا يعرضنا وذلك في اليوم الرابع
وناهدهم وقاتلوهم فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن
انا لم نخلق من حجارة ولا حديد فقال له عمرو اسكت انما انت كلب قال فانت امير الكلاب فنادى عمرو اصحاب النبي فاجابوه
فقال تقدموا فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم ابو بردة وابو برزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين وارتقى الزبير سورها
فلما احسوا فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير اليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم
فاعتقدوا صلحا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل
في صلحهم من الروم والنوب مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مامنه واجتمعت خيول المسلمين

بمصر

بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه وجاء ابو مريم وابو مريام الى عمرو وطلبا منه السبايا التي اصيبت بعد المعركة فطردهما
فقالا له كل شي اصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففي ذمة فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون
في ذمة قالا نعم فقسم عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق في بلدان العرب وبعث بالاخماس الى عمر بن الخطاب
ومعها وفد فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وما قال ابو مريم فرد عمر عليهم سبي من لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعة
وترك سبي من قاتلهم فردوهم وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا انهم يقولون ما ارث العرب ما راينا مثلنا وان
لم نخاف ان يطمعهم ذلك فامر بجزر ودعا اهل الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلا عربيا انتشلوا
وحسوا وهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين فحضروا الغد في لبس مصر واحذيتهم ففعلوا واذن لاهل
مصر فرأوا شيا غير ما راوا بالامس وقام عليهم القائم بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر فارتاب القبط وبعث ايضا
الى المسلمين ان تحلوا للعرض غدا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمت حالكم حين رايتم اقتصاد العرب فخشيت
ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم في ارضهم كيف كانت ثم حالهم في ارضكم ثم حالهم في الحرب وقد اظفرهم بكم
في اليوم الثالث فميزوا ذلك عشاء اليوم الثاني ورجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم
بلغ عمر ذلك فقال والله ان حربه لينة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ثم ان عمرا سار الى الاسكندرية
كان من بين الاسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندرية
فالتقوا فاقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد اهلها معدين لقتاله فارسل
المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك وقال قد لقيتم ملككم الاكبر هرقل وكان منه
ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن اولى بالاذعان فاغلظوا له في القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم م
ثلاثة اشهر وفتحها عمرو عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثني عشر الف دينار على ان
يخرج من الاسكندرية من اراد الخروج ويقيم من اراد المقام وجعل عمرو فيها جندا ولما فتحت مصر عنوة والتي به فرجع
المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابي سرح مصر
ايام عثمان صالحهم على هدية عدة رؤوس في كل سنة ويهدي اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وامضى
ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامر وقيل ان المسلمين لما اسعوا الى بلهيت وقد بلغت سباياهم الى اليمن
ارسل صاحبهم الى عمرو اني كنت اخرج الجزية الى من هو ابغض الي منكم فارس والروم فان احببتم الجزية على ان ترد
ما سبيتم من ارضي فعلت فكتب عمرو الى عمر يستاذنه في ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من
عمر لعمري جزية قائمة احب الينا من غنيمة تقسم ثم كانها لم تكن واما السبي فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيروا من في
ايديكم منهم بين الاسلام ودين قومهم فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه وضع عليه الجزية واما
من تفرق في البلدان فلا يقدر على ردهم فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبي و
اجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا ومن اختار النصارى نخروا وصار عليه جزية
حتى فرغوا وكان من السبي ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمن فاختار الاسلام وصار عريف زبيد وكان ملوك
بني امية يقولون ان مصر دخلت عنوة واهلها عبيد نزيد عليهم كيف شينا وليس كذلك

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اعني سنة عشرين غزا ابو بحرية عبد الله بن قيس ارض الروم وهو اول من دخلها فيما قيل

وقيل اول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون على البحرين
وحده في الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة وفيها عزل عمر سعد بن ابي وقاص عن الكوفة لشكايتهم
اياه وقالوا لا يحسن يصلي وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين واجلى يهود عنها وقسم وادي القرى وفيها اجلى يهود نجران
الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة وكانت تطرفت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر علي
نفسه ان لا يحمل في البحر احدا ابدا يعني للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين مجزز بجيم وزاي بن الاعور المدلجي مشدده
وفيها مات اسيد بن حضير اسيد بتصغير اسد وحضير بالحاء المهمله المضمومه والضاد المفتوحه والراء وفيها مات
هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها ماتت زينب بنت جحش وصلى عليها عمر ونزل في قبرها اسامة بن زيد وابن اخيها محمد بن عبد الله
ابن جحش وحج بالناس عمر وكان عماله على الامصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه عزله وقضاته فيها
القضاة في السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم وهو الذي فتح الجزيرة وهو اول من اجاز الدرب الى الروم وفيها مات
بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلعم بدمشق وقيل بحلب وفيها مات انيس بن مرثد بن ابي مرثد الغنوي وله ولابيه
ولجده صحبة وقتل ابوه في غزوة الرجيع وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي شهد فتح خيبر وكان فاضلا وكان على
حمص حتى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره اربعون سنة وفيها مات ابو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله وفيها قتل مظهر بن رافع الانصاري قدم
من الشام ومعه علوج الشام فلما كان بخيبر امرهم قوم من يهود فقتلوه فاجلاهم عمر مظهر بفتح الميم و فتح
الظاء المعجمة وتشديد الهاء واخره راء مهملة ثم دخلت سنة احدى وعشرين

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل سنة ثمان عشرة وقيل كانت سنة تسع عشرة وكان الذي هيج امر نهاوند
ان المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحركوه وكاتب الملوك
من الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولما وصلها اوايلهم بلغ سعدا الخبر
فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممن تحرك في امره الجراح بن
سنان الاسدي في نفر فقال لهم عمر والله لا يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس
في الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب العمال يقتص اثار من شكي زمان عمر وطاف بسعد على اهل الكوفة يسال
عنه فما سال عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا سوى من مالا الجراح الاسدي فانهم سكتوا ولم يقولوا سوءا ولا يسوغ لهم
حتى انتهوا الى بني عبس فسالهم فقال اسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ولا يغزو في
السرية فقال سعد اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره واكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمي
واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمراة فياتيها حتى يجسها فاذا عثر عليه قال دعوة الرجل المبارك ثم دعا سعد على
اوليك النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا اشرا وبطرا ورياء فاجهد بلاءهم فجهدوا فقطع الجراح بالسيوف ثم بادر الحسن
بن علي عليهما السلام ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل اربد بالوجي ونعال السيوف وقال سعد اني اول رجل
اهراق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول الله ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس الاسلام وبنو اسد يزعمون اني
لا احسن اصلي وان الصيد يلهيني وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف
تصلي يا سعد قال اطيل الاوليين واحذف الاخريين فقال هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم
بينا

بينا وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره وكان سبب نهاوند وبعثها
زمن سعد واما الوقعة فهي زمن عبد الله فنفرت الاعاجم لكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين
الف ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة يستاذنونك
في الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون اهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده
وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردا
حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب فان فتح الله عليهم صببتهم في بلدانهم فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد
احكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل
عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت
واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين
ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت من الحرمين الى الكوفة
والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر يا
امير المؤمنين انك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له
ما بعده من الايام فاشهده برايك واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد فقام علي بن ابي طالب فقال اما بعد يا امير المؤمنين فانك
ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى
ذراريهم وانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك
اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات اقررهم في امصارهم واكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق
فرقة في حرمهم وذراريهم وفرقة في اهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم
ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلها وكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم
فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال
عمر هذا هو الراي كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام
والله اعلم فلما قال عمر اشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر ولكن عراقيا فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال
والله لاولين امرهم رجلا يكون اول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو قال النعمان بن مقرن المزني قالوا هو لها وكان
النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جندي سابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع
الجيوش عليه فاذا اجتمعوا عليه سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب الى عمر يساله ان
يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار وكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان
ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس وكان اسرعهم الى ذلك الروادف ليبلوا في
الدين وليدركوا حظا فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم
عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارس عن المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا بتخوم اصبهان
وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن
عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة فارسل النعمان طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب وعمرو بن ثني ليأتوه بخبرهم فخرجوا
وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثني وهو ابن ابي سلمى فقالوا ما رجعك فقال لم اكن في ارض العجم وقتلت ارض

جاهلها وقتل ارضا عالمها ومضى طليحه وعمرو بن معدي كرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا
يوما وليله ولم نر شيا فرجعت ومضى طليحه حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضع وعشرون
فرسخا فقال الناس ارتد طليحه الثانيه فعلم علم القوم ورجع فلما رآه الناس كبروا فقال ما شانكم فاعلموه بالذي
خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا العربيه ما كنت لاجزر العجم الطاط هذه العرب الغالبه فاعلم النعمان انه
ليس بينهم وبين نهاوند شي يكرهه ولا احد فرحل النعمان وعبى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن
وعلى مجنبتيه حذيفه بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجرده القعقاع بن عمرو وعلى الساقه مجاشع بن مسعود وقد
توافت اليه امداد المدينه فيهم المغيره بن شعبه فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان
وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب
عن القادسيه ليسوا بدونهم فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطت العرب الاثقال
وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفه فضربوه منهم حذيفه بن اليمان وعقبه بن عمرو والمغيره
بن شعبه وبشير بن الخصاصيه وحنظله الكاتب وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمداني
ووائل بن حجر وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهولاء وانشب النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا
يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعه وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شا الله
والفرس بالخيار لا يخرجون الا اذا ارادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتى اذا كان ذات يوم في جمعه من الجمع
تجمع اهل الراي من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمان في ذلك فوافوه وهو يروي في الذي رووا فيه
فاخبروه فبعث الى من بقي من اهل النجدات والراي فاحضرهم فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم
بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون
من التضايق فما الراي الذي به نستخرجهم الى المناجزه وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثني وكان اكبر الناس
وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم اشد من المطاوله عليكم فدعهم وقاتل من اتاك منهم فردوا عليه
رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم وكابرهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهي
اعوان علينا وقال طليحه ارى ان تبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم
نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا ما احب فامر القعقاع بن عمرو
وكان على المجرده فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفروا وقد قرن بعضهم
بعضا كل سبعه في قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما
ظن طليحه وقالوا هي هي فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن
حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبيه في يوم جمعه صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا
الارض ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراح
وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما الناس فيه فما ننتظر بهم ايذن للناس في قتالهم فقال رويدا رويدا وانتظر
النعمان بالقتال احب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان
قريبا من تلك الساعه ركب فرسه وسار في الناس ووقف على كل رايه يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال لهم
اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثه فاني حامل فاحملوا فان قتلت فالامير بعدي حذيفه فان قتل ففلان حتى عد سبعه

اخرهم المغيره ثم قال اللهم اعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان شهيدا اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم
اني اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضني شهيدا فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس
سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض
القباء والقلنسوه فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعه كانت اشد منها ما كان يسمع الا وقع الحديد وصبر المسلمون لهم
صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركه دما تزلق الناس والدواب فلما اقر الله عين
النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فقتله فسجاه اخوه نعيم بثوب واخذ الرايه
وناولها حذيفه فاخذها وتقدم الى موضع النعمان وترك نعيما مكانه وقال لهم المغيره اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله
فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا فلما اظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم فتركوه
واخذوا نحو اللهب الذي كانوا دونه في اسبيذهان فوقعوا فيه وكانوا لا يردون فيقع عليه ستة بعضهم فوق بعض في قياد واحد فيقتلون
جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب مائه الف او يزيدون سوى من قتل في المعركه وقيل قتل في اللهب
ثمانون الفا وفي المعركه ثلاثون الفا سوى من قتل في الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من بين الصرعى فهرب نحو
همذان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنيه همذان وهي اذ ذاك مشحونه من بغال وحمير موقره
عسلا فحبسته الدواب على اجله فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون
على الثنيه ثنيه العسل ودخل المنهزمون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلما راى ذلك خسرشنوم
استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسالون عن اميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم اخوه معقل هذا اميركم قد اقر الله
عينه بالفتح وختم له بالشهاده فاتبعوا حذيفه ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعه بعد الهزيمه واحتووا ما فيها من
الامتعه وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظر من بنهاوند
ما ياتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع نعيم والقعقاع فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفه فقال
اتؤمنني ومن شئت على ان اخرج لك ذخيره لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان فاحضر جوهرا نفيسا في سفطين
فارسلوهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفه قد نفل منها وارسل الباقي مع السائب بن الاقرع الثقفي وكان كاتبا حاسبا
ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيهم وخذ الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض
خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين واحضر الفارسي السفطين اللذين اودعهما عنده الهربذان فاذا
فيهما اللؤلؤ والزبرجد واليواقيت فلما فرغت من القسمه احتملتهما معي وقدمت على عمر وكان عمر قد تعذر الوقعه فبات
يتململ ويخرج يتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينه ليلا فمر به راكب فسأله من
اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح وقتل النعمان فلما اصبح الرجل يحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعه فبلغ الخبر
عمر فسأله فاخبره فقال ذاك بريد الجن ثم قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يذكر قتل النعمان قال السائب
فخرج عمر من الغد يتوقع الاخبار قال فاتيته فقال ما وراءك قلت خير يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح
واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه من فوق
كتده قال فلما رايت ذلك وما لقي قلت يا امير المؤمنين ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه قال اولئك
المستضعفون من المسلمين لكن الذي اكرمهم بالشهاده يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفه عمر ثم
اخبره بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شانهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت سريعا الى عمر

الى الكوفة ومات عمر فلما اصبح بعث في اثري رسوله فما ادركني حتى دخلت الكوفة فانخت بعيري واناخ بعيره على
عرقوب بعيري فقال الحق بامير المومنين فقد بعثني في طلبك فلم اقدر عليك الى الان فركبت معه فقدمت على عمر
فلما راني قال ومالي وللسايب قلت ولماذا قال ويحك والله ما هو الا ان نمت الليلة التي خرجت فيها باتت الملايكة
تسحبني الى السفطين تشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما فاقول اني ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عني فبعهما في اعطيه
المسلمين وارزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بالفي الف درهم ثم خرج
بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف
والراجل الفين ولما قدم سبي نهاوند المدينة جعل ابو لولو غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح راسه وبكى و
قال اكل عمر كبدي وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنسب الى حيث سبي وكان المسلمون
يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعد اجتماع وملك المسلمون بلادهم

ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما

لما انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث اهل البصرة فمر بالدينور فاقام عليها خمسة ايام و
صالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل السيروان على مثل صلحهم وبعث السايب بن الاقرع الثقفي الى الصيمرة مدينة
مهرجان قذق ففتحها صلحا وقيل انه وجه السايب من الاهواز ففتح ولاية مهرجان قذق

ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فلما راى ذلك خسروشنوم استامنهم
وقبل منهم الجزية على ان يضمن همذان ودستبى والا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وامنوه ومن معه من الفرس
واقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر اهل الماهين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخسروشنوم وراسلوا
حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو احد اولئك الملوك وكان
اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم في الديباج والحلي واعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون
ما ارادوه وعاقدوه عليهم ولم يجد الاخرون الا متابعته والدخول في امره فقيل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن
قد عاهد بهراذان على مثل ذلك فنسبت الى بهراذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجا اليها قوم فجاهدهم
فافتتحها فنسبت الى النسير وهو تصغير نسر. قيل دخل جبار الكوفة ايام معوية فقال يا اهل الكوفة انتم اول امركم
كنتم خيار الناس فبقيتم لذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال اربع بخل وخبث وغدر وضيق
ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد تفقدتكم فرايت ذلك في مولديكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبث من قبل
النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثماني عشرة وقد تقدم ذكر
سبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد اخرى فوجه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح
نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمنه كانت وقعة نهاوند

والامر

والاخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي وفي زمنه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر وولي زياد
وكان من المهاجرين فعمل قليلا والح في الاستعفا فاعفاه عمر وولي عمار بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة اني بعثت
عمارا اميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود قد خص فبعث عمر الى الكوفة وامد اهل البصرة بعبد الله بن
عبد الله وامد اهل الكوفة بابي موسى وكان اهل همذان قد كفروا وبعد الصلح فبعث عمر لواء الى نعيم بن مقرن و
امره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الى اذربيجان
فدخل احدهما من حلوان والاخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصفهان وامر عمر بن سراقة على البصرة

ذكر فتح اصفهان

وفيها بعث اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبني
الحبلى وامده بابي موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله فسار الى نهاوند ورجع
حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند
نحو اصفهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدمته شهربراز بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم ومقدمة المشركين
برستاق لاصفهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهزم
اهل اصفهان فسمي ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى الان وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ فهو اول رستاق
اخذ من اصفهان ثم سار عبد الله الى مدينة جي وهي مدينة اصفهان فانتهى اليها والملك باصفهان الفاذوسفان فنزل
بالناس على جي وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على اصفهان وان على من اقام الجزية واقام على ماله وان
يجري من اخذت ارضه عنوة مجراهم ومن ابى وذهب كان لكم ارضه وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز
وقد صالح فخرج القوم من جي ودخلوا في الذمة الا ثلاثين رجلا من اهل اصفهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وابو
موسى جيا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدي فتكون معه على قتال
من بكرمان فسار واستخلف على اصفهان السايب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان وقد روي عن معقل
ابن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا اصفهان النعمان بن مقرن وان عمر ارسله من المدينة الى اصفهان و
كتب الى اهل الكوفة ان يمدوه فسار الى اصفهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من
عنده فقاتلوهم فقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل واتيت النعمان
وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون اتيته ومعي اداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس
قلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات رضي الله عنه هكذا في هذه الرواية والصحيح ان النعمان قتل بنهاوند والفتح لابي موسى ثم وفاتها

ذكر ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة

وفيها ولي عمر عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا اهل الكوفة عمارا واستعفى عمار عمر فولى عمر جبير
بن مطعم الكوفة وقال له لا يذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امراته الى امراة جبير ليعرض عليها
طعام السفر ففعلت فقالت نعم جيئيني به فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت واخبره الخبر فعزله
وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولي بعده ابو موسى وسيرد ذكره
ان شاء الله تعالى

ذكر عدة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري فافتتح زويلة صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل

سنة عشرين. وكان الامراء في هذه السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وعلقمة ومعرة مصرين وعند ذلك صالح ابو هاشم ابن عتبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرة مصرين وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة واليمن والطائف واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك وعلى الكوفة عمار بن ياسر وشريح على القضاء وفيها بعث عثمان بن ابي العاص جيشا الى ساحل فارس فلقيهم ومعهم الجارود العبدي وقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات حممة من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلاء بن الحضرمي وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هريرة وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول اصح

ثم دخلت سنة اثنتي وعشرين

في هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثماني عشرة بعد فتح همذان والري وجرجان فنبدا بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها

فتح همذان ثانيا

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همذان وفتحها على يديه ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر اهلها مع خسرشنوم فلما قدم عليهم نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبيته الى همذان فاستولى على بلادها جميعها وحاصرها فلما راى اهلها ذلك سالوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد قتل عمر رضي الله عنه بستة اشهر فبينما نعيم بهمذان في اثني عشر الفا من الجند وكاتبت الديلم واهل الري واذربيجان اذ خرج موتا في الديلم حتى نزل بواج روذ واقبل الزينبي ابو الفرخان في اهل الري واقبل اسفنديار اخو رستم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج فاقتتلوا بواج الروذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة عظيمة لا تحصى وارسلوا الى عمر بشيرا فامر عمر نعيما بقصد الري وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة ارسل جرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها واصيبت عينه بسهم فقال احتسبها عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ما شاء ثم سلبنيها في سبيله ثم فتحها على صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرا وقيل كان فتحها على يد المغيرة نفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصاري

ذكر فتح قزوين وزنجان

لما سير المغيرة جريرا الى همذان ففتحها سير البراء بن عازب في جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل ذلك من دستبى فسار البراء حتى اتى ابهر وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فلما بلغ اهلها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا فلما راى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تحارب ... حين اتى في جيشه ابن عازب

بان ظن المشركين كاذب ... فكم قطعنا في دجى الغياهب

من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى ادوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والبير والطيلسان ثم انصرف

فتح الري

لما سار نعيم من واج الروذ حتى قدم الري وخرج الزينبي ابو الفرخان من الري فلقي نعيما طالبا للصلح ومسالما له ومخالفا لملك الري وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستمد سياوخش اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا المسلمين في سفح جبل الري الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبي قال لنعيم ان الخلق كثير وانت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وافاء الله على المسلمين بالري نحوا مما في المداين وصالحه الزينبي على الري ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الري في اهل الزينبي واخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة وامر الزينبي فبنى مدينة الري الحدثى وكتب الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلي وراسله المصمغان على شي يفتدي به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة بن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك

ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان

ولما ارسل نعيم الى عمر رضي الله عنه بالبشارة والاخماس كتب اليه عمر يامره بارسال اخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملي وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له احد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجاوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو رزبان صول وكاتبه رزبان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه رزبان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها واخذها من الباقين وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان رضي الله عنه وقيل وراسل الاصبهبد صاحب طبرستان سويدا في الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

في هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالح اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم من ارادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فراى المدلجي واصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجا الا سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فراوا السيوف في المدينة وسمع الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم تفلت الروم الا بما خف معهم في مراكبهم وكان اهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس فلما امتنعت عليه طرابلس امنوا واطمانوا فلما فتح طرابلس جرد عمرو عسكرا كثيفا وسيره الى سبرة فصبحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم ليسرحوا لانهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من

من الترك حتى انتهوا الى لوشه وعرابيه وهما كورتان من كور مصر الغربيه تتفرق فبادت زبانه ومعسله وهما قبيلتان من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواته ارض برقه وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هواره مدينه لبده ونزلت نفوسه الى مدينه سبره وجلا من كان بها من الروم لذلك واقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا ايضا فصالح اهلها على ثلثه عشر الف دينار يؤدونها جزيه وشرطوا ان يبيعوا من ارادوا من اولادهم في جزيتهم

ذكر فتح اذربيجان

قال ولما فتح نعيم الري بعث سماك بن خرشه الانصاري وليس بابي دجانه مددا لبكير بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار حتى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن الفرخزاد مهزوما من واج روذ وكان اول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرا فقال له اسفنديار الصلح احب اليك ام الحرب قال بل الصلح قال فامسكني عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجي اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التي حولها فمن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشه مددا واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبه بن فرقد ما يليه فكتب بكير الى عمر يستاذنه في التقدم فاذن له ان يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبه بن فرقد فاقر عتبه سماك بن خرشه على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبه بن فرقد وكان بهرام بن الفرخزاد قد اعترض عتبه واقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبه فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسر عند بكير قال الان تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه ولما جاء عمر لعتبه عمل بكير كتب لاهل اذربيجان كتابا بالصلح وفيها قدم عتبه على عمر بالخبيص الذي كان اهدى له وكان عمر ياخذ عماله بموافاة الموسم كل سنه يحجزهم بذلك عن الظلم

ذكر فتح الباب

وفي هذه السنه كان فتح الباب وكان عمر رضي الله عنه رد ابا موسى الى البصره وبعث سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعه وكان ايضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه حذيفه ابن اسيد الغفاري وعلى الاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان ابن ربيعه الباهلي فسار سراقه فلما خرج من اذربيجان قدم بكيرا الى الباب وكان عمر قد امد سراقه بحبيب بن مسلمه من الجزيره وجعل مكانه زياد بن حنظله ولما اطل عبد الرحمن بن ربيعه على الباب والملك بها يومئذ شهربراز رجل من ولد شهربراز الذي افسد بني اسرائيل واغزى الشام منهم فكاتبه شهربراز واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال اني بازاء عدو كلب وامم مختلفه ليست لهم احساب ولا ينبغي لذي الحسب والعقل ان يعينهم على ذي الحسب ولست من القبج ولا الارمن في شي وانكم قد غلبتم على بلادي وامتي فانا منكم ويدي مع ايديكم وجزيتي لكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزيه فتوهنونا لعدوكم فسيره عبد الرحمن الى سراقه فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقه ذلك وقال لابد من الجزيه ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقه في ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه

ذكر فتح موقان

لما فرغ سراقه من الباب ارسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمه وحذيفه بن اسيد وسلمان بن ربيعه الى اهل تلك الجبال المحيطه بارمينيه فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفه الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الاخر وكتب سراقه بالفتح الى عمر وبارسال هولا النفر الى الجهات المذكوره فاتى عمر امر لم يظن ان يستتم له بغير موونه لانه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقه واستخلف عبد الله بن ربيعه ولم يفتح احد من اوليك القواد الا بكير فانه فض اهل موقان ثم تراجعوا على الجزيه من كل حالم دينار وكان فتحها سنه احدى وعشرين ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعه اقر عبد الرحمن على فرج الباب وامره بغزو الترك اسيد في هذه التراجم بفتح الهمزه وكسر السين والنون في الموضعين بالزا

ذكر غزو الترك

لما امر عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن ربيعه بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد ان تصنع قال اريد بلنجر قال انا لنرضى منهم ان يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم وبالله ان معنا اقواما لو ياذن لنا اميرنا في الامعان لبلغت بهم الردم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلعم ودخلوا في هذا الامر بنيه فلا يزال لهذا الامر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاه في زمن عمر فقالوا ما اجترا علينا الا ومعه الملايكه تمنعهم من الموت فتحصنوا وهربوا فرجع بالغنيمه والظفر وقد بلغت خيله البيضا على راس مايتي فرسخ من بلنجر وعاد ولم يقتل منهم احد ثم غزاهم ايام عثمان بن عفان غزوات وظفر كما كان يظفر حتى تبدل اهل الكوفه لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا فغزا عبد الرحمن بعد ذلك فتذامرت الترك واختفوا في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غره فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا ال سلمان فقال سلمان اوترى جزعا وخرج سلمان بالناس ومعه ابو هريره الدوسي على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الان

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفه والبصره

في هذه السنه عدل عمر فتوح اهل الكوفه والبصره بينهم وسبب ذلك ان عمر بن سراقه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر كثره اهل البصره وعجز خراجهم عنهم ويساله ان يزيدهم احد الماهين او ماسبذان وبلغ اهل الكوفه ذلك فقالوا لعمار بن ياسر وكان على الكوفه اميرا سنه وبعض اخرى فقالوا له اكتب الى عمر ان رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطارد ايها العبد الاجدع تدع فينا فقال لقد سببت احب اذني الي فابغضوه لذلك واختصم اهل الكوفه والبصره وادعى اهل البصره قرى افتتحها ابو موسى دون اصفهان ايام امده عمر بن الخطاب اهل الكوفه فقال لهم اهل الكوفه اتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فاشركناكم في المغانم والذمه ذمتنا والارض ارضنا فقال عمر صدقوا فقال اهل الايام والقادسيه ممن سكن البصره فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاوكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مايه دينار برضى اهل الكوفه اخذ من شهد الايام والقادسيه ولما ولي معويه وكان هو الذي جند قنسرين من اباه من اهل العراق ايام علي عليه السلام وانما كانت قنسرين من رساتيق حمص فاخذهم معويه حين

ولي نصيبهم من اهل العراق اذربيجان والموصل والباب لانه من فتح اهل الكوفه وكان اهل الجزيره والموصل يومئذ ناقله انتقل اليها كل من نزل بهجرته من اهل البلدين ايام علي فاعطاهم معويه من ذلك نصيبا وكذ اهل ارمينيه ايام معويه وكان قد امر حبيب بن مسلمه على الباب وحبيب يومئذ بحران وكاتب اهل تفليس وتلك الجبال بن حرزان فاستجابوا له

ذكر عزل عمار

ابن ياسر عن الكوفه وولايه ابي موسى والمغيره بن شعبه

وفيها عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمار بن ياسر عن الكوفه واستعمل ابا موسى وسبب ذلك ان اهل الكوفه شكوه وقالوا له انه غير محتمل ما هو فيه وانه ليس بامين ونبا به اهل الكوفه فاستدعاه عمر فخرج معه وفد يرون انهم معه فكانوا اشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا انه غير كاف ولا عالم بالسياسه ولا يدري على ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل قال ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين عزلت فقال له قد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني تاولت وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ثم اقبل عمر على اهل الكوفه فقال من تريدون قالوا ابو موسى فامره عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنه فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعه معه وقالوا ان غلامه يتجر في جسرنا فصرفه عنهم وصرفه الى البصره وصرف عمر بن سراقه الى الجزيره وخلا عمر في ناحيه المسجد فنام فاتاه المغيره بن شعبه فحرسه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا امير المومنين الا من عظيم قال واي شي اعظم من مايه الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير واحتفلت الكوفه على مايه الف مقاتل واتاه اصحابه فقالوا ما شانك فقال ان اهل الكوفه قد عضلوني واستشارهم فيمن توليه وقال ما يقولون في توليه رجل ضعيف مسلم ورجل قوي مسدد فقال المغيره اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك واما القوي المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولى المغيره الكوفه فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزياده وقال له حين بعثه يا مغيره ليامنك الابرار وليخافك الفجار ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيره فقتل عمر قبل ذلك فاوصى به

ذكر فتح خراسان

وفي هذه السنه غزا الاحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنه ثماني عشره وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمه اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جادويه وثب عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدر بي قال لا ولكن قد تركت ملكك وصار في يد غيرك فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شي واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل شي في كتابه وسار يزدجرد من الري الى اصفهان ثم منها الى كرمان والنار معه ثم قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمان وامن من ان يوتى ودان له من بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثار الفرس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر للناس فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراه عنوه واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى

الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها الى مرو الروذ حتى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حاريه بن النعمان الباهلي بعدما لحقت به امداد الكوفه وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفه الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفه ويزدجرد ببلخ وانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفه وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشذ على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي ولم يا امير المومنين قال لان اهلها سينتقضون ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثه وكان ذلك احب الي من ان يكون بالمسلمين وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوز النهر ولما عبر يزدجرد النهر استنجد خاقان في الترك واهل فرغانه والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفه الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضا وكان الاحنف لما بلغه عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع براي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا واحدهما يقول لصاحبه لو اسندنا الامير الى هذا الجبل فيكون النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما اصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصره عشره آلاف ومن اهل الكوفه نحو منهم واقبلت الترك ومن معها فنزلت بهم وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفي الليل يتنحون عنهم فخرج الاحنف ليله طليعه لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فقتله واخذ طوق التركي ووقف فخرج اخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف وطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الى عسكره وكان عاده الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثه من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليله بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال لقد طال مقامنا وقد اصيب فرساننا ما لنا في قتال هولاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون احدا اتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان بازاء المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان فحصر حاريه بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزانته من موضعها وخاقان مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيره عظيمه واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اي شي تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين قالوا ان هذا راي سو ارجع بنا الى هولاء القوم فنصالحهم فانهم اوفياء واهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا احب الينا مملكه من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاوهم فابى عليهم فقالوا دع خزائننا نردها الى بلادنا ومن يلينا لا تخرجها من بلادنا فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانه واقام يزدجرد ببلاد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله الى ان كفر اهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك في موضعه ثم اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا عليه من الاكاسره واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم يوم القادسيه وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر ونزل اهل الكوفه في كورها

باهلها

الذي ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقيهما رسول يزدجرد الذي ارسله الى ملك الصين فاخبرهم ان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت فقال ايوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبنا اجروا مجراهم او الجزية والمنعة او المنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع قوم وارشده قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالون على الظفر حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني من ان ابعث اليك بجند اوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلي سربهم ازالوني ما داموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرا عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوس قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا اخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد ذكره

ذكر فتح شهرزور والصامغان

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان وكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح اهل الصامغان ودراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحي قد بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى افردت عنها آخر خلافة الرشيد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عماله على الامصار فيها عماله في السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار ابا موسى

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

قال بعضهم وكان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

لما خرج اهل البصرة الذين توجهوا الى فارس امراء عليها وكان معهم سارية بن زنيم قصدوا واهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه كل امير الى الجهة التي امر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون وكانت تلك هزيمتهم وتشتت امورهم فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشير خرة فالتقوا هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كل قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة والاولى هي التي استنقذ فيها جنود العلاء بن الحضرمي ايام طاوس ثم دعوا

ال

الى الجزية فرجعوا واقروا بها وارسل مجاشع بن مسعود بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر فتح اصطخر وجور وغيرها

وقصد عثمان بن ابي العاص اصطخر فالتقى هو واهل اصطخر بجور فاقتتلوا فانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شاء الله ومنهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر رضي الله عنه وقسم الباقي في الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد ايضا عثمان جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم ان شهرك خلع في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فوجه اليه عثمان بن ابي العاص ثانية واتته الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال شهرك لابنه وهم في المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى ريشهر ثلاثة فراسخ يا بني اين يكون غداؤنا ها هنا ام بريشهر فقال له يا ابه ان تركونا فلا يكون غداؤنا ها هنا ولا بريشهر ولا يكون الا في المنزل وما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق كثير والذي قتل شهرك الحكم بن ابي العاص اخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن ابي العاص ارسل اخاه الحكم من البحرين في الفين الى فارس ففتح جزيرة ابركاوان في طريقه ثم صار الى توج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا شهرك وكان الجارود وابو صفرة على مجنبتي المسلمين وابو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايها الامير ذهب الجند فقال سترى امرك فما لبثوا حتى رجعت خيولهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس فراى المكعبر راسا ضخما فقال ايها الامير هذا راس الازدهقان يعني شهرك وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها اذربيان فاستعان به الحكم على قتال اهل اصطخر ومات عمر فبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان اذربيان يريد الغدر به فقال له احب ان تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تليني فاني احب ان اتمشش العظام ففعل فجعل ياخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفؤوس فيكسره بيده وياخذ مخه وكان من اشد الناس فقام اذربيان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدا فاصاب عبيد الله منجنيق فاوصاهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم بي بها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زنيم الدئلي فسا ودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امر عظيم وجمع كثير واتاهم الفرس من كل جانب فراى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي راى فيها ما راى خرج اليهم وكان المسلمون بصحراء ان اقاموا فيها احيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال ايها الناس اني رايت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجاوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله واصاب مغانمهم واصابوا في المغانم سفطا فيه جوهر فاستوهبه سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره بالجلوس ليأكل فلما انصرف عمر اتبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فامره فدخل

تكونك

اشهرك

بيته فلما جلس اتى عمر بغداء خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلما فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المؤمنين فقال مرحبا واهلا ثم ادناه حتى مست ركبته وساله عن المسلمين فاخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به وقال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فيقسم بينهم وطرده فقال يا امير المؤمنين اني قد انضيت جملي واستقرضت في جائزتي فاعطني ما ابتلغ به فما زال به حتى ابدله بعيرا من ابل الصدقة وجعل بعيره في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسال اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا

فتح كرمان

ثم قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه ايضا عبد الله بن عتبان وحشد لهم اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا في ادنى ارضهم ففض الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم بالطريق وقتل النسير بن عبد الله العجلي مرزبانها فدخل النسير من طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما ارادوا من بعير او شاة فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رايتم في البخت فضلا فزيدوا وقيل ان الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال اقطعني الطبسين فاراد ان يفعل فقيل انهما رستاقان فامتنع

ذكر فتح سجستان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان في ادنى ارضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدافدها حمى وكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا وتم اهل سجستان على الخراج وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وامما كثيرة فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى امل وكان سلم ابن زياد وهو يوميذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح عليه فقال معاوية ان ابن اخي ليفرح بامر انه ليحزنني قالوا ولم يا امير المؤمنين قال لان امل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهاولا قوم غدر فاذا اضطرب الحبل غدا فاهون ما يجي منهم انهم يغلبون على بلاد امل باسرها واتم على عهد سلم ابن زياد فلما توفي الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على امل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها وحصر من بها حتى اتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية وقيل في فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره

ذكر فتح مكران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق ولحق به سهيل بن عدي وعبد الله ابن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم اياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة ساله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هي ارض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراءها شر منها فقال اسجاع انت ام مخبر

لا والله لا يغزوها جيش لي ابدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو الا يجوزن مكران احد من المسلمين وامرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم اثمانها على الغانمين مكران بضم الميم وسكون الكاف

ذكر خبر بيروذ من الاهواز

ولما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى ابي موسى ان يسير الى اقصى ذمة البصرة حتى لا يوتى المسلمون من خلفهم وخشي ان يهلك بعض جنوده او يخلفوا في اعقابهم فاجتمع الاكراد ببيروذ وابطا ابو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المهاجر بن زياد رضي الله عنه وقد تحنط واستقتل وعزم ابو موسى على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة واشتد جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له ابو موسى فاستخلفه عليهم في جند وخرج ابو موسى حتى بلغ اصفهان واجتمع بها بالمسلمين وهم يحاصرون جي فلما فتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد بيروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم ووفد ابو موسى وفدا معهم الاخماس وطلب ضبة بن محصن العنزي ان يكون في الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار من سبي بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر بخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم ساله عمر عن حاله فقال ان ابا موسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن ابي سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بالف فاستدعى عمر ابا موسى فلما قدم عليه حجبه اياما ثم استدعاه فسال عمر ضبة عما قال فقال اخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلي اقوتهم به وقفيز للمسلمين في ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم ان ضبة قد صدقه قال وولى زيادا قال رايت له رايا ونبلا فاسندت اليه عملي قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد ساله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقران فراه فقيها فرده وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان ضبة غضب على ابي موسى وفارقه مراغما ان فاته امر من امور الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه واياكم والكذب فانه يهدي الى النار بيروذ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضم الراء وسكون الواو واخره ذال معجمة

ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعي والاكراد

قد كان عمر رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم اميرا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعي فقال سر بسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفي نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسالوا ان ينزلوا على حكمكم او حكم الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون تصيبون حكم الله ورسوله ام

وذمتها ألا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا تمثلوا قال فسار حتى لقي عدوًا من الأكراد المشركين فدعوهم إلى الإسلام
أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسموه بينهم ورأى سلمة جوهرًا في سفط فاسترضى
عنه المسلمين وبعث به إلى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن أمور الناس وهو يخبره حتى أخبره
بالسفط فغضب غضبًا شديدًا وأمر به فوجئ في عنقه ثم قال إن تفرق الناس قبل أن تقدم عليهم وتقسمه سلمة
بينهم لأسوأنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه في الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون
ألفًا وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه بأزواج النبي صلعم وهي آخر حجة حجها وفيها قتل عمر رضي الله عنه

ذكر الخبر
عن مقتل عمر رضي الله عنه

قال المسور بن مخرمة خرج عمر رضي الله عنه يومًا يطوف بالسوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيًا
فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن علي خراجًا كبيرًا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم
قال وأيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كبيرًا على ما يصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول
لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث
بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد أوعدني العبد الآن ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان الغد
جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاث ليال قال وما يدريك قال أجده في كتاب
التوراة قال عمر إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنك قد فني أجلك
قال وعمر لا يحس وجعًا فلما كان الغد جاءه كعب وقال بقي يومان فلما كان الغد جاءه كعب وقال مضى يومان
وبقي يوم فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالًا فإذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في
الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته و
قتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وهو حليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن
ابن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل وأدخل داره ودعا عبد الرحمن وقال إني أريد أن أعهد إليك قال أتشير
علي بذلك قال عمر اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدًا قال فهبني صمتًا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله وهو
عنهم راض ثم دعا عليًا وعثمان والزبير وسعدًا فقال انتظروا أخاكم طلحة ثلاثًا فإن جاء وإلا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي
إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس
شيئًا أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئًا أن تحمل أقاربك على رقاب
الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال قم على بابهم
فلا تدع أحدًا إليهم وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم
وأوصي الخليفة بالعرب فإنهم مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فيوضع في فقرائهم وأوصي الخليفة
بذمة رسول الله أن يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة بعدي على أنقى من الراحة يا عبد الله ابن
عمر اخرج فانظر من قتلني قال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي
بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلعم وأبي بكر
يا عبد الله إن اختلف القوم فكن مع الأكثر فإن تساووا فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف

يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أهذا عن ملأ منكم فيقولون
معاذ الله قال ودخل كعب الأحبار مع الناس فلما رآه عمر أنشأ يقول

فأوعدني كعب ثلاثًا أعدها ولا شك أن القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت إني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه علي يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر أنت لي بهذا يا ابن عباس فأومأ إليه علي
أن قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر لا تغرني أنت وأصحابك ثم قال لابنه يا عبد الله خذ رأسي عن الوسادة فضعه على التراب
لعل الله جل ذكره ينظر إلي فيرحمني والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ودعا طبيبًا من بني
الحارث بن كعب فسقاه نبيذًا فخرج متغيرًا فسقاه لبنًا فخرج كذلك أيضًا فقال له اعهد يا أمير المؤمنين قال قد فرغت
ولما احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله قال

ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي الصلاة كلها وأصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة إلى أن توفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة ودفن يوم الأحد هلال المحرم
سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال
محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وصلى عليه صهيب
وحمل إلى بيت عائشة رضي الله عنها ودفن عند النبي صلعم وأبي بكر ونزل في قبره عثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد وعبد الله بن عمر

ذكر نسب عمر
رضي الله عنه وصفته وعمره

فأما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي
وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم أبي جهل ومن زعم من
مؤرخيه أنها أخت أبي جهل فليس بشيء وسماه النبي صلعم الفاروق وقيل بل سماه أهل الكتاب وأما
صفته فكان طويلًا آدم أصلع أعسر يسرًا يعمل بيديه وكان لطوله كأنه راكب وقيل كان أبيض أمهق شديد
البياض يعلوه حمرة طوالًا أصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان مولده قبل الفجار بأربع سنين
وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة وأشهر وهو الصحيح وقيل
ابن إحدى وستين سنة [illegible]

ذكر أسماء ولده ونسائه

تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر
وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنة فخلف
عليها أبو الجهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل أمه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول الخزاعي
وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة أيضًا فتزوجها
بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكانا سلفي رسول الله لأن قريبة أخت أم سلمة زوج النبي عليه السلام
وتزوج أم حكيم بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأوسي الأنصاري في الإسلام فولدت له عاصمًا فطلقها ثم
تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلعم وأصدقها أربعين ألفًا فولدت له زيدًا ورقية وتزوج

لبه امراة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت ام ولد وكانت عنده فكيهه ام
ولد فولدت له زينب وهي اصغر ولده وتزوج عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن
ابي بكر فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضا فخطبها علي فقالت لا اني اضن
بك عن القتل فانك بقيه الناس فتزوجها وخطب ام كلثوم ابنه ابي بكر الصديق الى عايشه فقالت ام كلثوم لا حاجه لي فيه
فانه خشن العيش شديد على النسا فارسلت عايشه الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال بلغني خبر اعيذك
بالله منه قال وما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم قال افرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال ولا واحده
ولكنها حدثه نشات تحت كنف ام المومنين في لين ورفق وفيك غلظه ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن
خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شي فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير الحق عليك قال
فكيف بعايشه وقد كلمتها قال انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب
من رسول الله وخطب ام ابان بنت عتبه بن ربيعه فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

ذكر بعض سيرته رضي الله عنه

قال عمر رضي الله عنه انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده واما انا فورب الكعبه لاحملنهم
على الطريق قال بايع العبسي دخلت حين الصدقه مع عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب قال فجلس عثمان في
الظل يكتب وقام علي على راسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قايم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان اسودان قد
اتزر باحدهما ولف الاخر على راسه يعد ابل الصدقه يكتب الوانها واسنانها فقال علي لعثمان في كتاب الله يا
ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين ثم اشار علي بيده الى عمر فقال هذا القوي الامين وقال عبد الله بن
عامر بن ربيعه رايت عمر اخذ تبنه من الارض فقال يا ليتني هذه التبنه يا ليتني لم اكن شيا يا ليت امي لم تلدني
يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر لين عشت ان شا الله لاسيرن في الرعيه حولا فاني اعلم ان للناس حوايج
يقطع دوني اما عمالهم لا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم شهرين وبالجزيره شهرين وبمصر شهرين
والبحرين شهرين وبالكوفه شهرين وبالبصره شهرين والله لنعم الحول هذا وقيل لعمر ان هاهنا رجلا من الانبار له بصر
بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذا بطانه من دون المومنين قيل خطب عمر الناس فقال والذي
بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت ان يسال الله عنه وقال ابو فراس خطب عمر الناس
فقال ايها الناس اني ما ارسل اليكم عمالا ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم وانما ارسلهم اليكم ليعلموكم
دينكم وسنتكم فمن فعل به شي سوى ما ذكرت فليرفعه الي والذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن
العاص فقال يا امير المومنين ارايتك ان كان رجل من المسلمين على رعيته فادب بعض رعيته انك لتقصه منه قال اي والذي
نفس عمر بيده اذا لاقصنه منه وكيف لا اقصه منه وقد رايت النبي صلعم يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم
ولا تحرموهم فتكفروهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم قال بكر بن عبد الله جا عمر بن
الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جا بك هذه الساعه قال رفقه نزلت
في ناحيه السوق خشيت عليهم سراق المدينه فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان
فرفع لهما مصباح فقال عمر الم انه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلق فقد عرفته
فلما اصبح ارسل اليه فقال يا فلان كنت واصحابك البارحه على شراب قال وما علمك يا امير المومنين قال
شهدته

شهدته قال اولم ينهك الله عن التجسس فتجاوز عنه وانما نهى عن المصابيح لان الفاره ياخذ الفتيله فترمي بها في سقف البيت
فيحترق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلعم نهى عن ذلك قبله قال اسلم وخرج عمر الى حره
واقم وانا معه حتى اذا كنا بصرار اذا نار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فهرولنا حتى دنونا منهم فاذا بامراة معها
صبيان لها وقدر منصوبه على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضو وكره ان يقول
يا اصحاب النار قالت وعليكم السلام قال ادنو قالت ادن بخير او دع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل
والبرد قال فما بال هولا الصبيه يتضاغون قالت الجوع قال واي شي في هذه القدر قالت ما اسكتهم
حتى يناموا فانا اعللهم واوهمهم اني اصلح لهم شيا حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال اي رحمك الله ما يدري بكم عمر قالت
يتولى امرنا ويغفل عنا فاقبل علي فقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبه
شحم فقال احمله على ظهري قال اسلم فقلت انا احمله عنك مرتين او ثلاثا فقال اخر ذلك انت تحمل عني وزري يوم
القيامه لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيا
فجعل يقول لها ذري علي وانا احر لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحيه عظيمه فجعلت انظر الى الدخان من
خلل لحيته حتى انضج ثم انزل القدر فاتته بصحفه فافرغها ثم قال اطعميهم وانا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا
ثم خلا عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا انت اولى بهذا الامر من امير المومنين
فيقول قولي خيرا فانك اذا جيت امير المومنين وجدتني هناك ان شا الله ثم تنحى ناحيه واستقبلها وربض لا
يكلمني حتى راى الصبيه يضحكون ويصطرعون ثم هدوا وناموا فقام وهو يحمد الله وقال يا اسلم الجوع اسهرهم
وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى ما رايت منهم صرار بكسر الصاد المهمله وبرا بين قال سالم بن عبد الله
ابن عمر وكان عمر اذا نهى الناس عن شي جمع اهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون
اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدا فعله الا اضعفت عليه العقوبه قال سالم بن مسكين كان عمر اذا
احتاج اتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما اعسر فياتيه صاحب بيت المال فيطالبه فيلزمه فيحتال له عمر و
ربما خرج عطاوه فقضاه قال وهو اول من دعي بامير المومنين وذلك انه لما ولي قالوا يا خليفه خليفه رسول الله
فقال عمر هذا الامر يطول كلما جا خليفه قالوا يا خليفه خليفه خليفه رسول الله بل انتم المومنون وانا اميركم
فسمي امير المومنين وهو اول من كتب التاريخ وقد تقدم وهو اول من اتخذ بيت المال واول من عس بالليل واول
من عاقب على الهجا واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلاه الجنازه على اربع تكبيرات وكانوا
قبل ذلك يصلون اربعا وخمسا وستا قال الواقدي وهو اول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان
وكتب به الى الامصار اانا ملك ام خليفه فقال له سلمان ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ووضعته في غير حقه
فانت ملك غير خليفه فبكى عمر وقال ابو هريره يرحم الله ابن حنتمه لقد رايته عام الرماده وهو يحمل على ظهره جرابين
وعكه زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما راني قال من اين يا ابا هريره قلت قريبا فاخذت اعقبه
فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا
لنا جلد الميته مشويا كانوا ياكلونه ورمه العظام مسحوقه كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال
يطبخ لهم حتى اشبعهم ثم ارسل اسلم الى المدينه فجا بابعره فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانه ثم كساهم وكان
يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك عنهم قال ابو حثمه رات الشفا بنت عبد الله فتيانا يقصدون في المشي

[illegible]

ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان عمر والله اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو والله الناسك حقا. قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم. قال ابو عثمان النهدي رايت عمر يرمي الجمرة وعليه ازار مرقوع بقطعة جراب وقال علي رايت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها ادم. وقال الحسن كان عمر يمر بالاية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض. وقيل انه قرأ والطور فلما انتهى الى قوله

ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك. قال الشعبي كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القران ويقضي بين الناس حيث ادركه الخصوم. قال موسى بن عقبة اتى رهط عمر رضي الله عنه فقالوا له كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في اعطياتنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله لوددت اني واياكم في سفينتين في لجة البحر يذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه قال لا القتل انكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته. قال مجالد ذكر رجل عند عمر فقالوا يا امير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال ذاك اوقع له فيه. قال صالح ابن كيسان قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة حنتمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت. وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر

فجعني فيروز لا در دره ... بابيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الادنى غليظ على العدى ... اخي ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت ايضا

فجعنا المغيرة بالفارس المعلم ... يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر ... وغيث المنتاب والمحروب
عين جودي بعبرة ونحيب ... لا تملي على الامام النجيب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا ... قد سقته المنون كاس شعوب

قال ابن المسيب حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلي المعطي ما شاء من شاء كنت ارعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت نوافلها ... من كل اوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

قال اسلم ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال اربعة الاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان ابا سفيان وابنه عمرا اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية ما اقدمك يا امه قالت النظر اليك يا بني انه عمر وانما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا يستقيلها ابدا فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار فكساهما وحملهما فتسخطها عمرو فقال ابو سفيان لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ورجعوا جميعا فقال ابو سفيان لهند اربحت قالت الله اعلم فلما اتت المدينة وباعت شكت

شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالي لتركته لك ولكنه مال المسلمين وقال لابي سفيان بكم اجازك معاوية. قال يحيى بن دينار قال ابن عباس سمر عمر بن الخطاب واصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم اعلم الناس بها من اشعر الشعراء قال قلت زهير بن ابي سلمى فقال هلم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزؤون بها ليل اذا اجتهدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر احسن وما اعلم احدا اولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلعم وقرابتهم منه فقلت ان لم اكن ادري فان امير المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فقلت يا امير المؤمنين ان ياذن لي في الكلام ويميط عني الغضب تكلمت قال تكلم فقلت اما قولك يا امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان قريشا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود واما قولك ابوا ان يكون لنا النبوة والخلافة فان الله تعالى وصف قوما بالكراهة فقال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك اشياء كنت اكره ان اقرك عليها فتزيل منزلتك مني فقلت ما هي يا امير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغني عنك انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت اما قولك يا امير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم واما قولك حسدا فان ادم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات هيهات ابت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا لا يزول فقلت مهلا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فان قلب رسول الله من قلوب بني هاشم فقال عمر اليك عني يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لاقوم استحيا مني فقال يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه اصاب ومن ضيعه فحظه اخطا ثم قام فمضى

قصة الشورى

قال عمرو بن ميمون الاودي ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ادلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته لا ارب لنا في اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب ال عمر ان يحاسب منهم رجل ويسال عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني لسعيد انظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول

رسول الله صلعم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا
منهم رجلاً فاذا ولّوا واليا فاحسنوا موازرته واعينوه وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال اني اكره الخلاف
قال اذن ترى ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم
اني نظرت فوجدتكم روسا الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله
وهو عنكم راض اني لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكني اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا
الى حجرة عايشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم
فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان امير المومنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه فقال اعرضوا عن هذا فاذا انا
مت فتشاوروا ثلاثة ايام وليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع الا وعليكم امير منكم ويحضر عبد الله
بن عمر مشيرا ولا شي له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه امركم
وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن ابي وقاص انا لك به
ولا يخالف ان شاء الله فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظن ان يلي الا احد هذين الرجلين
علي او عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة واحر به ان يحملهم وان يولوا سعدا فاهلها ان يحملهم على المحجة البيضاء
هو والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الراي عبد الرحمن ابن عوف فاسمعوا
منه وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله طال ما اعزكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار
فاستحث هولاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هولاء
الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هولاء الرهط بيتا وقم على في بيت
روسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فاشدخ راسه بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب روسهما وان
رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم ترضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن
ابن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم
لم يومروا ابدا وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان
رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا
يختلفون فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم ينفعاني فقال له العباس لم ادفعك في شي الا رجعت الي مستاخرا
بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله ان تساله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل
الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى الا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم
فقل لا الا ان يولوك واحذر هولاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله
الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي اما لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث
يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا يبتدرن المحصبا ليختلين رهط ابن يعمر مارئا نجيعا بنو
الشداخ وردا مصلبا والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن تراع ابا الحسن فلما مات عمر واخرجت جنازته صلى عليه صهيب
فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في حجرة عايشة باذنها وطلحة
غايب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال
تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها
اخوف

اخوف مني لان تنافسوها والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي امرتم ثم اجلس في بيتي فانظر ما تصنعون
فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد فقال انا انخلع منها فقال عثمان
انا اول من رضي فقال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى
ولا تخص ذا رحم ولا تالوا الامة فقال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وغير وان ترضوا من اخترت لكم
وعلي ميثاق الله ان لا اخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلي تقول اني احق
من حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك في الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صرف هذا الامر عنك فلم
تحضر من كنت ترى من هولاء الرهط احق به قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول
الله وابن عمه ولي سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عني ولكن لو لم تحضر اي هولاء الرهط تراه احق به قال علي ولقي علي علم
سعدا فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسالك برحم ابني هذا من رسول الله وبرحم عمي حمزة منك ان
لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله ومن وافى المدينة من امراء الاجناد
واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان الليلة التي صبيحتها يستكمل الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه
وقال لم اذق في هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدا بالزبير فقال له خل لبني عبد مناف فبدا
هذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد اجعل نصيبك لي فقال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي احب الي
ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع روسنا فقال له قد خلعت نفسي على ان اختار ولو لم افعل لم اردها اني رايت
روضة خضرا كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شي منها حتى قطعها لم يعرج
ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع
فرتع في الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابي بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال وارسل
المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق
بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله بن عمر من اخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن عليا وعثمان فقد قال بغير علم
فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضر من المهاجرين واهل السابقة والفضل من
الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا ان يرجع اهل الامصار
الى امصارهم فاشيروا علي فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود وان من صدق عمار
اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف
قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابي ربيعة صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح
وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه
فاين تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير
قريش لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن اني قد نظرت
وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله
وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي
فقال نعم فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من
ذلك في رقبة عثمان فبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون

والله ما رأيت عثمان إلا يعيد الأمر إليك وإنه كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة و
سبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وإنه من الذين يقضون
بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال إن كنت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين وقال
المقداد ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قريش إنهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن
رجلا أقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو أجد أعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإني خائف عليك
الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل
علي بن أبي طالب فقال علي إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر بينها فتقول إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج
أبدا وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له بايع لعثمان فقال
كل قريش راض به قالوا نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وإن أبيت رددتها قال أتردها قال نعم
قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد
قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت
غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا بذ قوما فيما دخلوا فيه مثل ما بذهم عبد الرحمن
قلت وذكر أبو جعفر رواية أخرى عن الشعبي عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم وذكرها هنا قريبا
من الذي تقدم آنفا غير أنه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان رضي
الله عنه فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه
جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء جعلنا الله بفضله أئمة
وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف أن تترك وأجدر بها
أن يكون إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب ولك داع إليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم
الزبير بعده فقال أما بعد فإن داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولي الأعناق ولن يقصر عما قلت
إلا غوي ولن يترك ما دعوت إليه إلا شقي ولولا حدود لله فرضت وفرائض لله حدت تراح على أهلها وتحيا لا تموت
لكان الموت من الإمارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة لئلا نموت ميتة عمية ولا
نعمى عمى جاهلية فأنا مجيبك إلى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم
سعد فقال بعد حمد الله والصلاة على محمد صلعم أنارت الطرق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم
أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور فقد سلبت الأماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم
لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل إلى قوله بما كانوا يفعلون إني نكبت قرني فأخذت
سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فأنا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس
وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل وإليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه إلينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة
لمن طلب إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى لو عهد إلينا رسول الله عهدا لأنفذنا عهده
ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامي
وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون

بعضكم

بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة ثم قال

فإن تك جاسم هلكت فإني بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع في الهواجر كل عي بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا أن يخرج نفسه من هذا الأمر وذكر نحو ما تقدم ثم جلس عثمان في جانب المسجد بعد
بيعته ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل ابنة أبي لؤلؤة وقتل جفينة رجلا نصرانيا من أهل الحيرة كان ظئرا
لسعد بن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا إله إلا الله فلما أخذ سعد بن أبي وقاص فحبسه في
داره وأخذ سيفه وأحضر عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لأقتلن رجالا ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين
والأنصار وإنما قتل هؤلاء النفر لأن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة قتل عمر رأيت عشية أمس الهرمزان
وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي
ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحضر عثمان قال أشيروا علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق فقال علي
أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص إن الله قد أعفاك أن يكون
هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان أنا وليه وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي وكان زياد بن لبيد
البياضي الأنصاري إذا رأى عبيد الله يقول

ألا يا عبيد الله ما لك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دما والله في غير حله حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شيء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها والأمر بالأمر يعتبر

فشكا عبيد الله إلى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال في عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان
فإنك إن عفوت الجرم عنه وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي يحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشذبه. وقيل في فداء عبيد الله غير ذلك قال القماذبان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة
يستروح بعضها إلى بعض فمر فيروز بأبي ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال آنس به فرآه رجل
فلما أصيب عمر قال رأيته مع الهرمزان دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان أمكنني منه فخرجت به
وما في الأرض أحد إلا معي إلا أنهم يطلبون إلي فيه فقلت لهم ألي قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت أفلكم منعه قالوا لا
وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الناس والأول أصح في إطلاق عبيد الله لأن
عليا لما ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام ولو كان إطلاقه بأمر ولي الدم لم يتعرض له علي رضي الله عنه

ذكر عدة حوادث

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن
منية وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعري وعلى مصر عمرو
بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفي وفيها
غزا معاوية الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وأبو ذر وشداد بن أوس وفيها فتح معاوية عسقلان
على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل إن أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وفي
هذه السنة توفي قتادة بن النعمان الأنصاري وهو الذي رد رسول الله عينه وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو بدري

وقيل توفي سنة اربع وعشرين وفي خلافة عمر بن الخطاب توفي الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري وهو بدري و
وسعد بن الحارث بن عبد المطلب وهو اسن من العباس وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدري وعمير بن وهب
ابن خلف الجمحي شهد احدا وعتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدا وعدي
ابن ابي الزغباء الجهني وهو عقبة رسول الله يوم بدر وشهد غيرها ايضا وفيها مات عويم بن ساعدة الانصاري وهو
عقبي بدري وقيل انه من بلي وله حلف من الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصاري شهد بدرا ومسعود
بن اوس بن زيد الانصاري وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي وفيها توفي واقد بن عبد الله وقيل عمرو بن
الحضرمي وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلعم دار الارقم وفيها مات ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخو عبد الله وكان
عبد الله بدريا ولم يشهدها ابو جندل لان اباه حبسه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية وقد تقدم كيف خلص
وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو
عقبي بدري وفيها مات ابو خراش الهذلي الشاعر وخبر موته مشهور وفيها توفي غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي
اسلم وتحته عشر نسوة وفيها في آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثي والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وعشرين

ذكر بيعة عثمان رضي الله عنه

في المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل غير ذلك على ما تقدم وكان هذا العام يسمى عام
الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب فاجتمعوا بين الاذان
والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك وقصد المنبر وهم
ثم اتاهم كاتبه فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل
سعد بن ابي وقاص عليها بوصية عمر فانه قال اوصي الخليفة بعدي ان يستعمل سعدا فاني لم اعزله عن سوء ولا خيانة فكان
اول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنة وبعض اخرى وقيل بل اقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر اوصى بذلك
ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون ولاية سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس عثمان
وقيل عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان وقد تقدم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء انها كانت سنة اربع وعشرين وذكرت
الخلاف هناك وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصاري وهو بدري وهو احد البكائين في غزوة تبوك وسراقة
ابن مالك بن جعشم المدلجي وقيل مات بعد ذلك وهو الذي ادرك النبي صلعم في هجرته

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر خلاف اهل الاسكندرية

في هذه السنة خالف اهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين اسكندرية
وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج اسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان بها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح
فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم
ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة
منهم منويل الخصي وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد اخذوا اموال اهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم

فلما

فلما ظفر المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو ان الروم اخذوا اموالنا ودوابنا ولم نخالف نحن عليكم و
نحن على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور
وفيها بلغ سعد بن ابي وقاص عن اهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

ذكر عزل سعد

عن الكوفة وولاية الوليد

في هذه السنة عزل عثمان سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط واسم
ابي معيط ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وهو اخو عثمان رضي الله عنه لامه امهما اروى بنت كريز
وامها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه
ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الا ستلقى شرا هل انت الا ابن مسعود
عبد من هذيل فقال اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمينة وكان هاشم بن عتبة بن ابي وقاص حاضرا فقال انكما
لصاحبا رسول الله ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض
فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك اما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطيك
فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله باناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا قو
بعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله وكان اول ما نزغ به بين اهل الكوفة وهو اول مصر
نزغ الشيطان بين اهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما وعزل سعدا واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة
بن ابي معيط وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده رضي الله عنهما فقدم
الكوفة واليا عليها فلما قدم قال له سعد اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحق كل ذلك
لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما ادري
اصلحت بعدنا ام فسد الناس

ذكر صلح ارمينية واذربيجان

لما استعمل عثمان رضي الله الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين
وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على اهل موقان والببر والطيلسان ففتح وغنم وسبى وطلب اهل كور
اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة الف درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة
الباهلي الى اهل ارمينية في اثني عشر الفا فسار في ارمينية فقتل وسبى وغنم ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى اتى
الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة فنزلها فاتاه كتاب عثمان فيه ان معاوية بن
ابي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من
اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة وبأس في ثمانية آلاف او تسعة او عشرة آلاف من المكان الذي يأتيك
كتابي فيه والسلام فقام الوليد في الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب
مع ثمانية آلاف فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام ارض الروم وشنوا الغارات عليها فاصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا
حصونا كثيرة وقيل ان الذي امد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان
سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يأمره ان يغزي حبيب بن مسلمة في اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا

فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلا او الجزيه فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها فيمن معه شهرا وانما سميت قاليقلا لان امراة بطريق ارمينياقس كان اسمها قالي بنت هذه المدينه وسمتها قالي قاله يعني احسان قالي فعربتها العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارمينياقس وهي البلاد التي هي الان بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهي ملطيه وسيواس وقونيه وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينيه واسمه الموريان وقد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم فكتب حبيب الى معويه بخبره فكتب معويه الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة آلف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امراته ام عبدالله بنت يزيد الكلبيه فقالت اين موعدك فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم اتى السرادق فوجد امراته قد سبقته اليه فكانت اول امراة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس فهي ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال فنزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهي من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى اردشاط وهي القريه التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به فنزل على نهر ديل وسرح الخيول اليها فحصرها فتحصن اهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين اخذوا لجم خيولهم فكبستهم الروم قبل ان يلجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سريه الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوه وقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده واتى السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهي من جرزان وفتح عده حصون ومدن تجاورها صلحا وسار سلمان بن ربيعه الباهلي الى اران ففتح البيلقان صلحا على ان امنهم على دمائهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزيه والخراج ثم اتى سلمان مدينه بردعه فعسكر على الثرثور نهر بينه وبينها فرسخ فقاتله اهلها اياما وشن الغارات في قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولايه ودعا اكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزيه وادى بعضهم الصدقه وهم قليل ووجه سريه الى شمكور ففتحوها وهي مدينه قديمه ولم تزل معموره الى ان اخربها السناورديه وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينيه فعظم امرهم فعمرها بغا سنه اربعين ومايتين وسماها المتوكليه نسبه الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع الرس والكر ففتح قبله وصالحه صاحب سكر وغيرها على اتاوه وصالحه ملك شروان وساير ملوك الجبال واهل مسقط والشابران ومدينه الباب ثم انغلقت بعده

ذكر غزو الروم

وفيها غزا معويه الروم فبلغ عموريه فوجد الحصون التي بين انطاكيه وطرسوس خاليه فجعل عندها جماعه كثيره من اهل الشام والجزيره حتى انصرف من غزاته ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي الصايفه وامره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكيه

ذكر غزو افريقيه

في هذه السنه سير عمرو بن العاص عبدالله بن سعد بن ابي سرح الى اطراف افريقيه غازيا بامر عثمان وكان عبدالله

من جند مصر فلما سار اليها امده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد عبدالله كتب الى عثمان يستاذنه في غزو افريقيه فاذن له

ذكر عده حوادث

وفيها ارسل عثمان عبدالله بن عامر الى كابل وهي عماله سجستان فبلغها في قول وكانت اعظم من خراسان حتى مات معويه فامتنع اهلها وفيها ولد يزيد بن معويه وفيها كانت سابور الاولى وقيل سنه ست وعشرين وقد تقدم ذلك وحج بالناس عثمان رضي الله عنه

ثم دخلت سنه ست وعشرين

ذكر الزياده في الحرم

في هذه السنه امر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وابى اخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبدالله بن خالد بن اسيد فاطلقهم اسيد بتخفيف الهمزه

ذكر ولايه

عبدالله بن سعد وفتح افريقيه

في هذه السنه عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبدالله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعه فتباغيا فكتب عبدالله الى عثمان يقول ان عمرا كسر علي الخراج وكتب عمرو يقول ان عبدالله قد كسر علي مكيده الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل بدله عبدالله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبه محشوه فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قال قد علمت هذا ولم ارد ذلك وكان عبدالله من جند مصر وكان قد امره عثمان بغزو افريقيه سنه خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفي خمس الخمس نفلا وامر عبدالله بن نافع بن عبد القيس وعبدالله بن نافع بن الحرث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبدالله بن سعد على صاحب افريقيه ثم يقيم عبدالله في عمله فخرجوا حتى قطعوا ارض مصر ووطيوا ارض افريقيه وكانوا في جيش كثير عدته عشره الاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يودونه ولم يقدروا على دخول افريقيه والتوغل فيها لكثره اهلها ثم ان عبدالله بن سعد لما ولي ارسل الى عثمان رضي الله عنه في غزو افريقيه والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابه فاشار اكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينه وفيهم جماعه كثيره من اعيان الصحابه منهم عبدالله بن عباس وغيره فسار بهم عبدالله بن سعد الى افريقيه فلما وصلوا الى برقه لقيهم عقبه بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وسار نحو افريقيه وبث السرايا في كل ناحيه وكان ملكهم اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجه وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقيه فهو يحمل اليه الخراج كل سنه فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مايه الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينه سبيطله يوم وليله وهذه المدينه كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كل يوم وارسل اليه عبدالله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزيه فامتنع منهما وتكبر عن قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبدالله بن الزبير في جماعه اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم واقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين فسال جرجير عن الخبر

فقيل له انا امر عسكرك فقت ذلك في عضده وراي عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكره الى الظهر فاذا اذن الظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن ابي سرح معهم فسال عنه فقيل انه سمع منادي جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مايه الف دينار وازوجه ابنتي فهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديا ينادي من اتاني براس جرجير نفلته مايه الف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل فصار جرجير يخاف اشد من عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد ان امرنا يطول مع هولا وهم في امداد متصله وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رايت ان نترك غدا جماعه صالحه من ابطال المسلمين في خيامهم متاهبين ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غره فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعه من اعيان الصحابه واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم وخيولهم عندهم مسرجه ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما اذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العاده فلم يمكنهم ابن الزبير والح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون وكل من الطائفتين القى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك اخذ عبد الله ابن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حمله رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم مقتله عظيمه واخذت ابنه الملك جرجير سبيه ونازل عبد الله بن سعد المدينه فحصرها حتى فتحها وراي فيها من الاموال ما لم يكن في غيرها وكان سهم الفارس ثلثه الاف دينار وسهم الراجل الف دينار ولما فتح عبد الله مدينه سبيطله بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصه فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به اهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقيه على الفي الف وخمس مايه الف دينار ونفل عبد الله بن الزبير ابنه الملك وارسله الى عثمان بالبشاره بفتح افريقيه وقيل ان ابنه الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها

يا ابنه جرجير تمشي عقبتك ان عليك بالحجاز ربتك لتحملن من قبا قربتك

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقيه الى مصر وكان مقامه بافريقيه سنه وثلاثه اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثه نفر قتل منهم ابو ذويب الشاعر الهذلي فدفن هناك وحمل خمس افريقيه الى المدينه فاشتراه مروان بن الحكم بخمس مايه الف دينار فوضعها عنه عثمان رضي الله عنه وكان هذا مما اخذ عليه وهذا احسن ما قيل في خمس افريقيه فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقيه عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه اعطى عبد الله خمس الغزاه الاولى واعطى مروان خمس الغزاه الثانيه التي افتتحت فيها جميع افريقيه والله اعلم

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية

كان هرقل ملك القسطنطينيه يودي اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقيه والاندلس وغير ذلك فلما صالح اهل افريقيه عبد الله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بطريقا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق في قرطاجنه وجمع اهل افريقيه واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نودي

ما كان يوخذ منا وقد كان ينبغي له ان يسامحنا لما نالنا من المسلمين فلما كان من قيام بعد قتل جرجير بلمز افريقيه رجل اخر من الروم وطرده البطريق بعد فتن كثيره فسار الى الشام وبه معويه وقد استقر له الامر بعد قتل علي عليه السلام فوصف له افريقيه وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معويه بن حديج السكوني فلما وصل الى الاسكندريه هلك الرومي ومضى ابن حديج فوصل الى افريقيه وهي نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قمونيه وارسل البطريق اليه ثلاثين الف مقاتل فلما سمع بهم معويه سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولا فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر حديج بعض الحا وفتح الامال المهملين ولاخرجيم ثم لم يزل اهل افريقيه من اطوع اهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتى دب اليهم اهل العراق واستثاروهم فشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الايمه بما تجني العمال فقالوا لهم انما يعمل هولا بامر اوليك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسره في بضعه وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يوذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا ابلغ امير المومنين ان اميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفلهم ويقول هذا اخلص لجهادنا قالوا واذا حاصرنا مدينه قدمنا واخرهم ويقول هذا ازدياد في الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفرا البيض لامير المومنين فيقتلون الف شاه في جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا ان ياخذوا كل جميله من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنه ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن راي امير المومنين ام لا فاخبروه ثم رجعوا الى افريقيه فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقيه وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

ذكر غزوة الاندلس

لما فتحت افريقيه امر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد قيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب معهما اما بعد فان قسطنطينيه انما تفتح من قبل الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد في سلطان المسلمين مثل افريقيه ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقيه ترك في عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم ان تلك اللقاح درت بعدك قال عمرو ان فصالها قد هلكت

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنه عثمان وكان فيها فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن ابي العاص وفيها غزا معويه بن ابي سفيان قنسرين وفيها مات ابو ذويب الشاعر بمصر قافلا من افريقيه وقيل بل مات بطريق مكه في البادية وقيل بل مات ببلاد الروم وكلهم قالوا مات في خلافه عثمان وفيها مات ابو رمثه البلوي بافريقيه له صحبه وفيها ماتت حفصه بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلعم وقيل ماتت سنه احدى واربعين وقيل سنه خمس واربعين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر فتح قبرس

قيل في سنه ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معويه وقيل سنه تسع وعشرين وقيل سنه ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنه ثلاث وثلاثين لان اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معويه هذه السنه

جماعة من الصحابة فيهم ابو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته ام حرام وابو الدرداء وشداد بن اوس وكان عمر معوية قد لح على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص اني رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قراه كتب الى معوية والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شي من الارض فيستاذن الله في كل يوم وليلة في ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض الي فقد علمت ما لقي العلاء مني وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب زوج عمر بن الخطاب الى امراة ملك الروم بطيب وشي يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امراة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد اخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا فاعلمهم الخبر فقال قائلون هو لها بالذي كان لها وليست امراة الملك بذمة فتصانعك وقال اخرون قد كنا نهدي لنستثيب فقال عمر لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان كتب اليه معوية يستاذنه في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان اخر ذلك وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزاره وسار المسلمون الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة الاف دينار كل سنة يودون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن ارادهم ممن وراءهم وعليهم ان يوذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس نظرت الى ابي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبي بيده وقال ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره بينا هي امة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السبا واذا سلط السبا على قوم فليس لله فيهم حاجة وفي هذه الغزاة ماتت ام حرام بنت ملحان الانصارية القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا للنبي صلعم حيث اخبرها انها اول من يغزو في البحر وبقي عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة ما بين شاتيه وصائفة في البحر والبر لم يغرق احد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه في جنده فاجابه فلما اراد الله ان يصيبه في جسده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرفا من ارض الروم وعليه مساكين يسالون فتصدق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس في المرفا فثاروا اليه وهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى اتى اصحابه فاعلمهم فجاوا حتى ارسوا بالمرفا والخليفة عليهم سفيان بن عوف الازدي فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها واصيب في يومئذ وقيل للمراة بعد باي شي عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سالته اعطاني كالملك فعرفته بهذا وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان الزوراء وحج عثمان رضي الله عنه بالناس هذه السنة حرام بالحاء المهملة والراء والجاسي بالجيم والسين المهملة والفرا

فصه

بفتح الراء والفاء قال ابن حبيب كل اسم في العرب فرافصه بضم الفاء الا الفرافصه بن الاحوص الكلبي الذي من ولده نائلة زوج عثمان

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر عزل ابي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها

قيل في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه ابا موسى الاشعري عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزله ان اهل ايذج والاكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى ابو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا ان يخرجوا رجالة وقال اخرون لا نعجل بشي حتى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب ان نسال عنه فابدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل احد عوض من هذا العبد الذي قد اكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعونه يا معشر قريش حتى متى ياكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فانتبه لها عثمان فعزل ابا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع ابو موسى قال ياتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند ابي موسى وجند عثمان بن ابي العاص الثقفي من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله ابن عمير الليثي وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا اصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الله بن عمير وبعث الى الاهواز وفارس نفرا ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدي بن سهيل بن عدي وصرف عبد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان امين بن احمر اليشكري واستعمل على سجستان سنة اربع عمران بن الفضيل البرجمي ومات عاصم بن عمرو بكرمان عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها واخره سين مهملة وامين بضم الهمزة وفتح الميم واخره راء وكريز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الراء

ذكر انتقاض اهل فارس

ثم ان اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو برزة الاسلمي وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح اصطخر عنوة واتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور وهي اردشير خره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمم السير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرا لها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر عليها فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل

دخل المدينة من مدخل لها خفي فلم يعلم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر
عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق وقتل بها خلقا كثيرا من
الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجاوا اليها وقيل ان اهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها
ابن عامر قبل وصوله الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطاة لم يزالوا منها
في ذل وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبدي
والخريت بن راشد والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمي وامره ان يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف
على المروين وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وامين بن احمر على طوس وقيس
بن هبيرة السلمي على نيسابور وبه خرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل امين
بن احمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها
ومات عمران على كرمان وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيري على مكران ثم وفد قيس
بن هبيرة وعبد الله بن خازم الى ابن عامر في زمن عثمان وكان ابن عامر يليه فقال له ابن عامر اكتب لي
على خراسان عهدا ان خرج عنها قيس ففعل ورجع الى خراسان فلما قتل عثمان وجاش العدو قال ابن خازم
لقيس ارى ان تخلفني وتمضي حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم عهده فعقد له الخلافة ووثب على خراسان
الى ان قام علي عليه السلام وغضب قيس من صنيع ابن خازم. الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون
الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان

ذكر الزيادة في مسجد النبي عليه السلام

في هذه السنة زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلعم في شهر ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن
نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة
ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايام عمر رضي الله عنه ستة ابواب

ذكر اتمام
عثمان الصلاة واول ما تكلم الناس فيه

حج بالناس في هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان اول فسطاط ضربه عثمان بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة
وكان اول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين اتم الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال
له علي عليه السلام ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلعم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وانت صدرا
من خلافتك فما ادري ما يرجع اليه وقال رأي رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال
له الم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلعم وابي بكر وعمر ركعتين وصليتها انت ركعتين قال بلى ولكني اخبرت
ان بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة
اهلا ولي بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر اما قولك اتخذت بها اهلا فان زوجك بالمدينة تخرج
بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطائف فبينك وبينه ثلاث ليال واما قولك عن حاج اليمن
وغيرهم فقد كان رسول الله ينزل عليه الوحي والاسلام قليل ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد
ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأي رأيته فخرج عبد الرحمن فلقي ابن مسعود فقال ابا محمد غير ما تعلم

فقال

فقال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابي اربعا فقال عبد الرحمن قد
صليت باصحابي ركعتين واما الان فسوف اصلي اربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر عزل الوليد
عن الكوفة وولاية سعيد

في هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد
على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان وانه كان محببا الى الناس فبقي كذلك خمس سنين وليس لداره
باب ثم ان شبابا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكابروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف
عليهم ابو شريح الخزاعي وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شريح فلم يلتفتوا
وقتلوا ابن الحيسمان واخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الازدي ومورع بن ابي مورع الاسدي وشبيل بن ابي
الازدي وغيرهم فشهد عليهم ابو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان وكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر
ولهذا السبب اخذ في القسامة بقول ولي المقتول عن ملا من الناس ليفطم الناس عن القتل وكان ابو زبيد الشاعر
في الجاهلية والاسلام في بني تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد بحقه اذ كان عاملا عليهم فشكر
ابو زبيد ذلك له وانقطع اليه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه فبينا هو عنده
اتى آت ابا زينب وابا مورع وجندبا وكانوا يحقدون للوليد منذ قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم ان
الوليد وابا زبيد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا شيئا فاقبلوا يتلاومون
وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على
الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتبع عورته فعتب الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم اتى الوليد
بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل للناس انه يدخل في
دبر الحمار ويخرج من فيه فامر ابن مسعود بقتله فلما اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جندب فضرب
الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه فامر باطلاقه وتاديبه فغضب لجندب اصحابه وخرجوا
الى عثمان يستعفونه من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رايهم ودخل ابو زينب وابو
مورع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسال نساءه عن
ذلك فاخبرنه ان آخر من بقي عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال هما ابو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما
فلم يوجدا فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبرا انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان
فقال اتشهدان انكما رايتماه يشرب فقالا لا قال وكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فامر سعيد
ابن العاص فجلده واورث ذلك عداوة بين اهليهما وكان على الوليد خميصة فامر علي بن ابي طالب بنزعها عنه لما
جلد وهذا كذب في هذه الرواية والصحيح ان الذي جلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لان عليا امر ابنه الحسن
ان يجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فامر عبد الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علي امسك جلد رسول
الله صلعم وابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا احب الي وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل
الكوفة اربعا ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان

فأمر عليًّا بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر فجلده فقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكرًا وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

فلما عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة ولي سعيد بن العاص وكان سعيد قد ربي في حجر عثمان فلما فتح الشام قدمه فأقام مع معاوية فذكره عمر يومًا فسأل عنه فأخبر أنه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرًا وقال له هل لك من زوجة قال لا فزوجه بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت لمن هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في الكفاة فزوج سعيدًا إحداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف أخرى وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعنا في أكفائنا فزوج سعيدًا إحداهن وجبير بن مطعم الأخرى وكان عمر قد نفع بلاء في الإسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة ومعه الأشتر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وابن صعب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال رجل من شعراء الكوفة

فررت من الوليد إلى سعيد ... كأهل الحجر إذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام ... أمير محدث أو مستشار
لنا نار نخوفها فنخشى ... وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره ولكني لم أجد بدًا إذ أمرت ألا إن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها والله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييني وإني لرائد نفسي اليوم ثم نزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب إلى عثمان إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت وأعراب لحقت حتى لا ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعًا لهم إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعًا بقسطهم من الحق فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد إلى أهل الأيام والقادسية فقال أنتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمره ففشت القالة في أهل الكوفة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب إليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه إذا نهض في الأمور من ليس بأهل لها لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت إليكم الفتن وإني والله لأخلص لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده قالوا وكيف ينقل إلينا سهمنا من الأرضين فقال نبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرها من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرًا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك فاشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق

ذكر غزوة سعيد بن العاص طبرستان

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان ولم يكن غزاها أحد إلى هذه السنة وقد تقدم في أيام عمر رضي الله عنه الخلاف في ذلك وأن إصبهبذ صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله له وأما على هذا القول فإن سعيد

اغزاها

غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبي صلعم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدًا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها فصلى صلاة الخوف علمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلًا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلًا واحدًا ففتحوا الحصن فقتلهم أجمعين إلا رجلًا واحدًا وحوى ما في الحصن فأصاب رجل من بني نهد سفطًا عليه قفل فظن أن فيه جوهرًا وبلغ سعيدًا فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا سفطًا ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فإذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

آب الكرام بالسبايا غنيمة ... وآب بنو نهد بأيرين في سفط
كميت وورد وافرين كلاهما ... فظنوهما غنمًا فناهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هي صحاري ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمرو ثم رجع سعيد فمدحه كعب بن جعيل

فنعم الفتى إذ جال جيلان دونه ... وإذ هبطوا من دستبى ثم أبهرا

في أبيات ولما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجبون أحيانًا مائة ألف وأحيانًا ثلاثمائة ألف ويقولون هذا صلحنا وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس إلا على خوف شديد منهم وكان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان إلى خراسان وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وقدمها يزيد بن المهلب وصالح صولًا وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

ذكر غزوة حذيفة الباب

وأمر المصاحف

وفيها صرف حذيفة عن غزو الري إلى غزو الباب مددًا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه أذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردءًا فأقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت في سفرتي هذه أمرًا لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدًا قال وما ذاك قال رأيت أناسًا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود ... إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلعم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر ألسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى وقال أنا النذير العريان فأدركوا الأمة فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعًا ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر رضي الله عنه فإن القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما إن القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن يوم اليمامة وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال وكانت

ما نقله ... سعيد بن العاص ... الصحف ... البابي ... القرب ...

الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر فلما توفي عمر اخذتها حفصه وكانت عندها فارسل عثمان اليها واخذها فامر
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال
عثمان اذا اختلفتم فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا المصاحف ردها عثمان الى حفصه وارسل
الى كل افق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سواها فكل الناس عرف فضل هذا الفعل
الا ما كان من اهل الكوفه فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبي صلعم وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم
امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا
على ظلعكم ولما قدم علي عليه السلام الكوفه قام اليه رجل وعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال
اسكت فعن ملا منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله

ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه في بير اريس

وفيها وقع خاتم النبي صلعم من يد عثمان في بير اريس وهي على ميلين من المدينه وكانت قليلة الما فما ادرك قعرها
بعد وكان صلعم اتخذه لما اراد ان يكتب الى الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما
فامر صلعم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله في اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وامر فعمل له خاتم من نحاس وجعله
في اصبعه فقال له جبريل انبذه فنبذه وامر صلى الله عليه بخاتم من فضه فصنع له وجعله في اصبعه فامره جبريل ان يقره
وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فختم به حتى توفي صلعم فختم به ابو بكر
حتى توفي ثم ختم به عمر حتى توفي ثم ختم به عثمان رضي الله عنهم ست سنين فحفر بيرا بالمدينه شربا للمسلمين فقعد
على راس البير فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البير وطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الما فلم يقدروا عليه فجعل
مالا عظيما لمن جا به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على شكله ونقشه فبقي في اصبعه حتى هلك
فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من اخذه

ذكر تسيير ابي ذر الى الربذه

وفي هذه السنه كان ما ذكر في امر ابي ذر واشخاص معويه اياه من الشام الى المدينه وقد ذكر في سبب ذلك
امور كثيره من سب معويه اياه وتهديده بالقتل وحمله من الشام الى المدينه بغير وطا ونفيه على الوجه الشنيع لا يصح
النقل به ولو صح لكان ينبغي ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يودب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل
ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها واما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السودا الشام لقي ابا ذر فقال
يا ابا ذر الا تعجب من معويه يقول المال مال الله الا ان كل شي لله كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين
فاتاه ابو ذر وقال ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا ابا ذر السنا عباد الله والمال ماله
قال فلا تقله قال ساقول مال المسلمين واتى ابن السودا ابا الدردا فقال له مثل ذلك فقال اظنك يهوديا
فاتى عبادة بن الصامت فتعلق به عباده واتى به معويه وقال هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر وكان ابو ذر يذهب
الى ان المسلم لا ينبغي له ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شي ينفقه في سبيل الله او يعده لكريم
وياخذ بظاهر القران الذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله الايه وكان يقوم بالشام ويقول
يا معشر الاغنيا واسوا الفقرا بشر الذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى

بها

بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقرا بمثلها واوجبوه على الاغنيا وشكا الاغنيا ما يلقون منهم فارسل
معويه اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلما صلى الصبح معويه دعا رسوله الذي ارسله اليه فقال اذهب الى ابي
ذر فقل له انقذ جسدي من عذاب معويه فانه ارسلني الى غيرك واني اخطات بك ففعل ذلك فقال له ابو ذر
يا بني قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن اخرنا ثلاثة ايام حتى نجمعها فلما راى معويه ان فعله
يصدق قوله كتب الى عثمان ان ابا ذر قد ضيق علي وقد كان كذا وكذا للذي يقوله للفقرا فكتب اليه
عثمان ان الفتنه قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز ابا ذر الي وابعث معه
دليلا وكفكف الناس عن نفسك ما استطعت فبعث بابي ذر فلما قدم المدينه وراى المجالس في اصل جبل سلع
قال بشر اهل المدينه بغارة شعوا وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب
لسانك فاخبره فقال يا ابا ذر علي ان اقضي ما علي وان ادعو الرعيه الى الاجتهاد والاقتصاد وما علي ان اجبرهم
على الزهد فقال ابو ذر لا ترضوا من الاغنيا حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات
فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضه فقد ادى ما عليه فضربه ابو ذر فشجه وقال له يا
ابن اليهوديه ما انت وما ها هنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال ابو ذر لعثمان ايذن لي في الخروج
من المدينه فان رسول الله امرني ان اخرج منها اذا بلغ البنا سلعا فاذن له ونزل الربذه وبنى بها مسجدا واقطعه
عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه كل يوم عطيه وكذلك رافع بن خديج وكان
قد خرج من المدينه لشي سمعه وكان ابو ذر يتعاهد المدينه مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معويه اهله اليه فخرجوا
ومعهم جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امراته والله ما هو دينار
ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاوه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل الربذه اقيمت الصلاة و
عليها رجل يلي الصدقه فقال تقدم يا ابا ذر فقال لا تقدم انت فان رسول الله قال لي اسمع واطع وان كان
عليك عبد اجدع وانت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقه اسمه مجاشع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعه على الزورا وفيها مات حاطب بن ابي بلتعه اللخمي وهو من اهل
بدر حاطب بالحاء المهملة وبلتعه بالبا الموحده والتاء المثناه من فوق بوزن مفرعه وفيها مات عمرو بن ابي سرح الفهري
وكان بدريا وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعه بن عمرو القاري من القاره اسلم قبل دخول
النبي صلعم دار الارقم وشهد بدرا وكان عمره قد تجاوز الستين وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو
الانصاري شهد بدرا وكان على غنايم النبي صلعم فيها وفي غيرها وفيها مات عبيد الله بن مظعون اخو عثمان
وكان بدريا وجبار بن صخر وهو بدري ايضا

ثم دخلت سنه احدى وثلاثين

ذكر غزوة الصواري

قيل وفي هذه السنه كانت غزوة الصواري وقيل كانت سنه اربع وثلاثين وقيل وفي سنه احدى وثلاثين كانت
غزوة الاساوره وقيل كانتا معا سنه احدى وثلاثين وكان على المسلمين معويه وكان قد جمع الشام له ايام
عثمان رضي الله عنه وسبب جمعه له ان ابا عبيده لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن

عنه وكان جوادا شجاعا وقيل استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم
الجمحي ومات سعيد وامر عمر مكانه عمير بن سعد الانصاري ومات عمر رضي الله عنه وعمير على حمص وقنسرين ومات
يزيد بن ابي سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد
فاستعفى عثمان واستاذنه في الرجوع الى اهله فاذن له وضم عثمان حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن
علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع
الشام له واما سبب هذه الغزاة فان المسلمين لما اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل
في جمع لم يجمع الروم مثله منذ كان الاسلام فخرجوا في خمس مائة مركب او ستمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام
معاوية بن ابي سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم القرآن
فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤون و
يصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها الى بعض
واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا
في موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد واقام
عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة اياما ورجع وكان اول ما تكلم به محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر
في امر عثمان في هذه الغزاة واظهرا عيبه وما غير وما خالف به ابا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا
كان رسول الله قد اباح دمه وبدل القرآن بكفره واخرج رسول الله قوما وادخلهم ونزع اصحاب رسول الله
واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما معهم
الا القبط ولقوا العدو وكانا اقل المسلمين قتالا ونكاية فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد
استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما فقسد الناس بقولهما
ويكلم رجل ما لم يكونوا يعرفونه (?) واما قسطنطين فانه سار في مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم
فقالوا اهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه الحمام وقتلوه وتركوا
من كان معه في المركب وقيل ان في هذه السنة فتحت ارمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر مقتل يزدجرد

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج
من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي اردشير خره في سنة ثلاثين فوجه ابن عامر
في اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان العبدي وقيل ان حيان اليشكري فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد
الى خراسان واصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قدر رمح فهلك
الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية
فحملها فسمي ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ او ستة من السيرجان عند
على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة واما سبب قتله على ما تقدم من ان فارس
وخراسان كان فتحها سنة ما فقد اختلف الناس في سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان في جماعة
الى مرو ومعه خرزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه
فخافه

فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد
ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل بيته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك
فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا اثره الى بيت الذي ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه
واهله وكان يزدجرد قد وطئ امراة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمي المخدج فولد
له اولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما او باحداهما الى
الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص واخرج يزدجرد من النهر
وجعل في تابوت وحمل الى اصطخر فوضع في ناووس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض
اصفهان وبها رجل يقال له مطيار وكان قد اصاب من العرب شيئا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى
مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستاذن له فضربه وشجه فدخل البواب على يزدجرد مدميا فرحل عن اصفهان
من ساعته واتى الري فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل
مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو في الف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها اربع
سنين ثم اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثا وطلب اليه دهقانها شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده
عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير الى
العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من اولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو كاتب ملك الصين
وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه ابو براز فوكل ابنه
براز بحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة واراد دخولها من
بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل ففطن له رجل من اصحاب
يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه في قتله فلم ياذن له وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى صنجان
ابن اخته فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد وكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا
على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم الف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد
يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد اصحابه
فقال له صنجان لست ارى ان تبعد عنك اصحابك وفرخزاد ووثق جبيه (?) وقال الفرخزاد لم (?) قاتلي هذا ولم يبرح
حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه آمن وانه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه الى ماهويه واشهد بذلك
واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمرابين (?) والملاهي اشار عليه بذلك ابو براز فلما لقيه تأخر عنه ابو براز فاستقبله نيزك
ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجني
احدى بناتك حتى اناصحك في قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض
منهزما وقتل اصحاب نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة ايام لم ياكل
طعاما فقال له الطحان اخرج ايها الشقي وكل طعاما فقد جعت فقال لست اصل الى ذلك الا بزمزمة
وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر
يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجالا من الاساورة وامرهم بخنقه
والقائه في النهر فاتوا الطحان وضربوه ليدلهم عليه فلم يفعل وجحده فلما ارادوا الانصراف عنه قال لهم بعض

فقال الاساورة ... ان تشتغلوا (?) ... [illegible]

اصحابه اني اجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فساله ان لا يقتله
ويدل عليه خاتمه ومنطقته وسواره فقال اعطني اربعة دراهم واخلي عنك فلم يكن معه فقال له ان خاتمي لا
يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال يزدجرد قد كنت اخبر اني ساحتاج الى اربعة دراهم وقد رايت ذلك
ثم نزع احد قرطيه فاعطاه الطحان لستره عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انا نجد في كتبنا انه من قتل
الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا فلا تقتلوني واحملوني الى الدهقان او الى العرب فانهم يستحيون مثلي
فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر والقوه في الماء فاخذه اسقف مرو وجعله في تابوت ودفنه وسال ابو براز عن الحد
القرطين واخذ الذي دل عليه فضربه حتى اتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب
اليها نحو مرو على الطبسين وقهستان في اربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللاخر
سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امراة من نسائه ففشى
الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضا الى رحا على فرسخين
من مرو فدخل بيت الرحا فاطعمه الطحان وطلب منه شيا فاعطاه منطقته فقال انما يكفيني اربعة دراهم
فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جثته في الماء وشق
بطنه وبقله وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قد قتل ابن شهريار وانما شهريار بن شيرين
المومنة التي قد عرفتم حقها واحسانها الى اهل ملتها مع ما نال النصارى في ملك جده انوشروان من الشرف
ينبغي ان نحزن لقتله ونبني له ناووسا فاجابوا الى ذلك وبنوا ناووسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها في
الناووس وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة
العرب اياه وغلظهم عليه وكان آخر من ملك من آل اردشير بابك وصفا الملك بعده للعرب

ذكر مسير ابن عامر الى
خراسان وفتحها

لما قتل عمر رضي الله عنه نقض اهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب بن اوس التميمي فقال
ايها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير
وكره ان يظهر انه قبل رايه وقيل ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور
الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان عدوك
منك هارب ولك البلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا
وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضا
واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وكانوا ايضا قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى
نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلها
وسار الى قوهستان فلقيه اهلها فقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليه ابن عامر فصالحه اهلها
على ستمائة الف درهم وقيل كان المتوجه الى قوهستان امير بن احمر اليشكري وهي بلاد بكر بن وائل وبعث
ابن عامر سرية الى رستاق زام من اعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من اعمال نيسابور وفتح جوين
من

من اعمال نيسابور ايضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب وكان ناسكا الى بيهق وهي
من اعمال نيسابور فقصد بيهق ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طايفة من المسلمين فاخذ العدو
عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتى قتل وطايفة ممن معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق
وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره اخوه ودفن من استشهد من اصحابه وفتح
ابن عامر بشت من اعمال نيسابور وهذه بالشين المعجمة وليست بست التي بالسين المهملة تلك بلاد الداون وهذه من خراسان
من نيسابور واقتحم خواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعدما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر اهلها
اشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان الفرس يحفظه وطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يدخل
المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر بحصنها ومعه جماعة و
طلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولي نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير جيشا
الى نسا وابيورد فافتتحوهما صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس فقاتلوا اهلها ثم طلبوا الامان والصلح على امان مائة
رجل فاجيبوا اليه فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة واتى مرزبان
طوس الى ابن عامر فصالحه على ستمائة الف درهم وسير جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان
هراة ذلك فسار مرزبانها الى ابن عامر فصالحه على هراة وبادغيس وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر في الجيش الى هراة
فقاتله اهلها ثم صالحه مرزبانها على الف الف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو
فصالحه على الفي الف ومائتي الف درهم وقيل غير ذلك فارسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي وكانت
مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها سنج فانها اخذت عنوة وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة
واخرها جيم ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى
سوانجرد فحصر اهله فصالحوه على ثلثمائة الف درهم فقال الاحنف اصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر
فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ننصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فهزمهم
وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذام صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعاني الى الصلح اسلام
باذام فصالحه على ستمائة الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق سنج واستاقت منه مواشي ثم
صالحوا اهله وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم في خلق كثير
فالتقوا فاقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم
المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه
اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل اموركم وابدوا بجهاد
بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقي العدو بالجوزجان وكانت
بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريرة النهشلي
سقى صوب السحاب اذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان الى القصرين من رستاق خوت اقادهم هناك الاقرعان
وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها امير بن احمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة
طخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ اسيد بن المتشمس ثم سار الى
خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها واستشار اصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن

معدي كرب   اذا لم يستطع امرا فدعه   وجاوزه الى ما يستطيع

فعاد الى بلخ وقد تم صلحها ووافق وهو بها المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وآنية وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا فقالوا لا ولكن هذا شيء نفعله في هذا اليوم بامرائنا فقال ما ادري ما هذا ولعله من حقي ولكن اقبضه حتى انظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسالهم عنه فقالوا مثل ما قالوا له فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذه يا ابا بحر فقال لا حاجة لي فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصري فضمه القرشي وكان مضياعا ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان اخرج محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه في ارض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه اهله واذعنوا له حتى اتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة اسيد بفتح الهمزة وكسر السين

ذكر فتح كرمان

لما سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان على ما ذكرناه قبل امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى اهلها واعطاهم امانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع واتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها اياما يسيرة واهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلى كثير من اهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخ اهلها واتى القفص فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا بها القني في مواضع وادوا العشر منها

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرها

قد تقدم ذكر فتح سجستان ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ان اهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي فقطع المفازة حتى اتى حصن زالق فاغار على اهله يوم مهرجان فاخذوا الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى بلدا يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشروذ فافتتحها ثم اتى شرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتل اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه على نفسه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتكا على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناروذ وهي واد فعبره واتى القرية التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا وكانت ولاية الربيع سنة ونصفا وسبى فيها اربعين الف راس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفي الف درهم والفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين فلما

فلما انتهى الى بلد الداور حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم ودخل على الزور وهو من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتين وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فاقام حتى اضطرب امر عثمان فاستخلف عليها امير بن احمر وانصرف فاخرج اهلها امير بن احمر وامتنعوا ولامير يقول زياد الاعجم

لولا امير هلكت يشكر   واهلها هلكى على كل حال

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عثمان رضي الله عنه وفيها مات ابو الدرداء الانصاري وهو بدري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو اسيد الساعدي وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين اسيد بضم الهمزة وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وابو سفيان بن حرب بن امية وهو ابن ثمان وثلاثين سنة

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

قيل في هذه السنة غزا معاوية بن ابي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن

في هذه السنة كثرت الخزر والترك على المسلمين وسبب ذلك ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون ولو اصيب منهم احد في غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم احد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم افلا تجربون فكمنوا لهم في الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤوسهم الى حربهم ثم اتعدوا يوما وكان عثمان كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فاني اخشى ان يقتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن قصده فغزا حتى بلغ بلنجر وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذا النون وهو اسم سيفه فاخذه اهل بلنجر وجعلوه في تابوت فهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة وكان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة اخذوا نحو جيلان وجرجان منهم سلمان الفارسي وابو هريرة وكان في ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعي وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني وابو مفزر التميمي في خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والجلحاء بن دبي والقريع بن حاد وكانوا متجاورين في ذلك العسكر وكان القريع يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول للقباء عليه ما احسن حمرة الدم على بياضك ورأى يزيد بن معاوية في منامه كان غزالا جيء به لم ير احسن منه فلف في ملحفة ثم دفن في قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة نفر فلما استيقظ واقتتل الناس رمي بحجر فهشم راسه فمات فكانما زين ثوبه بالدم وليس بتلطخ فدفن في قبر على الصورة التي راى وقال معضد لعلقمة اعرني بردك اعصب به راسي ففعل فاتى البرج الذي اصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر عرادة ففضخ هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد وكان يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملني على هذا ان فيه دم معضد واصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل واما القريع

فانه قاتل حتى خرق بالحراب وبلغ ذلك عثمان فقال انا لله ابتلت اهل الكوفه اللهم تب عليهم واقبل بهم وكان
عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسير فلقي المهزومين على ما تقدم فنجاهم الله
بعد ما اصيب عبد الرحمن استعمل سلمان بن ربيعه على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفه حذيفه بن اليمان
وامدهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمه فنازع عليهم سلمان وابى حبيب حتى قال اهل الشام لقد هممنا بضرب
سلمان فقال الكوفيون اذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم وقال اوس بن مغرا
في ذلك ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل وان تقسطوا فالثغر ثغر اميرنا وهذا امير في الكتايب مقبل
ونحن ولاة الامر كنا حماته ليالي نرمي كل ثغر ونعكل
واراد حبيب ان يتامر على صاحب الباب كما يتامر امير الجيش اذا جا من الكوفه وكان ذلك اول الخلاف وتغير بين
اهل الكوفه واهل الشام وغزا حذيفه ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثه ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفه اللهم العن قتلته
وشاتميه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنه اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

ذكر وفاة ابي ذر

وفيها مات ابو ذر وكان قال لابنته استشرفي يا بنيه هل ترين احدا قالت لا قال فما جاءت ساعتي بعد ثم قال انظري بحت
شاة ثم طبخها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني وانه سيشهدني قوم صالحون فقولي لهم نقسم عليكم ان لا تركبوا
حتى تاكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظري هل ترين احدا قالت نعم هولا ركب قال استقبلي بي الكعبه ففعلت
فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذر قالوا
واين هو فاشارت اليه فقالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول
الله صلعم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته ان ابا ذر يقرا عليكم
السلام واقسم عليكم ان لا تركبوا حتى تاكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكه ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى
عياله وقال يرحم الله ابا ذر ويغفر له نزوله الربذه ولما حضره الموت بكت امراته فسالها عنه فقالت انه لا بد لك
حضر قال ان الميت يحضره شهود يحدون الريح ولا ياكلون ندو في لهم مسكا بماء ودتني به الحاو كان النفر الذين
شهدوه ابن مسعود وابو مفرز وبكر بن عبد الله التميميين والاسود بن يزيد وعلقمه بن قيس النخعيين والحلحال والحرث
ابن سويد التميمي وعمرو بن عتبه السلمي وابن ربيعه السلمي وابو رافع المزني وسويد بن شعبه التميمي وزياد بن معويه
النخعي واخو القرثع الضبي واخو معضد الشيباني وقيل كان موته سنه احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود
لم يحمل اهل ابي ذر معهم انما تركهم حتى قدم على عثمان مكه فاعلمه بموته فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه

ذكر خروج قارن

ثم جمع قارن جمعا عظيما من ناحيه الطبسين واهل باذغيس وهراه وقهستان واقبل في اربعين الفا فقال قيس
لابن حازم ما ترى قال ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها
واخرج كتابا كان قد افتعله عمدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر وقال تركتك
البلاد خرابا واقبلت قال جاني بعهد منك قال فسار ابن حازم الى قارن في اربعه الاف وامر الناس فحملوا الودك
فلما قرب من قارن امر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقه او قطنا ثم ركنه ودهنه ثم سار حتى امسى
نقدم مقدمته ستمايه ثم اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح فانتهت مقدمته الى عسكر قارن
نصف

نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن حازم منهم فراوا النيران يمنه ويسره
تتقدم وتتاخر وتخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدمه ابن حازم تقاتلهم ثم غشيهم ابن حازم بالمسلمين فقتل قارن
وانهزم المشركون فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاوا واصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن حازم بالفتح الى ابن عامر
فرضي واقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى امر الجمل واقبل الى البصره فشهد وقعه ابن الحضرمي وكان
معه في دار سنبيل وقيل لما جمع قارن استشار قيس عبد الله بن حازم في ما يفعل فقال له اري انك لا تطيق كثره
من قد اتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فاخبره بكثره العدو ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم ويا تينا مددكم فخرج
قيس فلما امعن اظهر ابن حازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى
ابن عامر فاقره على خراسان ولم يزل اهل البصره يغزون من لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا
اربعه الاف يجاه وفي هذه السنه مات العباس عم النبي صلعم وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنه كان
اسن من رسول الله بثلاث سنين رضي الله عنه وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنه
وعبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفي عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي اري الاذان
ثم دخلت
سنه ثلاث وثلاثين

في هذه السنه كانت غزوه معويه حصن المراه من ارض الروم بناحيه ملطيه وفيها كانت غزاه عبد الله بن سعد
افريقيه الثانيه حين نقض اهلها العهد وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المرو ومسير ابن عامر الى نيسابور
وفتحها في قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك وفيها كانت غزوه قبرس في قول بعضهم وقد تقدم ذكر ما سوى وقيل
ان فتحه كان سنه ثمان وعشرين فلما كان سنه اثنتين وثلاثين اعان اهلها الروم على الغزاه في البحر بمراكب فغزاهم
معويه سنه ثلاث وثلاثين ففتحها عنوه وقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثني عشر الفا فبنوا المساجد وبنى
مدينه وقيل كانت غزوه الثانيه سنه خمس وثلاثين والله اعلم

ذكر تسيير

من سير من اهل الكوفه الى الشام

وفي هذه السنه سير عثمان رضي الله عنه نفرا من اهل الكوفه الى الشام وكان السبب في ذلك ان سعيد بن العاص
لما ولاه عثمان الكوفه حين شهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفه وسير الوليد
وغسل المنبر منه فاستدعاه رجال من بني اميه كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس واهل القادسيه
وقرا اهل الكوفه وكان هولا دخلته اذا خلا فاما اذا خرج وكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبينا هم يتحدثون قال حبيس
بن فلان الاسدي ما اجود طلحه بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لو ان
لي مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش والله لوددت ان هذا الملطاط لك يعني لسعيد وهو
ما كان للاكاسره على جانب الفرات الذي يلي الكوفه قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال ابو علاثم والاجا دوع
فقال لو يمنى له سواد نا قال ويتمنى لكم اضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذي الحبكه وصعصعه وابن الكوا وكميل
وعمير بن ضابي فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويابون حتى قضوا منهما
وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاوا وفيهم طليحه فاحاطوا بالقصر وركبت القبايل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى
الناس فقال ايها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافيه وردهم فتراجعوا واقاق الرجلان فقالا قتلنا غاشيتك

فقال لا تشتموني ابدا فكفّا السنتكما ولا تخزيا الناس فنفعلا وتعدا اوليك النفر في بيوتهم واقبلوا يقعون
في عثمان رضي الله عنه وقيل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد وجوه الكوفة منهم مالك بن كعب
الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان
قريش فقال الاشتر اتزعم ان السواد الذي افاه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وبدكم الفوم معه فقال
عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم
الرجل فوثبوا عليه فوطيوه وطا شديدا حتى غشي عليه ثم جروا برجله فنضح بما فافاق فقال قتلني من انتخبت فقال والله
لا يسمر عندي احد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد
واشراف اهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعوية وكتب الى معوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فقم
عليهم وانههم فان انست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا عليه انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم
ما كان لهم بالعراق وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة و
قد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش لكنتم اذلة ان ايمتكم
لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان ايمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله
بمن يسومكم ولكن قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية فتخوفنا وانما ذكرت من الجنة فان الجنة لا
احترفت خاص لينا فقال معوية عرفتكم الان علمت ان الذي اعزكم على هذا قلة العقول وانت خطيبهم ولا
ارى لك عقلا اعظم عليك امر الاسلام وتذكر لي الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم
تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا
اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة ولم تمتنع في جاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا
الا بالله فبواهم حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد
اصابه الدهر في بلده وحرمه الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده
الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه
ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم
وكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان
قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا واعرفها بالشر والامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا
سب بها ثم كانوا الام العرب القابا واصهارا نزاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس حتى اصابتكم دعوة النبي صلعم لم
تكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلعم فانت شر قومك حتى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا
وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم
بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى ثم قام فتركهم
فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال اني قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا
يضره ولا انتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعتري الخيار
اذهبوا حيث شئتم سأكتب الى امير المومنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم اني معيد عليكم ان رسول الله صلعم
كان معصوما فولاني وادخلني في امره ثم استخلف ابو بكر فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني

[illegible]

فولاني ولم يولني احدا الا وهو راض عني وانما طلب رسول الله للاعمال اهل الجزاء عن المسلمين والغنى ولا ان الله ذو سطوات
ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم
ويبدي للناس سرايركم وكتب معوية الى عثمان انه قدم على اقوام ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون
الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة واموال اهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم و
ليسوا بالذين ينكون احدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا لاكثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق
فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان
على حمص فدعاهم وقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد نشاط خسر الله عبد
الرحمن ان لم يودبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم لا يقولون لي ما بلغني انكم قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد
انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقي الردة والله لئن بلغني يا صعصعة ان احدا ممن معي دق انفك ثم امصك
لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم شهرا كلما ركب امشاهم فاذا مر به قال يا ابن الحطيئة اعلمت ان من لم
يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك
الله فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه تائبا فقال له عثمان احلل حيث شئت فقال
مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذاك اليك فرجع اليه قيل وقد روي ايضا غير ما تقدم وزاد فيه ان معوية لما عاد
اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم واني والله لا امركم بشيء الا وقد بدات فيه بنفسي واهل بيتي وقد عرفت قريش
ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلعم فانه انتجبه واكرمه واني لاظن ان ابا سفيان لو ولد
الناس لم يلد الا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر
الملايكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث
عندهم طويلا ثم قال ايها القوم ردوا علي خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهليكم والمسلمين فاطلبوه
فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان نطيعك في معصية الله فقال اليس اول ما ابتديتكم به ان امرتكم بتقوى
الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلعم فقال
ان كنت فعلت فاني اتوب الى الله وامركم بتقواه وطاعة نبيه ولزوم الجماعة وان توقروا ايمتكم وتدلوهم
على احسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان
ابوه احسن قدما في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري
كان احسن قدما مني ولكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان
غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث من الحدث ما ينبغي ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير
المومنين لكتب الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في ذلك واشباهه ما يتمنى الشيطان ويامر ولعمري لو كانت الامور تقضى
على رايكم واهوايكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان لله لسطوات واني خايف عليكم ان
تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا عليه واخذوا براسه
ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم
فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان بخبر الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان
يامره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان

ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فاتاهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت
بن قيس الهمداني وكميل بن زياد وزيد بن صوحان وصعصعة اخوه وجندب بن زهير العامري وجندب بن كعب الازدي
وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا قيل سال معوية ابن الكوا عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير
المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من اركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فاخبرني
عن اهل الاحداث من اهل الامصار فانك اعقل اصحابك قال اما اهل المدينة فهم احرص الناس على الشر
واعجزهم عنه واما اهل الكوفة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى واما اهل مصر فهم اوفى الناس بشر
واسرعه ندامة واما اهل الشام فهم اطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم

ذكر تسيير
من سير من اهل البصرة الى الشام

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نازلا على حكيم بن جبلة العبدي وكان عبد الله بن سبا
المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر
فساله ما انت فقال رجل من اهل الكتاب رغب في الاسلام وفي جوارك فقال ما يبلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى اتى الكوفة
فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف بينهم الرجال وكان حمران بن ابان قد تزوج
امراة في عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس فقال
حمران انا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرا في المصحف فقال الامير يريد المرور بك واحببت ان اعلمك فلم
يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لال ابرهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر
فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابي العرجا يحب الشرف فقال الا نستعملك فقال
حصين بن الحر يحب العمل فقال الا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يعجبه النسا قال ان هذا يزعم انك لا ترى لال ابرهيم
عليك فضلا فتصفح المصحف وكان اول ما وقع عليه ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين فبقي
بحمران واقام حمران بالبصرة ما شا الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى
التزويج ولا ياكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعوية فلما قدم عليه راى عنده ثريدا فاكل اكلا عربيا فعلم ان الرجل مكذوب
عليه فعرفه معوية سبب اخراجه فقال اما الجمعة فاني اشهدها في اواخر المسجد ثم ارجع في اوايل الناس واما
التزويج فاني خرجت وانا يخطب علي واما اللحم فقد رايت ولكني كنت لا اكل ذبايح القصابين منذ رايت قصابا
يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها قال فارجع قال لا ارجع
الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا وكان يكون في السواحل وكان يلقى معوية فكثر معوية ان يقول حاجتك فيقول
لا حاجة لي فلما اكثر قال ترد علي من حر البصرة شيا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم
وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلعم واوصى ان
يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرا واحدا
وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين

قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته
فيما

فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

ذكر الخبر
عن ذلك وعن يوم الجرعة

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ووفد سعيد بن العاص الى عثمان
سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعث بن قيس
اذربيجان وسعيد بن قيس الري والنسير العجلي همذان والسايب بن الاقرع اصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم بن سلامة
الحزامي الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن
النهاس وخلت الكوفة من الرؤسا فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه
القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد فقال اما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيرين في القدوم عليه فسار
الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجا الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند
امير المومنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسايكم الى مايه درهم ورد اولي البلا منكم الى الفين ويزعم ان فيكم
بستان قريش فاستخف الناس وجعل اهل الراي ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وامر مناديا ينادي من شا ان يلحق بيزيد
لرد سعيد فليفعل فبقي اشراف الناس وحلماؤهم في المسجد وعمرو بن حريث يوميذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
وامرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع اترد السيل عن ادراجه هيهات والله لا تسكن الغوغا الا المشرفية ويوشك ان
تنتضى ويعجون عجيج العتدان ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم فاصبر فقال اصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس
فنزل الجرعة وهي قريب من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك فقال انما كان يكفيكم
ان تبعثوا الى امير المومنين رجلا والي رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم وتحسسوا مولى له على بعير قد تحسر فقال
ما كان ينبغي لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون
ابا موسى فجعل ابا موسى اميرا وكتب اليهم اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لافرشنكم
عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه ولا شيا كرهتموه لا يعصى
الله فيه الا استعفيتم منه انزل فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما امرنا حتى تبلغوا ما تريدون فع
رجع من الامرا من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم ابو موسى وامرهم
بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم واتاه
ولايته فوليهم وقيل سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رايهم وارسلوا
الى عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه وقال له ان ناسا من
المسلمين اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس
يزعمون انه قارئ ثم هو يجي يكلمني في المحقرات والله ما يدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله بالمرصاد فارسل
عثمان الى معوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم وشاورهم وقال لهم ان لكل
امري وزرا ونصحا وانكم وزرايي ونصحايي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن
جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم فقال له ابن عامر اراي لك يا امير المومنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى
يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروه وقال سعيد احسم عنك الدا واقطع عنك

الذين يخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك تفترق ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الراي لولا ما فيه وقال
معوية اشير عليك ان تامر امرا الاجناد فيكفيك كل امير ما قبله واكفيك انا اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان
الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا امير المومنين انك قد ركبت
الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال له
عثمان ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال لا والله يا امير المومنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان
بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا او ادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى
اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردوه
كما سبق ذكره قال ابو ثور الحداني جلست الى حذيفة والله لتردن على عقبها ولا يكون فيها محجمة دم وما ادري اليوم شيا الا
قد علمته والنبي صلعم حي فرجع سعيد الى عثمان ولم يسفك دم وجاء ابو موسى اميرا وامر عثمان حذيفة بغزو الباب فسار نحوه

ذكر ابتداء قتل عثمان رضي الله عنه

في هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلعم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد عندنا وعظم الناس
على عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان
ابن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما ادري ما اقول
لك وما اعرف شيا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شي فنخبرك عنه ولا خلونا بشي
فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رايت وصحبت رسول الله وسمعت منه ونلت صهره وما ابن ابي قحافة باولى بالعمل منك
بالحق ولا ابن الخطاب باولى بشي من الخير منك وانت اقرب الى رسول الله رحما ولقد نلت من صهر رسول الله ما لم ينالاه وما
سبقناك الى شي فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان اعلام
الدين لقايمة اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة متروكة
فوالله ان كلا لبين وان السنن لقايمة لها اعلام وان البدع لقايمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جاير ضل و
اضل فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني احذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد اليم واحذرك ان
تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة وتلبس امورها عليها ويتركهم شيعا لا يبصرون
الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذي قلت اما والله لو كنت مكاني
ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جيت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة واويت ضايعا ووليت شبيها بمن كان عمر
يولي انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم
تلوموني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطا على صماخ من ولى ان بلغه عنه حرف
جلبه ثم بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان وهم اقرباوك ايضا فقال
اجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته فقال علي
انشدك الله هل تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام عمر له فقال نعم قال علي فان معوية يقطع
الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على اثره
فجلس على المنبر ثم قال اما بعد فان لكل شي افة ولكل امر عاهة وان افة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم وتقولون امثال النعام يتبعون اول

ناعق

ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا لا يقوم لهم رايد وقد اعيتهم الامور لا فقد والله
عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم
ولنت لكم واوطاتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اعز نفرا واقرب ناصرا واكثر
عددا واحرى ان قلت هلم اتي الي ولقد اعددت لكم اقرانا وافضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي و
اخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فاني قد كففت
عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت في بلوغ
ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شيتم حكمنا والله بيننا وبينكم
السيف نحن والله وانتم كما قال الشاعر فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم مغارسكم تبنون في دمن الثرى
فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك الا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عثمان وفي هذه السنة مات كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم ايام عمر وفيها مات ابو عبس عبد الرحمن
بن جبير الانصاري شهد بدرا وفيها مات مسطح بن اثاثة المطلبي وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل بل عاش
وشهد صفين مع علي وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفي عبادة بن الصامت الانصاري وهو ممن شهد العقبة
وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو بدري ايضا

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر مسير

من سار الى حصر عثمان رضي الله عنه

قيل في هذه السنة كان مسير من سار الى اهل مصر الى ذي خشب ومسير من سار من اهل العراق الى ذي المروة
وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا فاسلم ايام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم
بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن
يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي
وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلعم ووثب على وصيه وان عثمان اخذها بغير حق
فانهضوا في هذا الامر وابدوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس
وبث دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رايهم وصاروا يكتبون الى
الامصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب اهل كل مصر منهم الى مصر اخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة
واوسعوا الارض اذاعة فيقول اهل كل مصر انا لفي عافية مما ابتلي به هولاء الا اهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن
جميع الامصار فقالوا انا لفي عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا امير المومنين اياتيك عن الناس الذي ياتينا فقال لا
جاءني الا السلامة وانتم شركائي وشهود المومنين فاشيروا علي قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم
الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وارسل اسامة بن زيد الى البصرة
وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار
فقالوا ما انكرنا شيا ايها الناس ولم ينكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل

ثم وصل كتاب بن عبد الله بن ابي سرح بذكر ان عمارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السودا وخالد بن ملجم
وسودان بن حمران وكنانه بن بشر وكتب عثمان الى اهل الامصار اني اخذ عمالي بموافاتي كل موسم وقد رفع الى اهل
المدينه ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيا من ذلك فليواف الموسم وليأخذ بحقه حيث كان مني او من عمالي
او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين فلما قرى في الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه
في الموسم عبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر ومعويه وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكا
والاذاعه اني والله لخايف ان يكونوا صدقوا عليكم وما يعصب هذا الا بي فقالوا له الم يبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوام
الم يرجع رسلك ولم يشافههم احد بشي والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعه
فقال اشيروا علي فقال سعيد هذا امر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ودوا ذلك طلب هاوله وقتل الذين
يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم فانه خير من ان تدعهم وقال
معويه قد وليتني فوليت قوما لا ياتيك عنهم الا الخير والرجلان اعلم بناحيتهما والراي حسن الادب وقال عمرو ارى
انك قد لنت لهم وتراخيت عليهم وزدت على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريق صاحبيك فتشتد في موضع الشد
وتلين في موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما اشرتم به علي ولكل امر باب يوتى منه ان هذا الامر الذي
يخاف على هذه الامه كاين وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فيكفكفه باللين والمواتاه الا في حدود الله فان فتح فلا يكون
لاحد علي حجه وقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحا الفتن لدايره فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس
وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا ايدهنوا فيها فلما نفر عثمان شخص معويه والامرا معه واستقل على الطريق رجز به
الحادي فقال قد علمت ضوامر المطي وضمرات عوج القسي ان الامير بعده علي وفي الزبير خلف رضي
فقال كعب كذبت بل يلي بعده صاحب البغله الشهبا يعني معويه وطمع فيها من يوميذ فلما قدم عثمان المدينه دعا عليا وطلحه
والزبير وعنده معويه فحمد الله معاويه ثم قال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من خلقه وولاه امر هذه الامه لا يطمع
فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم من غير غلبه ولا طمع وقد كبر وولي عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبا
مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقاله خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شي فهذه يدي لكم به
ولا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان طمعوا لم رايتم منها ابدا الا ادبارا وقال علي مالك ولذلك لا ام لك قال دع امي
فانها ليست بشرهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلعم واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اخبركم عني
وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلعم كان يعطي قرابته
وانا في رهط اهل عيله وقله معاش فبسطت يدي في شي لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطا فردوه فامري لامركم
تبع فقالوا اصبت واحسنت وقد اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسه عشر الفا فاخذ
فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين وقال معويه لعثمان اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعه قبل ان يهجم عليك
ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله بشي وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جندا منهم يقيم معك لنايبه
ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله فقال والله لتغالن ولتغزين فقال حسبي الله ونعم الوكيل
ثم خرج معويه فمر على جماعه من المهاجرين فيهم علي وطلحه والزبير وعليه ثياب سفره فقام عليهم وقال انكم
قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه وكانوا يتفاضلون بالسابقه والقدمه والاجتهاد
فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم

كذلكم

ولن

وان الله تعالى على البدل قادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال
علي كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم واتعد المنحرفون عن عثمان
يوما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامرا فلم يتهيا لهم ذلك ولما رجع الامرا ولم يتم لهم الوثوب بكاتبوا
في القدوم الى المدينه لينظروا فيما يريدون ويسالوا عثمان عن اشيا لتطير في الناس وكان بمصر محمد بن ابي بكر ومحمد
ابن ابي حذيفه يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمايه وقيل في الف
وفيهم كنانه بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي وخرج اهل
الكوفه وفيهم زيد بن صوحان العبدي والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري وهم
في عداد اهل مصر وخرج اهل البصره فيهم حكيم بن جبله العبدي وذريح بن عباد وبشر بن شريح القيسي وابن المحرش
بعدد اهل مصر واميرهم حرقوص بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من
المدينه على ثلاث تقدم ناس من اهل البصره فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحه وتقدم ناس من اهل الكوفه وكان
هواهم في الزبير فنزلوا الاعوص وجاهم ناس من اهل مصر واهل البصره زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالوا لا تعجلوا حتى
ندخل المدينه ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا ليستحلن دماونا بعد علمهم ان امرنا
لباطل ولئن كان الذي بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينه فلقوا ازواج النبي صلعم وعليا
وطلحه والزبير رضي الله عنهم فقالوا انما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عمالنا واستاذنوهم في الدخول وكلهم لحقت
ونهاهم ورجعوا الى اصحابهم فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليا ونفر من اهل البصره فاتوا طلحه ونفر من اهل الكوفه فاتوا
الزبير وقال كل فريق منهم لن بايعنا صاحبنا والا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم حتى نبغتهم فواتى المصريون عليا وهو
في عسكر عند احجار الزيت متقلدا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه
فصاح بهم وطردهم فقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروه وجيش ذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلعم
فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحه فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنيه الى عثمان واتى الكوفيون الزبير فقال
لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذي خشب وذي المروه والاعوص الى
عسكرهم ليتفرق اهل المدينه ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق اهل المدينه فرجعوا بهم فلم يشعر
اهل المدينه الا والتكبير في نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى بالناس عثمان
اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه واتاهم اهل المدينه وفيهم علي فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم
فقالوا اخذنا مع بريد كتابا بقتلنا واتى طلحه الكوفيين فسالهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك واتى الزبير المصريين فقالوا
مثل ذلك وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا ونصرهم كانما كانوا على ميعاد فقال لهم علي كيف علمتم يا اهل الكوفه ويا
اهل البصره بما لقي اهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله امر بليل فقالوا ضعوه كيف شيتم لا حاجه
لنا في هذا الرجل ليعتزلنا وعثمان يصلي بهم وهم يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس
من الاجتماع وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحث المنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار
على الصعب والذلول فبعث معاويه حبيب بن مسلمه الفهري وبعث عبد الله بن سعد معويه بن حديج وخرج من
الكوفه القعقاع بن عمرو وقام بالكوفه نفر يحضون على اعانه اهل المدينه منهم عقبه بن عمرو وعبد الله ابن ابي
اوفى وحنظله الكاتب وغيرهم من اصحاب النبي ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن عكيم

وقيس بن نهلان الشكوني

وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور
وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر وللمخاطبات الجمة التي على اثر دخولهم
المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هولاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون
على لسان محمد فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد
بن ثابت فاقعده محمد بن ابي مريرة وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن
المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص والحسين بن علي وزيد بن
ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه
من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي
اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادوا والجماعة الى
منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وتفرق
اهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احد ولا يخرج الا بسيفه ليمتنع به وكان الحصار اربعين يوما ومن
تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد
بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام بن ابي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما ياتي فلما
خرج المصريون الى قصد عثمان اظهروا انهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي
وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم قتله او خلعه فخطب عثمان
الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتم ليتمنون ان عمري كان
عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله
ابن سعد خرج الى عثمان في اثار المصريين باذنه له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن ابي حذيفة
غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها واتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب
يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ولما راى عثمان ذلك جا الى علي فدخل عليه بيته وقال يا ابن عم ان قرابتي
قريبة وان لي عليك حق عظيم وقد جا من ترى وهؤلاء القوم ما ترى وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب
ان تركب اليهم وتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراة علي فقال علي على اي شي اردهم قال على ان اصير
الى ما اشرت به ورايته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول ونقول ثم ترجع عنه
وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك
فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد وابو جهم العدوي وجبير بن
مطعم وحكيم بن حزام وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي
وابو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرم فاتوا المصريين فكلموهم
وكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة اتوصينا
بحاجة قال نعم تتقي الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس افعل ان شا الله
ورجع علي ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان
ذلك اليوم وجاء مروان من الغد فقال له تكلم واعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا

قبل

قبل ان يجي اليك الناس من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه ففعل عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن
العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هنالك
يا ابن النابغة قملت واستجيتك مند عزلتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله واظهر التوبة وقال اللهم البالغ
اني اول تائب وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان
واتى عليا وطلحة والزبير فحرضهم على عثمان فبينا هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي
اذ ركب مر به راكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد تضرط العير
والمكواة في النار ثم مر به راكب آخر فسأله فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها
فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال اردنا ان نخرج الحق من
حافرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعا سوا وقيل ان عليا لما رجع عن المصريين بعد رجوعهم اتى عثمان فقال
له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد
تمخضت عليك ولا امن ان يجي ركب اخر من الكوفة والبصرة فيقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت
رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا
اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رايهم فوالله لئن
ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولانحين مروان
وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيدا ونفرا من
بني امية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نايلة بنت
الفرافصة لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان ما انت و
ذاك فوالله لقد مات ابوك وما يحسن يتوضا فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر الاباء تخبر عن ابي وهو غايب تكذب
عليه وان اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه لم والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه ولا اكذب عليه قال
فاعرض عنها وقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال مروان بابي انت وامي والله لوددت ان
مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين
وخلف السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة يستغفر منها اجمل من توبة تخوف عليها
وانت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس قال عثمان فاخرج اليهم و
كلمهم فاني استحي ان اكلمهم فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب
شاهت الوجوه الا من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لا
يسركم ولا تحمدوا غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس واتى بعضهم
عليا فاخبره الخبر واقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال
احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي اي عباد الله يا للمسلمين ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي
وحقي وان تكلمت فجا ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شا بعد كبر السن وصحبة الرسول
وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا يرضى منك الا بتحرفك عن دينك وعقلك
مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه يوردك

ثم لا يصدرك وما انا عايد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رايك فلما خرج علي دخلت عليه امراته
نايلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شا قال فما
اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا
محبة وانما تركك الناس لمكانه فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى قال فارسل عثمان الى علي فلم
ياته وقال قد اعلمته اني غير عايد فبلغ مروان مقالة نايلة فيه فجلس بين يدي عثمان وقال يا ابنة الفرافصة فقال
عثمان لا تذكرنها بحرف فاسوء وجهك فهي والله انصح لي منك فكف مروان واتى عثمان الى علي عنده ليلا وقال له اني
غير عايد واني فاعل فقال له علي بعد ما تكلمت على منبر رسول الله واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك
فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويوذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني وجرات الناس علي فقال علي
والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جيت بشي اظنه لك رضى جا مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولي قال
ولم يعد علي يعمل ما كان يعمل الى ان منع عثمان الما فقال علي لطلحة اني اريد ان تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى
دخلت الروايا على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة
وكان ممن له فيه اثر فلما قدم علي اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخا والقرابة والصهر ولو لم يكن
من ذلك شي وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم يعني طلحة امرهم فقال له علي سياتيك
الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة وهي خلوف من الناس فقال له يا طلحة ما هذا
الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا فلم
يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده وسر بذلك عثمان وجا طلحة فدخل
على عثمان وقال يا امير المومنين اردت امرا فحال الله بيني وبينه فقال عثمان والله ما جيت تايبا ولكن جيت مغلوبا الله حسيبك
يا طلحة

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان رضي الله عنه وقد تركنا كثيرا من الاسباب التي جعلها الناس ذريعة
الى قتل عثمان لعلل دعت الى ذلك ونذكر الان كيف قتل وما كان بعد ذلك وابتدا الجرأة عليه قبل قتله فكان من
ذلك ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها
بين الناس وعثمان في الدار فكان اول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه وفي يده
جامعة فلما مر سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او
لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح منهم من نزل القران بذمه واباح رسول الله دمه فاجترأ الناس عليه
وقد تقدم قول عمرو بن العاص له في خطبته قيل وخطب يوما وبيده عصا كان النبي صلعم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما يخطبون
عليها فاخذها جهجاه الغفاري وكسرها على ركبته فرمى في ذلك المكان باكله وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة
وغيرهم الى من بالافاق منهم ان اردتم الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاقيموه فاختلفت قلوب الناس عليه
ثم ذكر وجا المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج علي ومحمد بن مسلمة كما تقدم بكلامهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن
مسلمة فسالهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة
ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن النباع وحبسهم وحلق

رووسهم

رووسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي فلما راوه سالوه عن مسيره وهل
معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شي هو فتغير كلامه فانكروه ففتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون
والبصريون فلما عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له قد كلمنا عليا ووعدنا ان يكلمه وكلمنا سعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل في امركم وقالوا لمحمد بن مسلمة ليحضر علي عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك
فدخل علي ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال دعني اكلمهم فقال عثمان اسكت فض الله فاك
ما انت وهذا الامر اخرج عني فخرج مروان وقال علي لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبه ولا علم به فقال محمد
صدق هذا من فعل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما
فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة والاستيثار بالغنايم واذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير المومنين
وذكر اشيا مما احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن
كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فرانا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف
عثمان انه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علي ومحمد صدق قال المصريون فمن كتبه قال لا ادري قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك
وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قالوا ما انت الا صادق او
كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير الحق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع
نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك لا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه
وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه
لقبلنا ولكنا رايناك تذنب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك
واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان اتبرا من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قولكم تقاتلون من
منعني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي
او لحقت ببعض اطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فخرج واخرج المصريين ومضى علي الى منزله وحصر المصريون
عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامرا الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به
معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله القسري فتبعه خلق كثير فساروا الى عثمان
فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة وسار من البصرة مجاشع بن
مسعود السلمي فلما بلغوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار
نصحاه في امره فاشاروا عليه ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداد فقال
انهم لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم
قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم
ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الا بالرضى وقد
كنت اعطيتهم اولا عهدا فلم تف به فلا تغررني هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم
فخرج علي الى الناس فقال لهم انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق
لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم اجلا فاني لا اقدر على ان ارد ما كرهوا
في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما

بالمدينة ثلاثة ايام فاجابهم الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل
يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد اتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيا ثار به الناس وخرج عمرو بن
حزم الانصاري الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذي خشب فقدموا المدينة وطلبوه بعزل عماله ورد مظالمهم فقال ان
كنت مستعملا من اردتم وعازلا من كرهتم فلست في شي والامر امركم فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم
وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فارسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم
فقال يا ايها الناس اجلسوا فجلس المحارب والمسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم
الخلافة من بعدي ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر رضي الله عنه ان يختار لكم ويجمعكم
على خيركم اتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي
الدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان عن مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم
يشاوروا في الامامة ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري وانشدكم بالله اتعلمون لي من سابقة خير وقدم خير قدمه
الله لي ما يوجب على كل من جا بعدي ان يعرفوا لي فضلها فمهلا لا تقتلوني انه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصان
او كفر بعد ايمانه او قتل نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع عنكم الاختلاف ابدا فقالوا
اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده
واما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله فقد كنت كذلك فكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما قد علمته ولا
نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد في كتاب الله تعالى قتل غير
الثلاثة الذين سمت قتل من سعى في الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شي من الحق
ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان
زعمت انك لم تكابرنا عليه فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا
عن القتال عنك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد
بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم واجتمع اليهم ناس كثير وكان مدة الحصار اربعين يوما فلما مضت ثماني عشرة
ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر من تهيا اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين عثمان وبين
الناس ومنعوه كل شي حتى الما فارسل عثمان الى علي سرا والى طلحة والزبير وازواج النبي صلعم انهم قد منعونا الما
فان قدرتم ان ترسلوا الينا ما فافعلوا وكان اولهم اجابة علي وام حبيبة زوج النبي صلعم فجاء علي في الغلس فقال يا ايها الناس
ان الذي تفعلون لا يشبه امر المومنين ولا امر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل الما ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر
وتطعم وتسقي فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته في الدار باني قد نهضت ورجعت وجات ام حبيبة على بغلة لها
مشتملة على اداوة فضرب وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك
اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس
واخذوها وذهبوا بها الى بيتها واشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة
بمالي ليستعذب بها فجعلت رشاي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ما
البحر ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي
فيه قبلي ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان النبي قال عني كذا وكذا اشيا في شانه ففشا النهي في الناس يقولون مهلا

عن

٣٧٩

عن امير المومنين فقام الاشتر فقال فقد مكر به وبكم وخرجت عايشة الى الحج واستتبعت اخاها محمدا فابى فقالت
اما والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال لها حنظلة الكاتب تستتبعك ام المومنين فلا تتبعها وتدعوك
ذوبان العرب الى ما لا يحل فان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة
وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة ان تزولا ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود او النصارى سواء كلهم ضلوا السبيلا

وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وام حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يقيه آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس
فاستدعى ابن عباس فامره ان يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال جهاد هولاء احب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق
قال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه فمنهم من
يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينا نحن واقفان اذ مر طلحة فقال اين ابن عديس
فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال
لي عثمان هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل على هولاء والبهم علي والله اني لارجو ان يكون منها صفرا
وان يسفك دمه قال واردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني اخرج وقيل انه لم يخرج من
المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك قتله ولما راى المصريون ان اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمع ذلك
الى حجهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل
فيشتغل الناس عنا بذلك وراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم
من ابناء الصحابة فاجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج وراه المصريون
رجعوا فركبهم هولاء واقسم على الصحابة ليدخلن فدخلوا واغلق الباب دون المصريين فقام رجل من اسلم فقال له نيار بن
عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله فقالوا
لعثمان عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به فقال لم اكن لاقتل رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فلما راوا ذلك
ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاوا بنار فاحرقوا السقيفة التي
على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه ما شغله ما سمع ما يخطي ولا يتتعتع حتى اتى عليها فلما فرغ
جلس الى المصحف يقرا فيه وقرا الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لمن عنده بالدار ان رسول الله عهد الي عهدا فانا صابر عليه ولم تحرقوا
الباب الا وهم يطلبون ما هو اعظم منه واحرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن ان اباك الان لفي امر
عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريق وكان
قد تعجل من الحج في عصابة لنصرة عثمان وهو معه في الدار وارتجز

قد علمت ذات القرون الميل والحلي والانامل الطفول لتصدقن بيعتي خليل بصارم ذي رونق مصقول

لا استقيل ان اقلت قيل وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينهم ديني ولا انا منهم حتى اسير الى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول انا ابن حامي عليه باحد ورد احزابا على رغم معد

ثم خرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف ... بأسيافنا دون ابن اروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة ... نشافههم بالضرب والموت ثاقب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وكان يحدث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب الضرب ونادى يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وبرز مروان فقال

قد علمت ذات القرون الميل ... والكف والانامل الطفول
اني اروع اول الرعيل ... بغارة مثل قطا الشليل

فبرز اليه رجل من بني ليث يدعى النباع فضرب مروان وضربه مروان على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت فاطمة ام ابراهيم بن عربي وكانت ارضعت مروان وارضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة قال فلما سمع الناس يذكرونه قال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس ما لك فقال رايت فيما يرى النائم هاتفا يهتف قال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها ودخلوا من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤوها ولا يشعر من بالباب وعلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امراة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا ينجينا من الناس الا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال له لست بصاحبي لان النبي دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق اصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما انت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا حقه اخذته منك فاخذ محمد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكن عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقبونه به فقال عثمان ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي ما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمد لو راك ابي تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال عثمان استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده قال فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فاكبت عليه نايلة واتقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطن اصابع يدها وولت فغمز اوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان راى النبي تلك الليلة يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله فسيكفيكهم الله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضرب سودان ضربه بعض

الغلمان

الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا ثم اغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان على قتيرة فقتله وداروا القوم فاخذوا ما وجدوا حتى اخذوا ما على النساء واخذ رجل ملاءة من على نايلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال لا تسبقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجاء فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال وانتهبوه وماج المال وقيل انهم ندموا على قتله واما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وطعنه تسع طعنات قال فاما ثلاث منها فاني طعنتهن اياها لله تعالى واما ست فلما كان في صدري عليه واراد وقطع راسه فوقعت عليه نايلة وام البنين فصحن وضربن الوجه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقيل الا ثمانية ايام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثماني عشرة خلت من ذي الحجة وقيل بل قتل ايام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانية وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وثمانين سنة

ذكر الموضع

الذي دفن فيه ومن صلى عليه رضي الله عنه

قيل بقي عثمان رضي الله عنه ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشي وجبير بن مطعم كلما عليا في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم فيهم الزبير والحسن وابو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وارسل علي الى من اراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن ابي سفيان امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع مما يلي حش كوكب وقيل شهد جنازته علي وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من اصحابه وقيل لم يغسل وكفن في ثيابه

ذكر بعض سيرة

عثمان رضي الله عنه

قال الحسن البصري دخلت المسجد فاذا انا بعثمان رضي الله عنه متكئا على رداء فاتاه سقاءان يختصمان اليه وهو يقضي بينهما وقال الشعبي لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملته قريش وقد كان حصرهم في المدينة وقال اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه في الغزو فيقول قد كان لك في غزوك مع رسول الله صلعم ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احب اليهم من عمر قيل حج عثمان سنوات خلافته كلها وحج بازواج النبي كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمال في الموسم ومن يشكوهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وان يمنع الضعيف

على التقوى ما دام مظلوما وقيل اول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمي عن الجلاهقات
رمي قوس البندق فاستعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات
قيل وقال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر
عثمان وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضى لاستعملتك
قال فاذن لي فاخرج واطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان
فيمن اعان عليه حين منعه الامارة قال لعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما
عثمان فاورث ذلك تعاديا بين اهل عثمان واهل عباس وكانا متعادين فاقبل وسل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر
ما دعاه الى وثوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له دالة
فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذاك فصار مذمما بعد ان كان محمدا قيل واستخف رجل لا ينبا
ابن عبد المطلب رضي الله عنه فضرب عثمان فاستحسن منه وقال او تفخم رسول الله صلعم وارخص في الاستخفاف
لقد خالف رسول الله من فعل ذلك ورضي به قيل وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات
فبلغ ذلك عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فعذره واخبر الناس خبره وقرا عليهم كتاب عثمان وفيه انه
قد جد بكم فجدوا واياكم والهزل فغضب كعب وكان في الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنباوند
فقال ــــــــــ ذلك للوليد

لعمري لئن طردتني ما الى التي طمعت بها من سقطتي سبيل رجوت رجوعي يا ابن اروى ورجعتي الى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابي في البلاد وجفوتي وشتمي في ذات الاله قليل وان دعائي كل يوم وليلة عليك بدنباوندكم لطويل

قال واما ضابي بن الحرث البرجمي فانه استعار في زمن الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد
الظباء فحبسه عنهم واتبعه الانصاريون منه وهرشا فهجاهم وقال ــــــــــ

تجشم دوني وفد قرحان خطة تظل لها الوجناء وهي حسير فباتوا شباعا طاعمين كانما حباهم ببيت المرزبان امير
فكلبكم لا تتركوا فهو امكم وان عقوق الامهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فما زال في السجن حتى مات فيه وقال في الفتك معتذرا الى اصحابه

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله وقائلة قد مات في السجن ضابئ الا من لخصم الجند من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمير سبئيا قيل واما كميل بن زياد وعمير بن ضابئ فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فاما عمير
فانه نكل عنه واما كميل فجسر وثاور فوجا عثمان وجهه فوقع على استه وقال اوجعتني يا امير المؤمنين قال او لست
بفاتك قال لا والله قال عثمان فاستقدني وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر
ذلك ان شاء الله قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال له يوما قد تهيا مالك فاقبضه قال هو لك
معونة على مروتك قيل فلما حصر عثمان قال علي عليه السلام لطلحة انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال
لا والله حتى تعطيني بنو امية الحق من انفسها وكان عثمان يلقب ذو النورين لانه تزوج ابنتي رسول الله صلعم قال الاصمعي استعمل
عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل في واد العبور وخشي قطن الفوت فقال
من عبر فله الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة الاف فاعطاهم اربعة الاف الف درهم فابى ابن عامر ان يجري ذلك له
فكتب الى عثمان فكتب عثمان ان احسبها له فانه انما اعان بها في سبيل الله ففي ذلك سميت الجوائز لاجازة الوادي

وقال

وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثلي
ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال ابن جميل الساعدي وهو
بدري وكان مجانبا لعثمان فلما قتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهم لك علي ان لا افعل كذا ولا اضحك
حتى القاك

ذكر نسبه

وصفته وكنيته

اما نسبه فهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب
ابن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم بنت عبد المطلب واما صفته فانه كان رجلا ليس بالطويل و
لا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جدري كبير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس
عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وقيل كان اكثر شعرا من الناس ارواح الرجلين واما كنيته فانه كان
يكنى ابا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلعم اسمه عبد الله توفي وعمره ست سنين نقره
ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنى بابي عمرو

ذكر وقت اسلامه وهجرته

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول النبي صلعم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما
امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه

ذكر ازواجه واولاده

الاصغر

تزوج رقية وام كلثوم ابنتي رسول الله صلعم وولدت له رقية عبد الله وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله
الاصغر وتزوج ام عمرو بنت جندب بن عمرو من الازد فولدت عمرا وخالدا وابانا وعمر ومريم وتزوج فاطمة بنت
الوليد ابن المغيرة المخزومية فولدت له الوليد وسعيدا وام سعيد وتزوج ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية
فولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة فولدت له عائشة وام ابان وام عمرو وتزوج نائلة بنت
الفرافصة الكلبية فولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له ام البنين بنت عيينة عبد الملك وولدت له نائلة عنبسة وكان
له منها ابنة تدعى ام البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابي سفيان وقتل عثمان وعنده رملة بنت شيبة ونائلة وام
البنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان فيما قيل انه طلق ام البنين وهو محصور فهؤلاء ازواجه في الجاهلية والاسلام واولاده

ذكر اسماء

عماله في هذه السنة

كان عماله هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية
وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها احدا وعلى الشام معاوية
بن ابي سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهري وعلى الاردن ابو الاعور
السلمي وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري وعلى القضاء ابو الدرداء في قول بعضهم
والصحيح انه كان قد توفي قبل ان يقتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلاة وعلى خراج
السواد جابر بن فلان المزني وهو صاحب المشاة الى جانب الكوفة وسماك الانصاري وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى
قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندي وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب

وعلى همذان النسير وعلى الري سعيد بن قيس وعلى اصفهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خنيس وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضائه زيد بن ثابت عتبة بن النهاس بالنون فوقها نقطتان وبعدها تا تحتها نقطتان واخره تا موحدة وعيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان وتا بانيه واخره نون تصغير عين والنسير بالنون والسين المهملة

ذكر الخبر

ممن كان يصلي في مسجد النبي صلعم حين حصر عثمان رضي الله عنه

وجا ذلك اليوم الذي منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال من يصلي بالناس فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو اول يوم عرف ان اسم ابي ايوب الانصاري خالد بن زيد فصلى اياما ثم صلى علي عليه السلام بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علي سهل بن حنيف فصلى بالناس من اول ذي الحجة الى يوم العيد ثم صلى علي بالناس العيد ثم صلى بهم حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك في ذكر قتله

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال ـــــــــــ حسان

اتركتم غزو الدروب وراكم وغزوتمونا عند قبر محمد ... فلبئس هدي المسلمين هديتم ولبئس امر الفاجر المتعمد

ان تقدموا نجعل قرى سرواتكم حول المدينة كل لين مزود ... او تدبروا فلبئس ما سافرتم ولمثل امر اميركم لم يرشد

وكان اصحاب النبي عشية بدن تذبح عند باب المسجد ... ابكي ابا عمرو لحسن بلائه امسى ضجيعا في بقيع الغرقد

وقال ـــــــــــ ايضا

ان تمس دار ابن اروى اليوم خاوية باب صريع وباب محرق خرب

فقد يصادف باغي الخير حاجته فيها ويهوى اليها الذكر والحسب ... يا ايها الناس ابدوا ذات انفسكم لا يستوي الصدق عند الله والكذب

قوموا بحق مليك الناس تعترفوا بغارة عصب من خلفها عصب ... فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلئما قد بدا في وجهه الغضب

وقال ـــــــــــ ايضا

من سره الموت صرفا لا مزاج له فليات مأسدة في دار عثمانا ... مستشعري حلق الماذي قد شفعت قبل المخاطم بيض زان ابدانا

صبرا فدى لكم امي وما ولدت قد ينفع الصبر في المكروه احيانا ... فقد رضينا باهل الشام نافرة وبالامير وبالاخوان اخوانا

اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا ما دمت حيا وما سميت حسانا ... لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا

قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها اهل الشام ما لم ار لذكره وجها يعني ما فيها من ذكر علي وهو

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا

وقال ـــــ الوليد بن عقبة بن ابي معيط يحرض اخاه عمارة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

فان يك ظني بابن امي صادقا عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر ... يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق والقصر

فاجابه ـــــــــــ الفضل بن العباس

اتطلب ثارا لست منه ولا له وان ابن ذكوان الصفوري من عمرو ... كما اتصلت بنت الحمار بامها وتنسى اباها اذ تسامى اولي الفخر

الا ان خير الناس بعد ثلاثة وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر ... واول من صلى وصنو نبيه واول من ادى الغواة الذي بدر

فلو رات الانصار ظلم ابن امكم بزعمكم كانوا له حاضري النصر ... كفى ذلك عيبا ان تشير بقتله وان تسلموه للاحابيش من مصر

قوله وابن ابن ذكوان فان الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس ويذكر جماعة من

الناس

الناس ان ذكوان مولى لامية فتبناه وكناه ابا عمرو يعني انك مولى لست من بني امية حتى يكون من يطلب بثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله فمن بين مادح وهاجي ومن ناع باك ومن سار فرح فممن مدحه حسان كما تقدم وقاله كعب بن مالك في اخرين غيرهم

ذكر بيعة

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

وفي هذه السنة بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد اختلفوا في كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان رضي الله عنه اجتمع اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا له في اخر ذلك انا لا نعلم احدا احق به منك لا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلعم فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله اول من بدا بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير فقال لهما ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انه لا يبايعنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه الناس وجا سعد بن ابي وقاص فقال علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس فقال خلوا سبيله وجاوا بابن عمر فقالوا بايع فقال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال دعوه انا كفيله انك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فاما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع واما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارا لله مرتين فقال له ابو ايوب ما تنصره الا لانه اكثر لك من العبدان واما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك له ما اخذ منهم ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب ابن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع نائلة امراة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه ولحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدا في امرهم ثم رفعه فاذا رايهم سورا يقول له عمرو بن العاص حرك لها حوارها تحن فيعلقها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا كرها وقيل غير ذلك وقيل ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة ايام واميرها الغافقي يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدون ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بني امية قد هربوا الا من لم يطق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكة وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا فباعدهم واتى الكوفيون الزبير فباعدهم واتى البصريون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين في قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة فارسلوا

الى سعد يطلبونه فقال لا وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا اهل المدينة وقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم الا اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا احذر لا تحابه ومعه نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحة فقال دعني انظر ما ذا يصنع الناس فلم يدعه وجاء به تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج على عنقي واهل مصر يرجون فلما اجتمع عليه اهل المدينة وقد تحشع اهل الكوفة والبصريون صاروا تبعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا فلما اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال ايها الناس عن ملاء واذن ان هذا امركم ليس لاحد فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس على امر وكنتم كارهين لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا اخذ على احد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاء طلحة ليبايع قال انما ابايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعاف انا لله وانا اليه راجعون اول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الى منزله وصار اهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون بقيه من قتل عثمان واول خطبة خطبها علي عليه السلام حين استخلف حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض ادوها الى الله تعالى تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس اخراهم اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فدعوه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قال

خذها اليك واحذرن ابا حسن … انما امر اراد الرسن … صولة اقوام كاسداد السفن

بمشرفات كغدران اللبن … وطعن الملك بلين كالشطن … حتى يمرون على غير عنن

فقال علي: اني عجزت عجزة لا اعتذر … سوف اكيس بعدها واستمر … ارفع من ذيلي ما كنت اجر

واجمع الامر الشتيت المنتشر … ان لم يشاغبني العجول المنتصر … ان يتركوني والسلاح يبتدر

ورجع

ورجع علي عليه السلام الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل واحلوا بانفسهم فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون قالوا لا قال والله لا اري الا رايا ترونه ابدا الا ان شاء الله ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض من اخذ بها ابدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدءوا عني وانظروا ماذا ياتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينها وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني امية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال علي وبعضهم يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره وان عليا لمستغن برايه وليكونن اشد على قريش من غيره فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج عنهم بشيء وقال ايها الناس اخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبائية واطاعهم الاعراب ودخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من اصحاب النبي صلعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا عشوا عن ذلك قال هم والله بعد اليوم اعشى وقال

لو ان قومي طاوعتني سراتهم … امرتهم امرا يديخ الاعاديا

فقال طلحة دعني آت البصرة فلا يفجؤك الا وانا في خيل وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجؤك الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قال ابن عباس اتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي مرة قبل هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وانت بقية الناس وان الراي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم تضيع به ما في غد اقرر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى ياتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية في امري قال فان كنت قد ابيت علي فانزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جراة وهو في اهل الشام يستمع منه ولك حجة في اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندي وانا اعرف فيه انه يود اني مخطئ ثم عاد الي الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم اهون من ذلك شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلي اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الاخرى فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك اهل الشام واهل العراق مع اني لا امن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلي ان اقلعه من منزله قال علي والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز … بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لست صاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله صلعم يقول الحرب خدعة

حسنا

فقال بلى فقلت لم والله ان اطعتني لا تصدر بعد ورود ولا يتركهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها
في غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معاوية في شيء قال ابن عباس فقلت لا تطعني و
الحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب لا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء
اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى علي وقال تشير علي واري فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت افعل فان ايسر ما لك عندي الطاعة ولا دنيا
فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا براي معاوية رجل من بني امية وهو ابن
عم عثمان وعامله ولست آمن ان يضرب عنقي بعثمان وان ادنى ما هو صانع ان يحبسني فيتحكم علي لقرابتي منك وان
كل ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فقال والله لا كان هذا ابدا وكان المغيرة
يقول نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اعني سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقل في الف مركب يريد ارض المسلمين قبل ان يقتل
عثمان فسلط الله عليه ريحا عاصفا فغرقتهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا
قتلت رجالنا كذا قال ابو جعفر وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزاة الصواري سنة احدى
وثلاثين وقتله اهل صقلية في الحمام وان كانوا قد اختلفوا في السنة التي كانت الوقعة فيها فلولا قوله ان
المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي تلك فانها في قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين وفي خلافة عثمان رضي الله
عنه مات اوس بن خولي الانصاري وفي خلافته مات الجلاس بن سويد الانصاري وكان من المنافقين على عهد
رسول الله صلعم وحسنت توبته وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب والد الملقب ببه وفي آخرها
مات الحكم بن ابي العاص وهو والد مروان وهو عم عثمان وفيها مات حبان بن منقذ الانصاري وهو والد يحيى حبان بفتح
الحاء المهملة والباء الموحدة وفيها مات عبد الله بن قيس بن خالد الانصاري وقيل بل قتل باحد شهيدا وفي خلافته
مات قطبة بن عامر الانصاري وهو عقبي بدري وفي خلافته مات زيد بن خارجة بن زيد الانصاري وهو الذي تكلم
بعد موته وفيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بافريقية في آخر خلافة عثمان وفيها مات معيقيب بن ابي
فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله وقيل بل مات في سنة اربعين في خلافة
علي عليه السلام وفيها مات مطيع بن الاسود العدوي وكان اسلامه يوم الفتح وفي خلافته مات نعيم
ابن مسعود الاشجعي وقيل بل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود وفي خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمي
وهو بدري وكان فيه دعابة وفيها مات عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان جاء من اليمن لينصر
عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات وابو رافع مولى رسول الله وقيل مات في خلافة علي وهو اصح وفي خلافته توفي
ابو سبرة بن ابي رهم بن عامر بن لؤي وهو بدري وفيها مات ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح
وكان صالحا وفيها مات ابو الدردا وقيل عاش بعده والاول اصح

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاوية

في هذه السنة فرق علي عليه السلام عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة

و

وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل
فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من انت قال امير قالوا على اي شيء قال على الشام
قالوا ان كان عثمان بعثك فحي هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى
فرجع الى علي واما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا من انت قال من فالة عثمان فانا اطلب
من آوي اليه فانتصر به لله قالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق اهل مصر فرقا
فرقة دخلوا في الجماعة وكانوا معه وفرقة اعتزلت بخربتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا
حتى نحرك او نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقد من اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب
قيس الى علي بذلك واما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر في ذلك
رايا ولا استقلالا بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة ننظر
ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا واما عمارة فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثار
عثمان وهو يقول لهفي على امر لم يسبقني ولم ادركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقي
عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون بامير هم بدلا فان ابيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى علي بالخبر وانطلق
عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شيء من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها بالمال ودخل
عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام واتت عليا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال ان الامر الذي
كنت احذركم قد وقع لا يدرك الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالوا له ايذن
لنا نخرج من المدينة فاما ان نكاثر واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا
فآخر الدوا الكي وكتب الى معاوية والى ابي موسى وكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبين
الكاره منهم للذي كان والراضي ومن بين ذلك حتى كان علي كانه يشاهدهم وكان رسول علي الى ابي موسى
معبد الاسلمي وكان رسوله الى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشيء كلما تنجز جوابه لم يزده
على قوله
ادم ادامة حصن او خذا بيدي ... حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم اذ كان مقتله ... شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم ... يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما
حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية رجلا من بني عبس ثم احد بني رواحة فدفع اليه طومارا مختوما
عنوانه من معاوية الى علي وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار ثم اوصاه بما يقول واعاد رسول علي معه
فخرجا فقدما المدينة في شهر ربيع الاول فدخلها العبسي كما امره ورفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه و
علموا ان معاوية معترض ودخل الرسول على علي فدفع اليه الطومار ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال
للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسل لا تقتل قال ورائي اني تركت قوما لا يرضون الا بالقود
قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق
قال امني يطلبون دم عثمان الست موتورا كترة عثمان اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا
ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا اصابه اخرج قال وانا آمن قال وانت آمن فخرج العبسي وصاحت السبئية هذا
الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا ال مضر يا لقيس الخيل والنبل والله لئن دنا عليكم اربعة الاف خصي فانظروا

الفحول والركاب وتعاونوا عليه فنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هاولا ابدا انا ما يعدون
للتحل بهم ما يجدون اتقت والله اعمالهم وذهبت نخوتهم والله ما استوحتى عرفوا الذل فبعم واحب اهل المدينه
ان يعلموا راي علي في معويه وقتال اهل القبله اتجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى
القعود وترك الناس فدسوا زياد بن حنظله التميمي وكان منقطعا الى علي فجلس اليه ساعة فقال له علي
يا زياد تيسر قال لاي شي قال لغزو الشام فقال زياد الاناه والرفق امثل وقال

ومن لا يصانع في امور كثيره يضرس بانياب ويوطا بمنسم

فتمثل علي وكانه لا يريده

متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه فقالوا ما وراك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل فاستاذنه طلحه والزبير في العمره
فاذن لهما فلحقا بمكه ودعا علي محمد بن الحنفيه فدفع اليه اللوا وولي عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن ابي سلمه او عمرو بن
سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمرو بن الجراح بن اخي ابي عبيده بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف
على المدينه قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان احدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى
ابي موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينه الى قتالهم وقال لهم ان في سلطان الله عصمه امركم
فاعطوه طاعتكم غير ملومه ولا مستكرهين بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم
ابدا حتى يارز الامر اليها انهضوا الى هاولا القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل
الافاق وتقضون الذي عليكم خربنا بفتح الخا المعجمه وسكون الرا وفتح النون والبا الموحده واخره الف

ذكر ابتدا

خبر وقعه الجمل

فبينما هم كذلك على التجهز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحه والزبير وعايشه رضي الله عنهم واهل مكه بنحو اخر وانهم
على الخلاف فاعلم علي الناس ذلك وان عايشه وطلحه والزبير قد سخطوا امارته ودعا الناس الى الاصلاح وقال
لهم ساصبر ما لم اخف على جماعتكم واكف ان كفوا واقتصر على ما بلغني ثم اتاه انهم يريدون البصره فسره ذلك وقال
ان الكوفه فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذي يسرك من ذلك ليسوني ان الكوفه فسطاط
من اعلام العرب ولا تحمله عده القوم ولا يزال فيها من يسمو الى امر لا ينالها فاذا كان كذلك شغب على الذي
قد نال ما يريد حتى يكسر حدته فقال علي ان الامر ليشبه ما تقول وتهيا للخروج اليهم فندب اهل المدينه الى
المسير معه فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر [illegible] فجاءه فدعاه الى الخروج معه فقال انما انا من اهل المدينه
وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم فان خرجوا اخرج معهم وان قعدوا اقعد قال فاعطني كفيلا قال لا
افعل فقال له علي لولا ما اعرف من سوء خلقك كبيرا وصغيرا لانكرتني دعه فانا كفيله فرجع ابن عمر الى
المدينه وهم يقولون والله ما ندري كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضي لنا فخرج من تحت
ليلته واخبر ام كلثوم ابنه علي وهي زوجه عمر بالذي سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعه علي ما خلا النهوض
واصبح على فقيل له حدث الليله حدث هو اشد من طلحه والزبير وعايشه ومعويه قال وما ذلك قال خرج ابن
عمر الى الشام فاتى علي السوق واعد الظهر والرجال واعد لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت ام كلثوم فاتت عليا
واخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله انه عندي ثقه فانصرفوا وكان

سبب اجتماعهم بمكه ان عايشه كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكه تريد المدينه فلما كانت
بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن ابي سلمه وهو ابن ام كلاب فقالت مهيم فقال قتل عثمان وبقوا
ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعه علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبكم ردوني
ردوني فانصرفت الى مكه وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان
اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد
قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن ام كلاب

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب اثوابها وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكه فقصدت الحجر فسترت فيه واجتمع الناس حولها فقالت ايها الناس ان الغوغا من اهل الامصار
واهل المياه وعبيد اهل المدينه اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه
وقد استعمل امثالهم من قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجه ولا عذرا بادروا
بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير
من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او
الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالما اي يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان
عامل عثمان على مكه ها انا اول طالب فكان اول مجيب وتبعه بنو اميه على ذلك وكانوا هربوا من
المدينه بعد قتل عثمان الى مكه ورفعوا رووسهم وكان اول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد
ابن عقبه وساير بني اميه وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصره بمال كثير ويعلى بن منيه من اليمن ومعه ستمايه
بعير وستمايه الف فاناخ بالابطح وقدم طلحه والزبير من المدينه فلقيا عايشه فقالت ما وراكما فقالا انا
تحملنا هرابا من المدينه من غوغا واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا
ولا يمنعون انفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغا فقالوا ناتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام
معويه فاتوا البصره فان لي بها صنايع ولهم في طلحه هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب
فهلا اقمت كما اقام معويه فنكفى بك ثم ناتي الكوفه فنسد على هاولا القوم المذاهب فلم يجدوا عنده
جوابا مقبولا فاستقام الراي على البصره وقالوا لها نترك المدينه فان خرجنا لا نطيق من بها من الغوغا
واتي بلدا مضيعا وسيحتجون علينا ببيعه علي فتنهضيهم كما انهضت اهل مكه فان اصلح الله الامر كان
الذي اردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما اراد فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم
فابى وقال انا من اهل المدينه افعل ما يفعلون فتركوه وكان ازواج النبي صلعم على قصد المدينه فلما
تغير رايها الى البصره تركن ذلك واجابتهم حفصه الى المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر وجهزهم
يعلى بن منيه بستمايه بعير وستمايه الف وجهزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها ان ام المومنين و
طلحه والزبير شاخصون الى البصره فمن اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان ومن لم يكن له مركب
فليات فحملوا ستمايه على ستمايه بعير وساروا في الف وقيل في تسعمايه من اهل المدينه ومكه ولحقهم الناس

وكان ثلاثة الاف رجل وبعثت ام الفضل بنت الحرث ام عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفرا استاجرته على
ان ياتي عليا رضي الله عنه بالخبر فقدم على علي بكتابها وخرجت عايشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن
الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير رضي الله عنهما فقال على ايكما اسلم بالامرة واوذن بالصلاة فقال عبد الله بن
الزبير على ابي عبد الله يعني اباه وقال محمد بن طلحة على ابي محمد يعني اباه طلحة فارسلت عايشة الى مروان فقالت اتريد ان تفرق
امرنا ليصل بالناس ابن اختي يعني عبد الله بن الزبير وقيل بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد حتى قتل وكان معاذ بن
عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر وكان طلحة يترك الزبير والامر وتبعها امهات
المومنين الى ذات عرق وبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فسمي يوم النحيب فلما
بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل
وراكم يعني عايشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم قالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة
والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقاني قالا نجعله لاحدنا ايهما اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد
عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنايهم قال فلا اراني اسعى لاخرجها
من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن اسيد فقال المغيرة بن شعبة الراي ما قال سعيد من كان هاهنا
من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان واعطى يعلى بن منية عايشة جملا اسمه عسكر اشتراه
بمائتي دينار وقيل اشتراه بمائتين دينار ان كنت وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما انا اسير على
جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال امجنون انت قلت ولم والله ما طلبت
عليه احدا الا ادركته ولا طلبني وانا عليه احد الا فته قال لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المومنين عايشة قلت فخذه بغير
ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت فاعطوني ناقة مهرية واربعمائة درهم او ستمائة
وقالوا لي يا اخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت انا من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا امر على واد
الا سالوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا اي ماء هذا قلت هذا ماء الحوأب فصرخت عايشة باعلى صوتها
وقالت انا لله وانا اليه راجعون اني لهيه سمعت رسول الله صلعم يقول وعنده نساوه ليت شعري ايتكن تنبحها
كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة
وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجا النجا قد ادرككم علي بن ابي طالب
فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال يا ام المومنين انشدك الله ان تقدمي اليوم
على قوم لم تراسلي منهم احدا فيجعل ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس الى ان تقدمي ويسمعوا
ما جيتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم وكتبت عايشة الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس
وصبرة بن شيمان وامثالهم واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن
حصين وكان رجل عامة والزمه بابي الاسود الدئلي وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا الى هذه المراة واعلما علمها وعلم
من معها فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا فسلما وقالا ان اميرنا بعثنا اليك لنسالك عن مسيرك فهل
مخبرتنا فقالت والله ما مثلي نغطي لبنيه الخبر ان الغوغا ونزاع القبايل غزوا حرم رسول الله واحدثوا فيه واووا المحدثين
فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه
وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما اتى هولاء وما الناس فيه وراءنا وما
سعى

سعى لهم من اصلاح هذه القصة وقرات لا خير في كثير من نجواهم الاية فنهضنا الى المعروف بامركم به ونكر
نهاكم عنه فخرج عمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحة فقالا له ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا له الم
تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقي وما استقيل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم اتيا الزبير
فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على
عثمان فبدر ابو الاسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر — وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحا الاسلام ورب الكعبة انظروا باي زيفان نزيف فقال عمران اي
والله لتعركنكم عركا طويلا قال فاشر علي يا عمران قال اعتزل فاني قاعد فقال عثمان بل امنعهم حتى ياتي امير المومنين
فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان في امره فاتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذي تريد يسلم الى شر مما تكره
ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى ياتي امر علي فابى ونادى عثمان في الناس وامرهم بلبس السلاح
فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهز وامر رجلا ودسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام وقال ايها الناس انا قيس
ان هولاء القوم ان كانوا جاءوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاءوا يطلبون بدم
عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعوني وردوهم من حيث جاءوا فقام الاسود بن سريع السعدي فقال اوزعموا انا قتلة عثمان انما افزعوا
يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك واقبلت
عايشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد ودخلوا من اعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من اهل البصرة من اراد
ان يكون معها واجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد وعثمان في ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه
وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من في ميمنة المربد
صدقا وبرا وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل قد بايعا ثم جاءا يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا
فتكلمت عايشة وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله وياتوننا بالمدينة
يستشيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه
واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان ما ينبغي لكم غيره
اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الاية فافترق اصحاب
عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت وقال الاخرون كذبتم والله ما نعرف ما جيتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رات عايشة
ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي اصحاب
عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عايشة وبقي بعضهم مع عثمان واقبل جارية بن قدامة السعدي فقال يا ام المومنين والله
لقتل عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت
سترك واحللت حرمتك انه من يرى قتالك يرى قتلك ان كنت اتيتنا طايعة فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة
فاستعيني بالناس وخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة والزبير فقال اما انت يا زبير فحواري رسول الله واما
انت يا طلحة فوقيت رسول الله بيدك ارى امكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما انا منكما في شيء و
اعتزل وقال ______ في ذلك

صنتم حلايلكم وقدتم امكم — هذا لعمرك قلة الانصاف
امرت بجر ذيولها في بيتها — فهوت تشق البيد بالايجاف

عرضًا نقاتل دونها اتانا بالنبل والخطي والاسياف مُنّت بطلحه والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي
واقبل حكيم بن جبله وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عايشه رماحهم وامسكوا ليمسكوا فلم ينتهوا فقاتلهم واصحاب
عايشه كافون يدفعون عن انفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكه وامرت عايشه اصحابها فتيامنوا
الى مقبرة بني مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر واتى اصحاب عايشه الى ناحيه دار الرزق يتاهبون وبات الناس
ياتونهم واجتمعوا بساحه دار الرزق فغاداهم حكيم بن جبله وهو يسب فقال له رجل من عبد القيس من هذا
الذي تسبه قال عايشه قال يا ابن الخبيثه الام المومنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامراه وهو يسبها فقالت
له الام المومنين تقول هذا يا ابن الخبيثه فطعنها فقتلها ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى ان زال النهار وكثر
القتل في اصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح في الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا على
ان يبعثوا رسولا الى المدينه ويسالوا اهلها فان كان طلحه والزبير اكرها خرج عثمان بن حنيف عن البصره واخلاها لهما وان
لم يكونا اكرها خرج طلحه والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك وسار كعب بن سور الى اهل المدينه يسالهم فلما قدمها
اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعه فقام فقال يا اهل المدينه انا رسول اهل البصره نسالكم هل اكره طلحه والزبير على
بيعه علي ام اتياها طايعين فلم يجبه احد الا اسامه بن زيد فانه قام وقال انهما بايعا وهما كارهان فاستوثب تمام بن العباس
فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وابو ايوب في عده من اصحاب النبي صلعم فيهم محمد بن مسلمه حين خافوا ان يقتل
اسامه فقال اللهم نعم فتركوه واخذ صهيب اسامه بيده الى منزله وقال له اما وسعك ما وسعنا من السكوت قال ما كنت
اظن ان الامر كما ارى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب الى عثمان بالبصره وقال والله ما اكرها على فرقه ولقد اكرها على
جماعه وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرا ونظرنا فقدم الكتاب على عثمان
وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر اخر غير ما كنا فيه فجمع طلحه والزبير
الرجال في ليله مظلمه ذات ريح ومطر وقصدا المسجد فوافقا صلاه العشا وكانوا يوخرونها فابطا عثمان فقدما عبد الرحمن
بن عتاب فشهر الزط والسيابجه السلاح ووضعوه فيهم واقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوهم وهم اربعون رجلا و
ادخلوا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلما وصل اليهما وما بقي في وجهه شعره فاستعظما ذلك وارسلا الى
عايشه يعلمانها الخبر فارسلت اليهما ان خلوا سبيله وقيل لما اخذ عثمان ارسلوا الى عايشه يستشيرونها في امره فقالت
اقتلوه فقالت لها امراه نشدتك الله في عثمان وصحبته لرسول الله صلعم فقالت لهم احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود
اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه فضربوه اربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ثم اطلقوه
وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وقد قيل في اخراج عثمان غير ما تقدم ذلك
ان عايشه وطلحه والزبير رضي الله عنهم لما قدموا البصره كتبت عايشه الى زيد بن صوحان من عايشه ام المومنين حبيبه
رسول الله الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فخذل
الناس عن علي فكتب اليها اما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت الى بيتك والا فانا اول من نابذك
وقال زيد رحم الله ام المومنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به وامرتنا به وصنعت ما
امرنا به ونهتنا عنه وكان على البصره عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى
بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل امرني فاكتب اليه فاعلمه ما جيتم له على ان اصلي انا بالناس حتى ياتينا كتابه
فوقفوا عنه فلم يلبث الا يومين او ثلاثه حتى وثبوا على عثمان عند مدينه الرزق فظفروا به واردوا قتله ثم خشوا غضب الانصار

فنفوا شعر راسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه وقام طلحه والزبير خطيبين فقالا يا اهل البصره توبه بحوبه انما
اردنا ان نستعتب امير المومنين عثمان فغلب السفها الحلما فقتلوه فقال الناس لطلحه يا ابا محمد قد كانت كتبك تاتينا
بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم مني كتاب في شانه ثم ذكر قتل عثمان واظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد
القيس فقال ايها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدي يا معشر المهاجرين انتم اول من اجاب رسول الله
صلعم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله بايعتم رجلا منكم فرضينا ورضينا
وسلمنا ولم تستامرونا في شي من ذلك فجعل الله للمسلمين في امارته بركه ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا
في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل امركم الى سته نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشوره منا ثم انكرتم
منه شيا فقتلتموه عن غير مشوره منا ثم بايعتم عليا عن غير مشوره منا فما الذي نقمتم عليه هل استاثر بفيء او عمل
بغير حق او اتى شيا تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد
وثبوا على عثمان ومن معه فقتلوا منهم سبعين وبقي طلحه والزبير بعدما اخذ عثمان بالبصره ومعهم بيت المال والحرس
والناس معهم ومن لم يكن معهما استتر وبلغ حكيم بن جبله ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست اخاف الله ان
لم انصره فجا في جماعه من عبد القيس ومن تبعه من ربيعه وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن
الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حكيم قال نريد ان نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمان فيقيم
في دار الاماره على ما كنتم عليه حتى يقدم علي والله لو اجد اعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن
قتلتم ولقد اصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله ثم تستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قالوا فالذين
قتلتم هم قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان حتى يخلع
عليا فقال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه لست في شك من قتال هولاء القوم فمن كان في شك
فلينصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحه والزبير الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من اهل البصره اللهم لا تبق منهم احدا فاقتتلوا
قتالا شديدا ومع حكيم اربعه قواد وكان حكيم بحيال طلحه وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن
عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحه لحكيم وهو في ثلثمايه وجعل حكيم يضرب
بالسيف ويقول   اضربهم باليابس   ضرب غلام عابس   من الحياه آيس   في الغرفات نافس
فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى اخذها فضرب بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثم اتكا عليه وقال
يا ساق لن تراعي   ان معي ذراعي   احمي بها كراعي   وقال ايضا
ليس علي ان اموت عار   والعار في الناس هو الفرار   والمجد لا يفضحه الدمار   فاتى عليه رجل وهو رثيث
راسه على آخر فقال ما لك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادتي فاحتمله وضمه في سبعين من اصحابه
فتكلم يومئذ حكيم وانه لقايم على رجل واحده وان السيوف لتاخذهم وما يتعتع ويقول انا خلفنا هذين وقد
بايعا عليا واعطياه الطاعه ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهم
انهما لم يريدا عثمان فناداه مناد يا خبيث جزعت حين عضك نكال الله الى كلام من نصبك واصحابك بما ركبتم
من الامام المظلوم وفرقتم الجماعه واصبتم من الدما ما نذق وبال الله وانتقامه فقتلوه وقتل معه قتله يزيد بن الاسحم
الحداني فوجد حكيم قتيلا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه الاشرف واخوه الرعل
بن جبله ولما قتل حكيم ارادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم ان سهلا بالمدينه وان قتلتموني انتصر فخلوا

بيله نقصد عليا رضي الله عنه وقتل حرقوص بن زهير في نفر من اصحابه فلجاوا الى قومهم و
نادى منادي طلحه والزبير من كان فيهم من غزا المدينه فليأتنا بهم فجي بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص
ابن زهير فان بني سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك امر شديد وضربوا لهم فيه اجلا وخشنوا صدور
بني سعد وكانوا عثمانيه فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعه ومن كان هرب اليهم
الى ما هم عليه من لزوم طاعة علي فامر طلحه والزبير للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضلا اهل السمع والطاعه فخرج
عبد القيس وكثير من بكر بن وايل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكب عليهم الناس فاصابوا منهم
وخرجوا حتى نزلوا على طريق علي عليه السلام واقام طلحه والزبير وليس معهما ثار الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى اهل الشام
بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عايشه الى اهل الكوفه بما كان منهم وتامرهم ان يثبطوا الناس عن علي وتحثهم على طلب قتله
عثمان وكتبت الى اهل اليمامه والمدينه ايضا بما كان منهم وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعه لخمس بقين من ربيع
الاخر سنه ست وثلاثين وبايع اهل البصره طلحه والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علي
اقتله بياتا او صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال ان هذه الفتنه التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه
تسميها فتنه وتقاتل فيها قال ويلك انا نبصر ولا نبصر ما كان امر قط الا وانا اعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر
فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر وقال علقمه بن وقاص الليثي لما خرج طلحه والزبير وعايشه رايت طلحه واحب المجالس
اليه اخلاها وهو ضارب بلحيته على صدره فقلت يا ابا محمد ارى احب المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك
على صدرك ان كرهت شيا فاجلس قال فقال لي يا علقمه بينا نحن يد واحده على من سوانا اذ صرنا جبلين من
حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان شي ظلفك قال فاتيت محمدا ابنه فقلت لو اتيت فان
حدث به حدث كنت خلفه في عياله وضيعته قال ما احب ان اسال عنه الركبان يعلى بن منيه بالنون
والياء المعجمه باثنتين من تحتها وامنه وابو امه عبد الرحمن بن اسيد بفتح الهمزه من اسيد جاريه بن قدامه
بالجيم حكيم بن جبله بضم الجيم وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد واخره نون

ذكر مسير

علي عليه السلام نحو البصره والوقعه

قد ذكرنا فيما تقدم تجهيز علي نحو الشام فبينا هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحه والزبير وعايشه من مكه بما عزموا
عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينه فخطبهم وحمد الله واثنى عليه وقال ان اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح
اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم امركم فتقاتل دونك وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهيثم
بن التيهان وهو بدري والثاني خزيمه بن ثابت وقال الحكم ليس بذي الشهادتين ايام عثمان رضي الله عنه فاجاباه
الى نصرته قال الشعبي ما نهض في تلك الفتنه الا سته نفر بدريون ما لهم سابع قال ما اجتمع اربعه من اصحاب النبي
الذين يعلمونه الا وعلي عليه السلام احدهم وقال ابو قتاده الانصاري لعلي يا امير المومنين ان رسول الله قلدني
هذا السيف وقد اغمدته زمانا وقد حان تجريده على هولاء القوم الظالمين الذين لم يالوا الامه غشا وقد
احببت ان تقدمني فقدمني وقالت ام سلمه رضي الله عنها يا امير المومنين لولا ان اعصي الله وانك لا تقبله
مني لخرجت معك وهذا ابن عمي وهو والله اعز علي من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو
فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي فلما اراد
علي

علي المسير الى البصره وكانوا يرجون ان يدرك طلحه والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصره او يوقع بهما
فلما سار استخلف على المدينه تمام بن العباس وعلى مكه قثم بن العباس وقيل امر على المدينه سهل بن حنيف
وسار علي عليه السلام من المدينه في السنه التي عباها لاهل الشام اخر شهر ربيع الاخر سنه ست وثلاثين
فقالت اخت علي بن عدي من بني عبد الشمس

لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله
الا علي بن عدي ليس له

وخرج معه من نشط من الكوفيين
والمصريين متخففين في تسع مايه وهو يرجوان يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج اويأخذهم فلقيه عبد الله بن سلام
فاخذ بعنانه وقال يا امير المومنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه
فقال دعوه فنعم الرجل من اصحاب محمد صلعم وسار حتى انتهى الى الربذه فلما انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر
ما يفعل واتاه ابنه الحسن في الطريق فقال له لقد امرتك فعصيتني فتقتل غدا بمضيعه ولا ناصر لك فقال علي انك
لا تزال تحن حنين الجاريه وما الذي امرتني فعصيتك قال امرتك يوم احيط بعثمان ان تخرج من المدينه فيقتل ولست
بها ثم امرتك يوم قتل ان لا تبايع حتى تاتيك وفود العرب وبيعه اهل كل مصر فانهم لن يقطعوا امرا دونك
فابيت علي وامرتك حين خرجت هذه المراه وهذان الرجلان ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد
كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله فقال اي بني اما قولك لو خرجت من المدينه يوم احيط بعثمان
فوالله لقد احيط بنا كما احيط به واما قولك لا تبايع حتى يبايع اهل الامصار فان الامر امر اهل المدينه وكرهنا ان
تضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلعم وما ارى احدا احق بهذا الامر مني فبايع الناس ابا بكر فبايعته
ثم ان ابا بكر هلك وما ارى احدا احق بهذا الامر مني فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر هلك وما ارى احدا احق
بهذا الامر مني فجعلني سهما من سته اسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعوني
طايعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفني بمن اطاعني حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين واما قولك
ان اجلس في بيتي حين خرج طلحه والزبير فكيف لي بما لزمني او من تريدني ان اكون كالضبع يحاط بها و
يقال دباب دباب ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها حتى تخرج واذا لم انظر فيما يلزمني من هذا الامر ويعنيني فمن ينظر فيه
فكف عنك يا بني ولما قدم علي الربذه وسمع بها خبرا القوم ارسل منها الى الكوفه محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر و
كتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح
نريد لتعود هذه الامه اخوانا فمضيا وبقي علي بالربذه وارسل الى المدينه فاتاه ما يريد من دابه وسلاح وامر امره
وقام في الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك وتعالى اعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذله
وقله وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى
اصيب هذا الرجل بايدي هولاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامه الا ان هذه الامه لابد
مفترقه كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كاين ثم عاد ثانيه فقال انه لابد مما هو كاين ان يكون
الا وان هذه الامه ستفترق على ثلاث وسبعين فرقه شرها فرقه تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد ادركتم
ورايتم فالزموا دينكم واهدوا بهديي فانه هدي نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا عما اشكل عليكم حتى تعرضوه على
القران فما عرفه القران فالزموه وما انكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران

وبالقرآن حكمنا وأمانا فلما أراد المسير من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن رفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد أين تذهب بنا فقال أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا وأجابونا إليه قال فإن لم يجيبونا إليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم إذن فقام الحجاج بن غزية الأنصاري فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت   وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت   لا وألت نفسي إن رهبت الموت

والله لننصرن الله كما سمانا أنصارا ثم أتاه جماعة من طيء وهو بالربذة فقيل لعلي هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كلا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه وإني لا أجد لساني يعبر عما في قلبي وسأجهد وبالله التوفيق أما أنا فسأنصح لك في السر والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله قد أدى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين وسار علي من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلي على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلما نزل بفيد أتته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وسأله عن أبي موسى فقال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحبه وإن أردت القتال فليس بصاحبه فقال علي والله ما أريد إلا الصلح حتى يرد علينا ولما نزل على الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فأخبر أصحابه الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير ولما انتهى إلى الأساد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إن أصابا ثأرهما وقال

دعا حكيم دعوة الزماع   حل بها منزلة النزاع

ولما انتهى إلى ذي قار أتاه بها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر وقيل أتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على ما ذكرنا فقال يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك أمرد قال أصبت أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله إنهما ليعلمان أني لست دون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا وأقام بذي قار ينتظر محمدا ومحمدا فأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسي على ربيعه   ربيعة السامعة المطيعه   قد سبقتني بهم الوقيعه

دعا علي دعوة سميعه   حلوا بها المنزلة الرفيعه

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم ما قال لطيء وأسد وكان محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر قد أتيا أبا موسى بالكتاب من علي وقاما في الناس فلم يجابا إلى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس ليس اليوم إن الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون اليوم إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر إليه أحد فغضب المحمدان وأغلظا

لأبي

[illegible]

لأبي موسى فقال لهما والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علي فأخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للأشتر وكان معه أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب أنت وابن عباس فأصلح ما أفسدت فقدما الكوفة فكلما أبا موسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقال لهم أبو موسى وخطبهم وقال أيها الناس إن أصحاب النبي صلعم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وإن لكم علينا حقا وأنا مؤد إليكم نصيحة كان الرأي أن لا تستخفوا بسلطان الله ولا تجترئوا على الله وأن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والأشتر إلى علي فأخبراه الخبر فأرسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد وكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار وقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار وقال يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن وأقبل على أبي موسى فقال له لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله إخوانا وحرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له وحده أنت فيها قاعدا خير منك قائما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال للناس مع الغوغاء والكوفة تشافه أمس وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس وقام زيد على باب المسجد ومعه كتابان من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها وكتاب إلى أهل الكوفة بمعناه فأخرجهما وقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال أمرت أن تقر في بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له شبث بن ربعي يا عماني لأنه من عبد القيس وهم يسكنون عمان سرقت بجلولاء فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين وتهاوى الناس وقام أبو موسى وقال أيها الناس أطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالأمر استنصحوني ولا تستغشوني أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن أدراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال إني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم أن ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الأمير فهو الحق لو أن إليه

فاما ما قال زيد فرند عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق انه لا بد من امارة تنظم الناس
وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا امير المومنين علي بما ولي وقد انصف في الدعا وانما يدعوا الى الاصلاح فانفروا
وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال عبد خير يا ابا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل احدث علي ما
حل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت نحن نتركك حتى تدري هل تعلم احدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس
اربع فرق علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة بالحجاز لا يقاتل بها عدو
فقال ابو موسى اولئك خير الناس وهي فتنة فقال عبد خير غلب عليك غشك يا ابا موسى فقال سيحان بن صوحان
ايها الناس انه لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم
يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبه وهو المامون على الامة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائر معه
فلما فرغ سيحان قال عمار هذا ابن عم رسول الله صلعم يستنفركم الى زوجة رسول الله والى طلحة والزبير
واني اشهد انها زوجته في الدنيا والاخرة وانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال له رجل انا مع من شهدت
له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن اكفف عنا فان للاصلاح اهلا وقام الحسن بن علي عليهما
السلام فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه
والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجل والاجل وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا على ما ابتلينا به وابتليتم
فان امير المومنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان
كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير اول من بايعني واول من غدر فهل استاثرت
او بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس واجابوا ورضوا واتى قوم من طي عليا
حاتم فقالوا ماذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر
فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال ان امير المومنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا
ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برايكم وقام
حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا امير المومنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا اولكم وادعن الناس
للمنبر فقال الحسن ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء نفر معه
قريب تسعة الف اخذ في البر ستة الاف وماتان واخذ في الماء الفان واربعمائة وقيل ان عليا عليه السلام
ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن
وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم ويقول
اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة الناس فدخل وابو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن
يقول له اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه فاخرج الاشتر غلمان ابي موسى من القصر
فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل
القصر فصاح به الاشتر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك فقال اجلني هذه العشية قال هي لك ولا تبيتن
في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له جار فكفوا عنه ونفر
الناس في العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل قال ابو الطفيل
سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسد

ويقيم

ويقيم وال الرباب وعزنه معقل بن سنان الرياحي وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وعلى بكر
وتغلب وعلة بن محدوج الذهلي وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدي وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف
بن سليم الازدي فقدموا على امير المومنين بذي قار فلقيهم في ناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا اهل
الكوفة انتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم واغنيتم حوزتكم واعنتم الناس على
عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي نريد وان يلجوا داويناهم
بالرفق حتى يبدءونا بظلم ولا ندع امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله واجتمعوا عنده بذي قار
وعبد القيس باسرها في الطريق بين علي واهل البصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع
بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر
وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي
فلما نزلوا بذي قار دعا علي القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين وكان القعقاع من اصحاب
النبي صلعم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه
وصاة قال نلقاهم بالذي امرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا فيه راي اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه
اتيتك من هذا البلد قالت ابي بني الاصلاح بين الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير حتى يسمعا كلامي وكلامهما
فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما اني سالت ام المومنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما امتابعان
ام مخالفان قالا متابعان قال فاخبراني ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن انكرناه
لا نصلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة
وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم
وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان
قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الامر اعظم مما اراكم تكرهون وان
انتم منعتم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث
العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فماذا تقول انت قال اقول ان هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن
اختلجوا فان بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك ثار وان ابيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت
علامة شر وذهاب هذا المال فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا
له فيصرعنا واياكم وايم الله اني لاقول هذا القول وادعوكم اليه واني لخائف الا يتم حتى ياخذ الله
حاجته من هذه الامة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل وان هذا الامر الذي حدث ليس يقدر
وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد اصبت واحسنت فارجع فان قدم
علي وهو على مثل رايك صلح هذا الامر فرجع الى علي فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره
ذلك من كرهه ورضيه من رضيه واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علي بذي قار قبل رجوع القعقاع
لينظروا ما راي اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اي حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذي عليه رايهم الاصلاح
ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم
على علي فاخبروه خبرهم وسال علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال

فلما ... القعقاع ... [illegible]

لا انا الزبير فيقول بايعنا كرها واما طلحة فانه يتمثل بالاشعار فيقول

الا ابلغ بني بكر رسولا … فليس الى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم … طويل الساعدين له فضول

فتمثل علي عندها

الم تعلم ابا سمعان انا … نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ونذهل عقله بالحرب حتى … يقوم فيستجيب بغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر … وما بك يا سراقة من دفاع

ورجعت وفود اهل الكوفة برأي اهل الكوفة ورجوا ان ينقطع من البصرة فقام علي خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وما انعم الله على الامة والجماعة بالخليفة بعد رسول الله ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الامة اقوام طلبوا الدنيا حسدوا من افاءها الله عليه وعلى الفضيلة وارادوا رد الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره الا واني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد اعان على عثمان بشيء من امور الناس وليغن السفهاء عني انفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن اوفى والاشتر في عدة ممن سار الى عثمان ورضي بسير من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا وقالوا ما الرأي وهذا علي وهو والله ابصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه وراوا قلتنا في كثرتهم انتم والله ترادون وما انتم بانجى من شيء فقال الاشتر قد عرفنا راي طلحة والزبير فينا واما علي فلم نعرف رايه الى اليوم وراي الناس فينا واحد وان يصطلحوا مع علي فعلى دمائنا فهلموا بنا نثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكوت فقال عبد الله بن السوداء بئس الراي رايت انتم يا قتلة عثمان بذي قار الفان وخمسمائة او نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعني طلحة واصحابه في نحو من خمسة الف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليهم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رايت ود والله الناس انكم انفردتم ولم يكونوا مع اقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم كل شيء فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فاما اذ وقع وقتل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان اراد بما اتى الدنيا فاني لم ارد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى شيء واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير امورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا قال شريح بن اوفى ابرموا اموركم قبل ان تخرجوا ولا تؤخروا امرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا امرا ينبغي لكم تاخيره فانا عند الناس بشر المنازل ولا ادري ما الناس صانعون اذا هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن راى رايهم عما تكرهون فابصروا الراي وتفرقوا

عليه

عليه والناس لا يشعرون واصبح علي عليه السلام على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعايشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدي ان اخرج فاذا خرج الناس فمل بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي عليه السلام فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم في النصف من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم علي وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلما نزل قال ابو الجرباء للزبير ان الراي ان تبعث الف فارس الى علي قبل ان يوافيه اصحابه فقال انا لنعرف امور الحرب ولكنهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وافدهم على امر وانا ارجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان وقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الراي في الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن او يكون فيه سنة من رسول الله وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم علي ومن معه وقلنا نحن لا ينبغي لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال علي ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سوير يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم وقام علي فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقري فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علي عليه السلام على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه ابو سلامة الدالاني فقال اترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حجة بتاخيرك ذلك قال نعم ان الشيء اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال اني لارجو ان لا يقتل منا ومنهم احد نقي قلبه لله الا ادخله الله الجنة وقال في خطبته ايها الناس املكوا عن هؤلاء ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحة والزبير وعايشة بالمدينة وانا اريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول فمن تامروني ابايع فكلهم قال بايع عليا فقلت اترضونه لي قالوا نعم فلما قضيت حجي ورجعت الى المدينة رايت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى اهلي واني لارى الامر قد استقام فبينا انا كذلك اذا اتاني آت فقال هذه عايشة وطلحة والزبير بالخريبة يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علي رضي الله عنه في دم عثمان فاتاني افظع امر فقلت ان خذلاني ام المؤمنين وحواري رسول الله لشديد وان قتالي ابن عم رسول الله وقد امروني ببيعته لشديد فلما اتيتهم قالوا جئنا لكذا وكذا قال فقلت يا ام المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتكم الله هل قلت لكم من تامروني ابايع فقلتم بايع عليا فقالوا نعم ولكنه بدل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم ام المؤمنين ولا اقاتل ابن عم رسول الله وقد امرتموني ببيعته ولكني اعتزل فاذنوا لي في ذلك فاعتزل بالجلحاء ومعه زهاء ستة آلاف وهي من البصرة على فرسخين فلما قدم علي عليه السلام اتاه الاحنف فقال ان قومنا

بالبصرة بن عمرو انك ظهرت عليهم غدا ثبتت بحاهم وسبيت نساهم قال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال اختر مني واحدة من اثنين اما ان اقاتل معك واما ان اكف عنك عشرة الف سيف قال فكيف بما اعطيت اصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى آل خندف فاجابه ناس ونادى بآل تميم فاجابه ناس ونادى بآل سعد فلم يبق سعدي الا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما صنع الناس فلما كان القتال وظفر علي دخل فيه الناس وافرين فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحه وخرج اليهما علي حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال علي لعمري لقد اعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم اكن اخاكما في دينكما تحرمان دمي واحرم دماكما فهل من حدث احل لكم دمي قال طلحه البت على عثمان قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يا طلحه تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحه اجئت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبات عرسك في البيت اما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي فقال علي للزبير يا زبير ما اخرجك قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلا ولا اولى به منا فقال له علي لست له اهلا بعد عثمان قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره اشياء وقال له اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلعم في بني غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله ليس بمزه لتقاتلنه وانت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت لما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك ابدا فانصرف علي الى اصحابه وقال اما الزبير فقد اعطى الله عهدا لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عايشه وقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وانا اعرف امري غير موطني هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان ادعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فاحفظه ذلك وقال اني قد حلفت الا اقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي

لم ار كاليوم اخا اخوان … اعجب من مكفر الايمان … الابيات

وقيل ان رجوع الزبير عن القتال كان لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي فخاف ان يقتل عمار وقد قال النبي صلعم لعمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمران بن حصين وغيرهما وجاءت عايشه فنزلت في مسجد الحدان في الازد وراس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع انما هي بحور تدفق فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني اخاف ان لا يكون صلح ودع مضر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شي من النصرانية اتامرني ان اغيب عن اصلاح بين الناس واخذل ام المومنين وطلحه والزبير ان ردوا عليهم الصلح وادع الطلب بدم عثمان والله لا افعل ذلك ابدا فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع عايشه المنجاب بن راشد في الرباب وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن اد وحضر ايضا ابو الجرباء في بني عمرو وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحرث في بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والحرث بن راشد على

بني ناجية وعلى اليمن ذو الاجرة الحميري ولما خرج طلحه والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعايشه في الحدان والناس بالزابوقة على روسايهم هولاء وهم ثلاثون الفا وردوا حكيما ومالكا الى علي انا على ما فارقنا القعقاع ونزل علي بحيالهم فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن وكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح وكان اصحاب علي عشرين الفا وخرج علي وطلحه والزبير رضي الله عنهم فتوافقوا فلم يروا امرا امثل من الصلح ووضع الحرب وافترقوا على ذلك وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس الى طلحه والزبير وبعثا محمد بن طلحه الى علي وارسل علي الى روسا اصحابه وطلحه والزبير الى روساء اصحابهما بمثل ذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي اشرفوا عليها للصلح وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة قد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس فخرجوا وما يشعر بهم متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح وثار اهل البصرة وثار كل قوم في وجه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحه والزبير الى الميمنة وهم ربيعة اميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا في القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدما وانه لن يطاوعنا فرد اهل البصرة اوليك الكوفيين الى عسكرهم فسمع علي واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال علي ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فرددناهم من حيث جاوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس فارسل علي صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال قد علمت ان طلحه والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدما وانهما لن يطاوعانا والسبائية لا تفتر ونادى علي في الناس كفوا فلا شي وكان من رايهم جميعا ان لا يقتتلوا في تلك الفتنة حتى يبدأوا ويطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يرزاون بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا واقبل كعب بن سور حتى اتى عايشه فقال ادركي فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت والبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهي على الجمل وكانت بحيث يسمع الغوغا وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول له اتقتلني يا ابا اليقظان فيقول لا يا ابا عبد الله وانما كف الزبير عنه لقول رسول الله تقتل عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبينا عايشه واقفة اذ سمعت صيحة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير ام بشر قالوا بشر فما فجاها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه الى وادي السباع وانما فارق المعركة لانه قاتل تعذيرا لما ذكره علي ولما طلع فاتاه ابن جرموز فاصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادي الي عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع بن عمرو يا ابا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى فلما امتلا خفه دما وثقل قال لغلامه اردفني وامسكني وابغني مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله في دار خربة فمات فيها وقيل انه اجتاز به رجل من اصحاب علي فقال له انت من اصحاب امير المومنين قال نعم قال امدد يدك ابايعك له فبايعه خاف ان يموت وليس في عنقه بيعة ولما قضى دفن في بني سعد وقال لم ار شيخا اضيع دما مني وتمثل عند دخول البصرة مثله وتمثل الزبير

فان تكن الحوادث اقصدتني … والخطاهن سهمي حين ارمي
فقد ضيعت حين تبعت سهما … سفاها ما سفهت وضل حلمي
الحقتهم بفرقة آل لاي … فالقوا للسباع دمي ولحمي

وكان للذي ندب طلحة مروان بن الحكم وقتل عنهم واما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف فقال والله ما هذا الاختيار
جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا ثم لحق ببيته وقال الاحنف للناس من يأتيني بخبره فقال عمرو بن جرموز انا
انا فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال وراءك انما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه معد قال ما يهولك
من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فلما نزل لا استذبر به ابن جرموز فطعنه في جربان درعه
فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر وقال الاحنف لابن
جرموز والله ما ادري احسنت ام اسأت واتى ابن جرموز عليا فقال الحاجب استأذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له
او بشره بالنار واحضر سيف الزبير عند علي فاخذه ونظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن رسول الله وبعث به الى عائشة
لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة فلما راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا وقلبا كما كانوا يحيثه لقوه عادوا في
امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة لكعب بن سور خل عن البعير وتقدم بالمصحف
وادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسامه اسلم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين في هودجها
فجعلت تنادي البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيابون الا اقداما وكان اول شي
احدثته حين ابين قالت ايها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلت تدعو وضج الناس بالدعاء فسمع علي فقال
ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علي اللهم العن قتلة عثمان فارسلت الى عبد الرحمن بن
عتاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ان اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون
فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى بجع علي فنخس تفا انه محمد وكانت الراية معه وقال احمل فتقدم
حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ علي الراية منه وقال يا بني بين يديه وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا
والمجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع علي قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان فطلبوا ذلك منه فقال له رجل تنح الى قومك
ما لك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر حيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة
الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة اخوهما واشتدت الحرب فلما رأى علي ذلك بعث الى ربيعة
واليمن ان اجمعوا من يليكم وقام رجل من عبد القيس من اصحاب علي فقال ندعوكم الى كتاب الله تعالى فقالوا
وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعة رشقا واحدا
فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلي فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت مضر الكوفة مضر البصرة فرشقوهم واتى اهل الكوفة الا القتال ولم
يريدوا الا عائشة فذلت اصحابها فاقتتلوا حتى تشاجروا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن
الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عاد يمن الكوفة فقتل على الكوفة عشرة خمسة من همذان
وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت في يده وهو يقول

قد عشت يا نفس وقد عنيت . . . دهرا فقدك اليوم ما بقيت . . . اطلب طول العمر ما حييت

وانما تمثلها وقال ابن نمران الهمداني

جردت سيفي في رجال الازد . . . اضرب في كهولهم والمرد . . . كل طويل الساعدين نهد

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا شديدا فقتل على رايتهم وهي في الميسرة زيد وعبد الله بن رقبة وابو عبيدة بن راشد
ابن سلمى وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة وكنا في شبهة وعلى
ريبة وقتل واشتد الامر حتى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان

ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة فلما رأى الشجعان من مضر
الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرفوا اذا فرغ الضرب فجعلوا يقصدون الاطراف الايدي والارجل فما رئيت وقعة
كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعة ورجلا مقطوعة واصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب
قبل قتله فنظرت عائشة عن يسارها فقالت من القوم عن يساري قال صبرة بن شيمان نحن بنوك الازد قالت يا غسان
حافظوا جلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان اهل حفاظها . . . وكعب واوس جالدت وشبيب

وكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل امنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن
يميني قالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤوا الينا في الحديد كانهم من العزة القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا اشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها وقالت من القوم قالوا بنو
ناجية قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا تفادوا منه ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت ويها جمرة
الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدي بن عبد مناة وكثروا حولها فقالوا من انتم قالوا بنو عدي خالطنا اخوتنا فاقاموا
رأس الجمل وضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر في العسكر من
حيث امر الجمل وقالوا لا يزول القوم او يصرع الجمل وصارت مجنبتا علي الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره
القوم بعضهم بعضا واخذ عمير بن يثربي برأس الجمل وكان قاضي البصرة كعب بن سور فشهد الجمل هو واخوه عبد الله
فقال علي من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن
يثربي ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة وقال ابن يثربي

انا لمن ينكرني ابن يثربي . . . قاتل علباء وهند الجملي . . . وابن لصوحان على دين علي

وقال ايضا

اضربهم ولا ارى ابا الحسن . . . ان بعداهن نا من الحزن . . . انا انعنا لامر امر الرسن

فناداه عمار لقد عذت بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى فنزل الزمام في
يد رجل من بني عدي حتى اذا كان بين الصفين وتقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك وعليه فرو
وقد شد وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه وضربه ابن
يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه
واخذه اسيرا فاتي به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقتل وقيل ان المقتول عمير بن
يثربي وان عمرو بقي حتى ولي قضاء البصرة من بعده ولما قتل ابن يثربي تولى ذلك العدوي الذي كان الزمام بيده
رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي يرتجز ويقول

يا امتا اعق ام نعلم . . . والام تغذو ولدها وترحم . . . الا ترين كم شجاع يكلم . . . وتختلى منه يد ومعصم

كذب نعم من ارى لم تعلم ثم اقتتلا فاثخن كل منهما صاحبه فماتا جميعا وقام مقام العدوي الحرث الضبي فما رئي اشد
منه وجعل يقول نحن بنو ضبة اصحاب الجمل . . . نبارز القرن اذا القرن نزل . . . ننعى ابن عفان باطراف الاسل

الموت احلى عندنا من العسل . . . ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبي
وكان عمرو يحرض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبة لا نفر   حتى نرى جماجما تخر   تخر منها العلق المحمر   ويقول

يا امتا يا عيش لن تراعي   كل بنيك بطل شجاع   ويقول

يا امتا يا زوجة النبي   يا زوجة المبارك المهدي   ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام اربعون رجلا قالت عايشة

مازال جملي معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبة قال واخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ خطام الجمل وكان ممن اخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة وقال يا امتاه مريني بامرك قالت امرك ان تكون خير بني آدم ان تركت فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل وقال حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المكعبر الاسدي والمكعبر الضبي ومعوية بن شداد العبسي وعفار السعدي النصري فانفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول

واشعث قوام بآيات ربه   قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه   فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرني حم والرمح شاجر   فهلا تلا حم قبل التقدم
على غير شيء غير ان ليس تابعا   عليا ومن لا يتبع الحق يندم

واخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدي وهو يقول

يا امنا يا خير ام نعلم   اما ترين كم شجاع يكلم   ويختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل منهما صاحبه واحدق اهل النجدات والشجاعة بعايشة وكان لا ياخذ الخطام احد الا قتل وكان لا ياخذه الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبه وعنت وما رامه احد من اصحاب علي الا قتل او افلت ثم لم يعد وحمل عدي بن حاتم عليهم ففقئت عينه وجا عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من انت فقال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسما واشعل ليه الا شتر فاقتتلا فضربه الاشتر على راسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلوني ومالكا ولو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل اصحاب علي وعايشة فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن فلقيت اشد الناس واخبثهم فما كدت انجو منه فتمنيت اني لم اكن لقيته ولحقني جندب بن زهير العامري فضربته فقتلته ورايت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش وهو يقاتل عدي بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال واخذ الخطام الاسود بن ابي البختري فقتل وهو قرشي ايضا واخذه عمرو بن الاشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من اهل بيته وهو ازدي وجرح مروان ابن الحكم وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال وما رايت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا احد وما نحن الا كالجبل الاسود وما ياخذ بزمام الجمل احد الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فلما سمعت صوتا اشد من عجيج الجمل وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فاخذها الصقعب واخوه عبد الله بن سليم فقتل فاخذها العلا بن عروة وكان الفتح وهي بيده وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القسم بن سليم فقتل وقتل معه زيد وسيحان ابنا صوحان واخذها عدة فقتلوا منهم عبد الله بن رقبة ثم اخذها منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضت الحرب وهي بيده وكانت راية بكر بن وايل في بني ذهل مع الحرث بن حسان الذهلي فاقدم وقال يا معشر بكر انه لم يكن احد من رسول الله مثل منزلة صاحبكم فقاتلوا عنه وتقدم فقتل وخمسة من اهله وقتل الحرث فقيل فيه

وقال رجل من بني ذهل

انعى الرئيس الحرث بن حسان   لآل ذهل ولآل شيبان

وقال ابنه بشر بن حسان

نعى لنا خير امرئ من عدنان   عند اللقاء وطعان الاقران

انا ابن حسان بن خوط وابي   رسول بكر كلها الى النبي

وقتل رجال من بني محدوج وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخي ما احسن ما نقاتل ان كنا على الحق قال فانا على الحق ان الناس اخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وخرج يومئذ عمير بن الاهلب الضبي فمر به رجل من اصحاب علي وهو في الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد اوردتنا حومة الموت امنا   فلم ننصرف الا ونحن رواء
لقد كان في نصر ابن ضبة امه   وشيعتها مندوحة وغناء
اطعنا قريشا ضلة من حلومنا   ونصرتنا اهل الحجاز عناء
اطعنا بني تيم بن مرة شقوة   وهل تيم الا اعبد واماء

قال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن مني فلقنى فاني صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض اذنه فقطعها وقيل في عقر الجمل ان القعقاع لقي الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك في العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بني عامر الا اصيب قدام الجمل وزفر يرتجز ويقول

يا امنا مثلك لا يراع   كل بنيك بطل شجاع   ليس بوهواه ولا براع   وقال القعقاع

اذا وردنا آجنا جهرناه   ولا يطاق ورد ما منعناه   وزحف الى زفر بن الحرث الكلابي وزحف عامر لي جمرة فيا بحبيبو

فقال القعقاع لبجير بن دلجة وهو من اصحاب علي يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بجير يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع لي اليك فدعاه فقال انا آمن حتى ارجع عنكم قال نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه انتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وانه لكالقنفذ لما فيه من السهام ثم اطافا به وفر من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا امر علي عليه السلام مناديا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وامر علي نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمد بن ابي بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شي من جراحة فادخل راسه في هودجها فقالت من انت قال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم يا امي الحمد لله الذي عافاك وقيل لما سقط الجمل اقبل محمد بن ابي بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحاه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا قال اخوك البر قالت عقق قال يا اخته هل اصابك شي قالت ما انت وذاك قال فمن اذن الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا امه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذي نقمتم هيهات والله ان تظفر من كان هذا دابه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس بقربها احد واتاها علي فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجا اعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الا حميرا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي عريانا في خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس عايشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت اني رايت بالامس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك قال نعم ذاك الذي قال اعق ام نعلم وكذب انك لابر ام تعلم ولكن لم تطاعي قالت والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج من عندها فاتى عليا فقال له علي والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وكان علي يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجري وبجري   ومعشرا اعشوا علي بصري   قتلت منهم مضري بمضري   شفيت نفسي وقتلت معشري

فلما كان الليل ادخلها محمد بن ابي بكر البصره فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفيه بنت الحرث بن ابي طلحه
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي ام طلحه الطلحات وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصره واقام
علي بظاهر البصره ثلاثا واذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علي في القتلى فلما اتى على كعب بن سور
قال ازعمتم انه خرج معهم السفها وهذا الحبر قد ترون واتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يعني انهم
كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرضى به لصلاتهم ومر على طلحه بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفي عليك يا محمد انا لله
وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغا وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى
علي على القتلى من اهل البصره واهل الكوفه وصلى على قريش من هولاء وهولاء وامر فدفنت الاطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في
العسكر من شي ثم بعث به الى مسجد البصره وقال من عرف شيا فلياخذه الا سلاحا كان في الخزاين عليه سمه السلطان
وكان جميع القتلى عشره الاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من اصحاب عايشه وقيل غير ذلك وقتل من ضبه الف رجل
وقتل من بني عدي حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرا القران سوى الشباب ومن لم يقرا ولما فرغ علي من
الوقعه اتاه الاحنف بن قيس في بني سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علي تربصت فقال ما كنت اراني الا قد
احسنت وبامرك كان ما كان يا امير المومنين فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد وانت الي غدا احوج منك
امس فاعرف احساني واستصف مودتي لغد ولا تقل مثل هذا فاني لم ازل لك ناصحا ودخل علي البصره يوم الاثنين
فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستامنه واتاه عبد الرحمن بن ابي بكره في المستامنين فبايعه فقال له علي
وعمك المتربص المتقاعد بي ايضا يعني اباه فقال والله انه لمريض وانه لمسرتك لحريص فقال علي امش امامي فمشى معه الى
ابيه فلما دخل عليه قال تقاعدت بي وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين واعتذر اليه فقبل
عذره واراده على البصره فامتنع وقال رجل من اهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عباس
وولى زيادا على الخراج وبيت المال وامر ابن عباس ان يسمع ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح الى عايشه
وهي في دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار بالبصره فوجد النسا يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف وكان
عبد الله قتل مع عايشه وعثمان قتل مع علي وكانت صفيه زوجه عبد الله مختمره تبكي فلما راته قالت يا
علي يا قاتل الاحبه يا مفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيا ودخل على
عايشه فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جبهتنا صفيه اما اني لم ارها منذ كانت جاريه فلما خرج علي اعادت
عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب واشار الى باب في الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس
من الجرحى فاخبر علي بمكانهم فتغافل عنهم وسكت وكان من مذهبه ان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف
سترا ولا ياخذ مالا ولما خرج علي من عند عايشه قال رجل من الازد والله لا تغلبنا هذه المراه فغضب وقال صه
لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امراه باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراكم وصلحاكم فان النسا
ضعيفات ولقد كنا نومر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا كن مسلمات ومضى علي فلحقه رجل فقال يا امير
المومنين قام رجلان على الباب ممن تناول من هو امض لك شتيمه من صفيه قال ويحك لعلها عايشه قال نعم قال احدهما جزيت
عنا امنا عقوقا وقال الاخر يا امي توبي فقد خطيت فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان عليه فاحالوا على

رجلين

وفلان في الجنه

رجلين من ازد الكوفه وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مايه سوط واخرجهما من ثيابهما وسالت عايشه
يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعي واحد من الجميع قالت يرحمه الله فقيل
لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله فلان في الجنه وفلان في الجنه وقال علي اني لارجو ان لا يكون احد نقي قلبه لله
منهم الا ادخله الله الجنه ثم جهز علي عليه السلام عايشه رضي الله عنها بكل شي ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع
وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار لها اربعين امراه من نسا اهل البصره
المعروفات وسير معها اخاها محمد بن ابي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اتاها علي فوقف لها وحضر الناس فخرجت
وودعتهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراه و
احمائها وانه على معتبتي لمن الاخيار وقال علي عليه السلام صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها لزوجه
نبيكم في الدنيا والاخره وخرجت يوم السبت غره رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما وكان
وجهها الى مكه فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينه وقال لها عمار حين ودعها ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد
اليك قالت والله انك لما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك واما المنهزمون فقد ذكرنا سالم
وكان منهم عتبه بن ابي سفيان فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمه بن ابير التيمي
فقال هل لكم في الجوار قالوا نعم فاجارهم وانزلهم حتى برات جراحهم وسيرهم نحو الشام في اربعمايه راكب فلما وصلوا
الى دومه قالوا قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع واما ابن عامر فانه خرج ايضا فلقيه رجل من بني
حرقوص يدعى مري فاجاره وسيره الى الشام واما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره
ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك وقيل ان مروان نزل مع عايشه
بدار عبد الله وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكه سار الى المدينه واما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل
من الازد يدعى وزيرا فقال له ايت ام المومنين فاعلمها بمكاني ولا يعلم محمد بن ابي بكر فاتى عايشه فاخبرها فقالت علي
بمحمد فقال لها انه قد نهاني ان يعلم محمد فلم يسمع قوله وارسلت الى محمد وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تاتي بابن
اختك فانطلق معه فخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا الى عايشه في دار عبد الله بن خلف ولما فرغ علي من
بيعه اهل البصره نظر في بيت المال فراى فيه ستمايه الف وزياده فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل
منهم خمسمايه وقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم وخاض في ذلك السبايه وطعنوا على
امير المومنين عليه السلام من ورا ورا وطعنوا فيه ايضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما له يحل لنا دماوهم
ويحرم علينا اموالهم فقال لهم القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر
وقال القعقاع ما رايت شيا اشبه بشي من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رايتنا ندافعهم باسنتنا
ونتكي على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلي
على
لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم
لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال علي عليه السلام السيوف يا ابنا المهاجرين فما شبهت اصواتها الا بضرب
القصارين وعلم اهل المدينه بالوقعه يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بماء حول المدينه ومعه شي معلق فسقط
منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكه والمدينه والبصره بالوقعه بما ينقل النسور
من الايدي والاقدام واراد علي المقام بالبصره لاصلاح حالها فاعجلته السبايه عن المقام فانهم ارتحلوا

بغير اذنه فان قتل في آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه وقد قيل في سبب القتال غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير اصحاب عايشه ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم واما مسير علي وعزل ابي موسى فقال فيه ان عليًا عليه السلام لما ارسل محمد بن ابي بكر الى ابي موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى علي بالربذة فاعلمه الحال واعاد علي الى ابي موسى يقول له ارسل الناس اني لم اقرك الا لتكون من اعواني على الحق فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى علي اني قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الشنآن وارسل الكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب الانصاري اميرًا وكتب معه الى ابي موسى اني قد بعثت الحسن وعمارًا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزل عملنا مذمومًا مدحورًا فان لم تفعل فاني قد امرته ان ينابذك فان نابذته وظفر بك ان يقطعك آرابًا فلما قدم الكتاب على ابي موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس كما تقدم وسار علي نحو البصرة فقال جون بن قتاده كنت مع الزبير فجا فارس يسير فقال السلام عليك ايها الامير فرد عليه فقال ان هولاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارث سلاحًا ولا اقل عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثم انصرف عنه وجا فارس آخر فقال له ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا سمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال الزبير ايهًا عنك فوالله لو لم يجد علي الا العرفج لدب الينا فيه فانصرف وجا فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هاولاء القوم قد اتوك فلقيت عمارًا فقلت له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله انه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلما كرر عليه ارسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير واجدع انفاه واقطع ظهراه ثم اخذه رعدة فجعل السلاح ينتقض قال جون فقلت ثكلتني امي هذا الذي كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الا لشي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف جون فاعتزل وجا علي فلما تواقف الناس دعا علي الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما ابوا الا القتال قال علي ايكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قطعت ل اخذه بالاخرى فان قطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب انا فطاف به على اصحابه فلم يقبله الا ذلك الشاب ثلث مرات فقال له اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره و الدما تسيل على قباه فقتل فقال علي الان حل قتالهم فقالت ام الفتى

لاهم ان مسلمًا دعاهم   يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وامهم قايمة تراهم   تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خضبت من علق لحاهم

وحملت ميمنة علي على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعايشه وكان اكثرهم من ضبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فقال يا معشر الازد فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين علي فقال رجل من بني ليث

سايل بنا حين لقينا الازدا   والخيل تعدو اشقرا ووردا
لما قطعنا كبدهم والزندا   سحقًا لهم في رايهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلني يا ابا اليقظان فقال لا يا ابا عبد الله انصرف فانصرف وجرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه في الجرحى ثم برأ وعقر الجمل واحتمل محمد بن ابي بكر عايشه فانزلها وضرب عليها قبة فوقف علي عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فروا والبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضًا في كلام كثير فقالت عايشه ملكت فاسجح نعم ما ابليت قومك اليوم فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونسا وجهزها بما تحتاج

لم اذكر في وقعة الجمل الا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوايهم وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبد الله اخو طلحة رضي الله عنهما له صحبة وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس بن عامر بن لؤي له صحبة وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس له صحبة و استعمله علي على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن علاط السلمي اخو الحجاج بن علاط قتل مع علي وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلمي مع عايشه لهما صحبة فاما مجاشع فلا شك انه قتل في الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدي القرشي مع عايشه وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن ابي هالة الاسيدي امه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم مع علي وقيل مات بالبصرة والاول اصح الاسيدي بضم الهمزة منسوب الى اسيد بتشديد اليا وهم بطن من تميم وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمي مع عايشه له صحبة وفيها قتل معاذ بن عفرا اخو معوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الانصاريان وشهدا بدرًا وقتلا مع علي وقيل عاش و قتل في وقعة الحرة التيهاني بفتح التا فوقها نقطتان وتشديد اليا تحتها نقطتان واخره نون شتير بفتح الشين المعجمة والبا الموحدة واخره تا مثلثة وسيحان بفتح السين المهملة وسكون اليا تحتها نقطتان وفتح الحا المهملة وآخره نون ونجبه بفتح النون والجيم والبا الموحده وعميرة بفتح العين وكسر الميم وابن يثربي بفتح الهمزه وفتح البا الموحده والخريت بكسر الخا المعجمه والرا المشدده وسكون اليا المثناه من تحتها وفي آخرها تا فوقها نقطتان

ذكر قصد الخوارج سجستان

في هذه السنة بعد الفراغ من الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطي وعمرو بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالًا ثم اتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وحرب   بابن الفضيل وصعاليك العرب   لا فضة تغنيهم ولا ذهب

فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حسكة فكتب علي الى عبد الله بن عباس يامره ان يولي سجستان رجلًا ويسيره اليها في اربعة آلاف فوجه ربعي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن ابي الحر العنبري فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة فقتلوه وضبط ربعي البلاد وكان فيروز حصين ينسب الى الحصين بن ابي الحر هذا وهو من سجستان

ذكر قتل محمد بن ابي حذيفة

في هذه السنة قتل محمد بن ابي حذيفة وكان ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدًا هذا فكفله عثمان واحسن تربيته وكان فيما قيل قد اصاب شرابًا فحده عثمان ثم تنسك محمد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه عملًا فقال لو كنت اهلًا لذلك لوليتك فقال اني قد رغبت في غزو البحر فاذن لي في اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظموه وغزا مع عبد الله بن سعد غزاة الصواري وكان محمد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وكتب عبد الله الى عثمان ان محمدًا افسد علي البلاد ومحمد بن ابي بكر فكتب اليه اما ابن ابي بكر فانه وهب لابيه ولعايشه واما ابن ابي حذيفة فانه ابني وابن اخي وتربيتي وهو فرخ قريش وكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق له الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن ابي حذيفة بثلاثين الف درهم وحمل عليه كسوة فوضعها محمد في المسجد وقال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد اهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان وبايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره وتربيته اياه وقيامه

شانه ويقول انك كفرت احساني احوج ما كنت الى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتأليبه الناس عليه وحثهم
على المسير لحصره وساعده من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد
بن ابي سرح فاستولى عليها وضبطها ولم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان وبويع علي واتفق عمرو بن العاص ومعوية على
خلاف علي فسارا الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها ابين فارادا دخولها فلم يقدرا على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج
منها الى العريش في الف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه فقتل وهذا القول ليس
بشي لان عليا استعمل قيسا على مصر اول ما بويع له ولو ان ابن ابي حذيفه قتله معوية وعمرو قبل وصول قيس الى
مصر لاستوليا عليها لانه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلا معوية وعمرو عليها كان بعد صفين
والله اعلم وقيل غير ذلك وهو ان محمد بن ابي حذيفه سير المصريين الى عثمان رضي الله عنه فلما حصروه اخرج محمد عبد الله بن سعد
عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب فساله فاخبره
بقتله فاسترجع وساله عما صنع الناس بعد فاخبره ببيعة علي عليه السلام فاسترجع فقال له كان امرة علي يعدل حاجه
عندك قتل عثمان قال نعم قال اظنك عبد الله بن سعد قال نعم فقال له ان كان لك في نفسك حاجة فالنجا النجا
فان راي امير المومنين فيك وفي اصحابك ان ظفر بكم ان يقتلكم او ينفيكم وهذا بعدي امير يقدم عليك فقال من هو
قال قيس بن سعد بن عباده قال عبد الله ابعد الله محمد بن ابي حذيفه فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله
ورباه واحسن اليه فاساء جواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولي عليه من هو ابعد منه ومن عثمان ولم يمتعه
سلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك اهلا وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معوية وهذا القول يدل على ان قيسا ولي
مصر ومحمد بن ابي حذيفه حي وهو الصحيح وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد بن ابي حذيفه في جيش كبير
فلما راى عمرو كثرة من معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو انه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل
يعني معوية وما انا راض بكثير من امره واني لاعلم ان صاحبك عليا افضل من معوية نفسا وقدما واولى بهذا الامر
منه فواعدني موعدا التقي معك فيه في غير جيش تاتي في مائة واتي في مثلها وليس معنا الا السيوف في اغمادها فتعاقدا
على ذلك وانتهيا العريش ورجع عمرو الى معوية فاخبره الخبر فلما جا الاجل سار كل واحد منهما الى صاحبه في مائة
وجعل عمرو له جيشا خلفه لينطوي خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمد انه قد غدر به فانحاز الى قصر
بالعريش فتحصن به وحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى اخذ اسيرا فبعث به عمرو الى معوية فسجنه وكانت ابنة قرظة
امراة معوية ابنة عمة محمد بن ابي حذيفه امها فاطمة بنت عتبه فكانت تصنع له طعاما ثم ترسله اليه فارسلت اليه يوما
في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل والله اعلم وقيل انه بقي محبوسا الى ان قتل حجر
ابن عدي ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معوية
في حجر فلم يشفعه وقيل ان محمد بن ابي حذيفه لما قتل محمد بن ابي بكر خرج في جمع كثير الى عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله
الى معوية بفلسطين فحبسه ثم هرب فاظهر معوية للناس انه كره هربه ولم يطلبه فسار في اثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام
الخثعمي فادركه بحوران في غار وجات حمر تدخل الغار فنفرت لما رات محمدا وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله
ان لنفرة هذه الحمر لشانا فذهبوا الى الغار فراوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله وسالهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو
في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معوية

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

في هذه السنة في صفر بعث علي عليه السلام قيس بن سعد اميرا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله
وكان من ذوي الراي والباس وقال سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك ثقاتك ومن احببت ان
يصحبك حتى ياتيها ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك واحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق
بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس اما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الا بجند اتيها به من المدينة لا
ادخلها ابدا فانا ادع ذلك الجند لك فان انت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان اردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك
كانوا عدة لك فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من اصحابه فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المومنين فقرئ على
اهل مصر بامارته عليهم ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا وقال الحمد لله الذي جا بالحق
واماتنا الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد فقوموا ايها الناس فبايعوه على
كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها
عماله الا ان قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان وعليهم رجل من بني كنانة ثم من بني مدلج اسمه
يزيد بن الحرث فبعثوا الى قيس يدعوا الى الطلب بدم عثمان وكان مسلمة بن مخلد ايضا قد اظهر الطلب بدم عثمان
فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب فوالله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فبعث اليه مسلمة اني كاف عنك
ما دمت انت والي مصر وبعث قيس وكان حازما الى اهل خربتا اني لا اكرهكم على البيعة واني كاف عنكم فهادنهم
وجبى الخراج ليس احد ينازعه وخرج امير المومنين الى الجمل ورجع وهو مكانه وكان اثقل خلق الله على معوية لقربه
من الشام ومخافة ان يقبل في اهل العراق وقيس في اهل مصر فيقع بينهما فكتب معوية الى قيس سلام عليك اما بعد
فانكم نقمتم على عثمان ضربة بسوط او شتيمة رجل او تسيير اخر او استعمال فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم
عظيما وجئتم امرا ادا فتب الى الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذي اغرى به
الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم منه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل
وتابعنا على امرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولمن احببت من اهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان
وسلني ما شئت فاني اعطيك واكتب الي برايك فلما جاه الكتاب احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يعجل
الى حربه فكتب اليه اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من قتل عثمان فذلك شي لم اقارفه وذكرت ان صاحبي هو الذي
اغرى به حتى قتلوه وهذا ما لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي لم يسلم فاول الناس كان فيها قياما عشيرتي
واما ما عرضته من متابعتك فهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يتسرع اليه وانا كاف عنك ولن
ياتيك من قبلي شي تكرهه حتى ترى ونرى ان شا الله فلما قرا معوية كتابه راه مقاربا مباعدا فكتب اليه اما بعد
فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولا تتباعد فاعدك حربا فليس مثلي يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه
عدد الرجال واعنة الخيل والسلام فلما قرا قيس كتابه وراي انه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما في نفسه و
كتب اليه اما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك رايي اتسومني الخروج من طاعة اولى الناس
بالامارة واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله صلعم وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد
الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولد ضالين مضلين
طاغوت من طواغيت ابليس واما قولك اني مالي عليك مصر خيلا ورجالا فوالله ان لم اشغلك بنفسك
حتى تكون اهم اليك انك لذو جد والسلام فلما راى معوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجح حيله فيه فكاده

وكاده من قبل علي عليه السلام وقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة تاتينا كتبه و
نصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويحسن اليهم و
افتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقراه على اهل الشام فبلغ ذلك عليا ابلغه محمد بن ابي بكر
ومحمد بن جعفر بن ابي طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره ودعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال
ابن جعفر يا امير المومنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي والله اني ما اصدق بهذا عنه فقال
عبد الله اعزله فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فانهم كذلك اذ جاء كتاب من قيس يخبر امير المومنين بحال
المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفني ان يكون ذلك ممالاة منه فمره بقتالهم فكتب
اليه يامره بقتالهم فلما قرا الكتاب كتب جوابه اما بعد فقد عجبت لامرك اتامرني بقتال قوم كافين عنك
مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعني يا امير المومنين واكفف عنهم فان الراي
تركهم والسلام فلما قرا علي الكتاب قال ابن جعفر يا امير المومنين ابعث محمد بن ابي بكر على مصر واعزل
قيسا فقد بلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء وكان ابن جعفر اخا
محمد بن ابي بكر لامه فبعث علي محمد بن ابي بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر النخعي فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم
محمد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المومنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك
قال لا والله لا اقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسان بن ثابت وكان عثمانيا فشمت به وقال له
قتلت عثمان ونزع علي نفق عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر والله لولا ان القي بين
رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك اخرج عني ثم اخاف مروان قيسا بالمدينة فخرج منها هو وسهل بن حنيف الى
علي فشهدا معه صفين فكتب معوية الى مروان يتغيظ عليه ويقول له لو امددت عليا بمائة الف مقاتل لكان
ايسر علي من قيس بن سعد في رايه ومكانه فلما قدم قيس على علي واخبره الخبر علم انه كان يقاسي امورا عظاما
من المكايد وجاءهم قتل محمد بن ابي بكر فعظم محل قيس عنده واطاعه في الامر كله ولما قدم محمد مصر قرا كتاب علي
الى اهل مصر ثم قام فخطب وقال الحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي
عنه الجاهلون الا وان امير المومنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رايتم عاملا
لي عمل بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح
الاعمال برحمته ثم نزل فلم يلبث شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم
قيس فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير
امرنا فلا تعجل بحربنا فابى عليهم فامتنعوا واخذوا حذرهم وكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد فلما رجع علي عن
معوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا في محمد واظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جمهان الجعفي الى اهل
خربتا وفيها يزيد بن الحرث من بني كنانة ومن معه فقاتلهم فقتلوه فبعث اليه محمد ايضا ابن مضاهم الكلبي
فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعوية مكاتبات كرهت ذكرها لما لا يحتمل سماعه العامة
وفيها قدم ابن ماهويه مرزبان مرو الى علي عليه السلام بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو و
الاساورة ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علي عليه السلام خليد بن قرة وقيل ابن طريف اليربوعي
الى

الى خراسان

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومبايعته

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل قتل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انه لما احيط بعثمان قال
يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وقيل غير ذلك
وقد تقدم فسار ومعه ابناه عبد الله فسكن فلسطين فمر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال
حصيرة قال عمرو حصر الرجل فما الخبر قال تركت عثمان محصورا ثم مر به راكب آخر بعد ايام فقال له عمرو ما اسمك
قال قتال قال قتل الرجل فما الخبر قال قتل عثمان ولم يكن شيء الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة
فقال عمرو ما اسمك قال حرب فقال عمرو يكون حرب وقال له ما الخبر قال بايع الناس عليا فقال سلامة بن زنباع يا معشر
العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو وذلك الذي نريد وارتحل عمرو راحلا ومعه ابناه
يبكي كما تبكي المراة وهو يقول واعثماناه انعى الحياء والدين وكان قد علم ان الذي يكون نعمل عليه لان النبي كان قد بعثه
الى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف صدقه فسال عن وفاة النبي صلعم ومن يكون بعده فاخبره بابي بكر وان مدته
قصيرة ثم يلي بعده رجل من قومه يتشد الناس عليه ويكون على راسه حرب شديد ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس عليه
ثم يلي بعده امير الارض المقدسة ويطول ملكه ويجتمع اهل تلك الفرقة عليه ثم يموت وقيل ان عمرا لما بلغه قتل عثمان
قال انا ابو عبد الله انا قتلته وانا بوادي السباع ان يلي هذا الامر طلحة فهو فتى العرب وان يليه ابن ابي طالب فهو اكره من
يليه الي فبلغه بيعة علي فاشتد عليه وقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون
فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتج عليه امره فسمع ان معوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم شان عثمان وكان معوية
احب اليه من علي فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما وقال ما تريان اما علي فلا خير عنده وهو يدل بسابقته
وهو غير مشركي في شيء من امره فقال له ابنه عبد الله توفي النبي صلعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان
تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال ابنه محمد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان يجتمع هذا الامر
وليس لك فيه صوت فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي
في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معوية فوجد اهل الشام يحثون معوية على الطلب بدم
عثمان فقال عمرو انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معوية لا يلتفت
اليك انصرف الى غيره فدخل على معوية فقال له والله لعجب لك اني ارفدك ما ارفدك وانت معرض عني اما والله ان قاتلنا معك
نطلب بدم الخليفة المظلوم ان في النفس ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما اردنا هذه
الدنيا فصالحه معوية وعطف عليه

ذكر وقعة صفين وابتداء امرها

لما عاد علي عليه السلام من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله وكان
عاملا على همذان استعمله عثمان رضي الله عنه والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان
ايضا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده اراد علي ان يرسل رسولا الى معوية فقال له
جرير ارسلني اليه فانه لي ود فقال الاشتر لا يفعل فان هواه مع معوية فقال علي دعه حتى ننظر ما الذي

[illegible]

لا تفعل فان هواه مع معويه فقال علي دعه حتى ننظر ما الذي يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابا الى معويه يعلمه فيه
باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحه والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون
والانصار من طاعته فسار جرير الى معويه فلما قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرا فاشار عليه ان يجمع اهل
الشام ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معويه وكان اهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير
بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضوبا بالدم واصابع زوجته نايله اصبعان منها وشي من الكف واصبعان مقطوعتان
من اصولهما ونصف الابهام وضع معويه القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مده وهو على المنبر والاصابع
معلقه فيه واقسم رجال من اهل الشام ان لا يمسهم الما الا للغسل من الجنابه وان لا ينامو على الفرش حتى يقتلو
قتله عثمان ومن قام دونهم قتلوه فلما عاد جرير الى امير المومنين عليه السلام اخبره خبر معويه واجتماع اهل الشام معه على قتاله
وانهم يبكون على عثمان ويقولون علي قتله واوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلونه قال الاشتر لعلي قد كنت
نهيتك ان ترسل جريرا واخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت ارسلتني لكان خيرا من هذا الذي اقام عنده حتى لم يدع بابا
يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا اغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله
لو اتيتهم لم يعيني جوابهم ولحملت معويه على خطه اعجله فيها عن الفكر ولو اطاعني فيك امير المومنين لحبسك واشباهك حتى
يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معويه فكتب اليه معويه يامره بالقدوم عليه وقيل كان [illegible]
[illegible] غير مقضي الحاجه شرحبيل بن السمط الكندي وكان سبب ذلك ان شرحبيلا كان قد سيره عمر بن الخطاب
الى العراق الى سعد بن ابي وقاص وكان معه وقدمه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسه
بينهما فوفد جرير البجلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر ساله
عن الناس فاحسن الثنا على سعد وقال وقد قال الشاعر

الا ليتني والمرء سعد بن مالك وزبرا وابن السمط في لجة البحر ... فيغرق اصحابي واخرج سالما على ظهر قرقور انادي ابا بكر

فكتب عمر الى سعد يامره بارسال زبر وشرحبيل اليه فارسلهما فامسك زبرا بالمدينه وسير شرحبيلا الى الشام وكان ابن
السمط من غزاة الشام فسار شرحبيل الى الشام فشرف وتقدم فلما قدم جرير بكتاب علي الى معويه في البيعه استشار معويه وقدم
شرحبيل فلما قدم عليه اخبره معويه بما قدم فيه جرير فقال كان امير المومنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه
والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشي

شرحبيل ما للدين فارقت امرنا ولكن لبغض المالكي جرير ... وقولك ما قد قلت عن امر اشعث فاصبحت كالحادي بغير بعير

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك نسبه الى جده مالك وخرج علي عليه السلام فعسكر بالنخيله وتخلف عنه نفر من اهل
الكوفه منهم مره الهمداني ومسروق اخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه
عن علي بصفين وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من اهل البصره وبلغ ذلك معويه فاستشار عمرا فقال له اما اذ سار
علي فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برايك ومكيدتك فتجهز معويه وتجهز الناس وحضضهم عمرو وضعف عليا واصحابه وقال
ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم واوهنوا شوكتهم وفلوا حدهم واهل البصره مخالفون لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم
وصناديد اهل الكوفه يوم الجمل وانما سار على شرذمه قليله وقد قتل خليفتكم فالله الله في حقكم ان تضيعوه وفي دمكم
ان تطلوه وكتب معويه اهل الشام وعقد لواه لعمرو ولوا لابنيه عبد الله ومحمد ولوا لغلامه وردان وعقد علي عليه
السلام لوا لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يغنين وردان عني قنبرا ... وتغني السكون عني حميرا ... اذا الكماة لبسوا السنورا

فبلغ ذلك عليا عليه السلام ... لاصبحن العاصي بن العاصي ... سبعين الفا عاقدي النواصي
مجنبين الخيل بالقلاص ... مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع ذلك معويه قال ما ارى عليا الا وقد وفى لك وسار معويه وتانى في مسيره فلما راى ذلك الوليد بن
عقبه بعث اليه يقول

الا ابلغ معويه بن حرب فانك من اخي ثقه مليم ... قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم
وانك والكتاب الى علي كدابغه وقد حلم الاديم ... يمنيك الاماره كل ركب لانقاض العراق بها رسيم
وليس اخو التراث بمن توانى ولكن طالب الترة الغشوم ... ولو كنت القتيل وكان حيا لجرد لا الف ولا سؤوم
ولا نكل عن الاوتار حتى يبي بها ولا برم جثوم ... وقومك بالمدينه قد ابيروا فهم صرعى كانهم الهشيم

فكتب اليه معاويه ... ومستعجب مما يرى من اناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وبعث علي زياد بن النضر الحارثي في ثمانيه الف وبعث شريح بن هاني في اربعه الف وسار علي من النخيله واخذ معه
من بالمداين من المقاتله وولى على المداين سعد بن مسعود عم المختار بن ابي عبيد الثقفي ولما سار علي كان معه
بني حعد فحدا به يوما فقال

قد علم المصران والعراق ... ان عليا فحلها العتاق ... ابيض جحجاح له رواق
ان الالى جاروك لا افاقوا ... لكم سباق ولهم سباق ... قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه علي عليه السلام من المداين معقل بن قيس في ثلاثه الف وامره ان ياخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقه فلما وافى
على الرقه قال لاهلها اعملوا لي جسرا اعبر عليه الى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر
على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه امير المومنين لاجردن
فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولاخذن الاموال فلقي بعضهم بعضا وقالوا انه الاشتر والله قمن ان يفي لكم بما
حلف عليه او ياتي باكثر منه فنصبوا له جسرا فعبر عليه علي عليه السلام واصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوه عبد الله
بن الحصين الازدي فنزل فاخذها وركب فسقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج الازدي فنزل فاخذها ثم قال
لصاحبه

فان يك ظن الزاجر الطير صادقا ... كما زعموا اقتل وشيكا وتقتل

فقال ابن الحصين ما شي احب الي مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ علي الفراة عاد زياد بن النضر الحارثي
وشريح بن هاني وكان سرحهما امامه نحو معاويه على حالهما التي خرجا عليها من الكوفه وكان سبب عودهما
اليه انه حيث سيرهما علي من الكوفه اخذا على شاطي الفراة مما يلي البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معويه قد
اقبل في جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا براي نسير وبيننا وبين المسلمين وامير المومنين هذا البحر وما لنا
خير في ان نلقى جنود الشام بقله فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا
دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتي تاتيني من ورائي فاخبره شريح وزياد بما كان فقال سددتما فلما عبر
الفراة سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الاعور السلمي في جند من اهل الشام فارسلا الى
علي فاعلماه فارسل علي الى الاشتر وامره بالسرعه وقال له اذا قدمت فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال
الا ان يبداوك حتى تلقاهم وتدعوهم وتسمع منهم ولا يجرمك بغضهم على قتالهم قبل دعايهم والاعذار اليهم مره بعد

مرة واحمل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد تباعد من يهاب
البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير في اثرك ان شاء الله وكتب الى شريح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر
وسار الاشتر حتى قدم عليهما واتبع ما امره وكف عن القتال ولم يزالوا متوافقين حتى كان عند المساء حمل
عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال
وخرج اليه ابو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال اروني ابا الاعور و
تراجعوا ووقف ابو الاعور وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر فصف اصحابه بمكان ابي الاعور بالامس
فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى البراز فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال
الاشتر لو امرتك بمبارزته لفعلت قال نعم والله لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت فدعا له وقال انما يدعوه
لمبارزتي فخرج اليهم فقال امنوني فاني رسول فامنوه فانتهى الى ابي الاعور فقال له ان الاشتر يدعوك الى ان
تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى
ان سار اليه في داره حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته قال له الرسول قد قلت فاستمع مني اجبك
قال لا حاجة لي في جوابك اذهب عني فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر
ووقفوا حتى حجز الليل بينهم وعادوا الشاميون من الليل واصبح علي عليه السلام غدوة عند الاشتر وتقدم الاشتر
ومن معه وانتهى الى معاوية فتواقفوا طويلا ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية
قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا واسعا افيح واخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها
في حيزه وبعث عليها ابا الاعور السلمي يحميها ويمنعها وطلب اصحاب علي شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا
فاخبروه بفعلهم وعطش الناس فدعا صعصعة بن صوحان فارسله الى معاوية يقول انا سرنا مسيرنا هذا ونحن
نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى
ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين فابعث الى اصحابك
فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم فيما قدمنا له فان اردت ان نترك ما جئنا له ونقتتل
على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد
امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان القوم لن يعطشوا
وانت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء الى
الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة قال صعصعة انما يمنعه الله
الفجرة وشربة الخمر امثالك الله ولعن هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فشتموه وتهددوه وقيل ان الوليد وابن ابي سرح
لم يشهدا صفين فرجع صعصعة فاخبر بما كان وان معاوية قال سيأتيكم رأيي فسرب الخيل الى ابي الاعور ليمنعهم الماء
فلما سمع علي ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندي انا اسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم
ثاروا في وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة فارسل معاوية يزيد
ابن اسد البجلي القسري جد خالد بن عبد الله القسري في الخيل الى ابي الاعور فاقتتلوا فارسل علي شبث
ابن ربعي الرياحي فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص في جند كثير واخذ يمد ابا الاعور وارسل علي
الاشتر في جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدي الاحمري

خلوا

خلوا لنا ماء الفرات الجاري او اثبتوا لجحفل جرار لكل قرم مستميت شاري
طاعن برمحه كرار ضراب هامات العدى مغوار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار في ايدي اصحاب علي عليه السلام فقالوا والله لا نسقيه اهل الشام فارسل
علي الى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ومكث علي يومين لا يرسل اليهم
احدا ولا ياتيه احد ثم ان عليا دعا ابا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن
ربعي التميمي فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله تعالى والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا امير المؤمنين
الا تطمعه في سلطان توليه اياه او منزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا
ما رأيه وهذا في اول ذي الحجة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصاري فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية ان
الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه واني انشدك الله ان تفرق
جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلا اوصيت بذلك صاحبك فقال
ابو عمرة ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام
والقرابة بالرسول صلعم قال فماذا يقول قال يامرك بتقوى الله واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم
لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك فقال معاوية ويترك دم ابن عفان لا والله لا افعل ذلك ابدا قال
فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن
محصن انه لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم
الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر
واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته
وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله ان اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت
ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله
قال فحمد معاوية الله ثم قال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك انك قطعت على هذا الحسيب
الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف
الجافي في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم
فقال له شبث بن ربعي اتهول بالسيف اقسم بالله لنعجلنها اليك فاتوا عليا عليه السلام فاخبروه بذلك فجعل علي
يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان
في خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لما خافوا ان يكون فيه من الاستئصال
والهلاك وكان علي من يخرج الاشتر ومن حجر بن عدي الكندي ومن شبث بن ربعي ومن خالد بن المعمر
ومن زياد بن النضر الحارثي ومن زياد بن خصفة التيمي ومن سعيد بن قيس الهمداني ومن معقل بن قيس
الرياحي ومن قيس بن سعد الانصاري وكان الاشتر اكثرهم خروجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة الفهري وابن ذي الكلاع الحميري وعبيد الله
ابن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندي وحمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ايام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا
في اليوم الواحد مرتين   شبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة واخره ثاء مثلثة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان ولم يدرك الجمل وقتل ابناه صفوان وسعيد مع علي بصفين بوصيه
ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاول اصح وفيها مات سلمان الفارسي في قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين
سنة هذا اقل ما قيل فيه وقيل ثلثماية وخمسين سنة وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عليه السلام وعبد الله بن سعد
بن ابي سرح مات بعسقلان حيث خرج معوية الى صفين وكره الخروج معه وفيها مات عبد الرحمن بن عديس البلوي احد
القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبي تحت الشجرة وقيل بل قتل بالشام وفي هذه السنة قدامه بن مظعون
الجمحي وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وفيها مات ابو عمرو بن ابي عمرو بن ضبة الفهري ابو شداد شهد بدرا وفي هذه السنة
استعمل علي على الري يزيد بن حجية التيمي تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفا فكتب اليه علي يستدعيه فحضر فسأله عن
المال وقال اين ما غللته من المال فقال ما اخذت شيا فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعيدا مولاه فهرب
منه يزيد الى الشام الى ان اجتمع الناس لمعاوية فسار معه الى العراق فولاه الري وقيل انه شهد مع الجمل وصفين و
النهروان ثم ولاه بعد ذلك الري وهو الصحيح فكان ما تقدم ذكره

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

ذكر تتمة امر صفين

وفي هذه السنة في المحرم منها جرت موادعة بين علي عليه السلام ومعوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي طمعا
في الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علي عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة فتكلم عدي بن
حاتم فحمد الله وقال اما بعد فانا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدما ويصلح ذات البين ان ابن عمك سيد
المسلمين افضلها سابقة واحسنها في الاسلام اثرا وقد اجتمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر ان يصيبك يا معوية
مثل يوم الجمل فقال له معوية كانما جيت متهددا لم تات مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان
وانك والله من المجلبين على عثمان وانك من قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتلك الله به فقال له شبث وزياد بن خصفه
جوابا واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع واجبنا فيما يعم نفعه وقال يزيد بن قيس
انا لم ناتك الا لنبلغك ما ارسلنا به اليك ونودي عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجة
عليك ويرجع الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معوية ولا تخالفه انا
والله ما راينا في الناس رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية ثم قال اما بعد
فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة التي دعوتم اليها فمعي هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا (فاما الجماعة م)
واوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله ونحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة صاحبنا لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة
فقال شبث بن ربعي ايسرك ان تقتل عمارا فقال وما يمنعني من ذلك والله لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذي
لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض الفضا عليك فقال معوية لو كان ذلك
لكانت عليك اضيق وتفرق القوم عن معوية الى زياد بن خصفه فخلا به وقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع ارحامنا وقتل
امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه اني اوليك اذا ظهرت (وبعث معويه)
اي المصرين احببت فقال زياد اما بعد فاني على بينة من ربي وبما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقام فقال
معوية لعمرو بن العاص ليس نكلم رجلا منهم يجيب الى خير ما قلوبهم الا كقلب واحد وبعث معوية الى علي حبيب بن مسلمة

الفهري

الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان
خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان
ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولونه من اجمعوا عليه فقال له علي ما انت لا ام لك والعزل
وهذا الامر اسكت لست هناك ولا باهل له فقال والله لتريني بحيث تكره فقال له علي وما انت لو اجلبت لا ابقى الله عليك ان ابقيت
علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلامي الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير هذا فقال
علي ليس عندي جواب غيره ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة
وجمع به من الفرقة ثم قبضه اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان
توليا الامور ونحن آل رسول الله صلعم فغفرنا ذلك لهما وولي الناس عثمان فعمل اشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم
اتاني الناس فقالوا لي بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعني
الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية الذي لم يجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق
حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ولرسوله هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين ولا عجب الا من خلافكم معه وانقيادكم
له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم الا اني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل
واحيا الحق ومعالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمومنين فقالا اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما لا اقول
انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا فمن لم يزعم انه قتل مظلوما فنحن منه برا وانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى الاية
ثم قال لاصحابه لا يكن هاولا في الجد في ضلالهم اجد منكم في الجد في حقكم وطاعة ربكم وتنازع عائذ بن قيس الحزمري
ثم الطائي وعدي بن حاتم في الراية بصفين وكانت حزمر اكثر من بني عدي رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند
علي يا بني حزمر على عدي تتوثبون وهل فيكم مثل عدي او في ابايكم مثل ابي عدي اليس بحامي القرية ومانع الما يوم روية اليس ابن ذي
المرباع وابن جواد العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يجبن هاتوا في ابايكم مثل ابيه او هاتوا فيكم
مثله اليس افضلكم في الاسلام ووافدكم الى النبي صلعم اليس براسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المداين ويوم جلولا
ويوم نهاوند ويوم تستر فقال له علي حسبك يا ابن خليفة ليحضر جماعة طي فاتوه فقال لهم من كان راسكم في هذه المواطن
قالوا عدي فقال ابن خليفة سلهم يا امير المومنين اليسوا راضين برياسة عدي فسالهم فقالوا بلى فقال علي عليه السلام
عدي احق بالراية فاخذها فلما كان ايام حجر بن عدي طلب زياد بن ابيه عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حجر فسار الى
الجبلين ووعده عدي ان يرده وان يسال فيه فطال عليه ذلك فقال شعرا فيه

اتنسى بلاي سادرا يا ابن حاتم ... عشية ما اغنت عديك حزمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا ... وكنت انا الخصم الالد العذورا
فولوا وما قاموا مقامي كانما ... راوني ليثا بالاباة مخدرا
نصرتك اذ خام القريب وابعد البـ ... ـعيد وقد افردت نصرا موزرا
فكان جزائي ان اجرد بينكم ... سجينا وان اولى الهوان واوسرا
وكم عدة لي منك انك راجعي ... فلم تغن بالميعاد عني حبترا

وستردد القضية ان شا الله فلما انسلخ المحرم امر علي عليه السلام مناديا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المومنين قد استدمتكم
لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى الحق واني قد نبذت اليكم على سوا ان الله لا يحب الخائنين
واجتمع اهل الشام الى امرايهم ورؤسايهم وخرج معوية وعمرو يكتبان الكتايب ويعبيان الناس وكذلك فعل امير المومنين وقال
للناس لا تقاتلوهم حتى يبداوكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم قتالهم حجة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا
تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا شيا

من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس وكان يقول هذا المعنى لأصحابه في كل موطن وحرض أصحابه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الأصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناصلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر وأصبح علي فجعل على خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة معه الراية وجعل مسعر بن فدكي على قراء أهل الكوفة وأهل البصرة وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المري وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وتبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف فخرجوا أول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشتر وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض وخرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال وخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا أشد قتال وقال عمار يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما أراد الله أن يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض النبي فوالله إن زال بعده معروفا بعداوة المسلمين واتباع المجرمين فاثبتوا له وقاتلوه وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على أهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فأزال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لأمه واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال وأرسل عبيد الله إلى ابن الحنفية يدعوه إلى المبارزة فخرج إليه فحرك عليه دابته ورد علي ابنه وخرج علي إلى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال له ابنه لو تركتني لرجوت قتله وقال يا أمير المؤمنين وكيف تبرز إلى هذا الفاسق والله إني لأرغب بك عن أبيه فقال يا بني لا تقل في أبيه إلا خيرا وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عباس اليوم الخامس وخرج إليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا وسب الوليد بني عبد المطلب وطلبه ابن عباس للمبارزة فأبى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا وخرج اليوم السادس قيس بن سعد الأنصاري وخرج إليه ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ثم عاد يوم الثلاثاء الأشتر وخرج إليه حبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا عند الظهر ثم إن عليا عليه السلام قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الأمة في شيء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فنحن برأي من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار الجزاء ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وإنكم لاقو القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فثار القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال

أصبحت الأمة في أمر عجب ... والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب ... إن غدا تهلك أعلام العرب

وعبى علي عليه السلام الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج إليه معاوية في أهل الشام فسأل علي عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم فقال للأزد اكفونا الأزد وقال لخثعم اكفونا خثعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام إلا أن تكون قبيلة ليس بها من الشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلا القليل فصرفهم إلى لخم فتناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم وزحفوا إليه وعلى ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلاثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الأنصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة وزحف إليهم ودفع معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في الميسرة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال ألا إن معاوية ادعى ما ليس له ونازع الحق أهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالأعراب والأحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمر وزادهم رجسا إلى رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وحرض علي عليه السلام أصحابه فقال في كلام له سووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أصون للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار راياتكم ولا تميلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فإن بعد الصبر ينزل النصر وقام يزيد بن قيس الأرحبي فحرض الناس فقال إن المسلم من سلم دينه ورأيه وإن هؤلاء القوم والله ما يقاتلونا على إقامة دين ضيعناه ولا إحياء حق أمتناه إن يقاتلونا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا ألزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضال يجيز أحدهم بمثل ديته ودية أبيه وجده في مجلسه ثم يقول هذا لي ولا إثم علي كأنما أعطي تراثه عن أبيه وأمه وإنما هو مال الله أفاءه علينا بأرماحنا وسيوفنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين فإنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا إلى يومهم إلا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى إلى قبة معاوية وأقبل الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق إلا ابن بديل في مائتين أو ثلاثمائة من القراء قد أسند بعضهم إلى بعض وانجفل الناس وأمر علي عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى أوقفتهم في الميمنة وكان في الميمنة إلى موقف علي في القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي عليه السلام فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمد بنو علي معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه فيرده فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله أحمر فأخذ علي بجيب درع أحمر فجذبه وحمله على

عانقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه اهل الشام فما اراه قربهم الا انتزاعا فقال له ابنه الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هولاء الذين قد صبروا لعدوك من اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطي به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك والله ما يبالي اوقع على الموت او وقع الموت عليه ولما وصل الى ربيعه نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعه قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت اقدامهم وقال للحصين بن المنذر يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى علي الى ربيعه تنادوا بينهم ان اصيب فيكم امير المومنين وفيكم رجل حي افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علي عليه السلام

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يزيرها ... حياض المنايا يقطر الموت والدما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنا حتى تولى واحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى الموت قوما ما اعف واكرما
واطيب اخبارا واكرم شيمه ... اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعه اعني انهم اهل نجده ... وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسره والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنه فقال له علي يا مالك قال لبيك يا امير المومنين قال ائت هولاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياه التي لا تبقى لكم فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال له علي ثم قال ايها الناس انا الاشتر الي فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايها الناس ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الي مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في قتال عدوكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه ماثور بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هولاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضه من محمد اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه قالوا تجدنا حيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلي الميمنه يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمان مايه مقاتل يوميذ وكانوا صبروا في الميمنه حتى اصيب منهم ثمانون ومايه رجل وقتل منهم احد عشر رييسا كان اولهم ذويب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيره ثم يريم ثم سمير اولاد شريح فقتلوا ثم اخذ الرايه عمير ثم الحرث ابنا بشر فقتلوا جميعا ثم اخذ الرايه سفيان وعبدالله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الرايه وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفونا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف او نقتل او نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه ففي هذا قال كعب بن جعيل التغلبي

وهمدان زرق تبتغي من تحالف

وزحف الاشتر نحو الميمنه وثاب اليه الناس وتراجع من اهل الصبر وغيرهم فلم يقصد لكتيبه الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه كذلك اذ مر به زياد بن النضر الحارثي يحمل الى العسكر وقد صرع وتبيه انه قد كان استلحم عبدالله بن بديل واصحابه في الميمنه فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنه فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مر بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنه لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين راه هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف لا يقتل ولا يقتل او يشفى به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جمهان الجعفي حتى كشف اهل الشام والحقهم بمعويه والصف الذين معه بين صلاه العصر والمغرب وانتهى الى عبدالله

بن

بن بديل وهو في عصابه من القراء نحو المايتين او الثلثمايه قد لصقوا بالارض كانهم جثا فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل امير المومنين قالوا حي صالح في الميسره يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم وقال عبدالله بن بديل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى ومضى كما هو نحو معويه وحوله كامثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبدالله امام اصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعه ودنا من معويه فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطايفه من اصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طايفه منهم مجرحين فبعث الاشتر الحرث بن جمهان الجعفي فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نفر من اصحاب عبدالله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معويه راى ابن بديل وهو يضرب قدما اترونه كبش القوم فلما قتل ارسل اليه لينظر من هو فلم يعرفه اهل الشام فجا اليه فلما راه عرفه فقال هذا عبدالله بن بديل والله لو استطاعت نسا خزاعه لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وزحف الاشتر لعك والاشعريين وقال لمذحج اكفونا عكا ووقف في همدان وقال لكنده اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المسا وقاتلهم الاشتر في همدان وطوايف من الناس فازال اهل الشام عن مواقفهم حتى الحقهم بالصفوف الخمسه المعقله بالعمايم حول معويه ثم حمل عليهم اخرى فصرع اربعه صفوف من المعقلين بالعمايم ودعا معويه بفرس فركبه وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الاطنابه الانصاري وكان جاهليا

ابت لي عفتي وابى بلاى ... واقدامي على البطل المشيح
واعطاى على المكروه مالي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشات وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

قال فمنعني هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو فقال له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت وتقدم جندب بن زهير فبارز راس ازد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبدالله وقتل ابو زينب بن عوف وخرج عبدالله بن ابي الحصين الازدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم عقبه بن حديد النميري وهو يقول الا ان مرعى الدنيا اصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق واني قد سيمت الدنيا وعزفت نفسي عنها واني اتمنى الشهاده واتعرض لها في كل جيش وغاره فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم واني متعرض لها من ساعتي هذه وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله في كلام طويل وقال يا اخوتي قد بعت هذه الدار بالتي امامها وهذا وجهي اليها فتبعه اخوته عبيدالله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذي الجوشن فبارز فضرب ادهم بن محرز الباهلي وجهه بالسيف وضربه شمر فلم يضره فعاد ابن [illegible] الحنفي وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه والله لانتهين بكم الى صاحب الترس المذهب وكان صاحبه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي لمعويه فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الرماح فقتل واخذ الرايه عبدالله ابن قلع الاحمسي فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم يزل بها حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم يوميذ وقتل ابوه ايضا وله صحبه ونعيم بن صهيب بن العليه البجليون مع علي ولما راى علي ميمنه اصحابه قد عادت الى مواقعها ومواقفها وكشفت من بازايها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاه الطغام واعراب الشام وانتم لهاميم

العرب واشباه الشام لا بل الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق فلولا انما لكم بعدا ولا انكم
وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما وجب عليكم يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدي
وشفى احاج نفسي اني رأيتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تركبوا ولاتهم
اخراهم كالابل المطرودة الهيم فالان فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم
المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه في كلام طويل وكان بشر بن عصمة المزني قد لحق بمعوية فلما اقتتل
الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمي وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك وحمل على مالك فطعنه
فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبارا فقال ________

اني لارجو من مليكي تجاوزا ... ومن صاحب الموسوم في الصدر هاجس
دلفت الى الخيل الغبار بطعنة ... على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال ________

الا ابلغا بشر بن عصمة انني ... شغلت والهاني الذين امارس
وصادفت مني غرة فاصبتها ... كذلك والابطال ما صرم حابس

وحمل عبدالله بن الطفيل البكائي على اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن قرة ممن لحق بمعوية
من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفي عبدالله واعترضه ابن عم لعبدالله اسمه يزيد بن معوية فوضع الرمح بين كتفي
التميمي وقال له والله لئن طعنته لاطعننك فقال له عليك عهد الله وميثاقه لئن رفعت عن ظهر صاحبك لترفعن
سنانك عني قال نعم فرفع التميمي سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطفيل فقال له

الم تر حاميت عنك مناصحا ... بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى ... على سلخ ذي مبعة ومن ير

وخرج رجل من عك من اهل الشام ينادي للمبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندي فحمل عليه وتجاولا ساعة ثم طعنه عبد
الرحمن فقتله وقال ________

لقد علمت عك بصفين اننا ... اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها ... فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معوية فخرج اليه ابو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا واخبر كل واحد
منهما انه لقي اخاه وقاتلت طي يومئذ قتالا شديدا فعبيت لهم جموع فاتاهم حمزة بن مالك الهمداني فقال ممن القوم فقال
له عبدالله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طي السهل وطي الرمل وطي الجبل الممنوع ذي النخل نحن طي
الرماح وطي البطاح وفرسان الصباح فقال حمزة بن مالك بخ بخ انك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا ثم
ناداهم يا معشر طي فدى لكم طارفي وتالدي قاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت
عينه يومئذ فقال ________ في ذلك

الا ليت عيني هذه مثل هذه ... ولم امش في الاحياء الا بقائد
ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ... ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي
ويا ليتني لم ابق بعد مطرف ... وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم ... اذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان وبكر ابنا هوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك وابي اخو علقمة ابن
قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ وكان يقول ما احب ان رجلي اصح مما كانت وانها لمما ارجو به الثواب وحسن
الجزاء من ربي قال ورايت اخي في النوم فقلت ماذا قدمت عليه فقال لي انا التقينا والقوم عند الله فاحتججنا فحججناهم
فما سررت بشيء سروري بتلك الرؤيا وكان يقال لابي ابي الصلاة لكثرة صلاته وخرجت حمير في جمعها ومن

انهم

انضم اليها من اهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة اهل الشام
فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على
ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابي ساسان حضين بن المنذر فانصرف اهل الشام
عنهم ثم كر عبيدالله بن عمر وقال ________ يا اهل الشام ان هذا الحي من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علي
فشدوا شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل
الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر من انهزم وكان على ربيعة فلما راى اصحاب
الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سعي به الى علي انه قد كاتب
معوية فاحضره ومعه ربيعة فسأله عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق باي بلد شئت لا يكون
لمعوية عليك حكم فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه فاستوثق منه علي
بالعهود فلما فر اتهمه بعض الناس واعتذر هو بانه لما رأى رجالا منهم قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم
فاقبلت بمن اطاعني اليكم ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حبيب وعبيدالله بن عمر حتى كثرت
بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان العجلي وكان شديد البأس واتى زياد بن خصفة عبد القيس فاعلمهم
بما لقيت بكر بن وائل من حبيب وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فاتت عبد القيس بني بكر فقاتلوهم
فقتل ذو الكلاع الحميري وعبيدالله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم اللات بن ثعلبة من اهل البصرة واخذ
سيفه ذا الوشاح وكان لعمر رضي الله عنه فلما ملك معوية العراق اخذه منه وقيل بل قتله هانئ بن الخطاب
الارحبي وقيل بل قتله مالك بن عمرو التنعي الحضرمي وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال اللهم انك تعلم اني لو
اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اضع ظبة
سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت واني لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء
الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون
وايم الله لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان ربه
ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتته عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا
الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها
ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا
بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون ولولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت
وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر
بواد من اودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي صلعم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وهو المرقال
وكان صاحب راية علي عليه السلام فقال يا هاشم اعورا وجبنا لا خير في اعور لا يغشى الناس اركب يا هاشم فركب
ومضى معه وهو يقول ________

اعور يبغي اهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يفل او يفلا ... يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في اطراف الاسل وقد فتحت ابواب السماء وتزينت
الحور العين اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر

تبا لك تبا لك فقال لا ولكن اطلب بدم عثمان قال له اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا اعطى الله على قدر نياتهم ما نيتك لعنك فانك صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله وهذه الرابعة ما هي بابر ولا اتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل قال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة ابن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان رسول الله قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه صاع من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول آتوني آخر رزق لي من الدنيا فاتي بصاع من لبن في قدح اروح له حلقة حمراء فما اخطا حذيفة بمقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل رضي الله عنه وقيل قتله ابو الغادية واحتز راسه ابن جوي السكسكي وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلعم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صاع من لبن وكان ذو الكلاع يقول لعمرو ويحك ما هذا يا عمرو فيقول عمرو انه يرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية واصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الى علي فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن جوي فقال انا قتلته وسمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو والله ما انت صاحبه ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك وقيل ان ابا الغادية قتل عمارا وعاش ابو الغادية الى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له انت قتلت ابن سمية يعني عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيمة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم سال له ابو الغادية حاجة فلم يجبه اليها فقال نوطي لهم في الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم اني عظيم الباع يوم القيمة اجل والله من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيمة والله لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا كلهم النار ق

قال ابو عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله ما قال قال وما قال الم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد رسول الله لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين فغشي عليه فاتاه رسول الله صلعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وانت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وانت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا ادري من كان اعجب هو ام هم فلما قتل عمار قال علي عليه السلام لربيعة وهمدان انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر الفا وتقدمهم علي فحملوا حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معاويه ... الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو انصفك فقال معاوية ما انصفت انك لتعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو وما يجمل بك ترك مبارزته فقال معاوية طمعت فيها بعدي وكان اصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحفظانه لئلا يقاتل وكان يحمل اذا

اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابي عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب فقال ابو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه ما كانوا كاذبين واسر معاوية جماعة من اصحاب علي فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن اوس الاودي لا تقتلني فانك خالي فقال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة قال ان اخبرتك تؤمنني عندك قال نعم قال اليست اختك ام حبيبة زوج النبي صلعم قال بلى قال فاني ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معاوية لله ابوه اما كان في هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله وكان قد اسر علي اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاء معاوية وان عمرا يقول له وقد اسر ايضا اسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطعناك في هؤلاء الاسرى لوقعنا في قبيح من الامر وخلى سبيل من عنده وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالي فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض اصحابه وحمل في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

انا ابن ارباب الملوك غسان ... والدائن اليوم بدين عثمان
انبانا قراؤنا بما كان ... ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي وانتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما انت وعثمان قتله اصحاب رسول الله وابناء الصحابة وقراء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فانه اول من صلى وافقه خلق الله في دين الله واولى بالرسول صلعم واما كل من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى هل لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقي فقال كلا ولكن نصح لي وقاتل هاشم واصحابه قتالا شديدا حتى داوا الظفر واقبلت اليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم وهو يقول

اعور يبغي اهله محلا ... لا بد ان يفل او يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا ... يتلهم بذي الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط وارسل اليه علي ان تقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني واذا هو قد انشق فقال الحجاج بن غزية الانصاري

فان تفخروا بابن البديل وهاشم ... فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا ... اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
ونحن احطنا بالبعير واهله ... ونحن سقيناكم سماما مقشبا

ومر علي بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام يسقط منه المعاصم والاكف وحتى تقرع جباههم بعمد الحديد اين اهل النصر والصبر وطلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا اشرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى ياتيك امري فنفعل واعد لهم علي مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وامرهم بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن

موافقهم واصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس المرادي بعبد الله بن كعب المرادي وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه وقال له عز علي بمصرعك ثم نزل اليه وقال ان كان جارك ليامن بوائقك ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله فقال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المومنين وتقاتل معه المحلين حتى تظهر او تلحق بالله وابلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الممات وقيل ان الذي اشار على امير المومنين بهذا عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهي ليلة الهرير تطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلي يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويامر كل كتيبة ان تقدم على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره كلها والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون في كل جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة يقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعلوا بهم ذلك قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس الاقدام فلما راى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي وخرج يسير في الكتائب ويقول من يشتري نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله فاجتمع اليه جمع كثير فيهم حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع بهم الى المكان الذي كان فيه وقال لهم شدوا شدة فدى لكم خالي وعمي ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل فضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوا عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ولما راى علي عليه السلام الظفر من ناحيته امده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر عقر لئن تاخرت لاضربن عنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول والله لاوردنك حياض الموت واشتد القتال فلما راى عمرو ان امر اهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال ترفع المصاحف ثم تقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم فان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى اجل فرفعوا المصاحف على الرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهله من لثغور العراق بعد اهله فلما راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم علي عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن ابي معيط وحبيبا وابن ابي سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قران انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم علي انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي اجب الى كتاب الله عز وجل اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عني نهيي اياكم واحفظوا مقالتكم لي

فان

فان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا ابعث الى الاشتر فلياتك فبعث علي يزيد الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك امرته الا ان يقاتل فقال علي هل رايتموني ساررته اليس كلمته على رؤوسكم وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك قال له ويلك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر الرفع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاص الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا اينبغي ان ادع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد اتحب ان تظفر وامير المومنين يسلم الى عدوه او يقتل قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسنة من انزلت عليه فامهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا قال امهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فخبروني عنكم متى كنتم محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الان اذا امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم الان محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله فقال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به علي فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القران بيننا وبينكم حكما فجاء الاشعث بن قيس الى علي عليه السلام فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معاوية فسالته ما يريد قال ائته فاتاه وقال يا معاوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث رجلا نرضى به ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال له الاشعث هذا الحق وعاد الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال اهل الشام قد رضينا وقال الاشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارج فانا قد رضينا بابي موسى الاشعري فقال علي عليه السلام قد عصيتموني في اول الامر فلا تعصوني الان لا ارى ان اولي ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي انه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنته بعد شهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك فقالوا والله ما نبالي انت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال علي فاني اجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله فقال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال الزني بعمرو بن العاص فوالله لئن ملات عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المومنين انك قد رميت بحجر الارض واني قد حجمت ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير في اكفهم ويبعد حتى يصير في منزلة النجم منهم فان ابيت ان تجعلني حكما فاجعلني ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقدة الا عقدتها لك او عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا ابا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان ابيتم الا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال

وحضر عمرو بن العاص عند علي ليكتب القضية بحضوره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير
المومنين فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم امير المومنين فاني اتخوف ان محوتها ان لا يرجع اليك
ابدًا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضًا فابى ذلك علي عليه السلام مليًا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا
الاسم فمحي فقال علي عليه السلام الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست
برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال
انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مومنون فقال علي يا ابن العاص
ومتى لم تكن للفاسقين وليًا وللمومنين عدوًا فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال
علي اني لارجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية
بن ابي سفيان قاضى علي اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معوية على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه
وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا ونميت ما امات فما وجد الحكمان في كتاب
الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة
واخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما واهليهما والامة لهما انصار
على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين الامة ولا يردّاها في حرب
ولا فرقة حتى يعصيا واجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يوخرا ذلك اخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين
اهل الكوفة واهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن سمي البجلي وعبد الله بن محل العجلي
وحجر بن عدي الكندي وعبد الله بن الطفيل العامري وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجية التيمي ومالك بن كعب الهمداني
ومن اصحاب معوية ابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وزمل بن عمرو العذري وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد
المخزومي وسبيع بن يزيد الانصاري وعتبة بن ابي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتني
يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان اخط في هذه الصحيفة اسمًا او لست على بينة من ربي من ضلال عدوي او لستم قد رايتم الظفر
فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا اهلم الينا فانه لا رغبة بك عنا فقال بلى والله اني لارغب عنك في الدنيا للدنيا وفي
الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما انت خير عندي منهم ولا احرم دمًا فكانما قصع الله على انف
الاشعث الحمم وخرج الاشعث بالكتاب يقراه على الناس حتى مر على طائفة من بني تميم وفيهم عروة اخو بلال فقراه
عليهم فقال عروة تحكمون في دين الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة
واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه وناس كثير من اهل اليمن فمشى اليه
الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكي وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكت وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلث عشرة
خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافي امير المومنين على موضع الحكمين بدومة الجندل او باذرح في شهر
رمضان وقيل لعلي ان الاشتر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي وانا والله ما رضيت ولا
احببت ان ترضوا فاذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار
الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك امر الله واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه
فليس من اولئك ولست اخافه على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدًا يرى في عدوي ما ارى
اذًا لخفت علي مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم وقد نهيتكم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال
اخو

اخو هوازن   وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة واورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح
واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا
بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سالوا وابيتم الا ان تدهنوا وتجوزوا وايم الله ما اظنكم بعدها
لرشد ولا تصيبون باب حزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع علي عليه السلام خالفت الحرورية وخرجت وكان
ذلك اول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه اخذوا على طريق البر وعادوا وهم اعداء
متباغضون وقد فشا فيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم في دين الله
ويقول الاخرون فارقتم جماعتنا وفارقتم امامنا وساروا حتى جازوا النخيلة وراوا بيوت الكوفة فاذا شيخ في ظل بيت عليه اثر المرض فسلم
عليه امير المومنين فرد ردًا حسنًا فقال له امير المومنين ارى وجهك متغيرًا امن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال
ما احب انه بغيري قال اليس احتسابًا للخير فيما اصابك منه قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من انت يا
عبد الله قال صالح بن سليم قال ممن انت قال اما الاصل فمن سلامان طيء واما الدعوة والجوار ففي سليم بن منصور فقال
سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعيائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله
ولقد اردتها ولكن ما ترى من اثر الحمى خذلني عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية خبرني ما يقول الناس فيما كان
بيننا وبين اهل الشام قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الاسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء
الناس لك فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطًا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبًا
الا حطه وانما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة
عالمًا من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت
الناس يقولون في امرنا قال منهم المعجب ومنهم الكاره له قال فما قول ذوي الراي قال يقولون ان عليًا كان له جمع عظيم
ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبني مثل ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه
فقاتل حتى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم فقال علي عليه السلام انا هدمت ام هم هدموا انا فرقت ام هم تفرقوا اما قولهم
كان يمضي بمن اطاعه فيقاتل حتى يظفر او يهلك فوالله ما خفي هذا عني وان كنت لسخيًا بنفسي عن الدنيا طيب النفس
بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين يبتدراني يعني الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد
استقدماني يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلعم من هذه الامة وكرهت ذلك
واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار ثم مضى حتى اذا
علي يمينه بقبور ستة او سبعة فقال علي ما هذه فقيل يا امير المومنين ان خباب بن الارت توفي بعد مخرجك واوصى ان
يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون في دورهم وافنيتهم وكان اول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس
الى جنبه فقال علي رحم الله خبابًا فلقد اسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلي في جسمه احوالًا ولن يضيع
الله اجر من احسن عملًا ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز
بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى
سكة الثوريين فسمع البكاء فقيل البكاء على قتلى صفين فقال اني اشهد لمن قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة

ثم مر بالثانيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشاميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي
فقال له علي ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين فقال يا امير المومنين لو كانت دارًا او دارين او ثلاثًا
قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس دار الا وفيها بكاء واما نحن معشر الرجال فانا
لا نبكي ولكنا نفرح بالشهادة فقال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم واقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع و
وقف ثم قال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمومن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان
جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علي شيئًا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما راوا عليًا ابلسوا فقال علي لاصحابه
وجوه قوم ما راوا الشام ثم قال لاصحابه قوم فارقتهم آنفًا خير من هؤلاء ثم قال

اخوك الذي ان احرجتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما   وليس اخوك بالذي ان تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه واتوا حروراء فنزلوا بها وقتل اويس
القرني بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان   وفيها قتل جندب بن زهير الازدي وهو من
الصحابة مع علي عليه السلام وقتل بصفين ايضا حابس بن سعد الطائي مع معوية وهو خال يزيد بن عدي بن حاتم
فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدي اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معوية   وممن شهد صفين مع علي خزيمة بن
ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلعم يقول يقتل
عمارا الفئة الباغية وقتل مع علي سهيل بن عمرو بن ابي عمرو الانصاري وهو بدري وممن شهدها وقتل بها مع علي
المهاجر بن خالد بن الوليد وله صحبة   شريح بن هانى بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمداني بسكون الميم وفتح الدال
المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن حمزة بن مالك بضم الحاء وسكون الميم وآخره راء حصين ابن المنذر
بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة بديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة ويريم بفتح الياء تحتها نقطتان و
كسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ... وحازم بن ابي حازم بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة
والباء المشددة الموحدة والعرني بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون

ذكر بعثة
جعدة بن هبيرة الى خراسان

وفي هذه السنة بعث علي عليه السلام جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور
وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

ذكر اعتزال الخوارج
عليًا ورجوعهم اليه

ولما رجع علي عليه السلام من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان
امير القتال شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة
لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي عليه السلام ذلك واصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا
في اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسي
رهان بايع اهل الشام معوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًا انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد
بن النضر والله ما بسط علي يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن

نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث علي
علي عليه السلام عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم
يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد
فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا
فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان
الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا وتجعل الحكم في الصيد والحرث بين المراة وزوجها كالحكم في دماء
المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر
الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم
الموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية وبعث علي زياد بن النضر فقال انظر باي رؤوسهم
اشد اطافة فاخبره انه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل اليهم فاتى
فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصفهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون
ابن عباس فقال الم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة
ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين فقال انشدكم الله
اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكر
ما كان قاله لهم ثم قال وقد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فان حكما
بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما برآء فقالوا له خبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في
الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما
يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل
يصلح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم   وقيل والخوارج يزعمون
انهم قالوا صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرًا منا وقد تبنا الى الله فتب كما
تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون فبايعنا علي وقال ادخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع
ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

ذكر اجتماع الحكمين

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل علي عليه السلام اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانى الحارثي واوصاه ان يقول
لعمرو بن العاص ان عليًا يقول لك ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه
من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ان اوتيت طمعًا يسيرًا كنت لله به
ولاوليائه عدوًا فكان والله ما اوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرًا
اما اني اعلم بيومك الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم
رشوة فلما ابلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت اقبل مشورة علي وانتهي الى امره واعتد برايه فقال له شريح
وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته وقد كان من هو خير
منك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك قال شريح

وابي ابوك رغب عني بان ابايعه ابايك الاوسط ام بامك ابايعه فقام عنه وارسل علي ايضا معهم عبد الله
بن عباس ليصلي بهم ويلي امورهم ومعهم ابو موسى الاشعري وارسل معوية عمرو بن العاص في اربعمائة من اهل
الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معوية لا يدري بما جاء فيه و
لا يسأله اهل الشام وكان اهل العراق يسألون ابن عباس عن كل كتاب يصله من علي
فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا نراه كتب بكذا او كذا فقال لهم ابن عباس اما تعقلون اما ترون
رسول معوية يجي لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندي كل يوم تظنون بي الظنون وحضر معهم
ابن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن
عبد يغوث الزهري وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن ابي وقاص على ماء لبني
سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى وعمرا قد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول
الله صلعم واحد الشورى ولم تدخل في شي كرهته هذه الامة وانت احق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل
بل حضرهم سعد رضي الله عنه وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجال من
قريش اترون احدا يستطيع برأي يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال اني اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص
فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا في الامر الذي استبان لكم فيها فقال له عمرو اراكم
خلف الابرار وامام الفجار فانصرف المغيرة الى ابي موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال ابو موسى اراكم اثبت
الناس رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد فلما اجتمع الحكمان
قال عمرو يا ابا موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الست تعلم ان معوية وآل معوية اولياؤه
قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته في قريش كما قد علمت فان خفت ان يقول الناس ليست له سابقة فقل
وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه والحسن السياسة والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبي و
كاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان فقال ابو موسى يا عمرو اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معوية فان
هذا ليس على الشرف يوليه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهيم بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع انه
لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي دم عثمان فوله هذا
فلم اكن لاوليه معوية وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالسلطان فوالله لو خرج معوية لي من
سلطانه كله لما وليته ولما كنت لارتشي في حكم الله ولكنك ان شئت احيي اسم عمر بن الخطاب
رضوان عليه قال له عمرو فما يمنعك من ابني وانت تعرف فضله وصلاحه فقال له ان ابنك رجل صدق ولكنك
قد غمسته في هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم وكان في ابن عمر غفلة
فقال له ابن الزبير افطن فانبه فقال والله لا ارتشي عليها شيئا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت
اليك امرها بعدما تقارعوا بالسيوف فلا تردهم في فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى ان يقدمه في الكلام
يقول له انت صاحب رسول الله صلعم واسن مني فتكلم فتعود ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه في خلع
علي فلما اراده عمرو على ابنه وعلى معوية فابى واراد ابو موسى ابن عمر فابى عمرو قال له عمرو خبرني ما رأيك قال
ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الرأي ما رأيت
فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان رأينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان رأينا قد

انفق

اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا ابا موسى فتكلم فتقدم ابو موسى
فقال له ابن عباس ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم به قبلك
ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا قمت في الناس خالفك وكان
ابو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم فقال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها
ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعوية ونولي الناس من احبوا امرهم واني
قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام وقال ان
هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية فانه ولي ابن عفان والطالب بـ
دمه واحق الناس بمقامه فقال له سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكايده فقال ابو موسى فما اصنع
وافقني على امر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدمك في هذا المقام قال غدر فما
اصنع وقال ابن عمر الى ما صار امر هذه الامة الى رجل لا يبالي ما صنع وآخر ضعيف وقال عبد الرحمن ابن
ابي بكر لو مات الاشعري قبل هذا اليوم كان خيرا له وقال ابو موسى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما
مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا و
حمل شريح بن هاني على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بالسوط ايضا وحجز الناس بينهم وكان
شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شي ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف والتمس اهل
الشام ابا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع شريح و
ابن عباس الى علي وكان علي اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معوية وعمرا وابا الاعور وحبيبا و
عبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معوية فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس
والحسن والحسين والاشتر وقد قيل ان معوية حضر وانه قام عشية في الناس فقال اما بعد من كان
متكلما في هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فاطلقت حبوتي واردت ان اقول يتكلم فيه
رجال قاتلوك واياك على الاسلام فخشيت ان يكون كلمة تفرق بها جماعة ويسفك بها دم وكان
ما وعد الله في الجنان احب الي من ذلك فلما انصرفت الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك
ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم قلت اردت ذلك فخشيت فقال حبيب وفقت وعصمت
وهذا اصح لانه ورد في الصحيح

ذكر خبر
الخوارج عند توجيه الحكمين

لما اراد علي عليه السلام ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن
زهير السعدي فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال حرقوص تب الى الله من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا
الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا و
شرطنا شروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه فقال
علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وقد نهيتكم فقال زرعة يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك اطلب وجه الله فقال
له علي بؤسا لك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده

عكمان فخطب علي عليه السلام ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها
باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع
ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية في ديننا فان اعطاء الدنية في الدين ادهان في امر الله وذل راجع باهله
الى سخط الله يا علي ابالقتل تخوفنا اما والله اني لارجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينا اولى بها صليا ثم
خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهروان واصيب احدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال
لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا
لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدءونا وانما
ننتظر فيكم امر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي
فخطبهم فزهدهم في الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى
بعض كور الجبال او بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل في الدنيا
وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا يلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقال سنان بن حمزة الاسدي يا قوم ان الراي ما رايتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد
لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصن الطائي فابى وعرضوها على حرقوص
بن زهير فابى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسي فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله
لا آخذها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات
ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم
اهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة
فيقدمون علينا فقال زيد بن حصن انكم ان خرجتم مجتمعين تتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن
فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من اهل البصرة فقالوا هذا الراي وكتب عبد الله بن
وهب الى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسيروا الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق فلما
عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة وساروا يوم السبت وخرج شريح بن اوفى العبسي وهو يتلو
فخرج منها خائفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه
وانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا فاراد عدي قتله فمنعه
عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وارسل علي الى سعد بن مسعود عامله على المدائن يحذره امرهم فحذر
واخذ بابواب المدائن بالخيل واستخلف بها ابن اخيه المختار بن ابي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب
خبره فترك طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المسا فانصرف اليهم عبد الله
في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء
ولم ياتك فيهم امر خلهم فليذهبوا واكتب الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم فاتبعهم وان كفاكهم
غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جوخي
وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان قد هلك ولينا الامر زيد بن حصين
او حرقوص بن زهير وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم اهلوهم كرها منهم

منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا ان سالم بن
ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليا اصحابه وشيعته وقالوا
نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم سنة رسول الله صلعم فجاء ربيعة بن ابي شداد الخثعمي وكان
شهد معه صفين والجمل ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال ربيعة على سنة ابي بكر
وعمر فقال له علي ويلك ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر
اليه علي وقال اما والله لكاني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكاني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم
النهر مع الخوارج واما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم
ابن عباس فاتبعهم ابا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض
الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب
ابو موسى الى مكة ورد علي عليه السلام ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح
والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد
كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونحلتكم رايي لو كان لقصير امر ولكن ابيتم الا ما اردتم
فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد
منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشده الله فبرئ الله منهما ورسوله وصالح
المؤمنين استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج
بالنهر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس اما بعد فان هذين
الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا
للقرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى
عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك
وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك
على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا كتابهم ايس منهم وراى ان يدعهم ويمضي بالناس حتى
يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام في اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد في الله و
ادهن في امره كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول
ان يطفئ نور الله وقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل
ولا لهذا الامر باهل في سابقة ولا اسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير
الى عدوكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء
الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا
على المسير الى عدونا من اهل المغرب فاشخص الى الناس حين ياتيك رسولي واقم حتى ياتيك امري والسلام

عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل
البصرة اتاني كتاب امير المؤمنين يأمرني بالتسيير اليه فلم يشخص منكم الا الف وخمسمائة وانتم ستون الف مقاتل سوى
ابنائكم وعبيدكم الا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من
وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه ولا يلومن رجل الا نفسه فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا
عليا عليه السلام وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصاري واعواني على الحق واصحابي الى جهاد المحلين بكم
اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت اهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة الف ومائتان فليكتب لي رئيس
كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرتهم ومواليهم ويرفع
ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمداني وقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة انا اول الناس اجابة الى ما
طلبت وقام معقل بن قيس وعدي بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدي واشراف الناس والقبائل فقالوا
مثل ذلك وكتبوا له ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه اربعين
الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممن ادرك وثمانية الف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة
خمسة وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة الف ومائتا رجل وكتب علي الى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره
بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا عليه السلام ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا
فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغني انكم قلتم كيت وكيت وان غيرها ولاء الخارجين اهم
الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه
الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث شئت وقام اليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك
وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من اناب الى طاعتك من كانوا واين كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة
عدد وضعف اتباع

ذكر قتال الخوارج

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا على حمار يسوق بامرأة فدعوه
فانتهروه وافزعوه وقالوا له من انت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلعم فقالوا له افزعناك قال
نعم فقالوا له لا روع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلعم ينفعنا به فقال حدثني ابي عن رسول
الله انه قال انه يكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح
كافرا ويمسي مؤمنا قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا فقالوا وما تقول
في عثمان في اول خلافته وفي آخرها قال انه كان محقا في اولها وآخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده
قال اقول انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها
لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا
تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فقذفها في فيه فقال له آخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمنها
ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقال له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما
رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من بأس اني مسلم ما احدثت في

الاسلام

الاسلام حدثا ولقد امنتموني اذ قلتم لا روع عليك فاضجعوه وذبحوه فسال دمه في الماء واقبلوا الى المرأة فقالت
انا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم
عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب
اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم وسائلهم قتلوه واتى عليا الخبر والناس معه فقالوا له يا امير المؤمنين علام ندع هؤلاء
وراءنا يخلفوننا في عيالنا واموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من اهل الشام وقام اليه
الاشعث بن قيس فكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث يرى رأيهم لانه كان يقول
يوم صفين انصفنا قوم يدعونا الى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى رأيهم فاجمع علي
عليه السلام على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجم في مسيره فاشار عليه ان يسير وقتا من النهار وقال
له ان انت سرت في غيره لقيت انت واصحابك ضرا شديدا فخالفه علي وسار في الوقت الذي نهاه عنه فلما فرغ من اهل
النهر حمد الله واثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار في
الساعة التي امر بها المنجم فظفر قيل وكان المنجم مسافر بن عفيف الازدي وارسل علي الى اهل النهروان ان ادفعوا
الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى القى اهل المغرب فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم
الى خير مما انتم عليه من امركم فقالوا كلنا قتلتهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم وخرج اليهم قيس بن سعد
بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا بنا الى
قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبد الله
بن شجرة السلمي ان الحق قد اضاء لنا فلسنا متابعيكم او تأتونا بمثل عمر فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم
قالوا لا قال نشدتكم الله في انفسكم ان تهلكوها فاني لا ارى الفتنة قد غلبت عليكم وخطبهم ابو ايوب الانصاري فقال
عباد الله انا وانتم على الحال الاولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو تابعناكم اليوم
حكمتم غدا قال فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في قابل واتاهم علي عليه السلام فقال ايتها
العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاج وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق واصبحت في الخطب العظيم اني نذير
لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى بأثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين الم تعلموا
اني نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وان القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتموني فلما فعلت شرطت واستوثقت
واخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم كتاب الله والسنة
فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاول فمن اين اتيتم قالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد
تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان ابيت فانا منابذوك على سواء فقال علي اصابكم حاصب ولا بقي منكم
وابر ابعد ايماني برسول الله صلعم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان انفسكم قد سولت لكم
فراق هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة
ودهنا فابيتم علي اباء المخالفين وعندتم علي عند العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم وانتم معاشر والله
اخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا ابا لكم هجرا والله ما ختلتكم عن اموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الامر عنكم
ولا اوطأتكم عشوة ولا دنيت لكم الضراء وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرا فاجمع رأي ملائكم ان اختاروا

رجلين فاخذنا عليهما ان حكما بما في القرآن ولا يتعديانه فتاهاوتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما و
الفقه في ايدينا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف فبينوا لنا ثم بيحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون
وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس بضربون رقابهم ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على
هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم و
تهيئوا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد علي عليه السلام عنهم ثم ان الخوارج قصد وجسر النهر وكانوا غربيه فقال لعلي
اصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروه فارسلوا طليعة فعادوا واخبروا انهم عبروه وكان بينهم وبينه عطفة
من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعادوا فقال قد عبروا النهر فقال علي والله ما عبروه وان مصارعهم لدون
الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم علي اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان
قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما راوا الخوارج لم تعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت
ولا كذبت ثم انه عبا اصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي او معقل بن قيس الرياحي
وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الانصاري وعلى اهل المدينة وهم سبع مائة او ثمان مائة
قيس بن سعد بن عبادة وعبات الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن اوفى
العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي واعطى علي ابا ايوب
الانصاري راية امان فناداهم ابو ايوب فقال من جاء هذه الراية فهو آمن ممن لم يقتل ولم يستعرض ومن
انصرف منكم الى الكوفة او المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم
في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعي والله ما ادري على اي شي نقاتل عليا ارى ان انصرف حتى ينصح
لي بصيرتي في قتاله او اتابعه فانصرف في خمس مائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة اخرى
متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علي عليه السلام نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقي مع عبد الله بن وهب الف
وثمان مائة فزحفوا الى علي وكان قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة و
حملوا على الناس فافترقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل
وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم فلما رأى
حمزة بن سنان الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا حتى حمل عليهم الاسود بن قيس المرادي
وجاءتهم الخيل من نحو علي فاهلكوا في ساعة وكانما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء ابو ايوب الانصاري الى علي عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي طعنته في صدره فخرج السنان من ظهره وقلت له ابشر يا عدو
الله بالنار فقال ستعلم اينا اولى بها صليا فقال له علي هو اولى بها صليا وجاء هاني بن خطاب الازدي وزياد
ابن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لما رايناه عرفناه فابتدرناه فطعنّاه برمحينا
فقال كلاكما قاتل وحمل جيش بن ربيعة الكناني على حرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زحر الخولاني
على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان
فقال
قد علمت جارية عبسيه ناعمة في اهلها مكفيه اني ساحمي ثلمتي العشيه
فحمل عليه قيس بن معوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول
القرم يحمي شوله معقولا فحمل عليه قيس ايضا
فقتله فقال الناس
اقتلت همدان يوما ورجل اقتلوا من غدوة حتى الاصل ففتح الله لهمدان الرجل

مقتل ذي الثدية منهم

قد روي جماعة ان عليا عليه السلام كان يحدث اصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون كما يمرق
السهم من الرمية علامتهم مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج اهل النهروان سار اليهم علي وكان منه معهم
ما كان فلما فرغ منهم امر اصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمس فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو
يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال يا امير المؤمنين قد وجدناه
وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة فوجدوه في حفرة على
شاطئ النهر في خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المراة وحلمة عليها شعرات سود فاذا
مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبه فلما راه قال الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت والله
لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلعم ان قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي
نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا امير المؤمنين ومن غرهم قال
الشيطان وانفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونباتهم انهم ظاهرون واخذ ما في عسكرهم من
شي فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين واما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على اهله حين
قدم وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال علي حين بلغه اتقتلونهم
ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس ولم يقتل من اصحاب علي الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين و
كان فيمن قتل من اصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله بالجنة وكان اول من قتل

ذكر رجوع علي عليه السلام الى الكوفة

ولما فرغ علي عليه السلام من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال ان الله عز وجل قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من
فوركم هذا الى عدوكم فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد
اكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه اقوى لنا على عدونا وكان
الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد
انفسهم وان يقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه اياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا
من وجوه الناس وترك العسكر خاليا فلما راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه في المسير وقال لهم ايضا ايها
الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله تعالى ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب
يعمهون في الطغيان فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا
وكفى به نصيرا فلم ينفروا ولم يتيسروا فتركهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسالهم
عن رايهم وما الذي يبطئ بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره واقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما لكم
اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم
الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون وكان ابصاركم
كمه فانتم لا تبصرون لله انتم ما انتم الا اسد في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الباس ما انتم بركب يصال بكم ولا زوافر عز يعتصم اليها لعمر الله لبئس حشاش الحرب
انتم انكم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون ثم قال

اما بعد فان لي عليكم حقًا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كي تعلموا واما حقي عليكم فالوفا بالبيعه والنصح لي في المغيب والمشهد والاجابه حين ادعوكم و حين امركم فان يرد الله بكم خيرًا تنزعوا عما اكره وترجعوا الى ما احب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تاملون

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنه عبيد الله بن عباس وكان عامل علي على اليمن وكان على مكه والطايف قثم بن العباس وكان على المدينه سهل بن حنيف وقيل تمام بن العباس وكان على البصره عبد الله بن عباس وكان على مصر محمد بن ابي بكر ولما سار علي الى صفين استخلف على الكوفه ابا مسعود الانصاري وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعي و كان في الشام معويه بن ابي سفيان. وفيها قتل حانم بن ابي حانم اخو تبيت الحمى البجلي بصفين مع علي وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفين مع علي والنهروان وقيل انه لم يشهدها كان مريضًا و مات قبل قدوم علي الكوفه وقد تقدم ذكره وقيل مات سنه تسع وثلاثين كان عمره ثلاثًا وستين سنه وفيها قتل ابو الهيثم بن التيهان وكان ابو الهيثم اول من بايع رسول الله ليله العقبه في قول وهو بدري وفيها قتل يعلى بن منيه وهي امه واسم ابيه اميه التميمي وهو ابن اخت عتبه بن غزوان وقيل ابن عمه وكان قد شهد الجمل مع عايشه ثم شهد صفين مع علي فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينًا وقتل بصفين ايضًا مع علي ابو عمره الانصاري والد عبد الرحمن وهو بدري وفيها قتل ابو فضاله الانصاري وهو بدري وفيها توفي سهل بن حنيف الانصاري وهو بدري وشهد مع علي حروبه وتوفي بها صهيب بن سنان وصفوان بن بيضا وهو بدري وفي هذه السنه توفي عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعسقلان فجاه وهو في الصلاه وكره الخروج مع معويه الى صفين وقيل شهدها ولا يصح

ثم دخلت سنه ثمان وثلاثين

ذكر ملك عمرو ابن العاص مصر ومقتل محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

في هذه السنه قتل محمد بن ابي بكر الصديق بمصر وهو عامل علي عليه السلام عليها وقد ذكرنا سبب توليه علي اياه مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذ ابن مضاهم الكلبي الى اهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وخرج معويه بن حديج السكوني وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ ذلك عليًا قال ما لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلنا او الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيره و قال علي لقيس اقم عندي على شرطتي حتى نقضي امر الحكومه ثم سر الى اذربيجان فلما بلغ عليًا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم اوصك لـ كنت برايك واستعن بالله واخلط الشده باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ وتشدد حين لا يغني الا الشده فخرج الاشتر يتجهز الى مصر واتت معويه عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث معويه الى المقدم على اهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجًا ما بقيت وبقيت فخرج الجايستار حتى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما اكل اتاه بشربه من عسل قد جعل فيه سمًا فسقاه اياه فلما شربها مات واقبل معويه يقول لاهل الشام ان عليًا قد

وجه

وجه الاشتر الى مصر ادعوا الله عليه وكانوا يدعون عليه كل يوم فاقبل الذي سقاه الى معويه فاخبره بهلاك الاشتر فقام معويه فخطب ثم قال اما بعد فانه كانت لعلي يمينان فقطعت احديهما بصفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر فلما بلغ عليًا موته قال لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشيا نقلت عنه وقيل ان عليًا لما بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبك البواكي وهذا اصح لانه لو كان كارهًا له لم يوله مصر وكان الاشتر قد روى عن عمر وعلي وخالد بن الوليد وام زيد وروى عنه جماعه وقال احمد بن صالح كان ثقه

قيل ولما بلغ محمد بن ابي بكر انفاذ الاشتر شق عليه فكتب اليه علي اما بعد فقد بلغني موجدتك من انفاذ الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازديادًا مني لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك لوليتك ما هو ايسر موونه عليك واعجب اليك وان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدونا شديدًا وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه واكثر ذكر الله والاستعانه به والخوف منه يكفيك ما اهمك ويعنك على ما ولاك فكتب اليه محمد اما بعد فقد انتهى الي كتابك وفهمته وليس احد من الناس ارضى براي امير المومنين ولا اجهد على عدوه ولا اراف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المومنين وحافظه والسلام. وقيل انه تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن ابي بكر. وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفين امر الحكمين فلما تفرقا بايع اهل الشام معويه بالخلافه ولم يزدد الا قوه واختلف الناس بالعراق على علي عليه السلام فما كان لمعويه هم الا مصر وكان يهاب اهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمان وكان يرجو انه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها فدعا معويه عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمه وبسر بن ارطاه والضحاك بن قيس وعبد الرحمن ابن خالد وابا الاعور السلمي وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم اتدرون لم جمعتكم لمهم لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص دعوتنا لتسالنا عن راينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الراي رايت في افتتاحها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الشقاق عليك فقال معويه اهمك يا ابن العاص ما اهمك وذلك ان عمرًا كان صالح معويه على قتال علي على ان له مصر طعمه ما بقي واقبل معويه على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما راى عمرو قال فان عمرًا لم يفسر كيف اصنع فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فانه سياتيه من كان على مثل راينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك ومن بها على راينا رجوت ان ينصرك الله فقال معويه ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذي اردنا والا كان حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في الشده والعجله وانا بورك لي في التوده قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الا الى الحرب فكتب معويه الى مسلمه بن مخلد ومعويه بن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليًا يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساه في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا عليه اجاب مسلمه بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الامر الذي بذلنا له انفسنا واتبعنا به امر الله امر نرجو به

ثواب ربنا ولنتصر على من خالفنا ونعجل النقمة على من سعى على امامنا وانا ما ذكرت من الوانا في سلطانك
وبالله ان ذلك امر ما له نقصنا ولا اداء اردنا نعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد اصبحوا لنا هائبين فان
يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاء الكتاب وهو بفلسطين فدعا اولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى
ان يبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار
عمرو بن العاص فدنا من ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن
ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك فاخرج منها اني
لك من الناصحين وبعث معه كتاب معوية في المعنى ايضا ويتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي
ويخبره بنزول عمرو بارض مصر وانه رأى التثاقل ممن عنده ويستمده فكتب اليه علي عليه السلام ان يضم شيعته اليه ويعده
انفاذ الجيوش اليه ويأمره بالصبر لعدوه وقتاله واقام محمد بن ابي بكر في الناس يندبهم الى الخروج الى عدوهم مع
كنانة ابن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمد بن ابي بكر بعده في الفين وكنانة على مقدمته واقبل عمرو نحو كنانة فلما
دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا يأتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو بن العاص
فلما رأى ذلك بعث الى معوية بن حديج فاتاه في مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع اهل الشام عليهم من كل
جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد
ابن ابي بكر فتفرق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقي معه احد فخرج محمد يمشي في الطريق فانتهى الى خربة في ناحية
الطريق فأوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب محمد بن ابي بكر
فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال ابن
حديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر
الى عمرو بن العاص وقال اتقتل اخي صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه يأمره ان يأتيه بمحمد فقال اقتلتم
كنانة بن بشر واخلي انا محمدا أكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن ابي بكر اسقوني
ماء فقال له معوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى
يسقيك الله من الحميم فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقي اولياءه و
يظمي اعداءه انت واعداؤك اما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا فقال له اتدري ما اصنع بك ادخلك
جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بي ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله واني لارجو
ان يجعلها عليك وعلى اوليائك معوية وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه
في جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلاة تدعو
على معوية وعمرو واخذت عيال محمد اليها فكان القسم بن محمد بن ابي بكر في عيالها ولم تأكل من ذلك الوقت شواء
حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وهرب محمد فاختبأ عند جبلة
ابن مسروق فدل عليه معوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل واما علي عليه السلام فلما جاءه
كتاب محمد بن ابي بكر واجابه عنه ووعده بالمدد قام في الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها
وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهي بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد
خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته احد فرجع فلما كان العشي استدعى

اشراف

اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة
التي لا تطيع اذا امرت ولا تجيب اذا دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم والله
لئن جاء الموت وليأتين ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم
ولا حمية تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء
وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقية الناس على المعونة والعطاء فتتفرقون عني وتعصونني وتختلفون
علي فقام كعب بن مالك الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت ادخر نفسي ثم
قال ايها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه
الفان فقال له سر فوالله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي امرهم فسار بهم خمسا ثم ان حجاج بن غزية الانصاري
قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن ابي بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام
وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة وردت بقتل محمد بن ابي بكر وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال
علي اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا وارسل علي فاعاد الجيش الذي انفذه وقام
في الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا
الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان ما علمت لممن ينتظر القضاء و
يعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدي المؤمن اني والله لا الوم نفسي على تقصير واني لمقاساة
الحرب بصير خبير واني لاتقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأي المصيب فاستصرخكم معلنا و
اناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فانتم
القوم لا يدرك بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم
جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب
الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل معوية بن
حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفي آخره ياء تحتها نقطتان بسر بن
ارطاة بضم الباء وسكون السين المهملة

ذكر ارسال معوية
عبد الله بن الحضرمي الى البصرة

في هذه السنة بعد قتل محمد بن ابي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة
وقال له ان جل اهلها يرون رأينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون ان يأتيهم من يجمعهم
ويدعوهم في الطلب بثأرهم ودم امامهم فانزل في مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فانه لن ينحرف عنك
احد سواهم فانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى
علي بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمي الى البصرة نزل في بني تميم فاتاه العثمانية مسلمين
وحضر غيرهم فخطبهم وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا
فقام اليه الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه لبئسا والله

مثل ما اتانا به طلحة والزبير اتانا وقد بايعنا علياً واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضاً
ونحن الان مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن المسي افتامرنا ان ننتضي اسيافنا فيضرب بعضنا بعضاً
ليكون معاوية اميراً والله ليوم من ايام علي خير من معاوية وآل معاوية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك
اسكت فلست باهل ان تكلم ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرا كتابك فاخرج
كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب
بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين في السنة فلما فرغ من قراءته قام الاحنف فقال لا ناقتي
في هذا ولا جملي واعتزل القوم وقام عمرو بن مرجوم العبدي الا الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة
وكان عباس بن صحار العبدي مخالفاً لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال له المثنى
ابن مخربة العبدي والله لئن لم ترجع الى المكان الذي جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك منا
الذي تكلم يعني ابن صحار فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان انت ناب من انياب العرب فانصرني فقال لو نزلت
في داري لنصرتك فلما راى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال انتم يا معشر بكر بن
وايل انصار امير المومنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون واتاه من اتاه فامنعوني حتى ياتيني امر
امير المومنين فقال حضين بن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلاً الى بني امية هذا امر لي فيه شركاء استشير
فيه وانظر فلما راى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحداني الازدي يطلب ان
يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى داري اجرتكم فنقله الى دار الحدان ونقل المنبر ايضاً وكان يصلي الجمعة
بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا ابا محمد اني لا ارى ابن الحضرمي يكف ولا اراه الا سيقاتلكم
ولا ادري ما عند اصحابك فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر
الازد تميم تزعم انهم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد بلغني انهم يريدون ان يسيروا اليكم وياخذوا جاركم
ويخرجوه قسراً فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين قال صبرة بن شيمان وكان مفخماً ان جاء الاحنف
جئت وان جاء الحتات جئت وان جاء شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى علي عليه السلام بالخبر فارسل علي اليه
اعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى
زياد يعلمه ذلك فتقدم اعين فاتى زياداً فنزل عنده وجمع رجالاً واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمي ومن معه فدعاهم
فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله وكان
معهم فقتلوه غيلة فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نتعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا
فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى علي يخبره خبر اعين وقتله فارسل علي جارية ابن
قدامة السعدي وهو من بني سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلاً من تميم وقيل خمس مائة رجل وكتب الى زياد
يامره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جارية في الازد وجزاهم
خيراً وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرا كتاب علي الى اهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم
بالسير اليهم والايقاع بهم وقعة يكون وقعة الجمل عندها هباءً فقال صبرة بن شيمان سمعاً لامير المومنين و
طاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال ابو صفرة والد المهلب لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومي
امير المومنين وقيل ان ابا صفرة كان توفي في مسيره الى صفين والله اعلم وصار جارية الى قومه

قومه وقرأ عليهم كتاب امير المومنين ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمي ومعه الازد ومن تبعه من قومه
وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي فصار مع جارية فانهزم ابن
الحضرمي بعد قتال شديد ومعه ابن خازم فاستنانه عجلي وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت
والله لتنزلن او لانزعن ثيابي فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلاً معه
وعاد ابن زياد الى القصر وسمل الفارسين تدبيا وصار لسبل السعدي وحول الخندق وكان في من احترق
دراع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال ـــــ عمرو بن العرندس

وكان نفه

رددنا زياداً الى داره ... وجار تميم دخاناً ذهب
لحا الله قوماً شووا جارهم ... ولم يبغوا عنه حر اللهب

في ابيات ـــــ غير هذه وقال جرير

قتلتم بالزبير فما وفيتم ... وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز ... وجار مجاشع اسى رمادا
فلو عاقدت حبل ابي سعيد ... لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى الخيل من رهج المنايا ... واغشاها الاسنة والصعادا

جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء بعدها ثاء مثلثة وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة
والزاي والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة

ذكر خبر

الخريت بن راشد وبني ناجية

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي عليه السلام فجاء الى امير المومنين علي وكان
معه ثلثمائة من بني ناجية خرجوا الى علي من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت
فحضر عند علي في ثلاثين راكباً فقال له يا علي والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غداً مفارق لك وذلك
بعد تحكيم الحكمين فقال له ثكلتك امك اذن تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك
قال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعاً باين
فقال له علي هلم اداريك الكتاب واناظرك في السنن وافاتحك اموراً انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت
له الان منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتني
وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفاً الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه فلما سمع بمسيرهم
علي قال بعداً لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غداً متبرئ منهم فقال له
زياد بن خصفة البكري يا امير المومنين انه لم يعظم علينا فقدهم فناسى عليهم انهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا
ولقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون
عليه من اهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال له تدري اين توجهوا قال لا ولكني اخرج فاسال واتبع
الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى ولا تبرح حتى ياتيك امري فان كانوا ظاهرين فان عمالي
سيكتبون بخبرهم فخرج زياد فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلاً
فقال الحيي ثم سار حتى اتى دير ابي موسى فنزله يومه ينتظر امر علي واتى علياً كتاب من قرظة بن كعب الانصاري
يخبر انهم توجهوا نحو نفر وانهم قتلوا رجلاً من الدهاقين كان اسلم فارسل الى زياد يامره باتباعهم و
يخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلاً مسلماً ويامره برجوع اليه فان ابوا ناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال

فاستاذنه عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجو ان يكون من اعواني على الحق وانصاري على
القوم الظالمين قال ابن وال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم وسار بكتاب علي الى زياد وساروا حتى اتوا فقيل
انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى ادركوهم بالمدار وهم نزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد
وقد تقطع اصحابه وتعبوا فلما راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد
وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل فنخلو جميعا ثم
نتذاكر امرنا فان رايت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته وان رايتنا فيما نسمع منك امرا نرجو فيه العافية لم نرده
عليك قال فانزل فنزل زياد واصحابه على ماء هناك فاكلوا شيئا وعلفوا دوابهم ووقف زياد في خمسة فوارس
بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضا وقال زياد لاصحابه ان عدتنا كعدتهم واري امرنا يصير الى القتال
فلا يكونن اعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركتموهم
حتى استراحوا هذا والله سوء الراي فدعاه زياد وقال ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال له
لم ارض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرايت ان اعتزلكم واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس
على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام
فقال له ذلك ما اقول لك فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم فقال ما انا قتلته وانما قتله طائفة من
اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا
تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل
من اصحاب زياد رجلان وقتل من اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهم وقد كره بعضهم بعضا وخرج زياد فبات
الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخريت انه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به
ناس من اصحابه فصاروا نحو مائتين وكتب زياد الى علي يخبره انه مقيم يداوي الجرحى وينتظر امره فلما قرا كتابه
قام اليه معقل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد
منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر
للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة منهم يزيد بن معقل الازدي وكتب الى
ابن عباس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل الى معقل وهو امير اصحابه
حتى ياتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود واجتمع على الخريت
الناجي علوج من اهل الاهواز ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رايه وطمع
اهل الخراج فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي عليها في قول من يزعم انه لم يمت
سنة سبع وثلاثين فقال ابن عباس انا اكفيك فارس بزياد يعني ابن ابيه فامره بارساله اليها فارسل زيادا
اليها في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه علي فقال اتق
الله ما استطعت ولا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقدم معقل
الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطا عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع
خالد بن معدان الطائي فساروا جميعا فلحقوهم قرب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل اصحابه فجعل على ميمنته
يزيد بن المعقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من اهل البصرة وصف الخريت اصحابه فجعل من معه

معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرض كل واحد منهما
اصحابه وحرك معقل راسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا وقتل اصحاب معقل منهم سبعين
رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد
فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى في حربه حتى
اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرا علي الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا
كلهم نرى ان يامر معقلا يتبع آثار الفاسق حتى يقتله او ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل
يثني عليه وعلى من معه ويامره باتباعه وقتله او نفيه فسال معقل عنه فاخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن
طاعة علي وافسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك
العام فسار اليهم معقل فاخذ على فارس حتى انتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على
رايكم وان عليا لم ينبغ له ان يحكم وقال للآخرين من اصحابه ان عليا حكم ورضي فخلعه حكمه الذي ارتضاه وهذا كان
الراي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرا للعثمانية انا والله على رايكم قد والله قتل
مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم وكان فيهم نصارى كثير
قد اسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء
فقال لهم الخريت ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتال هؤلاء والصبر فان حكمهم فيمن اسلم ثم ارتد ان يقتل ولا
يقبلون منه توبة ولا فدية فخدعهم وجمعهم واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل
اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين حاربونا اول مرة فتفرق
عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعبى معقل اصحابه وزحف نحو الخريت ومعه اصحابه مسلمهم ونصرانيهم ومانع
الزكاة منهم فقال الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم
فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرت علينا يداك ولسانك فقال سبق السيف العذل وسار
معقل في الناس يحرضهم ويقول ايها الناس ما تريدون افضل مما سيق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم
الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقي منكم فان الله
مقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوه قتالا شديدا وصبروا له ثم ان النعمان الراسبي نظر الى الخريت
فحمل عليه وطعنه فصرعه عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب
الباقون يمينا وشمالا وسبى معقل من ادرك من حريمهم وذراريهم واخذ رجالا كثيرا فاما من كان
مسلما فخلاه واخذ بيعته وترك له عياله واما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالهم الا شيخا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامين
واما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم واقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم
الى بعض حتى رحمهم الناس وكتب معقل الى علي بالفتح ثم اقبل بهم حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني
وهو عامل علي عليه السلام على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال
يا ابا الفضل يا حامي الرجال ومأوى المعصب وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا فاعتقنا فقال مصقلة اقسم
بالله لاتصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا عليهم وازراء

عليا الضربه عنقه ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر ثم ان مصقله اشتراهم من معقل بخمسمايه الف فقال
له معقل عجل المال الى امير المومنين فقال انا باعث الان بعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شي واقبل معقل الي
علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقله اعتق الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه بشي فقال
ما اظن مصقله الا قد تحمل حماله سترونه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر
عنده وحمل من المال مايتي الف قال ذهل بن الحارث فاستدعاني ليله فطعمنا ثم قال ان امير المومنين يسالني هذا
المال ولا اقدر عليه فقلت والله لو شيت ما مضت جمعه حتى تحمله فقال والله ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان
ابن هند ما طالبني بها او كان ابن عفان لوهبها لي الم تره اطعم الاشعث بن قيس كل سنه من خراج اذربيجان
مايه الف قال فقلت ان هذا لا يرى ذلك الراي ولا يترك منها شيا فهرب من ليلته فلحق بمعويه فبلغ عليا
ذلك فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانه الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا
على حبسه فان وجدنا له شيا اخذناه والا تركناه ثم سار الى داره فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم
مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم وكان اخوه نعيم بن هبيره شيعه لعلي فكتب اليه مصقله من الشام مع
رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول ان معويه قد وعدك الاماره والكرامه فاقبل ساعه تلقاك رسولي و
السلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقله

لا ترمين هداك الله معترضا ... بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع ... وهو البعيد فلا يحزنك ان حانا
ماذا اردت الى ارساله سفها ... ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه ... للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعلي انه اسد ... يمشي العرضنيه من اساد خفانا
لو كنت اديت مال القوم مصطبرا ... للحق احييت احيانا واموتانا
لكن لحقت بارض الشام ملتمسا ... فضل ابن هند وذاك الراي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ... ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحياء قاطبه ... لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم انه قد هلك واتاه التغلبيون فطلبوا منه ديه صاحبهم فوداهم وقال بعض الشعراء في
بني ناجيه

سما لكم بالخيل قودا عوابسا ... اخو ثقه ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيوله ... بضرب يرى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوه ... عبيد العصا لا يمنعون الذراريا

وقال مصقله بن هبيره

لعمري لئن عاب اهل العراق ... على اعتاق بني ناجيه
لاعظم من عتقهم رقهم ... وكفى بعتقهم عاليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم ... وغاليت ان العلى غاليه

ذكر امر الخوارج بعد النهروان

لما قتل اهل النهروان خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي عليه السلام بالدسكره في مايتين ثم سار الى الانبار
فوجه اليه علي الابرش بن حسان في ثلثمايه فواقعه فقتل اشرس في ربيع الاخر سنه ثمان وثلاثين وخرج هلال بن
علفه من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر
من مايتين وكان قتلهم في جمادى الاولى سنه ثمان وثلاثين وخرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيله
في مايه وثمانين رجلا فاتى المعركه التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليه علي جاريه
بن

بن قدامه السعدي وقيل حجر بن عدي فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه
في جمادى الاخره سنه ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبه في رجب بالبندنيجين و
معه مايتا رجل فاتى درزنجان وهي من المداين على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنه ثمان وثلاثين ثم
خرج ابو مريم السعدي فاتى شهرزور واكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير سته هو احدهم واجتمع
معه مايتا رجل وقيل اربع مايه وعاد حتى نزل على خمسه فراسخ من الكوفه فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفه
فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هاني في سبع مايه فحمل الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا
وبقي شريح في مايتين فانحاز الى قريه فرجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفه فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه
جاريه بن قدامه السعدي فدعاهم جاريه الى طاعه علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي عليه السلام ايضا
فدعاهم فابوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استامنوا فامنهم وكان في الخوارج
اربعون رجلا جرحى فامر علي بادخالهم الكوفه ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم في شهر رمضان سنه ثمان وثلاثين
وحج بالناس في هذه السنه قثم بن العباس من قبل علي وكان عامله على مكه وكان على اليمن عبيد الله بن
العباس وعلى البصره عبد الله بن العباس وعلى خراسان خليد بن قره اليربوعي وقيل كان ابن ابزى وكانا
الشام ومصر وكان بها معويه وعماله

ثم دخلت سنه تسع وثلاثين

ذكر سرايا معاويه الى بلاد امير المومنين

وفي هذه السنه فرق معويه جيوشه في العراق في اطراف علي عليه السلام فوجه النعمان بن بشير في الف رجل
الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحه لعلي في الف رجل وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفه ولم يبق
معه الا مايه رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى امير المومنين يخبره ويستمده فخطب علي الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا
وواقع مالك النعمان وجعل جدار القريه في ظهور اصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه
واقتتل مالك والنعمان اشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا
جفون سيوفهم واستقتلوا فلما راهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا انهم مدد وتبعهم مالك فقتل منهم
ثلاثه نفر ولما تثاقل اهل الكوفه عن الخروج الى مالك صعد علي المنبر فخطبهم ثم قال يا اهل الكوفه كلما سمعتم
بمنسر من اهل الشام اظلكم انجحر كل امرئ منكم في بيته واغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها
المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان ثقه عند النجاء انا لله وانا اليه
راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا تبصرون وبكم لا تنطقون وصم لا تسمعون انا لله وانا اليه راجعون ووجه معويه
في هذه السنه سفيان بن عوف في سته الاف رجل وامره ان ياتي هيت فيقطعها ثم ياتي الانبار والمداين فيوقع باهلها
فاتى هيت فلم يجد بها احدا ثم اتى الانبار وفيها مسلحه لعلي تكون خمسمايه رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مايتا رجل
وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغاره على هيت فسار اليهم بغير امر علي
فاتى اصحاب سفيان وكميل غايب عنها فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان في اصحاب علي
لقلتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علي ثم قتل صاحبهم وهو اشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا واحتملوا ما في الانبار من اموال اهلها

ورجعوا الى معوية وبلغ الخبر عليا فارسل في طلبهم فلم يدركوا . وفيها ايضا وجه معوية عبد الله بن مسعدة بن حكيم
ابن مالك بن بدر الفزاري في الف وسبعماية رجل الى تيما وامره ان يصدق من مر به من اهل البوادي ويقتل من امتنع
ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه فلما بلغ ذلك عليا ارسل المسيب بن نجبة الفزاري في الفي رجل فلحق عبد الله بتيما فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه
ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجا النجا فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب
الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايام ثم القى الحطب في الباب وحرقه فلما راوا
الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وامر بالنار فاطفيت وقال لاصحابه قد جاءتني عيوني واخبروني ان
جندا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحني في طلبهم فابى ذلك عليه فقال غششت امير المومنين وداهنت
في امرهم وفيها ايضا وجه معوية الضحاك بن قيس وامره ان يمر باسفل واقصه ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي
من الاعراب وارسل ثلاثة الاف رجل معه فسار وقتل الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبية واغار على مسلحة علي وانتهى
الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا ارسل حجر بن عدي اليه في اربعة الاف واعطاهم خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه
وفي هذه السنة سار معوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا . واختلف فيمن حج هذه السنة فقيل حج بالناس
عبيد الله بن العباس من قبل علي وقيل حج عبد الله اخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج في خلافة علي وانما
كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس وبعث معوية يزيد بن شجرة الرهاوي فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة
واتفقا على ان يحج بالناس شيبة بن عثمان وقيل ان الذي حج بالناس قثم بن العباس وكان عمال علي على البلاد
من تقدم ذكره

ذكر مسير
يزيد بن شجرة الى مكة

في هذه السنة دعا معوية يزيد بن شجرة الرهاوي وهو من اصحابه فقال له اني اريد ان اوجهك الى مكة لتقيم للناس
الحج وتاخذ لي البيعة بمكة وتنفي عنها عامل علي فاجابه الى ذلك وسار الى مكة في ثلاثة الاف فارس وبها قثم بن العباس
عامل علي فلما سمع قثم خطب الناس بمكة وعرفهم مسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشي واجابه شيبة بن عثمان العبدري
بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة امير المومنين بالخبر فان امده بالجيوش قاتل الشاميين
فنهاه ابو سعيد الخدري عن مفارقة مكة وقال اقم فان رايت منهم القتال وبك قوة فاعمل برايك والا فالمسير
عنها امامك واقام وقدم الشاميون فلم يعرضوا لقتال احد فارسل قثم الى امير المومنين يخبره فسير جيشا فيهم الريان
بن ضمرة بن هوذة بن علي الحنفي وابو الطفيل اول ذي الحجة وكان قدوم يزيد بن شجرة قبل التروية بيومين فنادى في
الناس انتم امنون الا من تعرض لقتالنا ونازعنا واستدعى ابا سعيد الخدري وقال له اني لا اريد الالحاد في
الحرم ولو شئت لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقل له يعتزل الصلاة بالناس واعتزلها انا ونختار للناس من يصلي بهم
فقال ابو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى
الشام واقبل خيل علي فاخبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى
فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المومنين ففادى بهم اسارى كانت لهم عند معاوية
ضبطه عبد الغني بن سعيد بفتح الراء. قبيلة مشهورة واما المدينة فبضم الراء

ذكر الغارة على اهل الجزيرة

وفيها سير معوية عبد الرحمن بن قباث بن اشيم الى بلاد الجزيرة وبها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان وكان
شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليهم نجدة له في ستماية فارس فادركوا عبد الرحمن
ومعه معن بن يزيد السلمي فقاتلهما كميل فهزمهما وغلب على عسكرهما واكثر القتل في اهل الشام وامر ان لا يتبع مدبرهم
ولا يجهز على جريحهم وقتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علي بالفتح فجزاه خيرا واجابه جوابا حسنا ورضي عنه
وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فراى كميلا قد اوقع بالقوم فهناه بالظفر
واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على اهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية حبيب
ابن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا
سلاحا الا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علي فكتب اليه ينهاه عن اخذ اموال الناس الا الخيل والسلاح الذي
يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد ابعد الغارة وعجل الانتصار

ذكر
غارة الحارث بن نمر التنوخي

لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحارث بن نمر التنوخي الى الجزيرة لياتيه بمن كان في طاعة علي فاخذ من اهل
دارا سبعة نفر من بني تغلب وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليا الى معوية فسالوه في اطلاق اصحابهم فلم
يفعل فاعتزلوه ايضا وكتب معوية الى علي ليفاديه بمن اسر معقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شجرة فبعث بهم علي الى
معاوية واطلق معاوية هولاء وبعث علي رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه
اولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبي فتشاتموا فاقتتلوا فقتلوه فاراد علي ان يوجه
اليهم وكلمته ربيعة فيهم وقالوا هم معتزلون لعدوك داخلون في طاعتك وانما قتلوه خطا فامسك عنهم

ذكر
امر ابن العشبة

بعث معوية زهير بن مكحول العامري من عامر الاجدار الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليا
فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعي وعروة بن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر
بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العشبة بعلي فعنفه وعلاه بالدرة فغضب
ولحق بمعوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه واما الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته واعطاه
جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين اخذ هولاء الترابيون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثم اقبل الى الكوفة

ذكر
امر مسلم بن عقبة بدومة الجندل

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المري الى دومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علي ومعوية جميعا فدعاهم
الى طاعة معوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم
الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما فانصرف مسلم منهزما واقام مالك اياما يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة
لعلي فلم يفعلوا وقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم . وفيها وجه الحرث بن مرة العبدي
الى بلاد السند غازيا متطوعا بامر امير المومنين علي فغنم واصاب غنايم وسبيا كثيرا فقسم في يوم واحد الف
راس وبقي غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة اثنتين واربعين ايام معوية

ذكر
ولاية زياد بن ابيه بلاد فارس

وفي هذه السنة ولى علي عليه السلام زيادا كرمان وفارس وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمي واختلف

الناس على طمع اهل فارس وكرمان في كسر الخراج وطمع اهل كل ناحية واخرجوا عمالهم واخرج اهل
فارس سهل بن حنيف فاستشار علي الناس فقال له جارية بن قدامة الا ادلك يا امير المؤمنين على رجل صلب
الراي عالم بالسياسة كاف لما ولي قال من هو قال زياد فامر ابن عباس ان يولي زيادا فارسل اليه فاتى في جمع كثير
فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من نصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليهم
وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طايفة واقامت طايفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له
فارس ولم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسار في الناس واستقامت له ونزل
اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري فهي تسمى قلعة منصور
وقيل ان ابن عباس هو الذي اشار بولاية زياد فارس وقد تقدم ذلك وفيها مات ابو مسعود الانصاري
البدري وقيل في اول خلافة معوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدري لانه نزل ماء بدر و
انقرض عقبه ثم دخلت سنة اربعين

ذكر سرية بسر بن ارطاة الى الحجاز واليمن

في هذه السنة بعث معوية بسر بن ارطاة وهو من عامر بن لوي في ثلاثة الاف فسار حتى قدم المدينة وبها ابو ايوب الانصاري
عامل علي عليها فهرب ابو ايوب فاتى عليا عليه السلام بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه
يا دينار يا نجار يا زريق وهذه بطون من الانصار شيخي شيخي عهدته هاهنا بالامس فاين هو يعني عثمان رضي الله عنه ثم
قال والله لولا ما عهد الي معوية ما تركت بها محتلما وارسل الى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي امان حتى تاتوني بجابر
بن عبد الله فانطلق جابر الى ام سلمة زوج النبي صلعم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان اقتل قالت ارى
ان تبايع واني قد امرت ابني عمر وختني ابن زمعة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة فاتاه جابر فبايعه و
هدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف ابو موسى الاشعري ان يقتله فهرب منه واكره الناس على البيعة ثم سار الى
اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي عليه السلام فهرب منه الى الكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن
عبد المدان الحارثي فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقي ابنين لعبيد الله بن العباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما
وكانا عند رجل من بني كنانة بالبادية فلما اراد قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما
فاقتلني معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني اخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل واخذ الغلامين فذبحهما فخرج نسوة
من بني كنانة فقالت امراة منهن يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا
اسلام والله يا ابن ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام
لسلطان سوء وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة
في الفين ووهب بن مسعود في الفين فسار جارية حتى اتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر
واصحابه منه واتبعه جارية حتى اتى مكة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له اصحابه
فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى اتى المدينة وابو هريرة يصلي بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت ابا سنور
لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوا واقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلي بهم

وكان

وكانت ام عبيد الله ام الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ وقيل عايشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت
عليهما وكانت لا تعقل ولا تصغي ولا تزال تنشدهما في المواسم تقول

يا من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من احس بنيي اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
يا من احس بنيي اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من دل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبيت بسرا وما صدقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة من الشفار كذاك الاثم يقترف

وهي ابيات مشهورة فلما سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه
ذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى به من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل
كذلك حتى مات ولما استقر امر معوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض انبتتني
عندك حين قتلت ولدي فقال بسر هاك سيفي واهوى عبيد الله يتناوله فاخذه معوية وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه
لبدا بي قال عبيد الله اجل ثم ثنيت به وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة اشهرا يستعرض من
اتهم بالشرك في دم عثمان للقتل وفيها جرت مهادنة بين علي ومعوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعوية
الشام لا يدخل احدهما بلد الاخر بغارة [illegible]
قبيلة من الانصار ايضا وجارية بالجيم

ذكر فراق ابن عباس البصرة

وفي هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل
عاملا عليها لعلي عليه السلام حتى قتل علي وشهد صلح الحسن عليه السلام مع معوية ثم خرج الى مكة والاول اصح وانما كان الذي
شهد صلح الحسن عبيد الله بن العباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهايم لكنت جملا ولو كنت راعيا
لما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى علي عليه السلام اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك
عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تاكل اموالهم ولا ترتشي في احكامهم وان ابن عمك قد اكل
ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الي برايك فيما احببت والسلام فكتب اليه علي
اما بعد فمثلك نصح الامام والامة وولي على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي فيه من امره ولم اعلمه بكتابك
فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الي
ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فان الذي بلغك باطل واني لما تحت يدي ضابط وله حافظ
فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه علي اما بعد فاعلمني ما اخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن
عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك اني رزاته من هذه البلاد فابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن عنه والسلام
واستدعى اخواله بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا قال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه اهل البصرة فلحقوه بالطف
يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحداني يا معشر الازد ان قيسا اخواننا
وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهو لكم خير من المال فاطاعوه وانصرفوا ومعهم بكر
وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وقاتلتهم تميم فحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

ذكر مقتل امير المؤمنين عليه السلام

وفي هذه السنة قتل علي رضي الله عنه في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة
بقيت منه وقيل في شهر ربيع الاخر سنة اربعين والاول اصح قال انس بن مالك مرض علي عليه السلام فدخلت عليه

وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبي صلعم فنظر في وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبي الله ما نراه الا لما به فقال لن
يموت هذا الان ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وينقل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان
يخضب هذه من هذا يعني لحيته من دم رأسه وقال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين
وليلة عند ابن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول يأتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فلم يمض الا ثلاث حتى قتل وقال
الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علي من الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن عن وجهه فقال ذروهن فانهن
نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته وقال الحسن رضي الله عنهما السلام يوم قتل علي خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي
يا بني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ماذا
لقيت من امتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير
منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباح فاذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان علي اذا رأى ابن ملجم
قال اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن
عبد الله التميمي الصريمي وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس
وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة
وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وكان من اهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا اكفيكم معوية وقال
عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احد عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه
واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كل واحد منهم الجهة التي يريدها فاتى ابن ملجم الكوفة
فلقي اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورأى يوما اصحابا له من تيم الرباب وكان علي قد قتل يوم النهر منهم عدة فتذاكروا
قتلى النهر ولقي معهم امرأة من تيم الرباب ايضا اسمها قطام وقد قتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال
فلما رآها اخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشتفي لي قال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدا
وقينة وقتل علي فقال اما قتل علي فما اراك ذكرته وانت تريديني قالت بلى التمس غرته
فان اصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله
ما جاء بي الا قتل علي فلك ما سألت قالت سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه
وردان وكلمته فاجابها واتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال
وما ذاك قال قتل علي قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا
خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا شفينا انفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما
فيها قال ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام وما اجدني انشرح لقتله
قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال نقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة
وهي الليلة التي واعد ابن ملجم اصحابه على قتله وقتل معوية وعمرو واخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل
السدة التي يخرج منها علي للصلاة فلما خرج علي نادى ايها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة
الباب وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه
رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وهرب شبيب في الغلس وصاح
الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمي الناس قد اقبلوا
في

في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا
يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتأخر علي فقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن اخته ام هانئ فصلى بالناس الغداة
وقال علي احضروا الرجل عندي فادخل عليه فقال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته
اربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي لا اراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال
النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين
تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن الا قاتلي انظر يا حسن ان انا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل
بالرجل فاني سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وابن ملجم مكتوف فقالت له ام كلثوم اي عدو الله
انه لا بأس على ابي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله لقد اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر
ما بقي منهم احد ودخل جندب بن عبد الله على علي عليه السلام فقال ان فقدناك ولا نفقدك انبايع الحسن قال ما آمركم ولا
انهاكم انتم ابصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما
وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما
في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير
اخويك العظيم حقهما عليك ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه وقال للحسن اوصيك اي بني بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا
بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد للقرآن
وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض
رضي الله عنه وارضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر
عليه ابنه الحسن سبع تكبيرات ولما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله قد
اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعوية او اموت دونهما فان
شئت خليت بيني وبينه فلك الله علي ان لم اقتله او قتلته ثم بقيت ان آتيك فاضع يدي في يدك فقال له الحسن لا والله
حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واخذه الناس فادرجوه في بواري واحرقوه بالنار وقال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن علي
عليهما السلام ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة لو علمنا انه مبعوث
ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعني طائفة منها فان كل الشيعة لا يقول هذا انما يقوله
طائفة يسيرة منهم ومن مشهوري هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفي الكوفي وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه
بجرة بفتح الباء والجيم والبرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف واما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعوية
في تلك الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج معوية ليصلي الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف في اليته فاخذ
فقال ان عندي خبرا اسرك به فان اخبرتك به انافعي ذلك قال نعم قال ان اخا لي قد قتل عليا هذه الليلة قال
فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه احد يحرسه فامر به معوية فقتل وبعث معوية الى الساعدي وكان
طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة يقطع منك الولد وتبرأ منها
فان ضربتك مسمومة فقال معوية اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه
شربة فبرأ ولم يولد له بعدها وامر معوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه اذا سجد

وهو اول من عملها في الاسلام وقيل ان معوية لم يقتل البرك وانما امر فقطعت يده ورجله وبقي الى ان وجه زياد البصرة وكان البرك قد صار ابيها وولده فقال له زياد يولد لك وتركت امير المومنين لا يولد له وقتله وصلبه واما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن ابي حبيب وكان صاحب شرطته وهو من بني عامر لوي فخرج ليصلي بالناس فشد عليه وهو يرى انه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما قصد غيرك فقال عمرو اردتني واراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله فلما بلغ عايشة قتل علي قالت

فالقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالاياب المسافر

من قتله قيل رجل من مراد فقالت

ان يك نايا فلقد نعاه   نعي ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت ابي سلمة اتقولين هذا لعلي فقالت اني انسا فاذا نسيت فذكروني وقال ابن ابي مياس المرادي

ونحن ضربنا يا لك الخير حيدرا   ابا حسن مامومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه   بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح اعزة   اذا الموت بالموت ارتدى وتازرا

وقال ايضا

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة   كمهر قطام بين غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة   وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان علا   ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقال ابو الاسود الدؤلي في قتل علي رضي الله عنه

الا ابلغ معوية بن حرب   فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا   بخير الناس طرا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا   ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها   ومن قرا المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين   رايت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت   بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حماد التاهرتي

قل لابن ملجم والاقدار غالبة   هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم   واعظم الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما   سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره   اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له   مكان هرون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر   فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر   يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها   قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله   ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما   ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها   الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي اوردته لظى   فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربته   الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ذكر خلافته ومقدار سنه

قد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل كان عمره سبعا وخمسين سنة وقيل خمسا وستين سنة وقيل ثمانيا وخمسين والاول اصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به والله اعلم

ذكر نسبه وصفته ونسابه واولاده

كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وقيل كان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان من احسن الناس وجها لا تغير شيبته كثير التبسم واما نسبه فهو علي بن ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهو اول خليفة ابواه هاشميان ولم يل الخلافة الى ابواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده ومحمد الامين

فان اباه هرون الرشيد وامه زبيدة بنت جعفر بن المنصور واما ازواجه فاول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين عليهما السلام وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها ام البنين ابنة حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية فولدت له عبيد الله وابا بكر وقتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بالمذار وقيل لا بقية له وتزوج اسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل ان محمدا لام ولد وقتل مع الحسين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر بن علي ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين فحاز نصف ميراث علي ومات بينبع وتزوج علي امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وامها زينب بنت رسول الله فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية امه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج علي ايضا ام سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له ام الحسن ورملة الكبرى وكان له بنات من امهات شتى لم يذكر لنا منهن ام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من امهات اولاد وتزوج ايضا محياة ابنة امرئ القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من اخوالك فتقول وه وه تعني كلبا فجميع ولده اربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امراة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية

ذكر عماله رضي الله عنه

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف في امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايام ولايته كلها وكان على قضائها من قبل علي ابو الاسود الدؤلي وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله بن العباس حتى كان من امره وامر بسر بن ارطاة ما ذكر وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم بن العباس وكان على المدينة ابو ايوب الانصاري وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر بن ارطاة ما ذكر

ذكر بعض سيرته عليه السلام

كان ابو رافع مولى رسول الله صلعم خازنا لعلي رضي الله عنه على بيت المال فدخل علي يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعن يدها فلما راى ابو رافع جده في ذلك قال انا والله يا امير المومنين زينتها بها قال علي عليه السلام لقد تزوجت بفاطمة وما لي فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لي خادم غيرها قال ابن عباس قسم علم الناس خمسة اجزاء وكان لعلي منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه وكان اعلم به منهم وقال احمد بن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبي ما جاء لعلي وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعل الخلافة في الستة من الصحابة قال لما خرجوا من عنده ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المومنين قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن ابيه قدم على علي مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ثم دعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايهم يعطي اولا وقال هرون بن عنترة عن ابيه قال دخلت على علي بالخورنق وهو يرعد وعليه خلق قطيفة فقلت يا امير المومنين ان الله قد جعل لك في هذا المال ولعيالك نصيبا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزؤكم شيئا وما هي الا قطيفتي التي اخرجتها من المدينة

وقال يحيى بن سلمة استعمل علي عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت علي الى عمرو تطلب منه عسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج علي واحضر المال والسمن والعسل ليقسمه فعدّ الزقاق فنقصت زقين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكر له فاخبره فارسل الى ام كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص وكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثم قسم الجميع قيل وخرج من همدان فرأى رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم وشرطت عليه ان لا يعطيني مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتاني بهذه الدراهم فابيت ولزمته فلطمني فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتص قال اعفو يا امير المؤمنين قال ذاك اليك ثم قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته ولما قتل علي عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى عليه السلام وفيها قتل يوشع بن نون عليه السلام والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلعم يبعثه في السرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة او سبعمائة ارصدها لخادمه وقال سفيان ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وقيل انه عليه السلام اخرج سيفا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه وكان لا يشتري من يعرفه واذا اشترى قميصا قدر كمه طول يده وقطع الباقي وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يأكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم وقال الشعبي وجد علي درعا له عند نصراني فاقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي ولم يكذب امير المؤمنين فقال شريح لعلي الك بينة قال لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه حكم عليه ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح علي باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا عليه السلام رأى وهو يحمل في ملحفة تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب وقال المدائني نظر علي الى قوم بباله فقال لقنبر مولاه من هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لي لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظمأ عمش العيون من البكاء ومناقبه لا تحصى وقد جمعت قضاياه في كتاب مفرد

ذكر بيعة الحسن بن علي عليهما السلام

في هذه السنة اعني سنة اربعين بويع الحسن بن علي رضي الله عنه بعد قتل ابيه واول من بايعه قيس بن سعد وقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما يأتيان على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون تسالمون

من

من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال انه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يفطن لفعله وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن ابي سفيان مصبحه واليا على الموسم وفيها بويع معاوية بالخلافة بالبيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالامير في الشام فلما قتل علي عليه السلام دعي بامير المؤمنين وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي باربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندي وهو من اصحاب معاوية قيل له صحبة وقيل لا صحبة له وفي اول خلافة علي مات جبلة الغفاري له صحبة وفيها مات الحارث بن خزمة الانصاري شهد بدرا واحدا وغيرهما وفيها مات خوات بن جبير الانصاري بالمدينة وكان قد خرج مع النبي الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفي خلافته مات قرظة بن كعب الانصاري بالكوفة وقيل بل مات في امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد احدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ومات معاذ بن عفراء الانصاري في اول خلافة علي وهو بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلعم وفي خلافته مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان ممن شهد بدرا وقيل بل استخلفه رسول الله على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه وفيها معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي

آخر

الجزء الاول من كتاب الكامل في التاريخ ويتلوه في الجزء الثاني

ثم دخلت سنة احدى واربعين ذكر تسليم الحسن الخلافة الى معاوية

تم الكتاب

وكان الفراغ بحمد الله وحسن توفيقه على يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله تعالى علي بن عمر بن الحسن الملقب بعماد شيرازي احسن الله عاقبة احواله وجعله من السعداء المقبولين في يوم الثلثاء السابع عشر من شهر محرم من سنة عشر وسبعمائة

والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه

ولو طلبت ... ان ...

في الناس ... خير

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم

خير خلقه

خل

و

و

... العبد الفقير الى الله ...

خلقه محمد ...

غفر الله تعالى له

...

... سيد ... محمد ...